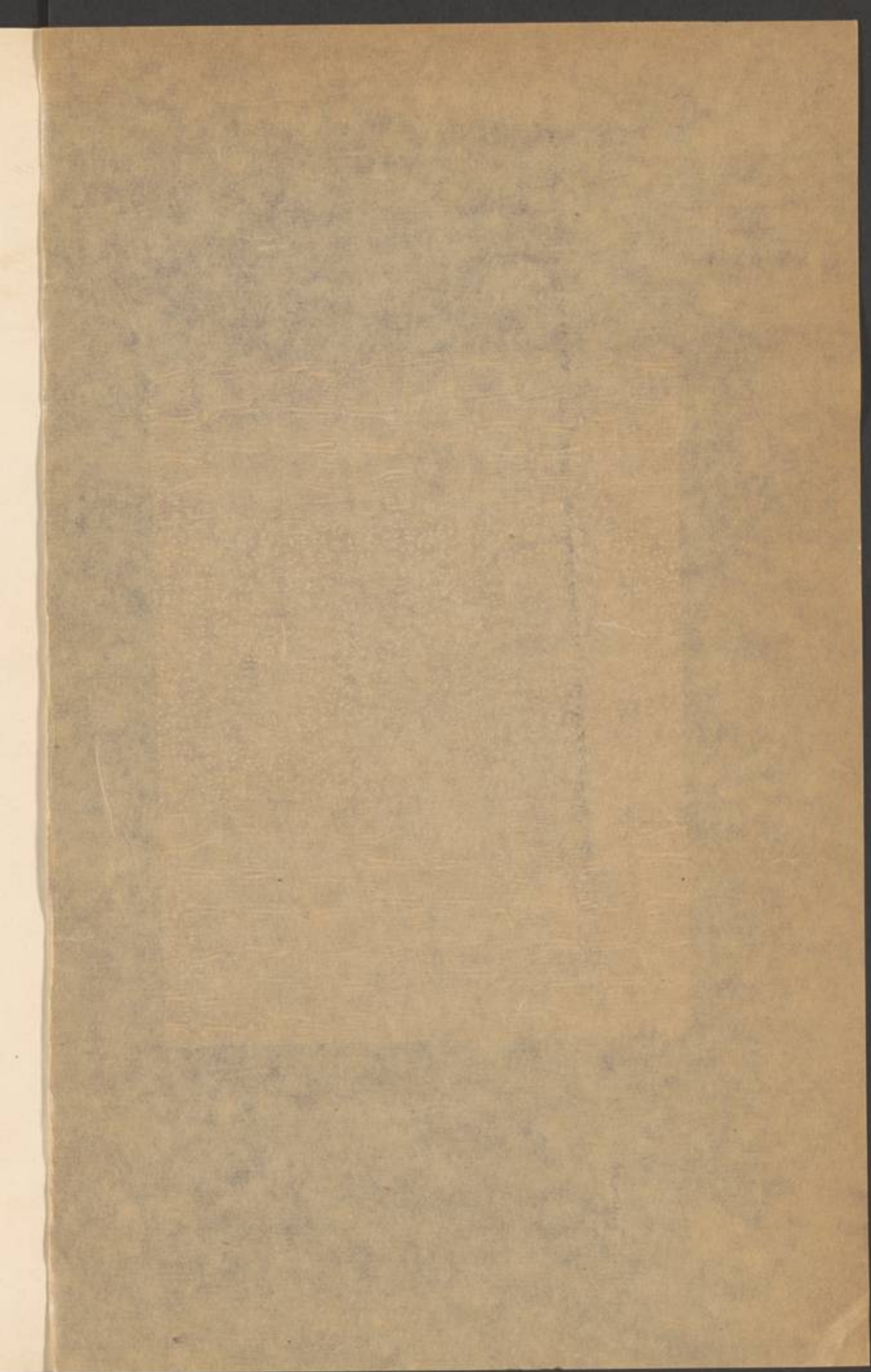


BOBST LIBRARY



3 1142 02748 6383

DATE DUE

al-Nuwayrī, Ahmad ibn 'Abd al-Wahhāb

(Nihāyat al-ʿarab fī funūn al-ʿadab)

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

نهاية الأرب

في

فنون الأرب

تأليف

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري

السفر الثاني

[ الطبعة الثانية ]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م

تتمتع بالمتعة

AE

90

A7

N8

v. 2

c. 1

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# فهرس

السفر الثاني

من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب

للنويري

## الفن الثاني

في الإنسان وما يتعلق به ... .. ١

### القسم الأول

في اشتقاقه، وتسميته، وتنقلاته، وطبائعه، ووصفه، وتشبيهه،

والغزل، والنسب، والهوى، والمحبة، والعشق، والأسباب،

وفيه أربعة أبواب

### الباب الأول :

في اشتقاقه وتسميته وتنقلاته وطبائعه ، وما يتصل بذلك ... .. ٥

فصل قال أحمد بن محمد بن عبد ربه ... .. ٧

فصل وأما ترتيب أحواله ... .. ٩

فصل في ظهور الشيب وعمومه ... .. ١٢

صفحة

- النفس الغضبية ... .. ١٢  
النفس البهيمية ... .. ١٣

الباب الثاني :

- في وصف أعضاء الإنسان وتشبيهها ... .. ١٥  
الشعر وما قيل فيه ... .. ١٥  
فصل في تفصيل أوصافه... .. ١٦  
ومما وصف به الشعر ... .. ١٦  
ومما وُصفت به شعور النساء ... .. ١٨  
ذكر ما قيل في الشيب والخضاب من المدح والذم... .. ٢٠  
فأما مدح الشيب ... .. ٢٠  
وأما ما ورد في ذم الشيب ... .. ٢٣  
ومما قيل في الخضاب من المدح... .. ٢٧  
ومما قيل في ذم الخضاب ... .. ٢٨  
وأما ما وصف به الوجه ... .. ٢٩  
ومن ذلك ما قيل في المؤنث ... .. ٣٢  
ومما وصف به صفاء الوجه ورقة البشرة ... .. ٣٣  
ومن ذلك ما قيل في المؤنث ... .. ٣٤  
ومما قيل في صفرة الوجه ... .. ٣٤  
ومن ذلك ما قيل في المؤنث ... .. ٣٥  
ومما قيل في السمرة... .. ٣٥  
ومما قيل في السواد... .. ٣٦



صفحة

- ومما وصف به أثر الجدرى في الوجه ... ٣٧
- ومما قيل في الحواجب ... ٣٨
- ومما وصفت به الحواجب ... ٣٩
- ومما قيل في العيون ووصفها ... ٣٩
- فصل في عوارض العين ... ٤١
- فصل في كيفية النظر وهيئته ... ٤١
- ومما وصفت به العيون على لفظ التذكير ... ٤٣
- ومما وصفت به العيون على لفظ التأنيث ... ٤٦
- ومما قيل في أدواء العين ... ٤٨
- ومما قيل في أرمد ... ٤٩
- ومما قيل في أرمد غطى عيذه بشعرية ... ٥١
- فصل في ترتيب البكاء ... ٥٢
- فصل فيما قيل في الأنف ... ٥٣
- ومما قيل في الشفاه والفم ... ٥٣
- فصل في تقسيم ماء الفم ... ٥٤
- فصل في ترتيب الضحك ... ٥٤
- ومما قيل في طيب الريق والنكهة على لفظ التذكير ... ٥٥
- ومما وصف به على لفظ التأنيث ... ٥٦
- ومما قيل في طيب عرق النساء ... ٥٨
- ومما قيل في الأسنان ... ٦٠
- فصل في مقابحها ... ٦٠

صفحة	
٦١	فصل في ترتيب الأسنان
٦٢	ومما قيل في السواك
٦٣	ومما قيل في اللسان
٦٣	فصل في عيوبه
٦٤	فصل في ترتيب العي
٦٥	ومما وصف به حسن الحديث والنعمة
٦٧	ومما قيل في الأذن
٦٧	فصل في ترتيب الصمم
٦٧	ومما وصف به الصدغ
٦٩	ومما وصفت به الخدود والوجنات
٧٢	ومما وصفت به على لفظ التأنيث
٧٣	ومما وصفت به الخيلان
٧٥	ومما وصفت به على لفظ التأنيث
٧٥	ومما قيل في العذار
٨١	ومما وصف به العذار على طريق الدّم
٨٦	ومما قيل في العنق
٨٧	ومما قيل في اليد إذا باشرت ما يعلق بها
٨٧	ومما مدحت به اليد
٨٩	ومما قيل في النهود
٩٠	ومما قيل في البطن
٩١	ومما قيل في الأرداف والخصور

صحيحة

- ومما وصفت به على لفظ التأييث ... .. ٩٢
- ومما قيل في السُّوق ... .. ٩٤
- ومما وصفت به القُدود ... .. ٩٥
- ومما قيل في العِناق ... .. ٩٦
- ومما ورد على لفظ التأييث ... .. ٩٨
- ومما قيل في وصف مشى النساء ... .. ٩٩
- ما جاء من الأمثال في الإنسان ... .. ١٠١
- ومما يُمثل به في ذكر النفس ... .. ١٠٢
- ومما يُمثل به من أعضاء الإنسان الظاهرة والباطنة ... .. ١٠٢
- ما قيل في الرأس والشعر ... .. ١٠٢
- ما يُمثل به من ذكر الوجه ... .. ١٠٢
- ما يُمثل به من ذكر العين ... .. ١٠٣
- ما يُمثل من به ذكر الأنف ... .. ١٠٤
- ما يُمثل به من ذكر اللسان والأسنان ... .. ١٠٤
- ما يُمثل به من ذكر الأذن ... .. ١٠٤
- ما يُمثل به من ذكر العتق ... .. ١٠٥
- ما يُمثل به من ذكر اليد ... .. ١٠٥
- ما يُمثل به من ذكر الصدر والقلب ... .. ١٠٦
- ما يُمثل به من ذكر الظهر والبطن والجنب ... .. ١٠٦
- ما يُمثل به من ذكر الكبد والدم والعروق ... .. ١٠٧
- ما يُمثل به من ذكر الساق والقدم ... .. ١٠٧

صحيفة

١٠٨ ... من ضرب به المثل من الرجال على لفظ أفعل للتفضيل

١١٣ ... وأما من ضرب بها المثل من النساء

## الباب الثالث :

١١٥ ... في الغزل والنسيب والهوى والمحبة والعشق

١١٥ ... ذكر شيء مما قيل في الهوى والمحبة والعشق

١١٦ ... فأما كلام الحكماء والفلاسفة

١١٦ ... وأما كلام الإسلاميين وما قالوه فيه

١١٨ ... ذكر مراتب العشق وضروره

١٢٠ ... ذكر ما قيل في الفرق بين المحبة والعشق

١٢١ ... وأما سبب العشق وما قيل فيه

١٢٥ ... فصل ومن أسباب العشق

١٢٥ ... فصل وذكر بعض الحكماء

١٢٧ ... فصل وبتأكيد للعشق بإدمان النظر

١٢٨ ... وأما ما قيل في مدحه وذمه والمدح منه والمذموم

١٢٨ ... فأما المدح منه

١٣٥ ... وأما القسم المذموم منه

١٣٩ ... ذكر شيء من الشعر المقول في ذم العشق والحب

١٤٩ ... وأما من خاطر بنفسه وألقاها إلى الخلاك لأجل محبوه

١٥٤ ... ومن خاطر بنفسه في هواه وعرضها للتلف ونال خيرا

١٦٢ ... وأما من كفر بسبب العشق

١٦٣ ... وأما من قتل بسبب العشق

صحيفة

- وَأَمَّا مَنْ قُتِلَ بِسَبَبِ الْعَشْقِ ... .. ١٦٤
- وَأَمَّا مَنْ قَتَلَهُ الْعَشْقُ ... .. ١٧٢
- وَأَمَّا مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِسَبَبِ الْعَشْقِ ... .. ١٨٢
- ذَكَرْتُ شَيْءًا مِمَّا وَرَدَ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ فِتْنَةِ النِّسَاءِ وَذَمِّ الزَّانَا وَالنَّظَرِ إِلَى الْمُرْدَانِ
- وَالتَّحْذِيرِ مِنَ اللُّوَاطِ وَعُقُوبَةِ اللَّاِئِطِ ... .. ١٨٥
- أَمَّا مَا وَرَدَ مِنَ التَّحْذِيرِ مِنْ فِتْنَةِ النِّسَاءِ ... .. ١٨٥
- وَمِنْ فِتْنَةِ النِّسَاءِ ... .. ١٨٦
- وَأَمَّا مَا جَاءَ فِي ذَمِّ الزَّانَا ... .. ١٨٨
- وَأَمَّا مَا جَاءَ فِي النَّهْيِ عَنِ النَّظَرِ إِلَى الْمُرْدَانِ وَمَجَالَسَتِهِمْ ... .. ١٨٩
- وَأَمَّا مَا جَاءَ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ اللُّوَاطِ وَمَا وَرَدَ فِي سَخَاقِ النِّسَاءِ ... .. ١٩٠
- وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي عِقُوبَةِ اللَّاِئِطِ وَالْمَلُوطِ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ... .. ١٩١
- أَمَّا عِقُوبَةُ الدُّنْيَا ... .. ١٩١
- وَأَمَّا عِقُوبَتُهُ فِي الْآخِرَةِ ... .. ١٩٤
- ذَكَرْتُ نَبْذَةَ مِمَّا قِيلَ فِي الْغَزْلِ وَالنِّسِيبِ ... .. ١٩٦
- فَمَا قِيلَ فِي الْمَذَكَّرِ ... .. ١٩٨
- وَمِمَّا قِيلَ فِي الْمُؤَنَّثِ ... .. ٢١٢
- وَمِمَّا قِيلَ فِي الْمَطَاقِ وَالْمَشْتَرِكِ ... .. ٢١٧
- وَمِمَّا قِيلَ فِي طَيْفِ الْخِيَالِ ... .. ٢٢٣
- وَمِمَّا قِيلَ فِي الرَّدِّ عَلَى الْعَذُولِ ... .. ٢٢٦
- وَمِمَّا قِيلَ فِي رَجُوعِ الْعَذُولِ ... .. ٢٢٧
- وَمِمَّا قِيلَ فِي الْوَصَالِ ... .. ٢٢٨

صحفة	
٢٢٨	ومما قيل فى الفراق والبين
٢٣١	ومما قيل فى مفارقة الأصحاب
٢٣٢	ومما قيل فى والتوديع
٢٣٥	ومما قيل فى الصدّ والهجران
٢٣٦	ومما قيل فى الزيارة
٢٣٨	ومما قيل فى تخفيف الزيارة وموانعها
٢٣٩	ومنها التأخر عن عيادة المرضى
٢٤٠	ومما قيل فى المدامع
٢٤٣	ومما قيل فى الرضا من المحبوب باليسير
٢٤٤	ومما قيل فى التحول
٢٤٥	ومما قيل فى المحبوب إذا أعتل
٢٤٧	ومما يناسب هذا الفصل ما قيل فى شرب الدواء
٢٤٨	ومما قيل على لسان الورقاء
٢٥٠	ومما قيل فى المراجعات
٢٥٢	ومما قيل فى المردوف
٢٥٣	ومما قيل فى الجناس
٢٥٦	ومما قيل فى الموتىحات

## الباب الرابع :

٢٦١	فى الأنساب
٢٦٢	الطبعة الأولى الجذم
٢٦٧	وأما عزوة العرب الى يمن

من نهاية الأرب

(ك)

صفحة	
٢٦٨	والطبقة الثانية الجماهير
٢٦٨	والطبقة الثالثة الشعوب
٢٦٩	والطبقة الرابعة القبيلة
٢٦٩	والطبقة الخامسة العائر
٢٦٩	والطبقة السادسة البطون
٢٦٩	والطبقة السابعة الأنخاد
٢٦٩	والطبقة الثامنة العشائر
٢٦٩	والطبقة التاسعة الفصائل
٢٧٠	والطبقة العاشرة الرهط
٢٧٠	أصل النسب أبو البشر آدم عليه السلام
٣٠٤	إبراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام
٣١٦	ذكر نسب قيس وبطونها
٣٢٥	إلياس بن مضر بن نزار
٣٣٠	مدركة بن إلياس بن مضر
٣٣٣	مالك بن النضر
٣٣٣	فهر بن مالك
٣٣٦	كعب بن لؤي بن غالب
٣٣٧	مرة بن كعب
٣٣٨	كلاب بن مرة بن كعب
٣٣٨	قصي بن كلاب بن مرة
٣٤٠	عبد مناف بن قصي
٣٤١	عبد المطلب بن هاشم

مجله

(۵)

۶۵۶ - فصل اول در بیان کلیات و تعاریف

۶۵۷ - فصل دوم در بیان اقسام و صفات

۶۵۸ - فصل سوم در بیان احوال و سیرت

۶۵۹ - فصل چهارم در بیان عقاید و مذاهب

۶۶۰ - فصل پنجم در بیان فروع و مسائل

۶۶۱ - فصل ششم در بیان احکام و فتاوی

۶۶۲ - فصل هفتم در بیان تاریخ و حوادث

۶۶۳ - فصل هشتم در بیان جغرافیا و احوال

۶۶۴ - فصل نهم در بیان طب و داروسازی

۶۶۵ - فصل دهم در بیان فقه و حقوق

۶۶۶ - فصل یازدهم در بیان لغت و ادبیات

۶۶۷ - فصل بیستم در بیان ریاضیات و نجوم

۶۶۸ - فصل بیست و یکم در بیان فلسفه و منطق

۶۶۹ - فصل بیست و دوم در بیان اخلاق و تربیت

۶۷۰ - فصل بیست و سوم در بیان هنر و صنایع

۶۷۱ - فصل بیست و چهارم در بیان اقتصاد و ممالک

۶۷۲ - فصل بیست و پنجم در بیان سیاست و حکومت

۶۷۳ - فصل بیست و ششم در بیان علوم و فنون

۶۷۴ - فصل بیست و هفتم در بیان تاریخ و سیرت

۶۷۵ - فصل بیست و هشتم در بیان جغرافیا و احوال

۶۷۶ - فصل بیست و نهم در بیان طب و داروسازی

۶۷۷ - فصل بیست و دهم در بیان فقه و حقوق

۶۷۸ - فصل بیست و یازدهم در بیان لغت و ادبیات

۶۷۹ - فصل بیست و دهم در بیان ریاضیات و نجوم

۶۸۰ - فصل بیست و یازدهم در بیان فلسفه و منطق

۶۸۱ - فصل بیست و دهم در بیان اخلاق و تربیت

۶۸۲ - فصل بیست و یازدهم در بیان هنر و صنایع

۶۸۳ - فصل بیست و دهم در بیان اقتصاد و ممالک

۶۸۴ - فصل بیست و یازدهم در بیان سیاست و حکومت

۶۸۵ - فصل بیست و دهم در بیان علوم و فنون

۶۸۶ - فصل بیست و یازدهم در بیان تاریخ و سیرت

۶۸۷ - فصل بیست و دهم در بیان جغرافیا و احوال

۶۸۸ - فصل بیست و یازدهم در بیان طب و داروسازی

۶۸۹ - فصل بیست و دهم در بیان فقه و حقوق

۶۹۰ - فصل بیست و یازدهم در بیان لغت و ادبیات



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الفرس الثاني

### في الإنسان وما يتعلق به

وهذا الفن قد أشتمل على معاني مؤنسة للسامع ، مشنفة للسامع ، مرصعة لصدور  
الطروس والدفاتر ، جاذبة لنوافر القلوب والخواطر ، واضحة البيان ، معربة عن  
وصف الإنسان .

فمن تشبيهات فائقة ، وغزليات راقية ، وأنساب طاهرة ، ووقائع ظاهرة ؛  
وأمثال أمتدت أطناها ، وتبيئت أسبابها ؛ وأويد جعلتها العرب لها عادة ودليلا ،  
وأتخذتها ضلالة وتبديلا ؛ ونصبتها أحكاما ونسكا ، وصيرتها عبادة ومداواة فتبوات  
بها من النار دركا ؛ وشيء من أخبار الكهّان ، وزجر عبدة الأوثان ؛ وكنايات نقلت  
الألفاظ إلى معاني أهي من معانيها ، وبلغت النفوس بعدوتها غاية أمانها ؛ وألغاز  
غوّرت بالمعاني وأنجّدت ، وأشارت إليها بالتأويل حتى إذا قربتها من الأفهام أبعّدت ؛  
ومدائح رفعت للمدوح من الفضل منارا ، وأهاج صيرت المهجّو من القوم يتواري ؛  
ومجّون ترناح إليها عند خلوتها النفوس ، ويتسم عند سماعها ذو الوجه العبّوس ؛  
وشيء مما قيل في الخمر والمعاقرة ، وأر باب الطّرب وذوى المسامرة ؛ وتّهان تشرّت

من البشائر ملاء، ورفعت من الحامد لواء، وتعايز حسرت نقاب الحسرات، وأبرزت  
مصون العبرات .

وأوردت فيه نبذة من الزهد والإنابة، وجملة من الدعوات المستجابة .

وطرقت به ذكر ملك مد رواق العدل، ونشر لواء الفضل، وقام بفروض الجهاد  
وسننه، وأراع العدو في حالتي يقظته ووسنه، وعم الأولياء بمواصلته بره وموالاة  
نواله، وقهر الأعداء بمراسلة سبهم ومناضلة نضاله، وسبل رعاياه بعدله وجوده،  
وأردف سراياه بجيوشه وجنوده، فهو الملك الذي جمع بين شدة البأس ولين الندى،  
وأزال مرارة الإياس بحلاوة العطا .

وما يحتاج إليه لإقامة المملكة : من نائب ناهيك به من نائب ! ، يكف بعزمه  
كف الحوادث ويقل بحزمه ناب النواصب، وينصف الضعيف من القوى، ويفرق  
بديته بين المريب والبري، ويتفقد أحوال الجيوش ويصرف همته إليهم، ويعمل  
أهتمامهم بهم وفكرته فيهم وتعويله عليهم، إلى غير ذلك من آستكمال عددها، والمطالبة  
بعرض خيولها وإصلاح عددها، وسد ثغور الممالك، وضبط الطرق وتسهيل  
المسالك، ووقع المفسدين، وإرغام الملحدين، وبث السرايا، وتيسير الأرزاق والعطايا .

ووزير يشيد قواعد ملكه بحسن تديره وجميل سداده، ويعمل فكره فيما يستقر  
بسببه نظام الملك على مهاده، ويأمر بتحصيل الأموال من جهات حبلها، ويقر  
مناصب الدولة الشريفة في الكفاة من أهلها، ويتصفح الأقاليم والمعاملات  
والأعمال، ويستكفي لمباشرتها أمناء النظر ومحققى المستوفين وكفاة العمال .

وقائد جيوش إن أنتدبه للقاء عدو بدر الكتائب، وأنهل من دماهم السمر العوالى  
وعلا هامهم بالبيض القواضب، يتبعه عساكر تنفر قلوبهم عن الفرار، ويحلوا من قائلهم

من أعداء الله دار البوار؛ يدرعون السابرية<sup>(١)</sup> الدوائل، ويعتقلون السمهرية<sup>(٢)</sup> الدوابل؛  
ويتقلدون المشرفية البواتر؛ ويتنكبون القسي<sup>(٣)</sup> النواتر، ويمتطون من كل جواد صفًا  
منه أديمه وعيناه وحوافره، وآتسع منه جوفه وجهته ومناخره؛ وطال منه أنفه  
وعنقه وذراعه، وقصر منه ظهره وساقه وعسيبه وأمتد عند الحضر باعه، فهو من  
أكرم الأصائل، والمعنى بقول القائل:

وقد أعتدى قبل ضوء الصباح \* وورد القطا في الغطاط الحثا<sup>(٤)</sup>

بصافي الثلاث عريض الثلاث \* قصير الثلاث طويل الثلاث

وذكرت ما ورد في فضل الرباط والجهاد، وما أعد الله تعالى من الثواب لمن  
أنفق فيه الطوارف والتلاد؛ وبذل الكرمين: النفس والمال، لحسن المال، وهجر  
الحبيبين: الوطن والعيال، لبلوغ الآمال.

ومن قاض يحكم بين الناس بالعدل، ويقدم ذوى النباهة والفضل.  
ومتولى مظالم يردّها على أهلها بقهره وسلطانه، وسطوته وأعوانه.  
وناظر حسبة يجرى الأمور على قواعدها الشرعية، وأوضاعها العرفية، وقوانينها  
المرضية.

إلى غير ذلك:

(١) السابرية: دروع دقيقة النسيج في إحكام، والدوائل جمع ذائلة وهي الطويلة.

(٢) اعتقل الرخ: وضعه بين ركابه وساقه.

(٣) في القاموس «فوس نائرة: تقطع وترها لصلابتها».

(٤) الغطاط: الصبح.

من كاتب ذى رأى صائب ، وفهم ثاقب ، أنقادت له المعانى بأسهل زمام ،  
وأغنت صحائفه عن صفحات الحُسام :

لَوْ لَاحَظْتُ عَيْنُ ابْنِ أَوْسٍ كُتْبَهُ \* مَا قَالَ إِنْ السَّيْفُ مِنْهَا أَصْدَقُ

وكاتب خراج ضَبَطَ بقلمه الأموال ، وحرَّرَ بَدْيَاهَتَهُ الغلال ، وبسط الموازين ،  
ووضع القوانين ، وفصل بين الخراجي والمهلائي ، وميز ما بين الأعمال والتوالي .

وما لا بدَّ للملك منه من خواصَّ جُبلت على محبته قلوبهم ، وتجاقت عن المضاجع  
في خدمته جنوبهم .

ومن معقِلٍ شَمَخَ على الجوزاء بأنفه ، وأتخذ الثرياَ وشاحاً لعطفه ، توأرى في قرار  
التخوم أساسه ، ولاح للسارى ككوكب الظلماء مقبأسه ، فالأرض تدعيه لأنه  
ثبتَّ على مناكبها ، والسماء تنازعها فيه ، لأنه تَمَنَّقَ بكواكبها ، والجبال تقول : متى  
أَتَّخَذْتَ أحجاره ، والمياه تقول : على آستقر قراره ، وجفن السحاب يهَمِّعُ لأنخطاطه  
عن هذه الرتبة ، والظير تقول : إن لم أبلغه فقد آتحدَّ به من بينى وبينه نسبة .  
وصمَّنتُ هذا الفن من المنقول ما يسهُلُ تعاطيه على الأفهام ، ووضعتُه على خمسة  
أقسام :

(١) يريد بأن أوس أبا تمام الشاعر ويشير الى قوله : السيف أصدق إنباء من الكتب .

## القسم الأول

في اشتقاقه، وتسميته، وتنقلاته، وطبائعه، ووصفه، وتشبيهه  
والغزل، والنسب، والهوى، والمحبة، والعشق، والأسباب  
وفيه أربعة أبواب

## الباب الأول

### من القسم الأول من الفن الثاني

في اشتقاقه، وتسميته، وتنقلاته، وطبائعه، وما يتصل بذلك

فأما اشتقاقه وتسميته، فقد اختلف الناس في ذلك : هل هو من الأُنس الذي  
هو نقيض الوحشة، أو النَّوْس الذي هو نقيض السكون، أو الإيناس الذي هو بمعنى  
الإبصار، أو النَّسيان الذي هو نقيض الذِّكْر .

قال الشريف السيد ضياء الدين أبو السعادات هبة الله المعروف بأبن الشَّجَرِي  
في أماليه في المجلس التاسع عشر وهو يوم السبت سابع عشر رجب سنة أربع وعشرين  
وخمسمائة في شرح قول أعشى تَغَلِب :

وكانوا أناساً يَنْفَحُونَ فأصبحوا ٥ وأكثرُ ما يُعطونك النظرُ الشَّرُّ

قوله : «وكانوا أناساً يَنْفَحُونَ» وزن أناس فُعَال، وناس منقوص منه عند أكثر  
النحويين، فوزنه عالٌ . والنقص والإتمام فيه متساويان في كثرة الاستعمال ما دام  
منكورا . فإذا دخلت عليه الألف واللام ألتموا فيه الحذف فقلوا الناس ،  
ولا يكادون يقولون الأناس إلا في الشعر كقوله :

إنَّ الْمَنَآيَا يَطَّلِعْنَ عَلَى الْأُنَاسِ الْأَمِينَا

وحجة هذا المذهب وقوع الأُنس على الناس . فأشتقاقه من الأُنس نقيض الوحشة ، لأن بعضهم يأنس إلى بعض . [وبه أخذ بعض الشعراء في قوله : وما سَمِيَ الإنسان إلا لأُنْسِهِ \* ولا القلب إلا أنه يتقلَّبُ] .

قال : وذهب الكسائي إلى أن الناس لغة مفردة ، وهو اسم تام وألفه منقلبة عن واو ، وأستدل بقول العرب في تحقيره نُؤيس .

قال : ولو كان منقوصا من أناس لردّه التحقير إلى أصله فقليل أُنيس .

وقال بعض من وافق الكسائي في هذا القول : إنه مأخوذ من النُّوس ، مصدر ناس يُنُوس إذا تحرك . ومنه قيل للملك من ملوك حمير : ذو نُواس لضفيرتين كانتا تُنُوسان على عاتقه .

قال الفراء : والمذهب الأول أشبه وهو مذهب المشيخة .

وقال أبو علي الفارسي : أصل الناس الأُناس ، فحذفت الهمزة التي هي فاء ، ويدل على ذلك الإُنس والأُناسي . فأما قولهم في تحقيره نُؤيس فإن الألف لم اصارت ثانية وهي زائدة أشبهت ألف فاعل . يعني أنها أشبهت بكونها ثانية وهي زائدة أَلَف ضاربٍ فقليل : نؤيس كما قيل : ضويرب .

وقال سلمة بن عاصم — وكان من أصحاب الفراء — : الأشبه في القياس أن يكون كل واحد منهما أصلا بنفسه ، فأناس من الأُنس ، وناس من النوس لقولهم في تحقيره : نؤيس كبويرب في تحقير باب . هذا ما قاله ابن الشجري في أماليه .

وذهب أبو عمرو الشيباني : أنه مشتق من الإيناس الذي هو بمعنى الإبصار ، وحجته قوله تعالى : (إِنِّي آتَيْتُ نَارًا) أي أبصرت نارا .

(١) لم نجد هذه الزيادة في أمالي ابن الشجري الموجود منها نسختان مخطوطتان بدار الكتب المصرية تحت رقمي ٣٦٣٣ أدب و ٥٩٥ أدب ش .

وزهد الكوفيون إلى أنه مشتق من النَّسيان، وحجتهم أن أصله إنسيان، فحذفت  
الياء تخفيفاً وفتحت السين لأن الألف تطلب فتح ما قبلها، ولأن العرب حين صغرته  
قالت فيه: أنَّسيان، فزادت الياء، والتصغير يرد الأشياء إلى أصولها، ولو لم تكن  
في المكبر لما رُدَّت في المصغر، وبه أخذ أبو تمام في قوله:

لَا تَنْسِينَ تِلْكَ الْعُهُودَ فَإِنَّمَا \* سُمِّيتَ إِنْسَانًا لِأَنَّكَ نَائِسِي

وأنكر البصريون ذلك وقالوا: لا حجة فيه، لأن العرب قد صغرت أشياء على  
غير قياس، كما قالوا في تصغير رجل بمعنى راجل رويجل، وفي تصغير ليلة لَيْلِيَّةٌ<sup>(١)</sup>،  
وفي تصغير عَشِيَّةٍ عَشِيَّةٌ.

وقال ابن عباس: إنما سمي الإنسان إنساناً لأنه عُهد إليه فَنَسِيَ؛

وهذا هو الأرجح والله تعالى أعلم.

## فصل

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه صاحب العقد في كتابه يرفعه إلى وهب بن منبه  
إنه قال: قرأت في التوراة أن الله عز وجل حين خلق آدم ركب جسده من  
أربعة أشياء؛ ثم جعلها ورأته في ولده، تمي في أجسادهم ويتمدون عليها إلى يوم القيامة:  
رَطْبٌ، وبابس، ومُخَنٌّ، وبارد. قال: وذلك أن الله سبحانه وتعالى خلقه من  
تراب وماء، وجعل فيه يُّسًا ورطوبة، فيبوسة كل جسد من قِبَل التراب، ورطوبة  
من قِبَل الماء، وحرارته من قِبَل النفس، وبرودته من قِبَل الروح. ثم خلق للجسد  
بعد هذا الخلق الأول أربعة أنواع أخر، وهي مَلَاك الجسد وقوامه، لا يقوم الجسد  
إلا بهن، ولا تقوم واحدة منهن إلا بالأخرى: المِزَّة السوداء، والمِزَّة الصفراء، والدم  
الرطب الحار، والبلغم البارد. ثم أسكن بعض هذا الخلق في بعض، فجعل مسكن  
(١) كذا في الأصل بدون ياء بعد اللام الثانية، وصوابه ليلية بيا. بعد اللام لأنه هو التصغير الذي سمع فيها.

اليبوسة في المِزَّة السوداء، ومسكن الرطوبة في الدم، ومسكن البرودة في البلغم، ومسكن الحرارة في المِزَّة الصفراء. فأَيُّما جسيدي أعتدلت فيه هذه الفطر الأربع وكانت كلُّ واحدة فيه وفقا لزيادة ولا تنقص، كملت صحته وأعتدل بناؤه. فإن زادت واحدة منهنّ عليهنّ وقهرتهنّ ومالت بهنّ، دخل على أخواتها السُّقم من ناحيتها بقدر ما زادت؛ وإن كانت ناقصة عنهنّ، ملن بها وعلّونها وأدخلن عليها السُّقم من نواحيهنّ، لغلبتهنّ عليها حتى تضعف عن طاقتهنّ وتعجز عن مقاومتهنّ.

قال وهب: وجعل عقله في دماغه، وشعره في كُليتيه، وغضبه في كبده، وصرامته في قلبه، ورغبته في رثته، وضحكته في طحاله، وحزنه وفرحه في وجهه. وجعل فيه ثلثائة وستين مَفَصِلا.

ويقال: إنما تُقَب الإنسان بالعالم الصغير، لأنهم مثلوا رأسه بالفلك، ووجهه بالشمس إذ لا قوام للعالم إلا بها كما لا قوام للجسد إلا بالروح، وعقله بالقمر لأنه يزيد وينقص ويذهب ويعود؛ ومثلوا حواسه الخمس ببقية الكواكب السيّارة، وآراءه بالنجوم الثابتة، ودمعه بالمطر، وصوته بالرعد، وضحكته بالبرق، وظهره بالبر، وبطنه بالبحر، ولحمه بالأرض، وعظامه بالجبال، وشعره بالنبات، وأعضائه بالأقاليم، وعروقه بالأنهار، ومغار عروقه بالعيون.

١٥

ومنها: أن فيه ما يشاكل الجمعة والشهر والأيام والسنة.

أما أيام الجمعة فإن بدنه سبعة أجزاء، وهي اللحم والعظام والعروق والأعصاب والدم والجلد والشعر.

وأما الشهور فإن لبدنه آثني عشر جزءا مدبرة: ستة منها باطنة، وهي الدماغ والقلب والكبد والطحال والمعدة والكُليتان؛ وستة ظاهرة، وهي العقل والحواس الخمس؛ فهذه الاثنا عشر مقابلة لشهور السنة.

٢٠



وأما الأيام فإن فيه ثلاثمائة وستين عظام، منها ما هو لبنيّة الجسد مائتان وثمانية وأربعون عظام. والإنسان ينقسم إلى أربعة أنواع: الرأس، واليدين، والبدن، والرجلان؛ ففي الرأس آثان وأربعون عظام؛ وفي اليدين آثان وثمانون عظام؛ وفي البدن أربعون عظام؛ وفي الرجلين أربعة وثمانون عظام؛ والباقي ستمائة وستة الفروج التي تكون بين العظام. وفيه ثلاثمائة وستون عرقا.

وأما فصول السنة: فإن فيه أربعة أخلاط طبعها طبع الفصول الأربعة، فالدم كالربيع في حرارته ورطوبته، والمزّة الصفراء كالصيف في حره ويسه، والمزّة السوداء كالخريف في برده ويسه، والبلغم كالشتاء في برده ورطوبته. وهذه الأخلاط من أول مزاج الأركان التي هي العناصر الأربعة وهي النار والهواء والماء والأرض.

### فصل

وأما ترتيب أحواله وتنقل السنّ به إلى أن يتناهى :

[قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَّبِّئَنَّ لَكُمْ وَنَقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يَتَّقَىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدِّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾]

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾

(١) السماوية: عظام صغيرة جدا تنبطن الفرج التي في مفاصل الأصابع.  
(٢) هذه الزيادة المحصورة بين قوسين مرعبين منقولة كما هي عن إحدى النسخ.

وقال عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مَسْمُومًا وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ .

وفي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بَارِعًا بِرِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَشَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا" . الحديث .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "وَكَلَّ اللَّهُ بِالرَّحْمِ مَلَكًا فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ نُطْفَةٌ أَيُّ رَبِّ عَلَقَةٌ أَيُّ رَبِّ مُضْغَةٌ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا قَالَ أَيُّ رَبِّ ذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ فَمَا الرِّزْقُ فَمَا الْأَجَلُ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ" . نخرج ذلك البخاري في صحيحه في باب القدر .

وقال الثعلبي في تفسير قوله تعالى ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ :

قالت الحكماء : يشتمل الإنسان من كونه نطفة إلى أن يهرم ويموت على سبعة وثلاثين حالاً ، وسبعة وثلاثين أسماً : نطفة ، ثم عَلَقَةٌ ، ثم مُضْغَةٌ ، ثم عَظْمًا ، ثم خَلْقًا آخَرَ ، ثم جَنِينًا ، ثم وِلِيدًا ، ثم رَضِيْعًا ، ثم فَطِيْمًا ، ثم يَاقِعًا ، ثم نَاشِئًا ، ثم مُتَرَعِّعًا ، ثم حَزْرَورًا ، ثم مُرَاهِقًا ، ثم مُحْتَلِمًا ، ثم بَالِغًا ، ثم أَمْرَدًا ، ثم طَارًا ، ثم بَاقِلًا ، ثم مُسَيَّرًا ، ثم مُصْرِيخًا ، ثم مُحْتَضًا ، ثم صُمْلًا ، ثم مُلْجِيًا ، ثم مُسْتَرِيْمًا ، ثم مُصْعَدًا ، ثم مُجْتَمِعًا .

وقال غيره :

(١) البيانات التالية بعده سبعة وعشرون فعلها محرفة عنها .

ما دام الولد في الرَّحِمِ فهو جَنِينٌ، فإذا وُلِدَ فهو وِلْدٌ، وما دام لم يَسْتَمِ سبعةَ أيامٍ فهو صَدِيقٌ لأنه لم يَسْتَدِ صُدُغُهُ إلى تمام السبعة، ثم ما دام يَرْضَعُ فهو رَضِيعٌ، فإذا قُطِعَ عنه اللبنُ فهو فَطِيمٌ، ثم إذا غُلِظَ وزهبت عنه تَرَارَةُ الرِّضَاعَةِ فهو جَحْوَشٌ .  
قال المَدَنِيُّ :

قَتَلْنَا مُحَمَّدًا وَأَبِيَّ حَرَّاقَ \* وَأَخْرَجَ جَحْوَشًا فَوْقَ الْفَطِيمِ

ثم إذا دَبَّ ونما فهو دَارِجٌ .

فإذا بلغ طُولُهُ خمسةَ أَشْبَارٍ فهو نُحْمَاسِيٌّ .

فإذا سقطت رِوَاضِعُهُ فهو مَثْفُورٌ .

فإذا نبتت أسنانه بعد السُّقُوطِ فهو مُثَغِرٌ ومُثَغِرٌ معا .

فإذا كَادَ يُجَاوِزُ العِشْرَ السِّنِينَ أو جَاوَزَهَا، فهو مَرَعِرٌ ونَاشِئٌ .

فإذا كَادَ أَنْ يَبْلُغَ الحُلْمَ أو بَلَغَهُ، فهو يَافِعٌ ومَرَاهِقٌ .

فإذا أَحْتَلَمَ وَأَجْتَمَعَتْ قُوَّتُهُ، فهو حَرَّوْرٌ، وأَسْمُهُ في جميع هذه الأحوال التي تَقَدِّمُ

ذَكَرَهَا غُلَامٌ .

فإذا أَخْضَرَ شَارِبَهُ وَأَخَذَ عِذَارَهُ يَسِيلٌ، قيل فيه : قد بَقِلَ وَجْهُهُ .

فإذا صَارَ ذَا فِتَاءٍ، فهو قَتِيٌّ وشارِخٌ .

فإذا أَجْتَمَعَتْ لِحْيَتُهُ وَبَلَغَ غَايَةَ شِبَابِهِ، فهو مَجْتَمِعٌ .

ثم ما دام بين الثلاثين والأربعين، فهو شَابٌّ، ثم هو كَهْلٌ إلى أن يَسْتَوْفِيَ السِّنِينَ .

(١) كَذَا في فقه النعماني . وفي الأصل «فإذا تجاوز عشر سنين أو جاوزها فهو مترعر وناشيئ» .

فصل<sup>(١)</sup>

في ظهور الشيب وعمومه

- يقال للرجل أول ما يظهر به الشيب : قد وَخَطَه الشيب .  
 فإذا زاد قيل : خَصَّفَه وَخَوَّصَه .  
 فإذا أبيض بعض رأسه قيل : قد أَخْلَسَ رأسه فهو مُحْلَسٌ .  
 فإذا غلب بياضه سواده فهو أَعْمُ .  
 فإذا شَمِطَت مواضع من لحيته قيل : وَخَزَه القَتِيرَ وَهَزَه .  
 فإذا كثُر فيه الشيبُ وَاَنْتَشَرَ قيل فيه : قد تَفَشَّعَ فيه الشيبُ<sup>(٢)</sup> .  
 ويقال أيضا : شَابَ الرجل ، ثم شَمِطَ ، ثم شَاخَ ، ثم كَبُرَ ، ثم تَوَجَّهَ ، ثم دَلَّفَ ،  
 ثم دَبَّ ، ثم نَجَّ ، ثم هَدَجَ ، ثم تَلَبَّ ، ثم الموت .  
 وقيل : ما السرور ؟ قال : إدراك الحقيقة ، وأستنباط الدَّيْقَةِ .



وأما النفس الغضبية فهم أصحابها منافسة الأَكْفَاءِ ، ومغالبة الأَقْرَانِ ،  
 ومكاثرة العشيْرَةِ .

- ١٥ (١) كذا وقع ترتيب هذا الفصل بالأصل . والنظر إليه يرى أن مضامينه ملفقة ، فانه بعد أن تكلم في أوله  
 على الشيب ذكر السرور واختلاف الناس فيه وتكلم على أقسام النفس الى غضبية وبهيمية ولا علاقة لشيء من  
 ذلك بالشيب والكلام فيه . وقد عقد المؤلف بعد ذلك بقليل فصلا للكلام عن الشيب والخضاب وما قيل  
 فيهما من المدح والذم .  
 ٢٠ (٢) كذا بالأصل وفقه اللغة ، وهو محرف عن "نفشع" قال في القاموس : وتفشع فيه الشيب  
 أو الدم : أنتشر وكثر .

- ومن ذلك ما أجاب به حصين بن المنذر وقد قيل له : ما السرور؟ قال : لواء منشور، والجلوس على السرير، والسلام عليك أيها الأمير .
- وقيل للحنين بن سهل : ما السرور؟ قال : توقيعٌ جائز، وأمرٌ نافذ .
- وقيل لعبد الله بن الأهم : ما السرور؟ قال : رفعُ الأولياء، ووضعُ الأعداء، وطولُ البقاء، مع الصحة والنماء .
- وقيل لزياد : ما السرور؟ قال : من طال عمره، ورأى في عدوه ما يسره .
- وقيل لأبي مسلم صاحب الدعوة : ما السرور؟ قال : ركوبُ الهبالحة، وقتل الجبارة . وقيل له : ما اللذة؟ قال : إقبالُ الزمان، وعزُّ السلطان .



- ١٠ وأما النفس البهيمية ، فهمُّ صاحبها طلبُ الراحة . وأنهماك النفس على الشهوة من الطعام والشراب والنكاح .
- وعلى هذه الطبيعة البهيمية قسمت الفُرسُ دهرها كله فقالوا :
- يوم المطر للشرب ؛ ويوم الريح للنوم ؛ ويوم الدجن للصيد ؛ ويوم الصبحو للجلوس .
- ١٥ قيل : ولما بلغ ابن خالويه ما قسمته الفُرسُ من أيامها قال : ما كان أعرفهم بسياسة دنياهم ! ( يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ) .
- ولكنَّ نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة أجزاء : جزءاً لله ، وجزءاً لأهله ، وجزءاً لنفسه ؛ ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس ، فكان يستعين بالخاصة على العامة ، ويقول : " أبلغوا حاجة من لا يستطيعُ إبلاغني فإنه من أبلغ حاجة من لا يستطيع آمنه الله يوم الفزع الأكبر " .
- ٢٠

قالوا : والطبيعة البهيمية هي أغلب الطبائع على الإنسان لأخذها بجماع هواه ،  
وإيثار الراحة وقلة العمل .

ومن ذلك قولهم : الرأي نائم ، والهوى يقظان . وقولهم : الهوى لله معبود .  
ومن ذلك ما أجاب به أمرؤ القيس ، وقد قيل له : ما السرور ؟ فقال : بيضاء  
رُعبوبة ، بالطيب مشبوبة ، باللحم مكروبة . وكان مفتونا بالنساء .  
وقيل لأعشى بكر : ما السرور ؟ قال : صهباء صافية ، تمزجها ساقية ، من صوب  
غادية . وكان مغرما بالشراب .

وقيل لطرفة بن العبد : ما السرور ؟ قال مطعم هنيء ، ومشرب روي ، وملبس  
دفيء ، ومركب وطى . وكان يؤثر الخفض والدعة . وهو القائل :

١٠ فلولا ثلاث هن من عيشة الفتي \* وعيشك لم أحفل متى قام عودى  
فمن سبق العاذلات بشربة \* كمت متى ما تعل بالماء تزيد  
وكرى إذا نادى المضاف محببا \* كسيد الغضا نبتته المتورد  
وتقصير يوم الدجن ، والدجن معجب ، \* بهيكنية تحت الجباء المعمد

وسمع هذه الأبيات عمر بن عبد العزيز فقال : وأنا لولا ثلاث لم أحفل متى قام  
١٥ عودى : لولا أن أعيدل في الرعية ، وأقسم بالسوية ، وأنفر في السرية .

وقال عبد الله بن نهيك - عفا الله تعالى عنه - :

٢٠ فلولا ثلاث هن من عيشة الفتي ، \* وعيشك ، لم أحفل متى قام رامس  
فمن سبق العاذلات بشربة \* كأن أخاها مطلع الشمس ناعس  
ومنهن تجريد الكواعب كالدمى \* إذا أبت عن أ كفالهن الملايس  
ومنهن تقريظ الحواد عنانه \* إذا أبتدر الشخص الخفى الفوارس

وقيل ليزيد بن مزيد : ما السرور ؟ فقال : قُبلة على غفلة .

وقيل لحُرقة بنت النعمان : ما كانت لذة أبيك ؟ قالت : شربُ الحُرَيال ،

ومحادثة الرجال .

وقيل للحسن بن هاني : ما السرور ؟ فقال : مجالسة الفتيان ، في بيوت القيان ،

ومنادمة الإخوان ، على قُضْب الرِّيحان ؛ ثم أنشد :

قلتُ بالقُفص لموسى \* وندامى نِيَامُ

يارضيعى ثدى أم \* ليس لى عنه فِطَامُ

إنما العيشُ سَمَاعُ \* ومُـدَام وندامُ

فإذا فأتك هذا ، \* فعلى الدنيا السلامُ

..... ١٠

## الباب الثاني

⑦

### من القسم الأول من الفن الثاني

في وصف أعضاء الإنسان وتشبيهها ، وما وصف به طيب الريق والنكحة ،

وحسن الحديث والنغمة ، وأعتدال القدود ، ووصف مشى النساء ، وهو مرتب

على ترتيب بنية الإنسان في المذكر والمؤنث .

١٥

\* \*

فأما الشَّعر وما قيل فيه ، قال الثعالبي عن أئمة اللغة : العقيقة : الشعر

الذى يولدُ به الإنسان — الفروة : شعر معظم الرأس — الناصية : شعر مقدم

الرأس — الذؤابة : شعر مؤنث الرأس — الفرع : شعر رأس المرأة — الغديرة :

شعر ذؤابتها — الغفر : شعرساقها — الدبب : شعروجهها — الوفرة : ما بلغ شحمة  
الأذن من الشعر — اللمة : ما ألم بالمنكب منه — الطرة : ما غشى الجبهة منه —  
الجمّة والغفرة : ما غطى الرأس منه .

الهذب : شعر أشقار العين — الشارب : شعر الشفة العليا — العنققة : شعر  
الشفة السفلى — المسربة : شعر الصدر . وفي الحديث أنه كان عليه الصلاة والسلام  
دقيق المسربة — الشعرة : العانة — الإشب : شعر الأست — الزيب : شعر  
بدن الرجل . ويقال : بل هو كثرة الشعر في الأذنين .

## فصل

في تفصيل أوصافه

١٠ يقال : شعر جُفّال إذا كان كثيرا — ووَحْفٌ إذا كان متصلا — وَكْثٌ إذا  
كان كثيرا كثيفا مجتمعا — ومُعْلَنِكِس ، ومُعْلَنِكِك إذا زادت كُافَتُهُ —  
ومُنْسِدِر ، إذا كان منبسطا — وَسَيْطٌ إذا كان مسترسلا — وَرَجُلٌ إذا كان غير جَعْد  
ولا سبط — وَقَطَطٌ إذا كان شديد الجعودة — ومُقْلِعَطٌ إذا زاد على القَطَط —  
ومُفْلَقٌ إذا كان نهايةً في الجعودة كشعر الزنج .

١٥ وسُخَامٌ إذا كان حسنا لينا — ومُعْدَوِدٌ إذا كان طويلا ناعما .

وقال الأصمعي : من لم يَحْفَ شعره قبل الثلاثين لم يَصْلَعْ أبدا ، ومن لم يحمل اللحم  
قبل الثلاثين لم يحمله أبدا .



ومما وُصِفَ به الشَّعْرُ ، قال نصر بن أحمد — عفا الله تعالى عنه — :

٢٠ سَأْسَلُ الشَّعْرُ فَوْقَ وَجْهِ خَاكِي \* ظُلْمَةَ اللَّيْلِ فَوْقَ ضَوْءِ الصَّبَاحِ



وقال ابن الرومي :

وفاحيم واردٍ يُقَبَّلُ مَمَشَاهُ إِذَا أَخْتَالَ مُرْسِلًا غُدْرَهُ  
أَقْبَلَ كَاللَّيْلِ مِنْ مَفَارِقِهِ \* مِنْحَدِرًا لَا يَدُمُ مِنْحَدْرَهُ  
حَتَّى تَنَاهَى إِلَى مَوَاطِنِهِ \* يَلْتَمُّ مِنْ كُلِّ مَوْطِي عَفْرَهُ  
كَأَنَّهُ عَاشِقٌ دَنَا شَغْفًا \* حَتَّى قَضَى مِنْ حَبِيهِ وَطْرَهُ

وقال فتح الدين بن عبد الظاهر :

حَلَّ ثَلَاثًا يَوْمَ حَمَامِهِ \* ذَوَائِبًا يَبْقَى مِنْهَا الْغَوَالُ  
فَقَلْتُ وَالْقَصْدُ ذُؤَابَتُهُ \* يَاسْمَهْرِي فِي ذِي اللَّيَالِي الطَّوَالُ

وقال آخر :

قَدْ عَلِقَ الْقَلْبَ بِدَبُوقِيَةِ \* وَجُنَّ مِنْهَا فَهُوَ مَفْتُونُ  
وَإِعْجَابًا لِلْعَشْقِ فِي حُكْمِهِ \* بِشَعْرَةٍ قِيْدٌ مَجْنُونُ

وقال آخر :

رَأَيْتُ عَلَى قَدِّ الْحَبِيبِ ذُؤَابَةً \* فَعَبِنِي عَلَى تِلْكَ الذُّؤَابَةِ تَهَمُّ  
يَقُولُ لِي الْوَاثُونَ مَالِكٌ بَايِكًا \* فَقَلْتُ بَعِينِي شَعْرَةٌ فَهِيَ تَدْمَعُ

وقال آخر :

وَشَعْرَةٌ عَايَنَهَا نَاطِرِي \* عَلَى قَوَامِ مَائِسِ الْخَطَرَةِ  
فَسَالَ دَمْعًا وَهَمَى جَفْنُهُ \* وَالِدَمْعُ لَا شَكَّ مِنَ الشَّعْرَةِ

وقال آخر :

وَلَرُبَّ مَمْشُوقِ القَوَامِ تَضَمَّهُ \* مَمْشُوقَةٌ فَتَعَاتَقَا غُصْنَيْنِ  
أُرْخَتْ ذَوَائِبُهَا وَأَسْبَلَ شَعْرَهُ \* فَتَقَابَلَا قَمْرَيْنِ فِي لَيْلَيْنِ

(١) في الأصل: "مواطنه" بالنون وهو تحريف، والصواب ما أثبتناه كما في ديوانه المخطوط المحفوظ

بدارالكتب المصرية تحت رقم ١٣٩ أدب وكما يقتضيه السياق .



ومما وصفت به شعور النساء، قال بكر بن النطاح :

بيضاء تسحب من قيام فرعها \* وتغيب فيه فهو جنل أتمم  
فكانها فيه نهار ساطع \* وكأنه ليل عليها مظلم

وقال آخر :

نشرت على ذوائباً من شعرها \* حدر الكواشج والعدو المحنق  
فكأنتي وكأنها وكأنه \* صبحان باتا تحت ليل مطبق

وقال عمر بن أبي ربيعة :

سبته بوحف في العقاص كأنه \* عنقيد دلاها من الكرم قاطف  
أسيلات أبدان دقاق خصورها \* وثيرات ما التفت عليه الملاحف

وقال المتنبي :

ومن كماً جردتها من ثيابها \* كساها ثياباً غيرها الشعر الوحف

وقال أيضاً :

دعت خلايلها ذوائبها \* يخن من فرقها إلى القدم

وقال في أخرى :

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها \* في ليلة فارت ليلي أربعا  
وأستقبلت قمر السماء بوجهها \* فارتني القمرين في وقت معاً

وقد ألم في ذلك بقول ابن المعتز :

سقتني في ليل شبيه بشعرها \* شبيهة خديها بغير رقيب  
فأمسيت في ليلين بالشعر والذبحي \* وتشمسين من نحر وحد حبيب

وقال ابن المعتز<sup>(١)</sup> :

فلَمَّا أَنْ قَضَتْ وَطَرًا وَهَمَّتْ \* عَلَى عَجَلٍ بِأَخِيذِ اللَّرْدَاءِ  
رَأَتْ تُخَصِّصُ الرَّقِيبَ عَلَى تَدَانٍ \* فَاسْبَلَتْ الظَّلَامَ عَلَى الضِّيَاءِ  
وَوَغَابَ الصَّبْحُ مِنْهَا تَحْتَ لَيْلٍ \* وَظَلَّ الْمَاءُ يُقَطِّرُ فَوْقَ مَاءِ

وقال ابن لُنُكَّك : ٥

هَلْ طَالِبٌ ثَارَ مِنْ قَدِ أَهْدَرَتْ دَمَهُ \* يَبِضُّ عَلَيْهِنَّ نَذْرٌ قَتْلُ مَنْ عَشِقَا  
مِنَ الْعَقَائِلِ مَا يُحْطِرُونَ عَنْ عُرُضٍ \* إِلَّا أَرَيْنَاكَ فِي قَدِّ قَنَا وَنَقَا  
رَوَاعِفُ بِحُدُودِ زَانِهَا سَبِجٌ \* قَدْ زَرَفْنِ الْحُسْنَ فِي أَصْدَاغِهَا حَلَقَا  
نَوَاشِرُ فِي الضُّحَى مِنْ فَرَعِهَا غَسَقًا \* وَفِي ظَلَامِ الدُّجَى مِنْ وَجْهِهَا فَلَقَا  
أَعْرَنَ غَيْدَ ظَبَاءٍ رُوِعَتْ غَيْدًا \* وَالْوَرْدَ تَوْرِيْدَ خَدِّ وَالْمَهَا حَدَقَا ١٠

وقال ابن دريد الأزدي :

غَرَاءَ لَوْ جَلَّتِ الْخُدُودُ شُعَاعِهَا \* لِلشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا لَمْ تُشْرِقِ  
غُصْنٌ عَلَى دِعِصٍ تَأَلَّقَ فَوْقَهُ \* قَمَرٌ تَأَلَّقَ تَحْتَ لَيْلٍ مُطْبِقِ  
لَوْ قِيلَ لِلْحُسْنِ أَحْتِكِمِ لَمْ يَعْذُهَا \* أَوْ قِيلَ خَاطِبٌ غَيْرَهَا لَمْ يَنْطِقِ  
فَكَأَنَّهَا مِنْ فَرَعِهَا فِي مُغْرِبٍ \* وَكَأَنَّهَا مِنْ وَجْهِهَا فِي مَشْرِقِ ١٥

وقال آخر :

جُعُودَةٌ شَعْرَهَا تَحْكِي غَدِيرًا \* يُصَفِّقُهُ الْجَنُوبُ مَعَ الشَّمَالِ

(١) كذا في الأصل ، والمشهور أن الأبيات من شعر أبي نواس ، وقد وردت في أخبار أبي نواس

طبع مصر سنة ١٣٤٣ هـ (ج ١ ص ٢١٧) .

(٢) زرفن صدغيه جعلهما كالزرفين ، وهو حلقة الباب . ٢٠



ذكر ما قيل في الشيب والحضاب من المدح والذم

فأما مدح الشيب فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ" .

وقال ابن أبي شيبه : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نتف الشيب  
وقال : "هو نور المؤمن" .

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : "إِنْ أَوَّلَ مَنْ رَأَى الشَّيْبَ إِبْرَاهِيمُ  
الْحَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا رَبِّ مَا هَذَا فَقَالَ لَهُ الْوَقَارُ فَقَالَ رَبِّ زِدْنِي وَقَارًا" .

وتأمل حكيم شيبه فقال : مرحبا بزهره الخنكة ، ويمن الهدى ، ومقدمة  
العفة ، ولباس التقوى .

وقيل : دخل أبو دلف على المأمون وعنده جارية له ، وكان أبو دلف قد ترك  
الحضاب ، فأشار المأمون الى الجارية فقالت له : شبت يا أبا دلف ، إنا لله وإنا  
إليه راجعون ! فسكت عنها أبو دلف ، فقال له المأمون : أجبها ، فقال :

تَهَزَّاتُ إِذْ رَأَتْ شَيْبِي فَقُلْتُ لَهَا \* لَا تَهَزِّيْ مِنْ يَطْلُ عَمْرٌ بِهِ يَشِيْبُ  
شَيْبُ الرِّجَالِ لَهُمْ زَيْنٌ وَمَكْرَمَةٌ \* وَشَيْبُكَ لَكِنَّ الْوَيْلُ فَاصْتَبِي  
فِيْنَا لَكِنَّ وَإِنْ شَيْبٌ بَدَأَ أَرَبٌ \* وَلَيْسَ فَيَكُنُّ بَعْدَ الشَّيْبِ مِنْ أَرَبٍ

وقال آخر :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْمَشِيْبِ وَمَرْحَبًا \* أَهْلًا بِهِ مِنْ وَاْفِيْدٍ وَتَرْيَلِ  
أَهْدَى الْوَقَارَ وَذَادَ كُلَّ جَهَالَةٍ \* كَانَتْ وَسَاقَ إِلَى كُلِّ جَمِيْلِ

فَصَحَبْتُ فِي أَهْلِ التَّقَى أَهْلَ النَّهْيِ \* وَلُقِيتُ بِالْتَعْظِيمِ وَالتَّبَجِيلِ  
وَرَأَيْتُ لِي الشُّبَّانَ فَضَلَ جَلَالَةٍ \* لَمَّا أَكْتَهَلْتُ وَكُنْتُ غَيْرَ جَلِيلِ  
فَإِذَا رَأَوْنِي مَقْبَلًا نَهَضُوا مَعًا \* فِعْلُ الْمُقَرَّهِ لِهَيْبَةِ التَّفْضِيلِ  
إِنْ قُلْتُ كُنْتُ مُصَدِّقًا فِي مَنْطِقِي \* مَاضِي الْمَقَالَةِ حَاضِرَ التَّعْدِيلِ

وقال مُسَلِّمُ بْنُ الْوَلِيدِ :

السَّيْبُ كُرَهُ وَكُرَهُ أَنْ يُفَارِقَنِي \* إِعْجَبْتُ لَشَيْءٍ عَلَى الْبَغْضَاءِ مُؤَدُّودِ

وقال علي بن محمد الكوفي :

بَكَى لِلشَّيْبِ ثُمَّ بَكَى عَلَيْهِ \* وَكَانَ أَعَزَّ مِنْ فَقْدِ الشُّبَابِ  
فَقُلْ لِلشَّيْبِ لَا تَبْرَحْ حَمِيدًا \* إِذَا نَادَى شَبَابُكَ بِالذَّهَابِ

وقال العسكري :

يَوَدُّ أَنْ شَبِيهَهُ \* إِذَا جَاءَ لَا يَنْصَرِفُ  
يَخْلُفُ رِيْعَانَ الصَّبَا \* وَالْمَوْتُ مِنْهُ خَلْفُ

وقال ابن المعتز :

قَدْ يَشِيبُ الْفَتَى وَليسْ عَجِيبًا \* أَنْ يَرَى النُّورَ فِي الْقَضِيبِ الرُّطِيبِ

وقال أبو تمام :

وَلَا يُؤْرَقُكَ إِيمَاضُ الْقَتِيرِ بِهِ \* فَإِنَّ ذَاكَ آبَسَامُ الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ

وقال أبو الفتح البستي :

يَا شَيْبَتِي دُومِي وَلَا تَتَرَحَّلِي \* وَتَيَقَّنِي أَنِّي بُوَصْلِكَ مُوَلَعُ  
قَدْ كُنْتُ أَجْزَعُ مِنْ حُلُولِكَ مَرَّةً \* فَالآنَ مِنْ خَوْفِ آرْتِمَالِكَ أَجْزَعُ

(١) كذا في الأصل ، والبيت لابن الرومي وهو من قصيدة مثبتة في ديوانه المخطوط المحفوظ

بدارالكتب المصرية تحت رقم ١٣٩ أدب . مطلعها : \* شاب رأسي ولات حين مشيب \* .

وقال آخر :

فَأَمَّا الْمَشِيبُ فَصُبْحُ بَدَا \* وَأَمَّا الشَّبَابُ فَلَيْلُ أَقْلُ  
سَقَى اللَّهُ هَذَا وَهَذَا مَعًا \* فَنِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ الْبَدَلُ

وقال أبو الفتح كشاجم :

تَفَكَّرْتُ فِي شَيْبِ الْفَتَى وَشَبَابِهِ \* فَأَيَقَنْتُ أَنْ الْحَقَّ لِلشَّيْبِ وَاجِبُ  
يَصَاحِبِي تَرُخُ الشَّبَابِ فَيَنْقِضِي \* وَشَيْبِي لِي حَتَّى الْمَمَاتِ مَصَاحِبُ

وقال أبو العلاء السروي شاعر اليتيمة :

حَى شَيْبَا أَتَى لَغَيْرِ رَجِيلٍ \* وَشَبَابًا مَضَى لَغَيْرِ إِيَابِ  
أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ أَحْسَنَ مِنْ عَا \* جَ مَشِيبٍ فِي آبِنُوسِ شَبَابِ

وقال أبو عوانة الكاتب :

هَزَيْتُ إِذْ رَأَيْتُ مَشِيبِي وَهَلْ غَيْرُ الْمَصَابِيحِ زِينَةٌ لِلسَّمَاءِ  
وَتَوَلَّتْ فَقَلْتُ قَوْلًا بِإِفْصَا \* جَ لَهَا لَا بِالرَّمْزِ وَالْإِيْمَاءِ  
إِنَّمَا الشَّيْبُ فِي الْمَفَارِقِ كَالثَو \* رَبَدَا وَالسَّوَادُ كَالظَّلْمَاءِ  
لَا يَحْجِصُ عَنِ الْمَشِيبِ أَوْ الْمَو \* تَ فَكُنْ لِلْعَوْبَاءِ أَوْ لِلنَّاءِ  
إِنْ عُمُرًا عَوَّضَتْ فِيهِ عَنِ الْمَو \* تَ بَشَيْبٍ مِنْ أَعْظَمِ النَّعْمَاءِ

وقال ابن عبد ربه :

كَأَنَّ سَوَادَ لَيْمَتِهِ ظَلَامٌ \* يُطَلُّ مِنَ الْمَشِيبِ عَلَيْهِ نُورٌ

وقال أبو عبد الله الاسباطي :

لَا يَرَعُكَ الْمَشِيبُ يَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ فَالْشَّيْبُ زِينَةٌ وَوَقَارُ  
إِنَّمَا تَحْسَنُ الرِّيَاضُ إِذَا مَا \* صَحَّحْتُ فِي ظِلَالِهَا الْأَنْوَارُ



وأما ما ورد في ذم الشيب، قال قيس بن عاصم رحمة الله عليه : الشيبُ  
خِطَامُ المنيّة .

وقال غيره : الشيبُ نذير الموت .

وقد ورد في بعض التفاسير في قوله تبارك وتعالى ( وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ) . قيل : هو

الشيب .

وقال أعرابي : كنتُ أنكر البيضاء، فصرت أنكر السوداء ، فياخِر مبدول  
وياشمر بَدَل !

وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم : تَجَلَّ عليك الشيبُ يا رسول الله، قال :

”شيبتي هودٌ وأخواتها“ . قيل : هي عَبَسَ ، والمرسلات ، والنازعات .

١٠

وقيل لعبد الملك بن مروان : تَجَلَّ عليك الشيب يا أمير المؤمنين ، قال : شيبني

ارتقاء المناير وتوقع الخن .

وقال بعضهم : خرجت إلى ناحية الطفاوة ، فإذا أنا بامرأة لم أر أجمل منها ،

فقلت : أيتها المرأة، إن كان لك زوج فبارك الله له فيك ، وإلا فأعلميني ، قال فقالت :

وما تصنع بي؟ وفي شيء لا أراك ترتضيه . قلتُ : وما هو؟ قالت : شيبٌ في رأسي .

١٥

قال : فثبيتُ عَنان دابتي راجعا ، فصاحتُ بي : على رسلك ، أخبرك بشيء ، فوقفتُ

وقلت : وما هو يرحمك الله؟ قالت : والله ما بلغت العشرين بعد ، وهذا رأسي ،

فكشفتُ عن عناقيد كالحم وقالَت : والله ما رأيتُ برأسي بياضا قط ، ولكن

أحببت أن تعلم أنا نكره منك ما نكره منا وأنشدت :

أرى شيبَ الرجال من الغواني \* بموضع شيبهن من الرجال

٢٠

قال : فرجعتُ تَجَلًّا ، كاسف البال .

قال أبو تمام :

غَدَا الشَّيْبُ مَحْتَطَا بِفَوْدِي خِطَّةً \* سَبِيلُ الرَّدَى مِنْهَا إِلَى النَّفْسِ مَهْمَعٌ  
هُوَ الزُّورُ يُجَنِّي وَالْمُعَاشِرُ يُجْتَوِي \* وَذُو الْإِلْفِ يُقْبَلُ وَالْجَدِيدُ يَرْقَعُ  
لَهُ مِنْظَرٌ فِي الْعَيْنِ أَيْبُضٌ نَاصِعٌ \* وَلَمَكْنَهُ فِي الْقَلْبِ أَسْوَدٌ أَسْفَعُ

وقال آخر :

تَقُولُ لَمَّا رَأَتْ مِشِيبي \* بَدَأَ وَعِنْدِي لَهُ أَنْقِبَاضُ  
لَا تَرْجُ عَطْفًا عَلَيْكَ مِنِّي \* سَوَدَ مَا بَيْنَنَا الْبَيَاضُ

وقال آخر :

١٠ وَقَالُوا مِشِيبُ الْمَرْءِ فِيهِ وَقَارُهُ \* وَمَا عَلِمُوا أَنَّ الْمِشِيبَ هُوَ الْعَيْبُ  
وَأَيُّ وَقَارٍ لِأَمْرِي عُرِّي الصَّبَا \* وَمَنْ خَلْفَهُ شَيْبٌ وَقَدَّامَهُ شَيْبٌ

وقال آخر :

مَنْ شَابَ قَدَمَاتٍ وَهُوَ حَيٌّ \* يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَشْيَ هَالِكٍ  
لَوْ كَانَ عُمَرُ النَّقِيِّ حَسَابًا \* كَانَ لَهُ شَيْبُهُ فَذَلِكَ<sup>(١)</sup>

١٥ وقال محمود الوراق :

بَكَيْتُ لِقُرْبِ الْأَجَلِ \* وَبُعِدِ فَوَاتِ الْأَمَلِ  
وَوَافِقِ شَيْبٍ طَرَا \* بَعَثَ شَبَابٍ رَحَلَ  
شَبَابٌ كَانَ لَمْ يَكُنْ \* وَشَيْبٌ كَانَ لَمْ يَزَلْ  
طَوَى صَاحِبٌ صَاحِبًا \* كَذَلِكَ اخْتِلَافُ الدُّوَلِ

(١) الفذالك جمع الفذلكة ، أي نتائج الحساب التي يقال عنها : فذالك يكون كذا . (أنظر شفاء الغليل



وقال عبيد بن الأبرص :

والشيبُ شينٌ لمن أسمى بساحته \* لله درُّ شبابِ أُمَّةِ الخالى

وقال البحترى :

وددتُ بياضَ السيفِ يومَ لقيتني \* مكانَ بياضِ الشيبِ حلَّ بمفرقي

وقال أبو العتاهية :

عريتُ عن الشبابِ وكانَ غَضًّا \* كما يعرى من الورقِ القَضيبُ  
ألا ليتَ الشبابَ يعودُ يوماً \* فأخبره بما فعلَ المشيبُ

وقال آخر :

ياحسرتنا أين الشبابُ الذى \* على تعديه المشيبُ آتدى  
شبتُ فما أنفكُ من حسرةٍ \* والشيبُ فى الرأسِ رسولُ الردى  
إن مدي العمرُ قريبٌ فما \* بقاءُ نفسى بعد قُربِ المدى

وقال آخر :

هذا عذاركُ بالمشيبِ مطرُزٌ \* فقبولُ عُدركِ فى التصابيِّ معوزُ  
ولقد علمتُ وما علمتُ توهُماً \* أن المشيبَ لهدمِ عمركِ يرمزُ

وقال أيضا :

ألسنتَ ترى نجومَ الشيبِ لاحت \* وشيبُ المرءِ عنوانُ الفسادِ

وقال أيضا :

أبلى جديديَ هذانِ الحديدانِ \* والشانُ فى أن هذا الشيبُ يتعانى  
كأنما أعمَّ رأيتُ منه بالجبلِ الرِّء \* اسى فأوهنتى ثقلا وأوهانى

وقال آخر:

لما رأته وَضَحَ الْمَشِيبَ بِعَارِضِي \* صَدَتْ صُدُودَ مُجَانِبٍ مَتَحَمِّلٍ  
بِجَعَلْتُ أَطْلُبُ وَصَلَهَا بِتَلَطُّفٍ \* وَالشَّيْبُ يَنْمِزُهَا بِالْأَلَا تَفْعَلِي

وقال كُشَّاجِمُ :

صَحِيحَتْ مِنْ شَيْبَةٍ صَحِيحَتْ \* لَسَوَادِ اللَّأَمَةِ الرَّجَلَةَ  
ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ هَازِنَةٌ \* جَاءَ هَذَا الشَّيْبُ بِالْعَجَلَةَ  
قُلْتُ مِنْ حَيْبِكَ لَا كِبَرٌ \* شَابَ رَأْسِي فَانْتَدَتْ نَجْمَةَ  
وَوَدَّتْ جَفْنَا عَلَى كَحْلٍ \* هِيَ مِنْهُ الدَّهْرَ مَكْتَحِلَةَ  
أَكْثَرَتْ مِنْهُ تَعَجُّبَهَا \* فَهِيَ تَجْنِيهِ وَتَعْجَبُ لَهُ

وقال أبو تمام :

دَقَّةٌ فِي الْحَيَاةِ تُدْعَى جَلَالًا \* مِثْلَ مَا سُمِّيَ اللَّدِيعُ سَلِيمًا  
عُرَّةٌ مُرَّةٌ إِلَّا إِتْمَا كُنْتُ \* أَعْرَأَ أَيَّامَ كُنْتُ بِيهَا

وقال ابن المعتز :

لَقَدْ أَبْغَضْتُ نَفْسِي فِي مَشِيبِي \* فَكَيْفَ تُجِنِّي الْخُودُ الْكَعَابُ

وقال أبو هلال العسكري :

فَلَا تَعْجَبَا أَنْ يَعْينَ الْمَشِيبَا \* فَمَا عَيْنٌ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَعِيبَا  
إِذَا كَانَ شَيْبِي بَغِيضًا إِلَيَّ \* فَكَيْفَ يَكُونُ إِلَيْهَا حَيْبَا

وقال محمد بن أمية :

رَأَيْتَ الْعَوَانِي الشَّيْبَ لِأَحْ بَعَارِضِي \* فَأَعْرَضَنِي عَنِّي بِالْخُدُودِ النَّوَاضِرِ  
وَكُنْتُ إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَوْ سَمِعْتَنِي \* دَنُونٌ فَرَقَعْنَ اللَّوَى بِالْمَحَاكِجِرِ

وقال آخر :

قالت وقد راعها مَشِيبي \* كنتَ أبْنَ عَمِّ فَصِرْتَ عَمًّا  
واستهزأت بي فقلتُ أيضًا \* قد كنتِ بنتًا فَصِرْتَ أُمَّ

وقال آخر :

تضاحكتُ لَمَّا رَأْتُ \* شَيْبًا تَلَالَا غُرَّة  
قلتُ لها لا تعجبي \* أنيكِ عندى خَبْرَةٌ  
هذا عَمَّامٌ للردى \* ودمعُ عيني مَطْرَةٌ



ومما قيل في الخضاب من المدح، ما رُوِيَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ”غَيَّرُوا هَذَا الشَّيْبَ وَجَنَّبُوهُ السَّوَادَ“ . ١٠

وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يَخْضِبُ بِالْحِنَاءِ وَبِالْكَمِّ .

وقد مدح الشعراء الخضاب . فمن ذلك قول عبد الله بن المعتز :

وقالوا النُّصُولُ مَشِيْبٌ جَدِيدٌ \* فقلتُ الخِضَابُ شَبَابٌ جَدِيدٌ  
إِسَاءَةٌ هَذَا بِإِحْسَانٍ ذَا \* فَإِنْ عَادَ هَذَا فَهَذَا يَعُودُ

وقال أبو الطيب المتنبي :

وما خَضَبَ النَّاسُ الْبَيَاضَ لِأَنَّهُ \* قَبِيحٌ وَلَكِنْ أَحْسَنُ الشَّعْرِ فَاخِمْهُ

وقال محمود الوراق :

لِلضَّيْفِ أَنْ يُقْرَى وَيُعْرَفَ حَقُّهُ \* وَالشَّيْبُ ضَيْفُكَ فَأَقْرِهِ بِخِضَابِ

وقال عبدان الأصبهاني :

في مَشِيبِي شَمَاتُهُ لِعِدَاتِي \* وهو نَاعٍ مَنَعَصُ لِحْيَاتِي  
ويَعِيبُ الخِضَابَ قَوْمٌ وَفِيهِ \* أَي أَنَسِ إِلَى حُضُورِ وَفَاتِي  
لَا وَمَنْ يَعْلَمُ السَّرَائِرَ مِنِّي \* مَا بِهِ رُمْتُ خُلَّةَ الْغَانِيَاتِ  
إِنَّمَا رَمْتُ أَنْ يُغَيَّبَ عَنِّي \* مَا تُرِينِيهِ كُلَّ يَوْمٍ مِرَاتِي  
وهو نَاعٍ إِلَى نَفْسِي وَمَنْ ذَا \* سَرَّهُ أَنْ يَرَى وَجْهَ النَّعَاتِ

وقال ابن الرومي :

بِأَبْيَاضِ المَشِيبِ سَوَدَتْ وَجْهِي \* عِنْدَ بَيْضِ الوَجْهِ سَوَدَ القَرُونِ  
فَلَعَمْرِي لِأَخْفِينِكَ جُهْدِي \* عَنِ عِيَانِي وَعَنِ عِيَانِ العِيُونِ  
وَلَعَمْرِي لِأَمْتَعْنَكَ أَنْ تَضْحَكَ فِي رَأْسِ آسِفٍ مَحْزُونِ  
بِخِضَابٍ فِيهِ أَبْيَاضٌ لَوْجْهِي \* وَسَوَادٌ لَوْجْهَكَ المَلْعُونِ

وقال آخر :

نَهَى الشَّيْبُ الغَوَائِي عَنِ وِصَالِي \* وَأَوْقَعَ بَيْنَ أَحِبَابِي وَبَيْنِي  
فَلَسْتُ بِتَارِكٍ تَدِيرَ ذَقْنِي \* إِلَى أَنْ يَنْقُضِيَ أَمْدِي لِحْيَتِي  
أُدْبِرَ لِحْيَتِي مَا دَمْتُ حَيًّا \* وَأَعْتَقُهَا وَلَكِنْ بَعْدَ عَيْنِي

وقال آخر :

قَالُوا فَلَانٌ لَمْ يَشِبْ \* وَأَرَى المَشِيبَ عَلَيْهِ أَبْطَا  
فَأَجِبْتُهُمْ لَوْلَا حَدِيثُ الصَّبْغِ لِأَنْكَشَفَ المَغْطَى

✦  
✦

ومما قيل في ذم الخضاب ؛ قال محمود الوراق - رحمه الله - :

يَا خِضَابَ الشَّيْبِ الَّذِي \* فِي كُلِّ نَائِلَةٍ يَعُودُ

إن النُّصُولَ إِذَا بَدَأَ \* فَكَأَنَّهُ شَيْبٌ جَدِيدٌ  
 وَلَهُ بَدِيهَةٌ رَّوَعِيَةٌ \* مَكْرُوهٌهَا أَبَدًا عَتِيدٌ  
 فَدَعِ الْمَشِيبَ لِمَا أَرَا \* دَفْلَنُ يَعُودُ لِمَا تُرِيدُ

وقال آخر :

تَسْتَرُّ بِالْحِضَابِ وَأَيُّ شَيْءٍ \* أَدُلُّ عَلَى الْمَشِيبِ مِنَ الْحِضَابِ

وقال ابن الرومي :

قُلْ لِلسُّودِ حِينَ سَوَّدَ هَكَذَا \* غِشُّ الْغَوَانِي فِي الْهَوَى إِيَّاكَ  
 كَذَبَ الْغَوَانِي فِي سَوَادِ عِذَارِهِ \* فَكُذِّبَتْ فِي وُدِّهِ كَذَاكَ

وقال المتنبي :

وَمِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مُمُوهَةٌ \* تَرَكْتُ لَوْنَ مَشِيبِي غَيْرَ مَحْضُوبِ  
 وَمِنْ هَوَى الصِّدْقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ \* رَغِبْتُ عَنْ شَعْرِي فِي الْوَجْهِ مَكْذُوبِ

وقال الأمير شهاب الدين بن يغمور عفا الله عنه :

يَا صَابِغَ الشَّيْبِ وَالْأَيَّامُ تُظْهِرُهُ \* هَذَا الشَّبَابُ وَحَقَّ اللَّهُ مَصْنُوعُ  
 إِنْ الْجَدِيدُ إِذَا مَا كَانَ فِي حَلْقٍ \* يَبِينُ لِلنَّاسِ أَنَّ الثَّوْبَ مَرْقُوعُ

✦ ✦

وأما ما وصف به الوجه ، فمن ذلك ما قيل في المذكرة ، قال الوجيبي :

مُسْتَقْبِلٌ بِالذِي يَهْوَى وَإِنْ كَثُرَتْ \* مِنْهُ الْإِسَاءَةُ مَعْدُورٌ بِمَا صَنَعَا  
 فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ \* مِنْ الْقُلُوبِ وَجْهًا حَيْثَا شَفَعَا

وقال الآخر :

رَأَيْتُ الْهِلَالَ عَلَى وَجْهِهِ \* فَلَمْ أَذِرْ أَيُّهَا أَنْوَرُ  
 سِوَى أَنْ ذَاكَ قَرِيبُ الْمَزَارِ \* وَهَذَا بَعِيدٌ لِمَنْ يَنْظُرُ

وذلك يَغيبُ وذا حاضِرٌ \* فما من يَغيبُ كمن يحضِرُ  
وتَنفَعُ الهلالِ كثيرٌ لنا \* وتَنفَعُ الحبيبِ لنا أكثرُ

وقال ابن لنكك :

البدرُ والشمسُ المنيِرةُ \* والدمى والكوكبُ  
أصحتُ ضرائرَ وجهه \* من حيثُ يَطْلُعُ تغربُ  
وكانتُ جمرَ جوانحي \* في خَدَه يَتَلَهَّبُ  
وكانتُ غُصنَ قوامِه \* من ماءِ دمعي يَشْرَبُ  
وصوالجِ في صُدْغِه \* بسوادِ قلبي تَلْعَبُ

وقال ابن المعتل :

نظرتُ إلى من زينَ الله وجهه \* فيانظرةً كادتُ على عاشقٍ تقضي  
وكبرتُ عشرا ثم قلتُ لصاحبي \* متى نزلَ البدرُ المنيرُ إلى الأرضِ

وقال الخبزازري :

رأيتُ الهلالَ ووجهَ الحبيبِ \* فكانا هلالينِ عندَ النَّظَرِ  
فلَمْ أدرِ من حيرتني فيهما \* هلالَ الدجى من هلالِ البشرِ  
فلولا التورْدُ في الوجتينِ \* وما راغبي من سوادِ الشَّعرِ  
لكنتُ أظنُّ الهلالَ الحبيبِ \* وكنتُ أظنُّ الحبيبَ القمرَ

وقال أبو الشيص :

تَخَشَعُ شمسُ النهارِ طالعةً \* حينَ تراه ويخشعُ القمرُ  
تَعْرِفُهُ أنه يفوقُهُما \* بالحسنِ في عين من له بصرُ

وقال أبو هلال العسكري :

ووجهه تَشْرَبُ ماءَ النعيمِ \* فلو عَصِرَ الحسنُ منه انعصرُ

يُمْتَرُ فَاْمُنْحُهُ نَاطِرِي \* فَيَنْثُرُ وَرْدًا عَلَيْهِ الْخَفَرُ  
تَمَّتْ الْعَيْنُ فِي حُسْنِهِ \* فَمَا حَفَلَتْ بِطُلُوعِ الْقَمَرِ

وقال ابن المعتز :

يَا مُفْرَدًا بِالْحَسَنِ وَالشَّكْلِ \* مَنْ دَلَّ عَيْنِكَ عَلَى قَتْلِي  
الْبَدْرُ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نُورُهُ \* وَالشَّمْسُ مِنْ وَجْهِكَ تَسْمَلِي

وقال ابن المعتدل يصف عتبة :

لَعْتَبَةَ صَفْحَتَا قَمَرٍ \* يَفُوقُ سَنَاهُمَا الْقَمَرَا  
يَزِيدُكَ وَجْهُهُ حَسَنًا \* إِذَا مَا زَدْتَهُ نَظَرَا

وقال السري الرفاء :

قَمَرٌ تَفْسَرُدُ بِالْمَحَاسِنِ كَأَنَّهَا \* فَإِلَيْهِ يُنْسَبُ كُلُّ حَسَنِ يُوَصَّفُ  
بِخَيْرِيهِ صُبْحٌ وَطُرْتُهُ دُجَى \* وَقَسْوَامُهُ غَصْنٌ رَطِيبٌ أَهْيَفُ  
لِلَّهِ ذَاكَ الْوَجْهُ كَيْفَ تَأَلَّفَتْ \* فِيهِ مَحَاسِنٌ لَمْ تَكُنْ تَتَأَلَّفُ

وقال آخر :

وَفِي أَرْبَعٍ مَنَى حَلَّتْ مِنْكَ أَرْبَعٌ \* فَمَا أَنَا أَدْرِي أَيُّهَا هَاجَ لِي كَرْبِي  
أَوْجُهْكَ فِي عَيْنِي أَمْ الرَّيْقُ فِي فَمِي \* أَمْ النُّطْقُ فِي سَمْعِي أَمْ الْحُبُّ فِي قَلْبِي

ومثله قول يعقوب الكندي :

وَفِي خَمْسَةٍ مَنَى حَلَّتْ مِنْكَ خَمْسَةٌ \* فَرَيْقُكَ مِنْهَا فِي فَمِي طَيْبُ الرَّشْفِ  
وَوَجْهُكَ فِي عَيْنِي وَلَمْسُكَ فِي يَدِي \* وَنُطْقُكَ فِي سَمْعِي وَعَرْفُكَ فِي أَنْفِي

وقال أبو نؤاس :

كَأَنَّما الْوَجْهُ إِذْ بَدَأَ قَمَرٌ \* مُرَكَّبٌ فَوْقَ قَامَةِ الْغُصْنِ

يأذا الذي أصبح العبادُ به \* في فتنه من عظام الفتن  
أقبل بوجه الهوى إلى فقد \* أطلت بالصد معروضاً حني

وقال محمد بن وهب :

تم فقد وكتت بي الأرقا \* لا هنا بعد لمن عسقا  
إنما أبقيت من جسدي \* شبها غير الذي خلقا  
ما لمن تمت محاسنه \* أن يعادي طرف من رمقا  
لك أن تبدي لنا حسنا \* ولنا أن نعمل الحدقا

✦  
✦

ومن ذلك ما قيل في المؤنث، قال ابن سكرة :

في وجه إنسانة كلفت بها \* أربعة ما اجتمعن في أحد  
فالحد ورد والصدغ غالية \* والرقيق نمر والنغر من برد  
لكل جزء من حسنها يدع \* تودع قلبي ودائع الكسد

وكان مكتوبا على عصابة ورد جارية المساهاني :

تمت وتم الحسن في وجهها \* فكل شيء ما سواها محال  
للناس في الشهر هلال ولي \* في وجهها كل صباح هلال

وقال آخر :

وإذا للذر زان حسن وجوه \* كان للذر حسن وجهك زينا  
وتريدن طيب الطيب طيباً \* إن تمسيه أين مثلك أيننا

وقال آخر :

ليس فيها أن يقال لها \* كمت لو أن ذا كمتلا  
كل جزء من محاسنها \* صائر من حسنها متلا



وقال عمر بن أبي ربيعة :

وفتاةٍ إن يَنبُ بدر الدجى \* فلنا في وجهها عنه خَلْفٌ  
أجمع الناسُ على تفضيلها \* وهواهمُ في سواها مختلفٌ

وقال الجمانى من أبيات :

نرى الشمسَ والبدرَ معناهما \* بهاً واحداً وهما معنَيانِ  
إذا طلعتُ وجهها أشرفاً \* بطلعتها وهما آفلانِ

+

ومما وُصِفَ به صفاء الوجه ورقة البشرة ، فن ذلك ما قيل مذكراً .

قال أبو نُوَاس :

نظرتُ الى وجهه نظرةً \* فأبصرتُ وجهي في وجهه

وقال آخر

أعدتُ نظراً فما في الخدِّ نبتٌ \* حماه اللهُ من ريبِ المنونِ  
ولكن رَقَّ ماءُ الوجه حتى \* أراك مثالَ أهدابِ الجفونِ

ومثله قول الآخر :

ولما آستدارتُ أعينُ الناسِ حولهً \* مُلَاحِظُهُ كيفَ استقلَّ وسارا  
تمثلتِ الأهدابُ في ماءِ وجهه \* فظنُّوا خيالَ الشعرِ فيه عذارا

وقال الأزجاني :

ما أنسَ لا أنسى له موقفاً \* والعيسُ قد تورهنَّ الخداهُ  
لما تجلَّى وجهه طالماً \* وقد ترامتُ نظراتُ الوشاهُ  
قابلتي حينَ بدتُ أدمعي \* في خدِّه المصقولِ مثل المِراهُ

يُوهِمُ صَحْبِي أَنَّهُ مُسْعِدِي \* بَادِمَعٍ لَمْ تُدْرِهَا مَقْلَتَاهُ  
وَأِنَّمَا قَلْدِي مَنَّةٌ \* بَدِمَعٍ عَيْنٍ مِنْ جُفُونِي آمَتْرَاهُ  
وَلَمْ تَقْعُ فِي خَدِّهِ قَطْرَةٌ \* إِلَّا خَيَالَتِ دُمُوعَ الْبُكَاءِ

وقال أيضا :

وَأَغْدَرَقَ مَاءُ الْوَجْهِ مِنْهُ \* فَلَوْ أَرْنَحِي لِشَامَا عَنْهُ سَالَا  
تَبِينُ سَوَادَهَا الْأَبْصَارُ فِيهِ \* لَخَيْثُ لِحْظَتٍ مِنْهُ حَسِبْتُ خَالَا

+  
+

ومن ذلك ما قيل في المؤنث ، قال بشار :

وَمَا ظَفِرْتُ عَيْنِي غَدَاةَ لَقِيَتْهَا \* بِشَيْءٍ سِوَى أَطْرَافِهَا وَالْمَحَاجِرِ  
بِحُورَاءَ مِنْ حُورِ الْجَنَانِ عَزِيزَةٍ \* يَرَى وَجْهَهُ فِي وَجْهِهَا كُلِّ نَاطِرِ

وقال السري الرفاء :

بِيضَاءُ تَنْظُرُ مِنْ طَرْفٍ تَقَلُّبُهُ \* مَفْرَقٍ بَيْنَ أَجْسَادٍ وَأَرْوَاحِ  
مَاءُ النِّعَمِ عَلَى دِيْبَاجِ وَجْنَتِهَا \* يَجُولُ بَيْنَ جَنَى وَرْدٍ وَتُفَّاحِ  
رَقَّتْ فَلَوْ مُزِجَ الْمَاءُ الْقَرَّاحُ بِهَا \* وَالرَّاحُ لَا مَتْرَجَتْ بِالْمَاءِ وَالرَّاحِ

وقال الأترجاني من أبيات :

وَلَمَّا تَلَّاقَيْنَا وَلِلْعَيْنِ عَادَةٌ \* تُبْشِرُ وَشَاءَةً عِنْدَ كُلِّ لِقَاءِ  
بَدَتْ أَدْمَعِي فِي خَدِّهَا مِنْ صَقَالِهِ \* فَفَارُّوا وَظَنُوا أَنْ بَكَتْ لِبُكَائِي

+  
+

ومما قيل في صفرة الوجه ، فمن ذلك ما قيل مذكرا ، قال أبو عبادة البحرى :

بَدَتْ صُفْرَةً فِي وَجْهِهِ إِنَّ حَمْدَهُمْ \* مِنَ الدَّرِّ مَا أَصْفَرَّتْ نَوَاحِيهِ فِي الْعَقْدِ

وقال آخر :

لم تَسِنْ وجهه المليح ولكن \* جعلت ورد وجنتيه بهارا

وقال الأرجاني وأجاد :

راق ماء الحياة من وجنتيه \* فهو مرأة أوجه العشاق



ومن ذلك ما قيل في المؤنث ، قال سلم الخاسر :

تبدت فقلت الشمس عند طلوعها \* بوجه غنى اللون عن أثر الورس  
فقلت لأصحابي وبى مثل ما بهم \* على مربية ما هاهنا مطلع الشمس

وقال أبو تمام :

صفراء صفرة صحة قد رُكبت \* جئانها في ثوب سُقم أصفر .

وقال مسعود الأصبهاني شاعر الخريدة :

وقينة قال لها ناقص \* كُنت لولا صفرة اللون  
قلت أتبدد فالشمس مصفرة \* وهي صلاح الأرض في الكون



ومما قيل في السمرة، قال شاعر :

كيف لا أعشق ظنيا \* سارحا في ظل ملك  
إنما السمرة فيه \* مزج كافور بمسك

وقال آخر :

ياذا الذي يذهب أمواله \* في حب هذا الأسمر الفائق  
ما الذهب الصامت مستكثرا \* إذ هابه في الذهب الناطق

وقال آخر :

ذَهَبِيُّ اللَّوْنِ تَحَسَّبُ مِنْ \* وَجَنِّيهِ النَّارَ تَقْتَدَحُ  
خَوْفُونِي مِنْ فَضِيحَتِهِ \* لَيْتَهُ وَاوَى وَأَفْتَضِحُ

✦ ✦

ومما قيل في السَّوَادِ — وهو يختص بالمؤنث :

قال الزركشي في "دنانير" البرمكية .

أَشْبَهَكَ الْمِسْكَ وَأَشْبَهْتَهُ \* قَائِمَةٌ فِي لَوْنِهِ قَاعِدَةٌ  
لَا شَكَّ إِذْ لَوْنُكَ وَاحِدٌ \* أَنْكَمَا مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ

وقال ابن الرومي :

أَكْسَبَهَا الْحُبَّ أَنهَا صُيِّغَتْ \* صِبْغَةَ حَبِّ الْقُلُوبِ وَالْحَدَقِ  
فَأَقْبَلْتُ نَحْوَهَا الضَّائِرُ وَالْأَبْصَارُ يَعْبَقُنْ أَيْمًا عَبَقِي  
يَفْتَرُّ ذَاكَ السَّوَادُ عَنِ يَقَقِي \* فِي ثَغَرِهَا كَالْأَلَى لِي النَّسَقِ  
كَأَنَّهَا وَالْمِزَاجُ يُضْحِكُهَا \* لَيْلٌ تَفْرَى دُجَاهَ عَنِ عَسَقِي

وقال الصنوبري :

يَاغُصْنَا مِنْ سَبِجِ رَطْبٍ \* أَصْبَحَ مِنْكَ الدَّرُّ فِي كَرْبِ  
حَبِّكَ مِنْ قَلْبِي مَكَانَ الَّذِي \* أَشْبَهْتَهُ مِنْ حَبَّةِ الْقَلْبِ

وقال محمد بن عبدالله السلامي شاعر اليتيمة عفا الله عنه :

يَارُبُّ غَانِيَةٍ بِيضَاءَ تَصْبِحُنِي \* مِنْ الْعَتَابِ كُؤُوسًا لَيْسَ تَنْسَاغُ  
أَشْتَاقُ طُرَّتَهَا أَوْ صُدْغَهَا وَمَعِي \* مِنْ كَلِّهَا طَرَّرُ سُودَ وَأَصْدَاغُ  
كَأَنَّا لَا أَمَّاحَ اللَّهُ فُرْقَتَنَا \* يَا كَعْبَةَ الْمِسْكِ يَا زَنْجِيَّةَ زَاغُ

وقال آخر :

أَحِبُّ النِّسَاءَ السُّودَ مِنْ أَجْلِ تَكْتَمَ \* وَمِنْ أَجْلِهَا أَحْبَبْتُ مَنْ كَانَ أَسْوَدًا  
فِيخْتَنِي بِمَنْلِ الْمَسْكِ أَطِيبَ نَفْحَةً \* وَجِئَنِي بِمَنْلِ اللَّيْلِ أَطِيبَ مَرَقَدًا  
وقال العسكري :

صَرَفْتُ وَدَيْ إِلَى السُّودَانِ مِنْ هَجْرٍ \* وَلَا آتَفَتُ إِلَى رُومٍ وَلَا خَزَرَ  
أَصْبَحْتُ أُعَشِّقُ مِنْ وَجْهِهِ وَمِنْ بَدَنِ \* مَا يَعَشِّقُ النَّاسُ مِنْ عَيْنٍ وَمِنْ شَعْرِ  
فَإِنْ حَسِبْتَ سَوَادَ الْخَلْدِ مُنْقَصَةً \* فَانظُرْ إِلَى سُفْمَةِ فِي وَجْهِهِ الْقَمَرِ  
وقال بشار وأجاد :

يَكُونُ الْخَالُ فِي خَدِّ نَقٍّ \* فَيُكْسِبُهُ الْمَلَاةَ وَالْجَمَالَ  
وَيُؤْتِقُهُ لِأَعْيُنِ مُبْصِرِيهِ \* فَكَيْفَ إِذَا رَأَيْتَ اللَّوْنَ خَالًا

وقال أبو علي بن رشيقي :

دَعَا بِكَ الْحَسَنُ فَاسْتَجِبِي \* بِاسْمِكَ فِي صِبْغَةِ وَطِيبِ  
تَيْبِي عَلَى الْبَيْضِ وَأَسْتَطِيلِي \* تَيْبَهُ شَبَابِي عَلَى مَشِيبِ  
وَلَا يَرُوكَ أَسْوَدَادُ لَوِي \* كَمُقَلَّةِ الشَّادِنِ الرَّيْبِ  
فَإِنَّمَا النُّورُ عَنْ سَوَادٍ \* فِي أَعْيُنِ النَّاسِ وَالْقُلُوبِ

وقال آخر :

إِنْ أَزْهَرَتْ لَيْلًا نَجْمُ السَّمَاءِ \* بَيْضًا عَلَى أَسْوَدِ مَرْخِي الْإِزَارِ  
وَأَوْجِبِ الْعَكْسُ مِثْلًا لَهَا \* فَالسُّودُ فِي الْأَرْضِ نَجْمُ النَّهَارِ

+

ومما وصف به أثر الجُدريّ في الوجه ، فمن ذلك قول الناجم :  
يا قمرًا جَدْرًا لَمَّا آسَتَوَى \* وَأَكْتَسَبَ الْمَلْحَ بِتِلْكَ الْكُلُومِ

أظنه غنى لشمس الضحى \* فنقطته فَرَحًا بالنجوم

وقال آخر :

وقالوا شأنه الجَدْرِيُّ فانظر \* إلى وجهه به أثر الكوم  
فقلت ملاحظة نُثِرَتْ عليه \* وما حُسْنُ السماء بلا نجوم

ومثله قول الآخر :

أيها العائِبُونَ وجهها مَليحاً \* نثر الحُسْنُ فيه نَبَدَ خُدُوشِ  
أى أُفِّقِي بِهَا بغير نُجُوم \* أى ثوب زَهَا بغير نُقُوشِ

وقال أبو زيد القاضى :

غايةُ الحاسِدِ الذى لَامَ فيه \* أن رأى فوقَ خَدِّه جُدْرِيًّا  
إنما وجهه هلال تَمَامٍ \* جعلُوا بُرُقعا عليه الثريا

وقال أبو تمام بن رباح :

خَدُّكَ مِرْأَةٌ كَلَّ حُسْنِ \* تحسُنُ من حُسْنِهَا الصَّفَاتُ  
مَالِي أرى فَوْقَهُ نُجُومًا \* قد كُسِفَتْ وهى نِيَّاتُ

+ +

ومما قيل فى الحواجب ، فن محاسنها الزَّجَجُ ، والبَلَجُ .

فأما الزَّجَجُ : فدقة الحاجبين وأمتدادهما .

وأما البَلَجُ ، فهو أن يكون بينهما فُرْجَةٌ ، والعرب تستحب ذلك .

ومن معانيها : القَرْنُ ، والزَّبَبُ ، والمعْطُ .

فالقرن : اتصال الحاجبين ؛ والعرب تكراهه .

والزَّبَبُ : كثرة شعرهما .

والمعْطُ : تساقط الشعر عن بعض أجزائها .



ومما وُصفت به الحواجب ، قال الزاهي :

وأغيدَ مجدولِ القوامِ جبينه \* سنا القمر البدرى في الغُصنِ الرطب  
تتَّكَّب قوسَ الحاجبينِ فسممه \* لواحظهُ المرضى وبرجاسه قلبي

وقال عبد الله بن أبي الشيص :

جَذَرْتُ الهوى حتى رُميتُ من الهوى \* بأصردِ سهمٍ من قِيمي الحواجبِ

وقال محمد بن عبد الرحمن الكوفي :

ومستلِبِ عَيْنِ الغزالِ وقد تُرى \* يجهته عينُ الغزالةِ ما تلا  
تتاول قوسَ الحاجبينِ مُفَوِّقًا \* بأسمِ الحَاظِ تُشَكُّ المَقَاتِلَا

وقال آخر :

غَرَائِي الهوى في جيشه وجُنوده \* وعيَّ على الخيلِ من كلِّ جانبِ  
بيمينيةِ أعلامها أعيُنُ المَهَا \* وميسرةِ تقضى رُجَّ الحواجبِ

وقال آخر :

لها حاجبانِ الحُسنِ والغُنَجِ منهما \* كأنهما نونانِ من خطِّ ماشقِ



ومما قيل في العيون ووصفها :

فمن محاسنها : الدَّعَج ، وهو شدة السواد مع سعة المقلة . البرج ، وهو شدة  
سوادها وشدة بياضها . النَّجَل : سَعَتها . الكحل : سواد جفونها من غير كحل .  
الحور : اتساع سوادها كأعينِ الأطباء . وقيل : هو سواد العين وشدة بياضها .

الوطْف : طول أشفارها ؛ وفي الحديث أنه كان عليه الصلاة والسلام  
في أشفاره وَطْفٌ . الشَّهْلَةُ : حمرة في سوادها .

ومن معايبها :

الْحَوَّصُ : ضيق العين . الخَوْصُ : غُورُها مع الضيق . الشَّرُّ : انقلاب

الْجَفْنِ .

العَمَّشُ ، هو أن العين لا تزال سائلةً رامضةً .

الكَمَشُ : ألا تكاد تبصر . الغَطَشُ : شبه العَمَّشِ . الجَهْرُ : ألا تبصر نهاراً .

العَسَا : ألا تبصر ليلاً . الخَزَرُ : أن ينظر بمؤخر عينه . الغَضْنُ : أن يكسر عينه

حَتَّى تَتَغَضَّنَ جُفُونُهُ . القَبَلُ : أن يكون كأنه ينظر إلى أنفه ؛ وهو أهون من

الحول . الشُّطُورُ : أن تراه ينظرُ إليك وهو ينظر إلى غيرك ؛ وهو قريب من صفة

الأحول . وفيه يقول الشاعر :

حَمِدْتُ إِلَهِي إِذْ بَلَائِي بِجَبِّهِ \* وَبِي حَوْلٌ أَغْنَى عَنِ النَّظَرِ الشَّرِّ

نَظَرْتُ إِلَيْهِ - وَالرَّقِيبُ يَظُنُّنِي \* نَظَرْتُ إِلَيْهِ فَاسْتَرَحْتُ مِنَ الْعَذْرِ

الشَّوْصُ : أن ينظر بإحدى عينيه وَيُمِيلُ وجهه في شق العين التي ينظر بها .

الخَفْسُ : صَغَرَ العين وَصَغَفَ البصر . ويقال : إنه فساد في العين يضيق

له الجَفْنُ من غير وجع .

الدَّوَشُ : ضيق العين وفساد البصر . الإطراق : استرخاء الجفن . الجُحُوظُ :

نُحُوجُ المقلَّة وظهورها من الججاج . البَحَقُ : أن يذهب البصر والعين مفتوحة .

الكَمَّةُ : أن يولد الإنسان وهو أعمى . البَحْصُ : أن يكون فوق العين أو تحتها

لحم ناتي .



## فصل

### في عوارض العين

يقال :

حَسِرَتْ عَيْنُهُ ، إذا أَعْتَرَاهَا كَلَالٌ مِنْ طُولِ النَّظَرِ . زَرَّتْ عَيْنُهُ ، إذا تَوَقَّدَتْ مِنْ خَوْفٍ . سَدِرَتْ عَيْنُهُ ، إذا لَمْ تَكُدْ تَبْصُرُ . اسْتَمَدَّرَتْ عَيْنُهُ ، إذا لَاحَتْ لَهَا سَمَادِيرٌ ، وَهِيَ مَا يَتَرَاءَى لَهَا مِنْ أَشْبَاهِ الذُّبَابِ وَغَيْرِهِ . قَدَعَتْ عَيْنُهُ ، إذا ضَعُفَتْ مِنَ الْإِكْجَابِ عَلَى النَّظَرِ . حَرَجَتْ عَيْنُهُ ، إذا حَارَتْ . قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

\* وَتَخْرُجُ الْعَيْنُ فِيهَا حِينَ تَنْقَبُ \*

(١٦)

هَجَمَتْ ، إذا غَارَتْ . وَنَقَنَقَتْ ، إذا زَادَ غَوْ وَرَهَا ، وَكَذَلِكَ سَجَلَتْ وَهَجَّجَتْ .

ذَهَبَتْ ، إذا رَأَتْ ذَهَبًا كَثِيرًا فَحَارَتْ فِيهِ . شَخَّصَتْ ، إذا لَمْ تَكُدْ تَطَّرِفُ مِنَ الْحَرَّةِ .

## فصل

### في كيفية النظر وهيئته

إذا نظر الإنسان إلى الشيء يجامع عينيه ، قيل : قد رَمَقَهُ .

فإذا نظر من جانب أذنه ، قيل : لَحَظَهُ .

فإذا نظر إليه بعجلة ، قيل : لَحَعَهُ .

فإذا رماه ببصره مع حدة ، قيل : حَدَجَهُ بِطَرَفِهِ .

وفي حديث ابن مسعود « حَدَّثَ الْقَوْمَ مَا حَدَجُوكَ بِأَبْصَارِهِمْ » .

فإن نظر إليه بشدة وحدة ، قيل : أَرَشَقَهُ وَأَسْفَّ النَّظَرَ إِلَيْهِ . وفي حديث

الشعبي "أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يُسِفَّ الرَّجُلُ إِلَى أُمِّهِ وَأَخْتِهِ وَأَبْنَتِهِ" .

- فإن نظر إليه نظر المتعجب أو الكاره المبيغض، قيل: شَفَنَهُ وشَفَنَ إليه شُفُونًا وشَفْنَا.
- فإن أعاره لَحَظَ العداوة، قيل: نظر إليه شَرًّا.
- فإن نظر إليه بعين المحبة، قيل: نظر إليه نَظْرَةَ ذِي عَاقٍ.
- فإن نظر إليه نظرة المستتب، قيل: تَوَصَّحَهُ.
- فإن نظر إليه واضعاً يده على حاجبه مستظلاً بها من الشمس ليستبين المنظور إليه، قيل آسَكَفَهُ وآسَوَصَّحَهُ وآسَتَشَرَفَهُ.
- فإن نشر الثوب ورفع له لينظر إلى صَقَاقَتِهِ: قيل آسَتَشَفَّهُ.
- فإن نظر إلى الشيء كاللمحة ثم خفي عنه، قيل: لاحه لَوْحَةً. قال الشاعر:
- \* وَهَلْ تَنْفَعُنِي لَوْحَةٌ لَوْ أَلُوْحَهَا \*
- فإن نظر إلى جميع ما في المكان حتى يعرفه، قيل: نَفَضَهُ نَفْضًا.
- فإن نظر في كتاب أو حساب، قيل: تَصَفَّحَهُ.
- فإن فتح عينه لشدة النظر، قيل: حَدَّقَ.
- فإن لألأهما، قيل: بَرَّقَ.
- فإن أنقلب جُمَلًا عَيْنِهِ، قيل: حَمَّقَ. فإن غاب سواد عينه من الغزع،
- فإن بَرَّقَ بَصْرُهُ.
- فإن فتح عين مُفَزَّعٍ أو مَهْدَدٍ، قيل: حَمَّجَ.
- فإن بالغ في فتحها وأحد النظر عند الخوف، قيل: حَدَّجَ.
- فإن كسر عينه عند النظر، قيل: دَنَّقَشَ وطَرَّقَشَ.
- فإن فتح عينه وجعل لا يَطْرَفُ، قيل: شَخَّصَ. وفي القرآن العزيز: (شَاخِصَةً أَبْصَارَهُمْ).
- فإن أدام النظر مع سكون، قيل: أَسَجَدَ.

فإن نظر إلى أفق الهلال ليراه، قيل: تَبَصَّرَهُ .

فإن أتبع الشيء بصره، قيل: أَتَّأَرَهُ بَصَرَهُ .

وقد أوسع الشعراء في وصف العيون ووصفوها بالمرضى والسقم وإن كانت

صحيحة . فمن ذلك قول الشاعر :

بَرَحَ السَّقْمُ بِي وَلَيْسَ صَحِيحًا \* مَنْ رَأَتْ عَيْنُهُ عُيُونًا مَرِاضًا  
إِنَّ لِلْأَعْيُنِ الْمَرِاضِ سِهَامًا \* صَيَّرَتْ أَنْفُسَ الْوَرَى أَعْرَاضًا  
جَوْهَرُ الْحُسْنِ مِنْذُ اعْرَاضٍ لِلْقَلْبِ نَحَى الْجِسْمِ كُلَّهُ أَعْرَاضًا

وقال جرير .

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ \* قَتَلْنَا نَمًّا لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا  
يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَتَ بِهِ \* وَهِنَّ أَضْعَفُ خَنْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا

وقال ذو الرقة :

وَعَيْنَايَ قَالَ اللَّهُ كُنُونًا فَكَانَتَا \* فَعُولَيْنِ بِالْأَلْبَابِ مَا تَفَعَّلَ الْخَمْرُ

♦ ♦

ومما وصفت به العيون على لفظ التذكير، فمن ذلك قول عبد الله بن المعتز :

عَلِيمٌ بِمَا تَحْتَ الصُّدُورِ مِنَ الْهَوَى \* سَرِيعٌ بِكَرِّ اللَّحِظِ وَالْقَلْبِ جَازِعٌ  
وَيُخْرِجُ أَحْشَاءِي بَعِينَ مَرِيضِيَّةٍ \* كَمَا لَانَ مَسُّ السِّيفِ وَالسِّيفُ قَاطِعٌ

وقال خالد :

عَيْنُهُ سَفَاكَةُ الْمُهَجِّ \* مِنْ دَمِي فِي أَعْظَمِ الْحَرَجِ  
أَسْمَرَّتْنِي وَهِيَ لَاهِيَةٌ \* بِأَحْوَارِ الْعَيْنِ وَالذَّعْجِ

(١) المشهور فعولان . بالرفع وصف للعينين .

وقال الهمداني :

تعمل الأجنان بالذبح \* عمل الصبهاء بالمهج  
 قل لظني نُسرتق له \* مهج الأحرار بالذبح  
 أنت والأجنان ما لحظت \* من فتور العين في حرج  
 كيف أدعو الله أسأله \* فرجا ممن به فرجى

وقال خالد :

ومريض طرف ليس يصرف طرفه \* نحو أمري إلا رماه بحتفه  
 قد قلت إذ أبصرته متميلاً \* والردف يجذب خصره من خلفه  
 يامن يسلم خصره من ردفه \* سلم فؤاد محبه من طرفه

وقال أبو هفان :

أخو ديف رمته فأقصده \* سهام من جفونك لا تطيش  
 قوايل لا قداح سوى آخورار \* بهن ولا سوى الأهداب ريش

وقال أبو تمام :

ياسقم الجفن من حبيبي \* ألبستي حلة السقام  
 كم قتلت مقتلناك ظلما \* من عاشق القلب مستهام  
 يامن بعينه لي غرام \* قرب من مهجتي حمى  
 قدرويت من دمى حسبي \* صوائب النبيل والسهام

وقال العسكري :

فأرعى تحت حاشية الدياجي \* شقائق وجنة سقيت مداماً  
 إذا كرت لواحظ مقتلته \* حسبت قلوبنا مطرت سهاماً

وقال ابن المعلم :

سَلَّ مَنْ بَعَيْنَهُ يَصُولُ \* أَهَى الْفَاطِظُ أُمَّ النَّصُولُ  
مَا جُرِّدَتْ يَوْمَ النَّوَى \* إِلَّا لَتَحْتَلِسَ الْعُقُولُ  
شَهَرَتْ عِيُونُهُمْ سِيُو \* فَا مَا بِمَضْرِبِهَا فُلُولُ  
نُصِمِي بَغِيرِ جِرَاحِيَةِ \* تَفْرِي بَغِيرِ دِمِّ بَيْسِيلِ  
وَهَا بِأَفْئِدَةِ الْهَوَى \* فَتَكُّ وَليْسَ لَهَا صَلِيلِ

وقال آخر :

رُوحِي الْفِدَاءُ لَمَنْ أَدَارَ بِلِحْظِهِ \* صِهْبَاءَ فِي عَقْلِي لَهَا تَأْثِيرُ  
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يُدِيرَ بِلِحْظِهِ \* مَشْمُولَةً وَإِنَاؤَهَا مَكْسُورُ

وقال آخر :

الْقَلْبُ بِكَ الْمَسْلُوبِ وَالْمَسُوبِ \* وَالصَّبُّ بِكَ الْمَعْتُوبِ وَالْمَتُعُوبِ  
يَا مَنْ طَلَبْتَ لِحَاظَهُ سَفَكَ دَمِي \* مَهْلًا ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ

وقال أبو تمام :

مُتَطَلِّبٌ بَصْدُودِهِ قَتَلِي \* فَرْدُ الْمُحَاسِنِ وَجْهَهُ شَغَلِي  
أَلْحَاظُهُ فِي الْخَالِقِ مُسْرِعَةٌ \* فِيمَا تُرِيدُ كَسْرَةَ النَّبْلِ

وقال آخر :

أَلْحَاظُكُمْ تَجْرَحُنَا فِي الْحَشَا \* وَلِحْظُنَا يَجْرَحُكُمْ فِي الْخُدُودِ  
جَرَحٌ يَجْرَحُ فَاجْعَلُوا ذَا بَدَا \* فَمَا الَّذِي أَوْجَبَ هَذَا الصَّدُودِ

وقال آخر :

وَمُقَلَّةٌ شَادِنٍ أَوْدَتْ بِقَلْبِي \* كَأَنَّ السَّقَمَ لِي وَلَهَا لِيَابِسُ  
يَسْئَلُ اللَّحْظُ مِنْهَا مَشْرِفِيًّا \* لَقَتَلِي ثُمَّ يُغْمِدُهُ النَّعَاسُ

وقال ابن الرومي :

يَا عَلِيًّا جَعَلَ الْعِلَّةَ مِفْتَاحًا لظُلْمِي  
ليس في الأرضِ عَلِيلٌ \* غيرَ جَفْنِيكَ وَجِسْمِي  
بك سُقْمٌ في جُفُونٍ \* سُقْمُهَا أَكَّدُ سُقْمِي

وقال تاج الدين بن أيوب :

أَسْقَمَنِي طَرْفُكَ السَّقِيمُ وَقَدْ \* حَكَاهُ مِنِّي فِي سُقْمِهِ الْجَسَدُ  
هَبَّ نَسِيمٌ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكَ لِي \* فزَادَنِي فِي هَوَالِكِ مَا أَجِدُ  
وَهَاجَ شَوْقِي وَالنَّارُ مَا بَرِحَتْ \* عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيَّاحِ تَتَّقِدُ

وقال ابن المعتز :

ضَعِيفَةٌ أَجْفَانُهُ \* وَالْقَلْبُ مِنْهُ حَجَرٌ  
كَأَنَّهَا الْحَاظُظُ \* مِنْ فَعْلِهِ تَعْتَذِرُ



ومما وصفت به العيون على لفظ التأنيث، فمن ذلك ما قاله عدى

ابن الرقاع :

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النَّسَاءِ أَعَارَهَا \* عَيْنُهُ أَحْوَرٌ مِنْ جَادِرِ جَاسِمٍ  
وَسَنَانُ أَفْضَدِهِ النَّعَاسُ فَرَقَّتْ \* فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ

وقال الناجم :

كَادَ الْغَزَالُ يَكُونُهَا \* لَكِنَّمَا هُوَ دُونَهَا  
وَالزَّرْجِسُ الْغَضُّ الْجَسْنِيَّ \* أَغْضُ مِنْهُ جُفُونُهَا  
مَنْ كَانَ يَعْرِفُ فَضْلَهَا \* فَعِنَ الْقِيَاسِ يَصُونُهَا

وقال أبو دلف :

نَقْتِنُصُ الْأَسَادِ مِنْ غِيْلِهَا \* وَأَعْيُنُ الْعَيْنِ لَنَا صَائِدَةٌ  
يَنْبُو الْحُسَامُ الْعَضْبُ عَنَا وَقَدْ \* تَكَلِّمُ فِينَا النُّظْرَةَ الْقَائِدَةَ  
تَهَابْنَا الْأُسْدُ وَتَحْشَى الْمَهَا \* آيِدَةٌ مَا مِثْلُهَا آيِدَةٌ

وقال آخر :

لِلَّهِ مَا صَنَعَتْ بِنَا \* تَلِكِ الْمَخَابِرُ فِي الْمَعَابِرِ  
أَمْضَى وَأَنْفَذُ فِي الْقَلْبِ \* بَ مِنْ الْخَنَابِرِ فِي الْخَنَابِرِ

وقال آخر :

يَنْظُرُونَ مِنْ خَلَالِ السُّجُوفِ كَأَنَّمَا \* يُمِطِرُونَ أَحْشَاءَ الْكَرِيمِ نَيْلًا

وقال أبو فراس الحمداني عفا الله تعالى عنه ورحمه :

وَبِيضٍ بِالْحَاطِظِ الْعَيُونِ كَأَنَّمَا \* هَزَزْنَ سُبُوفًا أَوْ سَلَلْنَ خَنَابِرًا  
تَصَدِّقُنِي لِي يَوْمًا بِمَنْعَرَجِ اللَّوِيِّ \* فَعَادَرْنَ قَلْبِي بِالتَّصْبِيرِ غَادِرًا  
سَفَرْنَ بُدُورًا وَأَنْتَقِبْنَ أَهْلَةً \* وَمِسْنُ غُصُونًا وَأَلْتَفَتْنَ جَادِرًا  
وَأَطْلَعْنَ فِي الْأَجْيَادِ لِلدَّرِّ أَنْجَمًا \* جُعِلْنَ لِحَبَاتِ الْقُلُوبِ ضَرَائِرًا

وقال ابن الرومي :

نَظَرْتُ فَأَقْصَدْتُ الْفُؤَادَ بِطَرَفِهَا \* ثُمَّ أَشْنَتُ عَنِّي فَكِدْتُ أَهْمِي  
وَيَلَايُ<sup>(١)</sup> إِنْ نَظَرْتُ وَإِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ \* وَقَعُ السَّهَامِ وَتَزَعُّهُنَّ أَلِيمِي

وقال أيضا :

لَطَرْتُهَا وَهُوَ مَصْرُوفٌ كَمَوْقِعِهِ \* فِي الْقَلْبِ حِينَ يَرُوعُ الْقَلْبَ مَوْقِعُهُ

(١) كذا بالأصلين ولم نعر على هذين البيتين في ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٩٩ أدب . ولا يظهر لقوله : "و يلاي" وجه في صحيح اللغة ، والرواية المشهورة في هذا البيت : و يلاه إن نظرت الخ .

تصد بالطرف لا كالسهم تصرفه \* عنى ولكننه كالسهم تترعه  
وقال الأرجاني :

نَبَّوْهُنَّ خَشِيَةَ الْعُشَاقِ \* أَوْلَمْ تَكْفِ فِتْنَةُ الْأَحْدَاقِ  
إِنْ فِي الْأَعْيُنِ الْمِرَاضِ لَشُغْلًا \* لِلْمُعْنَى عَنِ الْخُدُودِ الرَّقَاقِ  
كُلُّ مَا فَاتَ فِي اللَّيَالِي الْمَوَاضِي \* فَهُوَ فِي ذُقَةِ اللَّيَالِي الْبَوَاقِ

وقال أيضا :

سَتَرْنَ الْحَاسِنَ إِلَّا الْعِيُونَ \* كَمَا يَشْهَدُ الْمَعْرَكَ الدَّارِعُونَ  
سَلَّنَ سُوْفَا وَلَا قَيْنَا \* فَلَا تَسْأَلُ الْيَوْمَ مَاذَا لَقِينَا  
كَسَرْنَ الْجُفُونَ وَلَوْلَا الرِّضَا \* بِحُكْمِ الْغَرَامِ كَسَرْنَا الْجُفُونََا  
وَحَسَبُ الشَّهِيدِ سُورًا بَانَ \* يُعَايَنُ حُورًا مَعَ الْقَتْلِ عَيْنَا

وقال أبو نؤاس :

ضَعِيفَةٌ كَرَّ الطَّرْفُ تَحْسَبُ أَنَّهَا \* قَرِيْبَةٌ عَهْدٌ بِالْإِفَاقَةِ مِنْ سُقْمِ

وقال آخر :

يَا مَنْ تَكَلَّلَ طَرْفُهَا \* بِالسَّحْرِ لَا بِالْإِثْمِ  
نَفْسِي كَمَا عَدَّتْهَا \* وَقَتَلَهَا بِالْإِثْمِ دِي

+

ومما قيل في أدواء العين، فمن ذلك :

الغَمَصُ : أَلَا تَرَالِ الْعَيْنُ تَرْمَصُ . الْمَلْحَجُ : أَسْوَأُ الْغَمَصِ . الْمَخْصُ : التِّصَاقُ  
الْجُفُونُ . الْعَائِرُ : الرَّمْدُ الشَّدِيدُ . وَفِيهِ يَقُولُ النَّابِغَةُ :

وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ \* كَلِيلَةُ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ

(١) فعل أمر للزنت من "ودى" بمعنى دفع الديدية بسبب الإثم الذي وقع منها .



وكذلك الساهك . الغرب : ورم في المآقي . السبل : أن يكون على بياضها  
وسوادها شبه غشاء . السجا<sup>(١)</sup> : أن يعسر على الإنسان فتح عينه إذا آتبه من النوم .  
الظفر : ظهور ظفرة (وهي جلدة تغشى العين من تلقاء المآقي) . الطرفة : أن  
يحدث في العين نقطة حمراء . الانتشار : أن يتسع ثقب الناظر حتى يلحق البياض  
من كل جانب . الحتر : أن يخرج في العين حب وهو الجرب . القمر : أن يعرض  
للعين فترة وفساد . يقال : قمرت عينه .



ومما قيل في أرمدا، فمن ذلك قول عبد الله بن المعتز (وقيل إنها لأبن الرومي

وقيل للناجم) :

قالوا أشكت عينه فقلت لهم \* من كثرة الفتك نالها الوصب  
حمرتها من دماء من قتلت \* والدم في النصل شاهد عجيب

وقال ابن منير الطرابلسي :

رنا وفي طرفه آحرار \* يغض من سحر مقلتيه  
وفاض من زرجيه ماء \* ضرجه وزد وجنتيه  
فقلت يا مريض بوجه \* أظن دأى سرى إليه  
هيات لا تجحدن قتلى \* هذا دمي شاهد عليه

وقال الواثق بالله :

لى حبيب قد طال شوقى إليه \* لا أسميه من حذارى عليه  
لم تكن عينه لتجحد قتلى \* ودمى شاهد على وجنتيه

(١) في "فقه اللغة" في أدواء العين (ص ١٠٠ طبعه بيروت) الجساء [بتقديم الجيم على السين ولعله الصواب] .

وقال الصولي :

يَكْسِرُ لِي طَرْفًا بِهِ حُمْرَةٌ \* قَدْ خَالَطَ النَّرْجِسَ فِي وَرْدِهِ  
مَا أَحْمَزَتِ الْعَيْنُ وَلَكِنَّهُ \* يَكْحَلُهَا مِنْ وَرْدَتِي خَدَّهُ

وقال آخر :

قالوا بَدَتْ فِي عَيْنِهِ حُمْرَةٌ \* قَدْ حَازَهَا مِنْ وَرْدَةِ الْخَدِّ  
فَقُلْتُ لَمْ يَرَمِدْ وَلَكِنَّهُ \* يُصَاحُجُ النَّرْجِسَ بِالْوَرْدِ

وقال أبو عبد الله بن الحداد الوزير :

يَاشَا كِي الرَّمِدِ الَّذِي بَشَكَاتِهِ \* قَدْ صَارَ دَهْرِي فِيهِ لَيْلَةٌ أَرْمَدًا  
اللَّهُ وَالْإِشْفَاقُ يَعْلَمُ أَنِّي \* لَوْ اسْتَطَعْتُ بَدَا لَكُنْتُ لَكَ الْفِدَا  
كَمْ مِنْ دِيمٍ سَفَكَتَ جُفُونُكَ لَمْ تَزَلْ \* تُخْفِي وَتُكْتَمُ سَفْكَهَ حَتَّى بَدَا  
لَمْ يَسْتَمِلْ بَدِيمٍ غِرَارُ مَهْنَدٍ \* إِلَّا وَقَدْ أَهْدَى النُّفُوسَ إِلَى الرَّدَى

وقال أبو الفرج البغاء :

بِنَفْسِي مَا يَشْكُوهُ مَنْ رَاحَ طَرْفُهُ \* وَنَرَجِسُهُ مِمَّا دَهَى حَسَنَهُ وَرَدُّ  
أَرَاقَتِ دِيمِي ظُلْمًا مَحَاسِنُ وَجْهِهِ \* فَاصْخَتْ وَفِي عَيْنِهِ آثَارُهُ تَبْدُو  
غَدَّتْ عَيْنُهُ كَالْبَجْمِ حَتَّى كَانَمَا \* سَقَى عَيْنَهُ مِنْ مَاءِ تَوْرِيدِهِ الْخَدُّ  
لَئِنْ أَصْبَحَتْ رَمْدًا مَقْلَةً مَالِكِي \* لَقَدْ طَالَ مَا اسْتَشَفْتُ بِهِ مَقْلَ رَمْدِ

وقال آخر :

قُضِبَ الْهَنْدِ وَالْقَنَا أَخْدَانُكَ \* وَالْمَقَادِيرُ فِي الْوَرَى أَعْوَانُكَ  
أَيُّهَا ذَا الْأَمِيرِ مَا رَمَدَتْ عَيْنُكَ حَاشَا لَهَا وَلَا أَجْفَانُكَ  
بَلْ حَكَّتْ فِعْلَكَ الْكَرِيمَ لِيُضْحِيَ \* شَانُهَا فِي الْعُلَى سِوَاءَ وَشَانُكَ  
فَهِيَ تَحْمَرُّ مِثْلَ سَيْفِكَ فِي الرَّوِّ \* عَ وَتَصْفُقُوا كَمَا صَفَا إِحْسَانُكَ

وقال آخر وأجاد :

لقد جار ما تشكوه في الحكم وأعتدى \* وأسرف في أفعاله وتمردا  
فمن لي بأن لو كنت أعرف حيلة \* نصير أجفاني لأجفانك الفدا  
دهت عينك العين التي قد قضى القضا \* بانك فيها سوف نصيح أرمدا  
فمد بدلت من نرجيس بشقائق \* أعادت لجين الدمع مني عسجدا  
سلت حسام المخط منها على الوري \* وقد كان أحرى أن يضان ويغمدا  
فانت الذي أبلتها بالذي بها \* إذا السيف لم يغمد تراكبه الصدا

++  
(١)

ومما قيل في أرمد غطى عينيه بشعرية ، قول السراج اله راق :  
شعريتي مذرمدت قد حجت \* طرقي عنكم فصرت محبوسا  
الحمد لله زادني شرفا \* كنت سراجا فصرت فانوسا

وقال آخر :

غطى على عينيه شعرية \* تشعل في القلب لهيب الغرام  
كأنه البدر بدا نصفه \* ونصفه الآخر تحت الغمام

وقال آخر :

لا تحسبوا شعرية أصبحت \* من رميد في وجهه مرسله  
وإنما وجهه كعبة \* أstarها من فوقها مسبله

ومن رقعة كتبها أرمد (وهو عبد الله بن عثمان الواثق) عفا الله عنه ، قال :

(١) في شفاء الغليل للخفاجي : أن "شعرية نسبة إلى الشعر : غشاء أسود رقيق يكون على وجه النساء

والأرمد ، وأصله أنه ينسج من الشعر ثم يطلق على كل ما شابهه ، وهي مولدة" .

صادف وُرُودُ كتابه رمدا في عيني قد حصرني في الظلمة ، وحبسني بين الغم  
والغمّة ، وتركني أدرك بيدي ما كنت أدرك بعيني : كليل سلاح البصر ، قصير  
خَطْوُ النظر ، قد ثكّلت مصباح وجهي ، وعَدِمَت بعضي ، الذي هو أثرُ عندي  
من كَلِّي ، فالبيض عندي سُود ، والتقريب منِّي بعيد ! قد أحاط الوجعُ أجفاني ،  
وقبض عن التصرفِ بَنَانِي ، ففراغني شُغْل ، ونهارى ليل ، وطوال الخطأِ قِصار ، وقِصار  
أوقاتي طوال ، وأنا ضير وإن عُدِدْتُ في البصراء ، وأمّي وإن كنت من جملة  
الكَتّاب والقراء ، قد قصرت العلة خطوتي قلمي وبناني ، وقامت بين يدي ولساني .  
وقد كانت العرب تراوج بين كلمات ، فيقولون :

الْقَلَّةُ ذِلَّةٌ ، وَالْوَحْدَةُ وَحْشَةٌ ، وَالهُوَى هَوَانٌ ، وَالْأَفَارِبُ عَقَارِبٌ ، وَالْمَرَضُ حَرَضٌ ،  
وَالرَّمْدُ كَمْدٌ ، وَالْعَلَّةُ قَلَّةٌ ، وَالْقَاعِدُ مُقْعَدٌ . والله تعالى أعلم .

## فصل

### في ترتيب البكاء

- إذا تَهَيَّأ الرجل للبكاء ، قيل : أَجْهَشَ .  
فإذا أَمْتَلَأَتْ عينه دُمُوعًا ، قيل : أَغْرَوْرَقَتْ عينه ، وَتَرَقَّرَتْ .  
فإذا سَأَلَتْ ، قيل : دَمَعَتْ ، وَهَمَعَتْ .  
فإذا كَثُرَتْ دُمُوعه ، قيل : هَمَّتْ .  
فإذا كان لبكائه صوت ، قيل : نَحَبَ وَنَشَجَ .  
فإذا صاح مع بكائه ، قيل : أَعُولَ .

(١) كذا بالأصلين ، ولعله مخزف عن «فدى» كما يقتضيه السياق .

قال سلم الخاسر :

أَتَنِّي تُؤَبِّنِي فِي الْبُكَاءِ \* فَأَهْلًا بِهَا وَبِتَأْيِيدِهَا  
تَقُولُ وَفِي قَوْلِهَا حِشْمَةٌ \* أَتَبْكِي بَعِينِ تَرَانِي بِهَا  
فَقُلْتُ إِذَا اسْتَحْسَنْتُ غَيْرَكُمْ \* أَمَرْتُ الدَّمُوعَ بِتَأْيِيدِهَا

## فصل

فيما قيل في الأنف

الشَّمَمُ : ارتفاعُ قِصْبَةِ الأنفِ معَ استواءِ أعلاها . القَنَا : طولُ الأنفِ ،  
وِدْقَةُ أُرْبَتِهِ ، وَحَدَبٌ فِي وَسَطِهِ . الفَطَسُ : تطامُّنُ قِصْبَتِهِ معَ ضِخْمِ الأُرْبَتَةِ .  
الخَنَسُ : تَأَثُرُ الأنفِ عَنِ الوَجْهِ . الدَّلْفُ : شُخُوصُ طَرْفِهِ معَ صِغَرِ أُرْبَتِهِ .  
الخِشَمُ : فِيقْدَانُ حَاسَةِ الشَّمِّ . الخَرَمُ : شَقٌّ فِي المُنْخَرَيْنِ . الخِمْ : عِرَاضُ الأنفِ .  
(يقال ثور أخيم) . القَعَمُ : أعوجاجُ فِي الأنفِ . (قال الشاعر :

لَبِنِ المُنْخَرَيْنِ مَعْتَدُ المَا \* رن لاسائل ولا جعدُ)

♦ ♦

ومما قيل في الشِّفَاهِ وَالنَّمِ ، الشَّدَقُ : سَعَةُ الشَّدَقَيْنِ . الضَّجَمُ : مِيلُ  
فِي النَّمِ وَفِيهَا يَلِيهِ . الضَّرَزُ : لُصُوقُ الحَنَكِ الأَعْلَى بِالأَسْفَلِ . المَدَلُ : آسْتِرْخَاءُ  
الشِّفَتَيْنِ وَغَلْظُهُمَا . اللَّطَعُ : بِياضٌ يَعْترِيهِمَا . القَلْبُ : آتِقْلَاهُمَا . الجَلَعُ :  
قَصْرُهُمَا عَنِ الأَنْضَامِ .

١٠

١٥

## فصل

في تقسيم ماء الفم

ما دام فيه ، فهو ريق ، ورُضَاب .

فإذا عَلِكَ ، فهو عَصِيب .

فإذا سَالَ ، فهو لُعَاب .

فإذا رَمَى بِهِ ، فهو بَرَّاق ، وَبُصَاق .

## فصل

في ترتيب الضحك<sup>(١)</sup>

- التبسم أول مراتبه ، ثم الإهلاس وهو إخفاؤه ، ثم الأفتار ، ثم الأتكلال وهما  
 ١٠ الضحك الحسن ، ثم الكتكتة أشد منهما ، ثم القهقهة والقرقرة والكركرة ، ثم  
 الاستغراب ، ثم الطخطخة ، ثم الإهزاق والزهرقة ، وهو أن يذهب الضحك به كل  
 مذهب .

قال كشاجم :

- عَدَبْتُ فِي الرَّشْفِ مِنْهُ شَفَّةٌ \* مَصَّهَا أَطِيبُ مِنْ نَيْلِ الْأَمَلِ  
 ١٥ وَعَلَيْهَا حُمْرَةٌ فِي لَعِينِ \* تَسْتَعِيرُ اللَّوْنَ مِنْ صَبْغِ النَّجْلِ  
 هِيَ فِيمَا خَلَّتْ آثَارُ دِيمِ \* مِنْ فُوَادِي عَلَّ فِيهِ وَنَهْلِ

وقال ابن سكرة الهاشمي :

بِاضْحَاكَا يَسْتَهْلُ مَضْحَكُهُ \* عَنْ بَرْدٍ وَاضِحٍ وَعَنْ شَدْبِ

(١) في الأصل : في تقسيم ماء الوجه وترتيب الضحك . ولعدم وجود كلام على تقسيم ماء الوجه

حذفناه من العنوان .

أعطيني قبلة رشفتُ بها الشَّ \* يهد مشوبا بعبرة العنب  
كأنني إذ لثمتُ فالك بها \* لثمتُ تفسحة من الذهب

وقال كشاجم :

كان الشفاه اللعس منها خواتم \* من التبر مخنوم يهن على دُر

وقال سيف الدولة بن حمدان، في صباه :

أقبله على تجل \* كثر الطائر الفزع  
رأى ماء فاطمعه \* نخاف عواقب الطمع  
فصادف فرصة فدنا \* ولم يأتد بالجرع

\* \*

ومما قيل في طيب الريق والنكهة على لفظ التذكير، فمن ذلك قول

ابن الرومي :

أهيف الغصن أهيل الدعص لما \* يقتسم قده وشاح ومرط  
طيب طعمه إذا دقت فاه \* والثريا في جانب الغرب قرط

وقال آخر :

يامانعي طيب المنام وما نحي \* توب السقام وتارك كلال  
عمن أخذت جواز مني ريقك ال \* معسول إذا المعطف العسال  
عن تغرك النظام أم عن شعرك ال \* نفحام أم عن طرفك الغزال

وقال آخر :

أندرون سمعتنا لم هوت \* لتقيل ذا الرشا الأكل  
درت أن ريقته شاهدة \* فحنت إلى إلفها الأول

وقال بشار بن بُرد :

يا أطيّب الناس تُغفراً غير مختبر \* إلا شهادة أطراف المساويك

وقال ابن وكيع البستي :

ريقٌ إذا ما أزددت من شربه \* رياً شاني الرّي ظمّانا

كان لمرأوى ما يكون الفتي \* من شربها أعطش ما كانا

وقال ابن الرومي :

ياربّ ريق بات بدر الدجى \* يمجّه بين ثناياكا

يروى ولا ينهالك عن شربه \* والماء يرويك ويتهاكا

وقال أبو الفتح كشاجم :

بلغته الكأس فارتعدت \* طرباً منها إلى فيه

منعته أن يؤخرها \* في يديه من تحشمه

خسأها ثم أعقبها \* أرجا من طيب مبيمه

وقال آخر :

بقدر الصبابة عند المغيّب \* تكون المسرة عند الحضور

وأطيّب ما كان برد الثغور \* إذا هو صادف حرّ الصدور

✦ ✦

ومما وصف به على لفظ التأنيث، فمن ذلك قول ابن ميادة :

كانت على أنيابها المسك شابه \* بعيد الكرى من آخر الليل عابق

وما دقتّه إلا بعيني تفزسا \* كما شيم في أعلى السحابة بارق

يضم إلى الليل أذيال حهبها \* كما ضم أردان القميص البنائق



وقال البحتري :

كَأَنَّ عَلَى أُنْيَابِهَا بَعْدَ تَجْمَعَةٍ \* إِذَا مَا نُجُومُ اللَّيْلِ حَانَ أَحْمَدُهَا  
مُجَاجَةً مِسْكَ صُفِّقَتْ بِمُدَامَةٍ \* مَعْتَقَةٍ صَبَاءَ حَانَ آعْتَصَارُهَا

وقال ذو الرمة :

أَسِيلَةٌ تُجْرِي الدَّمْعَ هَيْفَاءُ طَفَلَةٌ \* عَرُوبٌ كَيْمَاضِ الغَمَامِ آبْتَسَامُهَا  
كَأَنَّ عَلَى فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ \* زُجَاجَةٌ نَحْمَرُ طَابَ فِيهَا مُسَدَامُهَا

وقال كشاجم :

الْبَدْرُ لَا يُغْنِيكَ عَنْهَا إِذَا \* غَابَتْ وَتُغْنِيكَ عَنِ الْبَدْرِ  
فِي قَمِيهَا مِسْكَ وَمَشْمُولَةٌ \* صُرْفٌ وَمَنْظُومٌ مِنَ الدَّرِّ  
فَالْمِسْكَ لِلنَّكْهَةِ وَالنَّخْرُ لِلرِّيْقَةِ \* وَاللُّؤْلُؤُ لِلنَّفْعِ

وقال الهدلي :

وَمَا صَبَاءُ صَافِيَةً شَمُولٌ \* كَعَيْنِ الدِّيكِ مُنْجَابٌ قَذَاهَا  
تُسَجُّ بِمَاءِ سَارِيَةٍ عَرِيضٍ \* عَلَى ظَعْمٍ بِهِ رَصْفٌ صَفَاهَا  
بِأَطْيَبِ نَكْهَةٍ مِنْ طَعْمِ فِيهَا \* إِذَا مَا طَارَ عَنْ سِنَّةٍ كَرَاهَا

وقال ابن الرومي :

وَمَا تَعْتَرِيهَا آفَةٌ بَشْرِيَّةٌ \* مِنَ النَّوْمِ إِلَّا أَنَّهَُا تَنَحَّزُّ  
كَذَلِكَ أَنْفَاسُ الرِّيَاضِ بُسْحَرَةٌ \* تَطْيِبُ وَأَنْفَاسُ الْأَنَامِ تَغَيِّرُ  
وَمَا ذُقْتَهُ إِلَّا بِسَمِّ آبْتَسَامِهَا \* وَكَمْ مُجْبِرٌ يُدِينُهُ لِلْعَيْنِ مَنْظَرُ  
وغيرُ عَجِيْبٍ طَيِّبُ أَنْفَاسِ رَوْضَةٍ \* مُنَوَّرَةٌ بَاتَتْ تُرَاحُ وَتُمْطَرُ

وقال جميل :

وَكَأَنَّ طَارِقَهَا عَلَى عَالِلِ الْكَرَى \* وَالنَّجْمُ وَهَنًا قَدْ دَنَا لَتَعْوَرُ  
يَسْتَأْفُ رِيحَ مُدَامَةٍ مَعْلُولَةٍ \* بِذِكِّي مِسْكَ أَوْ تَحْيِيقِ الْعَبْرِ

وقال الشريف الموسوي، شاعر اليتيمة :

يا عذبة المبيم بلى الجوى \* بنهلة من ريقك البارد  
أرى غديرا سيحا مأؤه \* فهل لذلك الماء من وارد  
من لي بذاك العسل الذائب السجاري خلال البرد الجامد

♦  
♦

ومما قيل في طيب عرف النساء، قالوا : من أجود ما قيل في ذلك

من قديم الشعر قول الأعشى :

ماروضة من رياض الحزن معشبة \* خضراء جاد عليها مسيل هطل  
يضحك الشمس منها كوكب شرق \* مؤزر بعيم التبت مكتهل  
يوما باطيب منها نثر رائحة \* ولا بأحسن منها إذ ذنا الأصل

وقول القطامي :

وما ريح قايح ذي نحامي وحوله \* شدا أريج من طيب التبت غارب  
باطيب من مئ إذا ما تقلبت \* من الليل وسنى جانبا بعد جانب

أخذه ابن المعتز ببعض لفظه وزاد زيادة حسنة، فقال :

وما ريح قايح زاهر مسه الندى \* وروض من الریحان تحت سحابه  
بفاء شخيرا بين يوم وليلة \* كما جر من ذيل الغلالة ساحبه  
باطيب من أنياب سرة موهنا \* إذا الليل أدبى وأرجمت كتابه  
إذا رغبت عن جانب من فراشها \* تصوع مسكا أين مالت جوانبه

وقال ابن الرومي :

والعرف نذ ذكي وهي ذاكية \* إذا أساء جوار العطر أبدان

(١) في الأصول : « مست » بالناء المتناة . والسياق يقتضي ما أتينا به .

نعيم كل بهار من بحارها \* ويُسَمُّسُ الليلُ منها فهو صَحِيحَانُ  
كانها وعُثَانُ النَّسْدِ يَسْمَلُهَا \* شَمْسٌ عَلَيْهَا ضَبَابَاتٌ وَأُدْجَانُ

وقال ابن الأحنف :

ذَكَرْتُكَ بِالرَّيْحَانِ لَمَّا شَمِمْتُهُ \* وبالرَّاحِ لَمَّا قَابَلْتُ أَوْجَهُ الشَّرْبِ  
تَذَكَّرْتُ بِالرَّيْحَانِ مِنْكَ رَوَائِحًا \* وبالرَّاحِ طَعْمًا مِنْ مُقْبَلِكِ الْعَذْبِ

ومن البليغ قول سحيم :

فَمَا زَالَ بُرْدِي طَيِّبًا مِنْ ثِيَابِهَا \* إلى الحَوْلِ حَتَّى أَنْهَجَ الْبُرْدُ بَالِيَا

وأبلغ منه قول الأحنف :

وَجَدَ النَّاسُ سَاطِعَ الْمِسْكِ مِنْ دِجْلَةَ قَدْ أَوْسَعَ الْمَشَارِعَ طَيِّبَا  
فَهُمْ يُنْكِرُونَ ذَلِكَ وَمَا يَدُ \* رَوْنٌ أَنْ قَدْ حَلَّتْ مِنْهَا قَرِيبَا

وقال آخر وأحسن :

جَارِيَةٌ أَطِيبُ مِنْ طَيِّبِهَا \* وَالطَّيِّبُ فِيهَا الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرُ  
وَوَجْهُهَا أَحْسَنُ مِنْ حَلِيِّهَا \* وَالْحَلِيُّ فِيهَا الدَّرُّ وَالْجَوْهَرُ

وقال امرؤ القيس :

أَلَمْ تَرَ أَنِي كَلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا \* وَجَدْتُهَا طَيِّبًا وَإِنْ لَمْ تَطَّيَّبْ

وقال آخر :

أَنَاهَا يَعْطُرُ أَهْلُهَا فَتَضَاحَكْتُ \* وَقَالَتْ وَهَلْ يَخْتِاجُ عِطْرَ إِلَى عِطْرِ

وقد بالغوا حتى وصفوا طيب المواضع التي وطئها المحبوب .

وأول من قال ذلك النمرى الشاعر في زينب بنت يوسف أخت المجاج فقال :

تَضَوَّعَ مِسْكَاطُنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ \* بِهِ زَيْنَبٌ فِي نِسْوَةِ خَفِرَاتِ

وقال جميل :

أَلَا أَيُّهَا الرِّبْعُ الَّذِي غَيْرَ الْبَيْلَى \* عَفَا وَخَلَا مِنْ بَعْدَمَا كَانَ لَا يَخْلُو  
تَذَابُّ رِيحِ الْمِسْكِ فِيهِ وَإِنَّمَا \* بِهَ الْمِسْكِ أَنْ جَرَّتْ بِهِ ذَيْلَهَا جُمَّلٌ<sup>(١)</sup>

وقول الآخر:

أرى كلَّ أرضٍ دُستٍ فيها وإن مضت \* لها حجَجٌ يزدادُ طيباً تُرأبها .

+ +

ومما قيل في الأسنان، فن محاسنها :

الشَّئْبُ، وهو رِقَّةُ الأَسنانِ وأَسْتَوَاؤُهَا وحُسْنُهَا . الرَّتْلُ : حُسْنٌ . تَنْضِيدُهَا  
وَأَتْسَاقُهَا . التَّفْلِيحُ : تَفْرِجُ مَا بَيْنَهَا .

١٠ الشَّتتُ : تَفَرَّقُهَا مِنْ غَيْرِ تَبَاعُدِ بِلٍ فِي أَسْتَوَاءٍ وَحَسَنِ . يُقَالُ : نَفَرَشْتَيْتُ ،  
إِذَا كَانَ مُفَلِّجًا حَسَنًا أَيْضًا . الأَشْرُ : تَحْزِيزٌ فِي أَطْرَافِ الشَّنَايَا يَدُلُّ عَلَى حَدَاثَةِ  
السِّنِّ . الظَّلْمُ : المَاءُ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الأَسنانِ مِنَ البَرِيقِ لَا مِنَ الرِّيقِ .

## فصل

في مقابحها

١٥ الرُّوقُ : طَوْلُهَا . الكَسْسُ : صَغَرُهَا . الثَّعْلُ : تَرَاكُبُهَا وَزِيَادَةُ سِنَّ فِيهَا .  
الشَّغَا : أَحْتِلَافُ مَنَابِتِهَا . اللَّصُّصُ : شِدَّةُ تَقَارُبِهَا وَأَنْضَامِهَا . اللَّيْلُ : إِقْبَالُهَا

(١) يقال : تذابت الريح إذا جاءت مرة كذا ومرة كذا . وفي الأصول : «تداب» بالذال المهملة وهو تحريف .

على باطن الفم . الدَّفْقُ : أنصبأها الى قدام . الفَقْسُمُ : تقدم سُفلاها على العليا .  
القلحُ : صُفرتها . الطَّرَامَةُ : خُضرتها . الحَفَرُ : ما يلزق بها . الدَّرْدُ : ذهابها .  
الهُمُّ : أنكسارها . اللَّطَطُ : سقوطها .

## فصل

في ترتيب الأسنان

وهي أربعُ ثَنَآيا ، وأربعُ رَبَاعِيَّاتٍ ، وأربعُ أُنْيَابٍ ، وأربعُ ضَوَاحِكُ ،  
وثنتا عَشْرَةَ رَحَا ، وأربعة نَوَاجِدَ .

قال أبو الفتح كُشَاجِمُ :

عَرَضَ فَعَرَضَ القُلُوبَ مِنَ الجَوَى \* لِأَسْرَعِ فِي نَى القُلُوبِ مِنَ الجَمْرِ  
كَأَنَّ الشِّفَاهَ اللُّعْسَ فِيهَا خَوَاتِمٌ \* مِنَ المِسْكِ مَخْتَوْمٌ بِهِنَّ عَلَى دُرِّ

وقال أيضا :

كَالغُصْنِ فِي رَوْضَةِ تَمِيسُ \* تَصْبُؤُ إِلَى حَسَنِهَا التُّفُوسُ  
مَا شَهِدَتْ والنِّسَاءُ عُرْسًا \* فَشُكَّ فِي أَنهَا عُرُوسُ  
تَبْسِمُ عَنِ بَاسِمِ بَرُودٍ \* تَعْبِقُ مِنْ طِيْبِهِ الكُؤُوسُ  
يَجْمَعُ فِيهِ لِجَبْتِيهِ \* مِسْكٌ وَوَرْدٌ وَخَنْدَرِيْسُ

وقال المتنبي :

وَيَسْمَنُ عَنْ دُرِّ تَقْلَدَنَّ مِثْلَهُ \* كَأَنَّ التَّرَاقِي وَشَحَّتْ بِالمَبَاسِمِ

وقال الصنوبري :

تلك الثَنَآيا مِنْ عَقْدِهَا نُظِمَتْ \* بَلْ نُظِمَ العِيقُدُ مِنْ ثَنَآيَاها

وقال البحرى:

وَيَرْجِعُ اللَّيْلُ مُبِيضًا إِذَا صَحَّكَتْ \* عن أبيض خصيل السمطين وضاح

وقال ابن الرومى:

كَأَنِّي لَمْ أَتِ أُسْقَى رُضَابًا \* يموتُ به ويحيى المُستَهَامُ

تُعَلِّقُنِيهِ وَاضْحَةُ الثَّنَائِيَا \* كَانَ لِقَاءَهَا حَوْلًا لِمَامُ

تَنْفَسُ كَالشَّمُولِ صُحِّي سَمَالُ \* إِذَا مَا فُضَّ عَنْ فَمِهَا الخِتَامُ

وقال النابغة:

تَجْلُو بِقَادِمِي حَمَامَةَ أَيْكَةِ \* بَرَدًا أَسْفَ لِسَانِهِ بِالْإِيْمِدِ

كَالْأَخْوَانَ غَدَاةَ غَبِّ سَمَائِهِ \* جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدَى

وقال شقيق بن سليل:

وَتَبَسُّمٍ عَنِ أَلْمَى اللَّشَاتِ مَفَاجِحِ \* خَلِيقِ الثَّنَائِيَا بِالْعُدُوبَةِ وَالْبَرْدِ

وقال جميل:

بَدَى أَشِيرُ كَالْأَخْوَانَ يَزِينُهُ \* نَدَى الطَّلِّ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ أَمْلَحُ

وقال السمهرى:

كَأَنَّ وَمِيضَ الْبَرْقِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا \* إِذَا حَانَ مِنْ بَعْضِ الْبُيُوتِ آبَتْسَامُهَا

وقال آخر:

أَحَازِرُ فِي الظُّلْمَاءِ أَنْ تَسْتَشْفِنِي \* عَيُونُ الْعَبَارَى فِي وَمِيضِ الْمَضَاحِكِ

+

ومما قيل فى السّوالم، قول بعض الشعراء:

أَقُولُ سِوَالِكَ الْحَبِيبِ لَكَ الْهِنَا \* بَلِّغْ فِيمَ مَا نَالَهُ تَفَرُّ عَاشِقِ

فقال وفي أحشائه حُرُقُ الجوى \* مقالة صب للديار مفارق  
تذكرت أوطاني قلبي كما ترى \* أعلله بين العذيب وبارق  
وقال آخر:

نقل الأراك بأن ريقة تغره \* من قهوة مرجت بماء الكوثر  
قد صح ما نقل الأراك لأنه \* فدجاء يروي عن "صحاح الجوهري"  
وقال آخر:

بالله إن جرت بوادي الأراك \* وقبلت أغصانه اللدن فاك  
فابعث إلى المملوك من بعضها \* فإني والله مالي يسواك

+

ومما قيل في اللسان، فمن محاسنه:

- ١٠ . إذا كان الرجل حاد اللسان قادرا على الكلام، فهو ذرب اللسان، وفيتق اللسان .  
فإذا كان جيده، فهو آسن .  
فإذا كان يضعه حيث أراد، فهو ذليق .  
فإذا كان فصيحاً بين اللهجة، فهو حذاق .  
فإذا كان مع حدة اللسان بليغا، فهو مسلاق .  
١٥ . فإذا كان لا يعترض لسانه عقدة، ولا يتخيف بيانه عجمة، فهو مصقع .  
فإذا كان المتكلم عن القوم، فهو مدره .

## فصل

في عيوبه

- ٢٠ . الرثة: حُبسة في لسان الرجل، وعجلة في كلامه . اللكنة والحكمة: عقدة  
في اللسان وعجمة في البيان . الهتمة (باتاء والتاء): حكاية آتواء اللسان عند الكلام .

التتعة (بالتاء والتاء) : حكاية صوت الألكن والعي . اللثغة : أن يُصيرَ الرَاءَ  
 لأمًا من كلامه . الفأفة : أن يتردد في الفاء . التتمة : أن يتردد في التاء . اللفف :  
 أن يكون في اللسان ثقل وانعقاد . اللبغ : الأيسين الكلام . الجلجة : أن يكون  
 فيه عي وإدخال بعض كلامه في بعض . الخنخة : أن يتكلم من لذن أنفه .  
 ويقال : هي الأيسين الرجل كلامه فيخنخن في خياشيمه . المقممة : أن يتكلم  
 من أقصى حلقه .

## فصل

في ترتيب العي

يقال : رجل عي ، ثم حصر ، ثم فه ، ثم مفحم ، ثم بلاج ، ثم أبكم . قال  
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه : المرء نجبو تحت لسانه .  
 وقال شاعر :

وما المرء إلا الأصغران لسانه \* ومعقوله والجسم خلق مصور

وقال امرؤ القيس :

وذلك من نبيأ جاني \* وخبرته عن أبي الأسود

ولو عن نسا غيره جاني \* وجرح اللسان بجرح اليد

التنا : القبيح من الكلام .

وقال جرير :

لساني وسيفي صارمان كلاهما \* وللسيف أشوى وقعة من لسانيا

قوله : أشوى ، إذا أخطأ المقتل .



وقال آخر :

وَجُرْحُ السِّيفِ تَدْمُلُهُ فَيَبْرِي \* وَجُرْحُ الدَّهْرِ مَا جَرَحَ اللِّسَانَ

✦ ✦

ومما وصف به حسن الحديث والنعمة ، فمن ذلك قول ذي الرمة :

وَلَمَّا تَلَقَيْنَا جَرَّتْ مِنْ عُيُونِنَا \* دَمُوعٌ كَفَفْنَا غَرْبَهَا بِالأَصَابِعِ

وَنَلْنَا سُقَاطًا مِنْ حَدِيثِ كَأَنَّهُ \* جَنَى النَحْلِ مَمزُوجًا بِمَاءِ الوَقَائِعِ

وقال أيضا :

وَإِنَّا لَيَجْرِي بَيْنَنَا حِينَ نَلْتَقِي \* حَدِيثٌ لَهُ وَشَى كَوْشِي المَطَارِفِ

حَدِيثٌ كَوَقَعِ القَطْرِ فِي المَحَلِّ يُسْتَنَى \* بِهِ مِنْ جَوَى فِي دَاخِلِ القَلْبِ لِأَظْفِ

وقال ابن الرومي :

وَلَقَدْ سَمِعْتُ مَارِي \* فَكَأَنَّ طَيِّبَهَا حَبِيثٌ

إِلَّا الحَدِيثَ فَإِنَّهُ \* مِثْلُ آسِمِهِ أبدأ حَدِيثٌ

وقال بسار :

وَكَأَنَّ رَجْعَ حَدِيثِهَا \* قِطْعُ الرِّيَاضِ كُسِينَ زَهْرًا

وَكَأَنَّ نَحْتِ لِسَانِهَا \* هَارُوتَ بَنَفْتِ فِيهِ سِحْرًا

وَتَحَالٌ مَا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ شِيَابُهَا ذَهَبًا وَعِطْرًا

وقال البحرى :

فَلَمَّا التَّقِينَا وَالتَّقَا موعِدُنَا \* تَعَجَّبَ رَأَى الدَّرْحُسْنَا وَلَا قِطْعُهُ

فَمِنْ لُؤْلُؤِ تَجْلُوهُ عِنْدَ آبِتْسَامِهَا \* وَمِنْ لُؤْلُؤِ عِنْدِ الحَدِيثِ تُسَاقِطُهُ

(١) كذا بالأصول ولم نجد في كتب اللغة التي بأيدينا وصفا من لطف على وزن فاعل ، وإنما الموجود في الأساس «دءاء ملاطف» أى مداخل ، وتبعه السيد المرتضى في تاج العروس ، فاما أن تكون كلمة لاطف في شعر ذي الرمة هذا صحيحة وان لم ترد في كتب اللغة ، وإما أن يكون هذا البيت قد دخله التحريف .

وقال آخر:

ظَلَّلْنَا أَسَاوِي عِنْدَ أُمِّ مُحَمَّدٍ \* بَنُوْمٍ وَلَمْ نَشْرَبْ شَرَابًا وَلَا نَحْمُرًا  
إِذَا صَمَمْتُ عَنَّا صَحَّوْنَا بِصَمَّتِهَا \* وَإِنْ نَطَقْتُ هَاجَتْ لِأَلْبَابِنَا سُكْرًا

وقال ابن الرومي عفا الله عنه :

وَحَدِيثُهَا السَّحْرُ الْحَلَالُ لَوْ أَنَّهُ \* لَمْ يَجْنِ قَتَلَ الْعَاشِقِ الْمُتَحَرِّزِ  
إِنْ طَالَ لَمْ يَمَلْ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ \* وَدَّ الْمَحَدِّثُ أَنَهَا لَمْ تُوجِزِ  
شَرَكُ الْقُلُوبِ وَفَتْنَةُ مَا مِثْلُهَا \* لِلطَّمِينِ وَعُقْلَةُ الْمُسْتَوْفِرِ

وقال القطامي :

فَهِنَّ يَنْبِذُنَ مِنْ قَوْلٍ يُصِيبُنَّ بِهِ \* مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْعُلَّةِ الصَّادِي

وقال علي بن عطية البلنسي :

كَلِمَتِي نَخَلْتُ دُرًّا نَثِيرًا \* وَتَأَمَّلْتُ عِقْدَهَا هَلْ تَنَاطَرُ  
فَازِدَهَا بِجَاهِلَا فَارْتَنِي \* عِقْدُ دُرٍّ مِنَ التَّبَسُّمِ آخِرِ

وقال الواواء الدمشقي :

وَحَدِيثٌ كَأَنَّهُ \* أَوْبَةٌ مِنْ مُسَافِرِ  
كَانَ أَحْلَى مِنَ الرِّقَا \* دَلْدَى طَرْفِ سَاهِرِ  
بِتُّ أَلْهُو بِطَيْبِهِ \* فِي رِيَاضِ زَوَاهِرِ  
بَيْنَ سَاقِي وَسَامِرِ \* وَمُغْنٍ وَزَامِرِ

وقال الطائي :

مَدَّتْ إِلَيْكَ بِنَانَةَ أَسْرُوعًا \* تَشْكُو الْفِرَاقَ وَمُقَلَّةً يَنْبُوعًا  
كَادَتْ لِعِرْفَانِ النَّوَى أَلْفَاظُهَا \* مِنْ رِقَّةِ الشُّكْوَى تَكُونُ دُمُوعًا

وقال ابن المعتز :

وسر أحاديث عذاب لو أنها \* جنى النحل لم تمجج حلاوتها النحل

\* \*

ومما قيل في الأذن، الصَّمْعُ : صَفَرها . السَّكُّ : كونها في نهاية

الصَّغَر . القَنَفُ : استرخاؤهما وإقبالهما إلى الوجه . الخَطَلُ : غلظهما .

## فصل

في ترتيب الصَّمَم

يقال :

بأذنه وقر .

فإذا زاد، فهو صَمَم .

فإذا زاد، فهو طَرَش .

فإذا زاد حتى لا يسمع الرعد، فهو صَلَخ .

\* \*

ومما وصف به الصُّدْعُ، فمن ذلك قول عبد الله بن المعتز :

ريم يتيه بحسن صورته \* عبث الفتور بلحظ مقلته

فكان عقرب صدغه وقفث \* لما دنت من نار وجنته

وقال ابن الرومي :

أبدا نحن في خلاف فمني \* فرط حب ومنكلى فرط بغض

فبصدغيك فوق خط عذار \* ظللمات وبعضها فوق بعض

وقال الصاحب بن عباد :

وعهدي بالعقارب حين تَسْتُو \* تُخَفِّفُ لَدَغَهَا وَتَقِلُّ ضُرًّا  
فما بال الشتاء أتى وهذا \* عقاربُ صُدغِهِ يَزِدُّنَ شُرًّا

وقال ابن المعتز :

أمن سَبَّحَ فِي عَارِضِيهِ صَوَالِحُ \* مُعْطَفَةٌ تَفَاحَ خَدِيهِ تَصْرِبُ  
وما ضره نارٌ بَخْدِيهِ أُحِبَّتْ \* وَلَكِنْ بِهَا قَلْبَ الْمُحِبِّ يَعْذِبُ  
عناقيدُ صُدغِيهِ بِخَدِيهِ تَلْتَوِي \* وَأَمْوَاجُ رَدْفِيهِ بِخَضْرِيهِ تَقْلِبُ  
شَرِبْتُ الْهَوَى صِرْفًا زَلَالًا وَإِنَّمَا \* لَوَاحِظُهُ تَسْقِي وَقَلْبِي يَشْرِبُ

وقال الثعالبي :

وَصَوَّبَ لِحَانٍ فِي يَدِي شَادِنٍ \* لَا يَسْمَعُ الْعَاشِقُ أَنْ يَذْكُرَهُ  
وَصَوَّبَ لِحَانُ الْمِسْكِ فِي خَدِّهِ \* مَتَّخِذٌ حَبَّةَ قَلْبِي كُرَهُ

وقال الناشئ الأصغر :

لَكَ صُدْغٌ كَأَنَّمَا \* نُونُهُ نُونُ كَاتِبٍ  
يَلْدَغُ النَّاسَ إِذْ تَعَقَّرَبَ لَدَغَ الْعُقَارِبِ

وقال الصاحب بن عباد :

يَا شَادِنًا فِي وَجْهِهِ عَقْرَبُ \* مَا يَسْتَجِيبُ الدَّهْرَ لِلرَّاقِ  
يَسْلُمُ خَدَاهُ عَلَى لَدَغِهَا \* وَلَدَغُهَا فِي كَيْدِي بَاقِ

وقال عمر المظويعي [من شعراء اليتيمة] :

بِنَفْسِي مَن تَمَّتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ \* فَمَا هُوَ إِلَّا الْبَدْرُ عِنْدَ تَمَامِ  
وَأَرْسَلَ صُدْغًا فَوْقَ خَدِّ كَأَنَّهُ \* جَنَاحُ غُرَابٍ فَوْقَ طَوْقِ حَمَامِ

(١) هذه النسبة إلى المطوعة ، وهم جماعة فرغوا أنفسهم للغزو والجهاد ورابطوا في الغور وتطوعوا بالغزو ورتصدوا للعدو في بلاد الكفر لا إذا وجب عليهم وحضروا إلى بلادهم (راجع الانساب للسماعاني) .

وقال آخر :

حَلَّتْ عَقَارِبُ صُدُغِهِ فِي خَدِّهِ \* قَمَرًا بَجَلَّ بِهَا عَيْنَ التَّشْبِيهِ  
وَلَقَدْ عَيْدَنَاهُ يَجِلُّ بِرُجِيحِهَا \* فَمِنَ الْعَجَائِبِ كَيْفَ حَلَّتْ فِيهِ

وقال العماد الأصبهاني :

وَإِذَا بَدَأَ لَكَ صُدُغُهُ فِي وَجْهِهِ \* أَبْصَرْتَهُ قَمَرًا بَدَأَ فِي الْعَقْرِيبِ

وقال أبو الفتح كشاجم :

وَمَنْعَنَ وَرَدَّ خُدُودَهُنَّ فَلَمْ يُنْطِقْ \* قَطَطًا لَهَا لِعَقَارِبِ الْأَصْدَاغِ

♦ ♦

ومما وصفت به الخدود والوجنات، فمن ذلك ما ورد على لفظ التذكير؛

قال أبو الفتح كشاجم : ١٠

غَدَا وَغَدَا تَوَرَّدُ وَجَنَّتِيهِ \* لَعَيْنٍ مَحَبَّةً يَصِفُ الرِّيَاضَا  
عَلَى خَدِّيهِ مَاءٌ عَسَجَدِيٌّ \* فَلَوْ نَظَرَ الرَّقِيبُ إِلَيْهِ غَاضَا

وقال آخر :

دَعَوْتُ بِنَاءً فِي زُجَاجِ بِنَاءِنِي \* حَبِيبِي بِهِ نَحْمَرًا نَظَرْتُ لَهُ شَزْرَا  
فَقَالَ هُوَ الْمَاءُ الْقَرَّاحُ وَإِنَّمَا \* تَجَلَّى لَهُ خَدِّي فَأَوْهَمَكَ النَحْمَرَا

١٥

وقال أبو القاسم عبد الغفار المصري، شاعر اليتيمة :

وَرَدَّ الْخُدُودِ أَرْقُ مِنْ \* وَرَدَّ الرِّيَاضِ وَأَنْعَمُ  
هَذَا تَشَّقُّهُ الْأُنُوفُ \* فُ وَذَا يَقْبَلُهُ الْقَمُّ  
فَإِذَا عَدَلَتْ فَأَفْضَلُ السُّورِدَيْنِ وَرَدُّ يَلْمُ

وقال أيضا - و يروى للوأواء الدمشقي - :

لا تظلموا الناس ولا تطلبوا \* بثارى اليوم أذى مسلم  
ويا لقومي دونكم شادنا \* معتدل القامة والمبسم  
فإن أبي إلا جمود الهوى \* وأكتتم الأمر ولم يعلم  
قولوا له يكشف عن خده \* فإن فيه نقطاً من دمي

وقال ابن الرومي :

وغزال ترى على وجنتيه \* قطر سهميه من دماء القلوب  
لنفت نفسي لتلك من وجنات \* وردها ورد شارق مهضوب  
أنهت صبغ نفسها ثم علت \* من دماء القتلى بغير ذنوب  
جرحت العيون فاقتص منها \* بجوى فى القلوب دامي الندوب

وقال أيضا :

يا وجنتيه اللتين من بهج \* فى صدغيه اللذين من دمع  
ما حمرة فيكا أمن تحيل \* أم صبغة الله أم دم المهج

وقال أبو الفتح البستي :

ومهفهف غنج الشمايل أزجت \* قلبى محاسن وجهه إزعاجا  
درت الطبيعة أن فاحم شعره \* ليل فأذكت وجنتيه سراجا

وقال عبد الله بن المعتز :

يامن يهود بموعيد من لحظه \* ويصد حين أقول أين الموعد  
ويظل صباغ الحياء بخده \* تعباً يعصف تارة ويورد

وقال الراضي بالله :

يَصْفَرُّ وَجْهِي إِذَا تَأَمَّلْتَنِي \* خَوْفًا وَيَجْمُرُ خَدَّهُ تَجْمَلًا  
حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي بَوَّجْتَهُ \* مِنْ مَاءِ وَجْهِي إِلَيْهِ قَدْ نُقِلَا

وقال الخبزارزي :

صَلِّ بِخَدِّي خَدَّيْكَ تَلْقُ عَجِيبًا \* مِنْ مَعَانٍ يَحَارُّ فِيهَا الضَّمِيرُ  
فِيخَدَّيْكَ لِلرَّبِيعِ رِيَاضُ \* وَبِخَدِّي لِلدَّمُوعِ غَدِيرُ

وقال أيضا :

أَظْهَرَ الْكِبْرِيَاءَ مِنْ فَرَطِ زَهْوٍ \* فَتَلْقَيْتُهُ بَدَلُ الْخُضُوعِ  
وَحَبَانِي رَبِيعُ خَدَيْهِ بِالْوَرِّ \* دِفَامِطْرُهُ تَحَابُّ الدَّمُوعِ

وقال الصنوبري :

رَقَّ فُلُو كَلْفَتُهُ أَعْيُنَا \* أَنْ يَرْتَحِ الْخَمْرَ خَدَّهُ رَشْحَا

وقال المفجع :

ظَنِي إِذَا عَقْرَبَ أَصْدَاغَهُ \* رَأَيْتَ مَا لَا يُحْسِنُ الْعَقْرَبُ  
تُفَاحُ خَدَيْهِ لَهُ نَضْرَةٌ \* كَأَنَّهُ مِنْ دَمْعِي يَشْرَبُ

وقال آخر :

وَمُبِيحُ أَسْرَارِ الْقُلُوبِ \* بِ بَوَّجْتِيهِ وَحَاجِيَتِيهِ  
جَمَعَ الْإِلَهَ لَهُ الْحَا \* سَنَ ثُمَّ أَفْرَعَهَا عَلَيْهِ  
وَكَأَنَّ مِرَاتِينَ عُلَّقْنَا بِصَفْحَةِ عَارِضِيهِ  
وَكَأَنَّ وَرَدَ الْجُلْنَارَ مُضَعَّفَ فِي وَجْتِيهِ

وقال علي بن عطية البلنسي في غلام جرح خده :

وأحوى رمي عن قبي الحور \* سهاماً يفوقهن النظر  
يقولون وجنته قسمت \* ورسم محاسنه قد دثر  
وما شق وجنته عابثاً \* وليكنها آية للبشر  
جلاها لنا الله كما نرى \* بها كيف كان أنشاق القمر

+

ومما وصفت به علي لفظ التأنيث ؛ فمن ذلك قول عبد الله بن المعتز :

نجل العيون سواحر اللطيات \* هيجن منك سواكن الحركات  
أقبلن يمين الجمار تنسكا \* فجعلن قلبك موضع الجمرات  
فكأنهن غصون بان ناعم \* يجلن تفاحا على الوجنات

وقال ابن الرومي :

تشرع الأخطاف في وجنتها \* ففلاقي الرى من مشربها  
فهي حسب العين من زهتها \* وهي حسب الأذن من مطربها

وقال ديك الجن :

بأبي الثلاث الآسا \* ت الرانقات الغايات  
أقبلن والأصداع في \* وجناتهن معقربات  
أفأظهن مؤنثا \* ت والحقون مذكرات  
حتى إذا عايتهن \* وللاؤور مسببات  
جمشهن وقت طيب عناقكن هو الحياة  
نخجلن حتى خلت أن \* خدودهن معصفرات





(٢٦)

ومما وصفت به الخيلان ، فمن ذلك ما ورد على لفظ التذكير .

قال بعض الشعراء :

في الساعدِ الأيمنِ خالٌ له \* مثلُ السُويداءِ على القلبِ  
كأنه من سبجٍ فاجم \* مرَّكِبٍ من لؤلؤِ رطبِ

وقال ابن منير الطرابلسي :

لاح لنا عاطلاً فصبيغ له \* مناطقٌ من مرَّاشيقِ المقلِ  
حياةٌ رُوحي وفي لواحيطيه \* حتفي بين النشاطِ والكسلي  
ما خاله من فتيتِ عنبرِ صُد \* غيه ولا قطرِ صبغةِ الكحلِ  
لكن سويداءُ قلبِ عاشقيه \* طفت على نارِ وردةِ المنجلِ

وقال أيضا :

أنكرتُ مقلته سَفَكَ دمي \* وعلى وجنتيه فاعترفتُ  
لا تخالوا خاله في خده \* قطرةً من صبيغِ جفنِ نطفتُ  
تلك من نارِ فؤادي جدوةً \* فيه ساخنتُ وأنطقتُ ثم طفتُ

وقال آخر :

لا تخال الخالَ يعلو خده \* نَقَطَ مسكِ ذابٍ من طرته  
ذاك قلبي سلبتُ حبه \* فاستوتُ خالاً على وجنتيه

وقال ابن منير :

كأن خديهِ دينارانِ قد وزنا \* وحرَّ الصيرفي الوزنِ وآحاطا  
نخف إحداهما عن وزنِ صاحبه \* فخط فوق الذي قد خف قيراطا

وقال آخر :

أضحى ليوسف في الجمال خليفة \* يخشاه كل العالمين اذا بدا  
عرج معي وأنظر اليه لكي ترى \* في خده علم الخلافة أسوداً

وقال آخر :

٥ كم قلت للنفس اليه آذهي \* فخبه المشهور من مدهي  
مهفهف القد له شامة \* من عنبر في خده المذهب  
آيسني التوبة من جبه \* طلوعه شمساً من المغرب

وقال آخر :

١٠ ومهفهف من شعره وجبينه \* يغدو الوري في ظلمة وضياء  
لا تتركوا الخال الذي في خده \* كل الشقيق بتقطة سوداء

وقال آخر :

هيب الخد حين رآته عيني \* هوى قلبي عليه كالقراش  
فأحرقه فصار عليه خالاً \* وها أثر الدخان على الحواشي

وقال آخر :

١٥ بدأ على خده خال يزينه \* فزادني شغفاً منه الى شغفي  
كان جبة قلبي عند رؤيته \* طارت فقلت لها في الخد منه قفي

وقال آخر :

خيلاً خدك ردت \* صحيح قلبي مريضاً  
في العين سود ولكن \* ما زلت في القلب بيضاً

٢٠

وقال آخر :

خدك امرأة كل حسي \* يحسن من حسنها الصفات  
مالي أرى فوقه نجوماً \* قد كسفت وهي نيرات

وقال آخر :

حجّت الى وجهك أبصارنا \* طائفةً يا كعبة الحسن  
تمسحُ خالاً منك في وجنته \* كالجمر الأسود في الركن

وقال الأسعد بن بليطة :

سكرانٌ لا أدري وقد وافى بنا \* أمين الملاحه أم من الحريرال  
تتنفس الصهباء في لهواته \* كنتنفس الريحان في الآصال  
وكأنا الخيلان في وجناته \* ساعاتُ هجر في ليالٍ وصال

+

ومما وصفت به على لفظ التأنيث، فمن ذلك قول أبي الفتح كشاجم :

فديتُ زائرةً في العيد واصله \* لمستهامٍ بها للوصل منتظر  
فلم يزل خدّها رنكا ألودّ به \* والخال في صحنه يُغني عن الحجر

وقال العباس بن الأحنف :

ومحبوبة في الخدر عن كلِّ ناظير \* ولو برزت ما ضلّ بالليل من يبري  
بجبالٍ بذاك الخد أحسن منظرًا \* من النقطة السوداء في وضح البدر

+

ومما قيل في العذار، فمن ذلك ما ورد فيه على سبيل المدح .

قال ماني الموسوس عفا الله عنه ورحمه :

وما غاضت محاسنه ولكن \* بماء الحسن أورق عارضاه  
سمعت به فهمت إليه شوقاً \* فكيف لك التصبر لو تراه

وقال أبو فراس :

مِنْ أَيْنَ لِلرِّشَاءِ الْعَرِيرِ الْأُحْوَرِ \* فِي الْخَلْدِ مِثْلُ عِذَارِهِ الْمُتَحَدِّرِ  
يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى هَوَاهُ سَفَاهَةً \* أَنْظُرْ إِلَى تِلْكَ السَّوَالِفِ تَعُدِّرِ  
قَمَرٌ كَانَ بَعَارِضِيهِ كِلَيْهِمَا \* مِسْكٌ تَسَاقَطَ فَوْقَ وَرْدِ أَحْمَرِ

وقال ابن المعدل :

سَالَتْ مَسَائِلُ عَارِضِيهِ \* بِنَفْسِجَا فِي وَرْدِهِ  
فَكَأَنَّهُ مِنْ حُسْنِيهِ \* عَبَثَ الرَّبِيعِ بِنَجْدِهِ

وقال الخباز البلدي :

وَعَارِضٌ مِثْلُ دَارَةِ الْبَدْرِ \* دَارَ بُوْجِهِ كِلَيْلَةَ الْقَدْرِ  
فَلَوْ تَرَاهُ وَحَسَنَ مَنَظَرِهِ \* شَهِدْتَ أَنَّ الْجَمَالَ لِلشَّعْرِ

وقال ابن المعتز :

وَتَكَادُ الشَّمْسُ تُشْبِهُهُ \* وَيَكَادُ الْبَدْرُ يُحْكِيهِ  
كَيْفَ لَا يَخْضَرُ عَارِضُهُ \* وَمِيَاهُ الْحُسْنِ تَسْقِيهِ

وقال محمد بن وهب :

صَدُّودُكَ فِي الْوَرَى هَتَكَ آسْتَارِي \* وَسَاعَدَهُ الْبِكَاءُ عَلَى اشْتِهَارِي  
وَلَمْ أَخْلَعْ عِذَارِي فِيكَ إِلَّا \* لِمَا عَايَنْتُ مِنْ حُسْنِ الْعِدَارِ  
وَكَمْ أَبْصَرْتُ مِنْ حُسْنٍ وَلَكِنْ \* عَلَيْكَ مِنَ الْوَرَى وَقَعَ آخْتِيَارِي

وقال أبو الفرج الواواء :

وَشَمْسٌ بِأَعْلَاهُ وَلَيْسَ لِأَنْ أُسْبِلَا \* بِنَجْدِيهِ إِلَّا أَنَّهَا لَيْسَ تَقْرُبُ  
وَلَمَّا حَوَى نِصْفَ الدَّجَى نِصْفَ خَدِّهِ \* تَحْيِيرٌ حَتَّى مَا دَرَى أَيْنَ يَذْهَبُ

(١) في الأصل : "ليل" . والتصويب عن البيهقي .

وقال الحُبَّارُزِّي :

أَنْظُرْ إِلَى الْغُنْجِ يَجْرِي فِي لَوَاحِظِهِ \* وَأَنْظُرْ إِلَى دَعَجٍ فِي طَرْفِهِ السَّاجِي  
وَأَنْظُرْ إِلَى شَعْرَاتٍ فَوْقَ عَارِضِهِ \* كَأَنَّهُنَّ نِيْمَالٌ سِرْمٌ فِي الْعَاجِ

وقال أيضا :

وَجْهٌ تَكَامَلَ حُسْنُهُ \* لَمَّا تَطَّرَفَهُ عِذَارُهُ  
وَالسِّيفُ أَحْسَنُ مَا تَرَى \* مَا كَانَ مُحْضَرًا غِرَارُهُ

وقال الأمير سيف الدين المشد :

وَلَا تَمَّ فِي عِذَارِ بَنْدِرٍ \* لَمْ أَسْتَطِعْ عَنْ هَوَاهِ مَيْلًا  
فَقَلْتُ وَالذَّمْعُ فِي جُفُونِي \* لِفَرْطِ وَجْدِي تَسِيلُ سَيْلًا  
ضَلَلْتُ فِي خَدِّهِ نَهَارًا \* كَيْفَ رَشَادِي وَصَارَ لَيْلًا

وقال أيضا :

وَلَمَّا أَنْ بَدَأَ فِي الْخَدِّ شَعْرٌ \* تَوَقَّفَ عِنْدَ مَتَصِفِ الْعِذَارِ  
فَقَلْتُ لِلْأَيْمَى فِيهِ تَعْجَبٌ \* لِنِصْفِ اللَّيْلِ فِي نِصْفِ النَّهَارِ

وقال أيضا :

وَمُهَنْهَفٍ يَمْحَى وَرُودَ رُضَايِهِ \* بِصَوَارِمٍ سُلَّتْ مِنَ الْأَجْفَانِ  
كَتَبَ الْعِذَارُ بَلِيقَةَ مِسْكِيَّةٍ \* فِي خَدِّهِ سَطْرًا مِنَ الرَّيْحَانِ

وقال أيضا :

يَقُولُ الْعَوَاذِلُ لَمَّا بَدَأَ \* عَلَى خَدِّهِ شَعْرٌ زَائِرٌ  
ذَوَى وَرْدُ خَدِّهِ قَلتَ أَقْصِرُوا \* فَنَرِجْسُ الْحَاظِيهِ وَافِرٌ

وقال آخر:

وقالوا تسلى فقد شأنه \* عذار أراحك من صدّه  
فقلت وهمم ولكنني \* خلعت العذار على خده

وقال آخر:

برويحي وقلي ذلك العارض الذي \* غدا مسكه فوق السوالف سائلا  
درى خده أنى أجن من الهوى \* فأظهرلى قبل الجنون سلا سلا

وقال آخر:

أصبحت مأسورا بغنج لحاظه \* ومقيدا من صدغه بسلاسل  
حتى بدا سيف العذار مجردا \* نغشيت منه فقلت هذا قاتلي

وقال آخر:

قالت أسود عارضاك بشعر \* وبه تقبح الوجوه الحسان  
قلت أشعلت في فؤادى نارا \* فعلى عارضى منه دخان

وقال آخر:

قلت وقد أبصرته مقيلا \* وقد بدا الشعر على الحد  
صعود ذن النمل على خده \* يشهد أن الريق من شهيد

ومثله قول الآخر:

قالوا أنتحى فاصب الى غيره \* قلت لهم لست اذا أسلو  
لولم يكن من عسل ريقه \* مادب في عارضه النمل

وقال آخر:

عذاره أحسن ما فيه \* وتيمه من أحسن التيمه  
في قمه الشهد فلا تعجبوا \* إن دب نمل بعذاريه

وقال آخر :

أصلى بنار الخلد عنبر خاله \* فغدا العذار دُخانَ ذلك العنبرِ

وقال آخر - وقد تقدم إirاده في صفاء الخلد - :

أعد نظراً فما في الخلد نبت \* حماء الله من ريب المنون

ولكن رِق ماء الوجه حتى \* أراك مثال أهداب الجفون

ومثله قول الآخر - وقد تقدم إirاده - :

ولما استدارت أعين الناس حوله \* تلاحظه كيف استقل وسارا

تمثلت الأهداب في ماء وجهه \* فظنوا خيال الشعر فيه عذارا

وقال الحاجرئ :

وما أخضرَ ذلك الخلد نبتاً وإنما \* لكثرة ما شقت عليه المرائرُ

وقال آخر :

بالأيمي في حب ذى عارض \* ما البلد المخصب كالماحل

يموج ماء الحسن في وجهه \* فيقذف العنبر في الساحل

وقال آخر :

ولما بدأ خط العذار بوجهه \* كظلمة ليل في ضياء نهار

تغلغل في قلبى هواه فلم أزل \* خليع عذار في جديد عذار

وقال آخر :

قالوا ألنحى فامتحت بالشعر بهجته \* فقلت لولا الدجى لم يحسن القميرُ

من كان متظيراً للصبر عنه به \* فإننى لغرامى كنت أنتظيرُ

خطت يد الحسن منه فوق وجهه \* هذى محاسنُ ياهل الموى أنحرُ

وقال آخر :

وقلتُ الشَّعرُ يُسَلِّبني هواه \* ولم أعلم بأنَّ الشَّعرَ حَيَّيْ  
فَظَلْتُ لِشِقْوَتِي أَفْدِي وَأَحْيِي \* سوادَ عِذاره بِسوادِ عيني

وقال محمد بن عبد الله السلامي، شاعر اليتيمة :

عذاركَ جادتْ عليه الرِّيا \* ض بأجفانها وبآماقها  
وطال غرامُ الغواني به \* فقد طَرَزَتْهُ بأحداقها

وقال ابن سكرة الهاشمي :

وغزالٍ لو لا نَيْمَةٌ شَعر \* ذكَّرته لقلتُ إحدى الجَواري  
شارِبٌ أَشْرَبَ الصَّبابةَ قَلْبِي \* وعذارُ خلعتُ فيه عِذارِي

وقال آخر :

قالوا ألتحى وستسألوه عنه قلتُ لهم \* هل يحسنُ الروضُ ما لم يَطْلُعِ الزَّهرُ  
هَلِ ألتحى طَرْفُهُ الساجي فَأَهْجُرُهُ \* وهل تَرْحِزُ عن أَلِظاظه الحَوْرُ

وقال أبو الفتح كشاجم :

مَنْ عَذِرِي مِنْ عِذارِي فِيرِ \* عَرَضَ القَلْبَ لِأَسبابِ التَلَفِ  
زَيْدٌ حُسْنًا وَضِياءَ بَهما \* فَهُوَ الآنَ كَبَدِيرٍ فِي سَدَفِ  
نَمَشًا خَدْيَهُ ثُمَّ أَنْعَطَفَا \* آه ما أَحْسَنَ ذاكَ المَنْعَطَفِ  
عَلِمَ الشَّعْرُ الَّذِي عَاجَلَهُ \* أَنَّهُ جَارَ عَلَيْهِ فَسَوَّقَفِ  
فَهُوَ فِي وَقْفَتِهِ مَعْتَرِفٌ \* بِالتَّناهِى فِي التَّعَدِي وَالسَّرْفِ

وقال آخر :

لا تَعْتَقِدُوا ما لَاحَ فِي وَجْئِهِ \* شَعْرًا غَلَطًا ما ذاكَ مِنْ شِيبَتِهِ  
بَلِ ساكِنُ ماِ الحِسنِ قَدِ حَرَكَهُ \* مَوْجٌ قَذَفَ العَنبرَ فِي حافِيَتِهِ



وقال عبد الله بن سارة الإشبيلي :

ومُعَدِّرٍ رَقَّتْ حَوَاشِي حُسْنِهِ \* ففَلَوْبُنَا حَدَرًا عَلَيْهِ رِقَاقُ  
لم يُكَسَّ عَارِضُهُ السَّوَادَ وَإِنَّمَا \* نَفَضَتْ عَلَيْهِ صِبَاغَهَا الْأَحْدَاقُ

(٢٩)

وقال أبو بكر الداني، شاعر الذخيرة :

بدا على خَدِّهِ عِذَارٌ \* فِي مِثْلِهِ يُعَدَّرُ الْكَثِيبُ  
وليس ذاك العذارُ شَعْرًا \* لِكِنَّمَا سِرُّهُ غَرِيبُ  
لَمَّا أَرَأَى الدَّمَاءَ ظَلَمًا \* بَدَتْ عَلَى خَدِّهِ الذُّنُوبُ

وقال عبد الجليل الأندلسي :

ومُعَدِّرِينَ كَأَنَّمَا بَحْدُودِهِمْ \* طُرُقَ الْعِيُونِ وَمَنْهَجِ الْأَوْدَاجِ  
وكَأَنَّمَا صَقَلُوا الْجَمَالَ فَأَظْهَرُوا \* مَشَى التَّمَالِ عَلَى مُتُونِ الْعَاجِ

✦ ✦

ومما وصف به العذار على طريق الظم، فمن ذلك ما قاله الوزير أبو المغيرة ابن حزم، عند ما عرضت عليه رسالة بديع الزمان في الغلام الذي خطب إليه وودّه بعد أن عدّر، قال :

« ورد كتابك يَنشُدُ ضَالَّةً وَدَنَا، وَيَرَقَعُ خَلْقَ عَهْدِنَا؛ وَيَطْلُبُ مَا أَفَاءَتْهُ جَرِيرَتِكَ  
إِلَيْنَا، وَذَهَبَتْ بِهِ جَنَائِتُكَ عَلَيْنَا؛ أَيَّامَ غَصْنَتِكَ نَاضِرًا، وَبَدْرُكَ زَاهِرًا؛ لَا نَجِدُ رَسُولًا  
إِلَيْكَ، غَيْرَ لِحْظَةٍ تَحْرِيقِ حِجَابِ التَّمْوَعِ، أَوْ زَفْرَةٍ تُقِيمُ مُنَادَ الصَّلْوَعِ؛ فَإِنْ رُمْنَا شَكْوَى  
يَنْفِثَ بِهَا مَصْدُورَنَا، وَيَسْتَرِيحُ إِلَيْهَا مَهْجُورَنَا؛ لَقِينَا دُونَهَا أَمْنَعُ سَدًّا، وَأَقْبَحُ كَفًّا  
وَصَدًّا، وَأَفْدَحُ رَدًّا. »

(١) في الأصل: « وأفدح » بالتأنيف وهو خطأ . والصواب ما أثبتناه لأنه من فدح الأمر (بالفام) :

بهظ وصعب وكان ثقيلًا لا يحتمل .

رف فصل منها :

«حَتَّى إِذَا طَفَيْتُ تِلْكَ النَّيْرَانَ، وَأَنْتَصَفَ لَنَا مِنْكَ الزَّمَانَ؛ بِشَعْرَاتٍ أَعَشَّتْ  
هَلَاكَ كُسُوفًا، وَقَلَبَتْ دِيبَاجَكَ صُوفًا؛ وَأَعَادَتْ نَهَارَكَ لَيْلًا، وَنَاحَتْ عَلَيْكَ تَلْهِنًا  
وَوَيْلًا؛ وَأَطَارَ سَمَامَكَ غُرَابُكَ، وَحَجَبَ ضِيَاءَكَ ضَبَابُكَ؛ فَصَارَ عُرْسُكَ مَأْتَمًا،  
وَعَادَ وَصْلُكَ مَحْزَمًا، قَالَ الْقَائِلُ :

وَبِتَّ مُدَامًا تُسِيرُ التَّرِيفَ \* فَأَصْبَحْتَ تُجْرَعُ خَلًّا تَقِيْفًا

وَصَرْتَ حِجَازًا جَدِيبَ المَحَلِّ \* وَقَدْ كُنْتَ لِلطَّالِبِ الحِصْبِ رِيْفًا

أَقْبَلْتَ نَسَلًا إِلَيْنَا لَوْ إِذَا، وَتَطَلَّبَ مِنَّا عِيَادًا؛ قَدْ أَنْسَاكَ ذُلُّ العِزْلِ عِزَّ الوَالِيَةِ،  
وَأَوْلَاكَ طَمَعًا نَسِيَانًا تِلْكَ الجَنَائِيَةَ؛ أَيَّامَ تَرَشُّقِنَا سَهَامُ الحَاظِكِ رَشْقًا، وَتَقْتُلُنَا سِيَوْفُ  
أَلْفَاظِكِ عِشْقًا؛ وَتَمِيسُ غِصْنًا، فَتَثِيرُ حُزْنًَا؛ وَتَطْلُعُ شَمْسًا، فَتُقْتَتُّ نَفْسًا .

فَالآنَ نَلْقَاكَ بَدْمَعٍ قَدْ جَفَّ، وَوَجَدَ قَدْ كَفَّ؛ وَعِزَاءٌ قَدْ أَبَدَ، وَصَبْرٌ قَدْ أَغَارَ  
وَأُنْجِدَ؛ وَنَنْظُرُ مِنْكَ إِلَى رَوْضٍ قَدْ صَوَّحَ، وَسَايِرٌ قَدْ أَصْبَحَ؛ وَأَعْجَمٌ قَدْ أَفْصَحَ،  
وَمُبْهَمٌ قَدْ صَرَحَ . فَلَا شَكَّ قَدْ رُفِعَ الغِطَاءُ، وَلَا إِفْكَ قَدْ بَرِحَ الحَنْفَاءُ، وَلَا لَوْمٌ قَدْ وَقَعَ  
الجِزَاءُ . وَهَلَّا ذَكَرْتَ المَثَلَ المَتَمَّنَّ "الصَّيْفُ ضِيَعَتِ اللَّبَنُ!" وَنَسِيَتِ مَنْ أَحْرَقَتْ  
قَلْبَهُ صَدَا، وَأَقْلَقَتْ جَنْبَهُ رَدَا؛ وَمَلَأَتْ جِوَانِحَهُ نَارًا، وَتَرَكْتَ نَوْمَهُ غِرَارًا؛  
أَنْ يُؤْفِكَ قَرَضًا، وَيَجَازِيكَ حَتَّى تَرْضَى؛ حِينَ نُكْسِ عَامُكَ، وَعَثَرْتَ قَدَمُكَ؛  
وَضَاقَتْ طَرْفُكَ، وَأَظْلَمَ أَفْقُكَ؛ وَهَوَى نَجْمُكَ، وَخَابَ قَدْحُكَ؛ وَقُلَّ سَيْفُكَ، وَحَطَمَ  
رُحْمُكَ؛ فَاطْوِ ثَوْبَ وَصْلِكَ فَلَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى لِبَاسِهِ، وَأَزْوِ طَارِقِ شَخِصِكَ فَلَا رَغْبَةَ

لَنَا فِي إِيْنَاسِهِ؛ فَمَا يَسْتَهِي اليَوْمَ زِيَارَةَ رَمْسٍ، مَنْ زَهَدَ فِيهِ أَمْسٍ؛ قَالَ :

حَانَتْ مَتَيْتُهُ فَاسْوَدَّ عَارِضُهُ \* كَمَا تُسْوَدُّ بَعْدَ المَيْتِ الدَّارُ

(١) فِي الأَصْلِ : «حَطَّ» وَهُوَ خَطَأٌ .

يامن نعته إلى الإخوان لحيته • أدبرت والناس إقبال وإدبار  
 فيالدهر مضى ما كان أحسنه • إذ أنت ممتنع والشرط دينار  
 أيام وجهك مصقول عوارضه • وللارياض على خديك أنوار»

وقال علي بن نصر الكاتب تعزية لمن طلعت لحيته :

«لكل حادثه يفجع بها الدهر — أحسن الله معونتك — حد من القلق والالتياح  
 ومبلغ من التحزق والارتياح، تستوجب فنا من التعزية، وتستحق نصيبا من العظة  
 والتسلية؛ والاختصار فيها لما قرب خطبه وشانه، والإثارة لما جل محله ومكانه .  
 ومصابك هذا — أعانك الله — في بياض عارضك لما أسودت، كمصابك في سواده  
 إذا أبيض؛ والألم بياض روضه جميا، نظير الألم به يوم يعود هشيا .  
 فليس أحد يدفع عظيم النازل بك، ولا يستصغر جسم الطارق لك؛ وإن كان  
 ما يتعقبه من المشيب أقذى للعيون .



التفتت عنك النواظر، وكانت ملتفتة إليك، ووقفت عنك الخواطر، وكانت  
 موقوفة عليك؛ وصيرك قذى الأجفان وكنت جلاها، وجعلك كربة النفوس  
 وكنت هواها؛ وأبدلك من أنس التقبل، ووحشة التثقل؛ وعوضك من رقة الترفرف،  
 كلفة التأفف، فتبارك الذي صرف عنك الأبصار، ونقل فيك الأطوار! .....  
 .....  
 فعويلا دائما وبكاء! وعزاء عن الذكرا الجميل عزاء! فلكل أجل كتاب، وعلى كل  
 جائحة ثواب .

ولقد استوفيت أمد الصبا والصبابة، وأستنبت الحسرة عليها والكتابة . فزيتك  
 راسية والزاياء سوائر، ومصيبتك ثابتة والمصائب عوائر . إنا لله وإنا إليه راجعون .

ثم لاحيلة، فإنها الأيام التي لا تثبت على حالة، ولا تعرف غير التنقل والاستحالة! فأجرك الله في وجه نَضَبِ ماؤه، وذهب رِوَاؤه ومات حياؤه! وفي ضيعة آستأجم برها، وآستدغل نورها، وأسبع طريقها، وآتسعت تَوَقُّفُها! وفي جاه كان عامرا نغرب، ودخل كان واقرا فذهب، وتذكار كان واصلا الى القلوب فحجب! فأصبحت مسبوق السكيت، وظللت حيا وأنت الميت، فلا حول ولا قوة إلا بالله من مَحْنٍ دُفَعَتْ إليها، ولم تُعَنْ بحال عليها.

وقد يشغل الإنسان عن نوابه المشاركون فيها، ويسلبه عنها المساهمون في معنى معانيها؛ وأنت من بين هذه الممثلة لا شريك لك، فإنهم يعترضون عنها ولست بمتعاض، ويركضون للعيش ولست بركاض. والدهر يطوي محاسنك طي السجل كتابه، وينشر مقامحك نشر اليماني أثوابه. ويميل الطرف رؤيتك فلا يفيق عليك جفنا، ويمحج السمع ذكرك فلا يجد عنده أذنا».

ومنها :

«وقد جعلت رُفَعَتِي هذه جامعة بين البكاء عليك والأنين، وناظمة بين العزاء والتأين؛ لها حلاوة النثر، وعليها طلاوة الشعر، تجتهد قريحته عليك، وتسجتها خواطر خاطرت اليك؛ تخفف غرامك والناس مشاغيل بتثقيله، وتكرم مكانك والإجماع واقع على تهوينه؛ فإن عرفت لى ذلك وإلا عرفه الصِّدْق؛ وإن شكرته وإلا شكره الحق».

والسلام عليك من أسير لا يخلص بالفدية، وقتيل بسيف السبال والحية».

وقال الصنوبري :

ما بدت شعرة بخدك إلا \* قلت في ناظرى أو فى فؤادى

أنت بدرٌ جنى الخسوف عليه \* ظلمة لا أرى لها من نقاد  
فاسوداد العذار بعد أبيضاض \* كأبيضاض العذار بعد أسوداد

وقال آخر :

أصبح تحسًا وكان سعدا \* من كان موثى فصار عبدا  
بكى على حسنه زمانا \* لما رأى الشعر قد تبدى  
لو نبت الشعر في وصال \* لعاد ذلك الوصال صدا

وقال الخبزأرزي :

بدأ الشعر في وجهه فانتقم \* لعاشقه منه لما ظلم  
وما سلط الله نبت اللحي \* على المرء إلا زوال النعم  
توحشت العين في وجهه \* وحق لها وحشة في الظلم  
إذا أسود فاضل قرطاسه \* فما ظنه بجماري القلم  
ولم يعمل في خده كالدخا \* ن إلا وأسفله كالجم

وقال التنوخي :

قلت لأصحابي وقد مررتي \* متقبًا بعد الضياء بالظلم  
بالله يا أهل ودادي قفوا \* كي تبصروا كيف زوال النعم

وقال إبراهيم بن خفاجة الأندلسي في ملتح :

ما للعذار وكان وجهك قبلة \* قد خط فيه من الدجى محرابا  
وإذا الشباب وكان ليس بخاشع \* قد نخر فيه راعكا وأنا با

وقال أيضا :

وإني بأوله صحيفة صفة \* جعل العذار بها يسيل مدا  
متجهما ثكل الشباب كأعما \* ليس العذار على الشباب حدادا

وقال عمر المطوعى، من شعراء اليبيمة :

غَدَا مُنْدُ أَنْحَى لَيْلًا بِيهَا \* وَكَانَ كَأَنَّهُ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ  
فَقَدْ كَتَبَ السَّوَادُ بَعَارِضِيهِ \* لَمَنْ يَقْرَأ : " وَجَاءَ كُمُ النَّذِيرُ "

وقال عبد الجليل الأندلسى، من شعراء الذخيرة :

وَأَمْرَدَ يَسْتَيْهِمُ بِكُلِّ وَاوِدٍ \* وَيَنْصِبُ لِلْحَشَا خَدَا صَايِبَا  
دَعَوْتُ دُعَاءَ مَظْلُومٍ عَلَيْهِ \* وَكَانَ اللَّهُ مُسْتَمِعًا مُجِيبَا  
فَطَوَّقَهُ الزَّمَانُ بِمَا جَنَاهُ \* وَعَلَّقَ مِنْ عِدَارِيهِ الذُّنُوبَا



ومما قيل فى العنق، يقال :

- ١٠ . الجَيْدُ : طَوْلُهَا . التَّلَعُ : إِشْرَافُهَا . الهَنَعُ : تَطَامُنُهَا . الغَلَبُ : غَلَطُهَا .  
الْبَتَعُ : شِدَّتُهَا . الصَّعَرُ : مِيلُهَا . الوَقْصُ : قِصْرُهَا . الخَضَعُ : خُضُوعُهَا .  
الْحَدَلُ : عَوْجُهَا .

وقال دَعْبِلُ :

- ١٥ . أَمَّا لَكَ الْهَوَى بِيضُ حَسَانٍ \* سَلَبْنَاكَ بِالْعُيُونِ وَبِالنَّحُورِ  
نَظَرْتُ إِلَى النَّحُورِ فَكِدْتُ تَقْضَى \* فَأَوَّلَى لَوْ نَظَرْتُ إِلَى الْخُصُورِ

وقال قيس بن الخطيم :

وَجِيْدٌ بِجِيْدِ الرَّيْمِ صَافٍ يَزِينُهُ \* تَوَقَّدُ يَاقُوتٍ وَفَصَّلُ زَبْرَجَدِ  
كَأَنَّ الثَّرِيَّا فَوْقَ نُغْرَةٍ نَحْرُهَا \* تَوَقَّدُ فِي الظُّلَمَاءِ أَى تَوَقَّدُ



ومما قيل في اليد إذا باشرت ما يعلّق بها، يقال :

من اللحم غَمْرَةٌ ، ومن الشحم زَهْمَةٌ ، ومن السَّمْنِ نَسِيمَةٌ ، ومن الزُّبْدِ وَصْرَةٌ ،  
ومن الحُبْنِ نَسِيمَةٌ ، ومن اللبن مَذْقَةٌ ، ومن البَيْضِ زَهْكَةٌ ، ومن السمك صَمِيرَةٌ ، ومن  
الزيت قَنِمَةٌ ، ومن الخمر عَيْكَةٌ ، ومن الخَلِّ تَحِطَةٌ ، ومن العسل ونحوه لَزِجَةٌ ، ومن  
الطَّيْبِ عَطْرَةٌ ، ومن الغالية عَيْقَةٌ ، ومن الزعفران رَدْعَةٌ ، ومن العنبر لَطِخَةٌ ، ومن  
الخلُوقِ صَمِخَةٌ ، ومن الحنَّاءِ قَيْنَةٌ ، ومن الدَّمِ صَرِجَةٌ ، ومن الماء بَلَلَةٌ ، ومن الطين  
لَثِيقَةٌ رَدِغَةٌ ، ومن البرد صِرْدَةٌ ، ومن التراب كَثِيبَةٌ رَغِصْرَةٌ ، ومن القار حَلِكَةٌ ، ومن  
الفحم حَمَمَةٌ ، ومن المداد طَرِيسَةٌ ، ومن الحديد سَهِيكَةٌ ، ومن الفضة سَيْكَةٌ ، ومن  
الذهب نَضْرَةٌ ، ومن النار شَعْلَةٌ ، ومن الرياحين قَوْحَةٌ ، ومن البقل زَهْرَةٌ ، ومن  
الفاكهة الرطبة لَزِقَةٌ ، ومن اليابسة فَكْهَةٌ ، ومن العمل مَجَلَةٌ رَنْفَطَةٌ ، ومن الخشونة  
شَثْنَةٌ رَفِئَةٌ ، ومن الشوك مَشِطَةٌ وَشَطِيبَةٌ ، ومن الحطب حَزِيمَةٌ ، ومن الرمح كَعْبَةٌ ،  
ومن الصوبجان لَعْبَةٌ ، ومن الجلود سَبِطَةٌ ، ومن العطية مَنِحَةٌ ، ومن البخل جَعْدَةٌ ،  
ومن المنع لَحْزَةٌ ، ومن العدم تَرِبَةٌ ، ومن الرز زَنْخَةٌ ، ومن الصابون حَفْرَةٌ ، ومن الفِرصاد  
قَانِيَةٌ ، ومن الرجيع قَيْمَةٌ ، ومن كل القاذورات قَذْرَةٌ ، ومن الوسخ دَزِينَةٌ .



ومما مدحت به اليدُ، قال مؤيد الدين الطُّغْرَائِي :

وَيْدٌ تُمِدُّ الْمَالَ رَاحَتُهَا • أبدأ وَيُعْمَرُ ظَهْرُهَا الْقَبْلُ  
إِنْ ضَنَّ غَيْثٌ أَوْ خَبَّ قَمْرٌ • بِخَيْبَتِهِ وَيَمِينُهُ الْبَدَلُ

وقال عبد المؤمن بن هبة الله الأصبهاني :

قالوا بدت عارضةً لا بدت \* في كف ذلك السيد الأوحدي  
راحتُه راحةً من يَحْتَدِي \* وكفه كف الذي يعتدي  
فلا أصابت يده آفة \* فكم يد عندي لتلك اليد

وقال ابن دريد :

يا من يقبل كف كل ممخرق \* هذا ابن يحيى ليس بالمخرق  
قبل أنامله فلسن أناملاً \* لكنهن مفايح الأرزاق

وقال إبراهيم بن العباس بن محمد :

لفضل بن سهل يد \* تقاصر عنها المثل  
فباطنها للندي \* وظاهرها للقبيل  
وبسطتها للغني \* وسطوتها للاجل

وقال ابن الرومي :

فأمدد إلى يدا تعود بطنها \* بذل النوال وظهرها التقيلا

وقال أبو نؤاس :

يا قمرًا أبرزه ماتم \* يندب شجوا بين أتراب  
يبكي فيدري الدر من ترجس \* ويلطم الورد بعناب

وقال الناشي :

من كف جارية كأن بناتها \* من فضة قد طرفت عنابا  
وكان يمتاها إذا نطقت بها \* تلتقي على يدها الشمال حسابا



وقال الراضي بالله :

قالوا الرِّحِيلَ فَأُنْشِبَتْ أَظْفَارُهَا \* فِي خَدَّهَا وَقَدْ أَعْتَلَقْنَ خِصَابَا  
فَاخْضَرَ تَحْتَ بَنَانِهَا فَكَأَنَّهَا \* غَرَسَتْ بِأَرْضِ بَنْفَسَجٍ عُنَابَا

وقال ابن كيغلع :

لَمَّا أَعْتَقْنَا لِلْوَدَاعِ وَأَعْرَبْتُ \* عَبْرَاتِنَا عَنَّا بِدَمْعِ نَاطِقِ  
فَرَقْنَا بَيْنَ مَعَاجِرٍ وَمَحَاجِرِ \* وَجَمَعْنَا بَيْنَ بَنْفَسَجٍ وَشَقَائِقِ

وقال كشاجم :

فَمَا أُنْسَهَا لَا أُنْسَ مِنْهَا إِشَارَةً \* بِسَبَابَةِ الْيُمْنِيِّ إِلَى خَاتَمِ الْقَمِ  
وَأَعْلَنْتُ بِالشُّكْوَى إِلَيْهَا فَأَوْمَأَتْ \* حِذَارًا مِنَ الْوَاشِينَ أَلَّا تَكَلَّمَ  
فَلَمْ أَرَ شُكْلًا وَاقِعًا فَوْقَ شَكْلِهِ \* كَعُنَابَةِ تُومِي بِهَا فَوْقَ عَنْدَمِ



ومما قيل في النهود، يُقال :

تُنْدُوهُ الرَّجُلُ ، تُدِي الْمَرْأَةُ ، خِلْفُ النَّاقَةِ ، ضَرْعُ الشَّاةِ وَالْبَقَرَةِ ، طُبِيُّ الْكَلْبَةِ .

قال ابن الرومي :

صُدُورٌ فَوْقَهُنَّ حِقَاقُ عَاجِ \* وَحَلَى زَانَهُ حُسْنُ أَسَاقِ  
يَقُولُ النَّاطِرُونَ إِذَا رَأَوْهَا \* أَهَذَا الْحَلَى مِنْ هَذِي الْحِقَاقِ  
وَمَا تِلْكَ الْحِقَاقِ سِوَى تُدِيٍّ \* قُدِدَنَّ مِنَ الْحِقَاقِ عَلَى وَفَاقِ  
نَوَاهِدُ لَا يُعَدُّ لَهَا عَيْبٌ \* سِوَى مَنَعِ الْمُحِبِّ مِنَ الْعِنَاقِ

وهو مأخوذ من قول بعض الأعراب :

أَبَتْ الرُّوَادِفِ وَالتُّدِيُّ لُقْمُصَهَا \* مَسَّ الْبُطُونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورَا

وقال محمد بن مُناذِر :

ولمَّا تَدْيَانِ مَا عَدَّوَا \* مِنْ حِقَاقِ الْعَاجِ أَنْ كَعَبَا  
قُسِمَتْ نِصْفَيْنِ دِعْصَ نَقَا \* وَقَضِيْبًا لِأَنَّ فَاضْطَرَبَا

وقال عبد الله بن أبي السَّمْطِ بن مَرْوَانَ :

كَأَنَّ الشَّدِيءَ إِذَا مَا بَدَّتْ \* وَزَانَ الْعُقُودُ بِهِنَّ النُّحُورَا  
حِقَاقٌ مِنَ الْعَاجِ مَكْنُونَةٌ \* يَسَعَنَّ مِنَ الدَّرِّ شَيْئًا كَثِيرَا

وقال علي بن الجهم :

كُنْتُ مُشْتَاقًا وَمَا يَحْجُزُنِي \* عَنكَ إِلَّا حَاجِزٌ يَمْنَعُنِي  
شَاخِصٌ فِي الصَّدْرِ غَضْبَانٌ عَلِي \* قَبِيْبَ الْبَطْنِ وَطَى الْعُكْنِ  
يَمَلَأُ الْكَفَّ وَلَا يَفْضُلُهُ \* وَإِذَا أَثْنَيْتَهُ لَا يَنْتَنِي

وقال ابن الرومي :

مُلَقِيَاتٌ أَطْفَالُهُنَّ تُدِيَا \* نَاهِدَاتٍ كَأَحْسَنِ الرُّمَانَ  
مُنْفَعَاتٌ كَأَنَّهَا حَافِلَاتٌ \* وَهِيَ صَفْرٌ مِنْ دِرَّةِ الْأَلْبَانِ

وقال ابن المعتز :

قَبِيْحٌ بِمَنَّاكَ أَنْ تَهْجُرِي \* وَأَقْبِحُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَهْجُرِي  
أَقَابِلَتِي بِفُتُورِ الْحُقُوفِ \* وَرُمَاتَيْنِ عَلَى مَنَبَرِ  
حُكْمَيْنِ مِنْ لُبِّ كَافُورَةٍ \* بِرَأْسَيْهِمَا نُقْطَتَا عَنَبِرِ

♦ ♦

ومما قيل في البطن، يقال :

٢٠. الدَحَلُ : عَظْمُهُ . الْحَبْنُ : خُرُوجُهُ . الشَّجَلُ : اسْتِرْخَاؤُهُ . الْقَمَلُ : ضَمَمُهُ .  
الضُّمُورُ : لَطَافَتُهُ . الْعَجْرُ وَالْبَجْرُ : شُخُوصُهُ . التَّخْرُجُ : اضْطِرَابُهُ .

قال محمد بن مُنَازِر :

والبطنُ ذو عُنْبةٍ لطيفٌ \* صِفْرٌ وشاحاه جائلان  
أشرف من فوقه عليه \* تَدْيَانِ مِيلَانِ نَاهِدَانِ

.....

✦ ✦

ومما قيل في الأرداف والخصور، فمن ذلك ما ورد على لفظ التذكير.

فمنه قول عبد الله بن طاهر :

صَبٌّ كَثِيبٌ يَشْتِكِيكَ الهوى \* كما أَشْتَكِي خَصْرُكَ من رِدْفِكَ  
لسانُه عن وَصْفِ أسْقَامِهِ \* أكلُّ منه عن مَدَى وَصْفِكَ

وقال ابن أبي البغلة :

كأنَّه في أَعْتَداله غُصْنٌ \* وفي السَّرَاويل منه أَمْواجُ  
إذا مَشَى كَالْقَضِيبِ جاذِبُهُ \* رِدْفٌ له كَالكَثِيبِ رَجْرَاجُ  
ويعلمُ اللهُ أنِّي رَجُلٌ \* إليه مذ قد كَبُرْتُ محتاجُ

وأنشد أبو بكر بن دُرَيْدٍ عفا الله عنه ورحمه :

قد قلتُ لَمَّا مَرَّ بِحِطْرٍ مَاشِيَا \* والرِّدْفُ يَجْدِبُ خَصْرَهُ من خَلْفِهِ  
يا مَنْ يُسَلِّمُ خَصْرَهُ من رِدْفِهِ \* سَلِّمِ فؤَادَ محبِّهِ من طَرْفِهِ

وقال السري الرفاء :

ضَعُفَتْ معاقِدُ خَصْرِهِ وعُهُودُهُ \* فَكأنَّ عَقْدَ الخَصْرِ عَقْدُ وفائِهِ

وقال المتنبي :

وخصرُ تثبَّتْ الأَبْصارُ فيه \* كأنَّ عليه من حَدَقِ نِطَاقَا

وقال السريّ الرّقاء :

أحاطتْ عيونُ الناظرينَ بِمَحْضَرِهِ \* فَهِنَّ لَهُ دُونَ النَّطَاقِ نَطَاقُ

وقال الأمير سيف الدين المشدّ :

وَأَهْيَفُ الْقَدِّبَتْ أَشْكُو \* لَهُ تَلَافِي وَمَا تَلَافِي

فَلَانَ عِظْفًا وَدَقَّ خَصْرًا \* وَإِنَّمَا رَدْفُهُ تَجَافِي

وقال أبو نُوَاس :

لَيْنَ الْقَدِّ لَدِيدُ الْمُعْتَنَقِ \* يُشْبِهُ الْبَدْرَ إِذَا الْبَدْرُ انْسَقَ

مَثْقُلُ الرَّدْفِ إِذَا وَلَّى حَكِي \* مُوْتَقًا فِي الْقَيْدِ يَمْشِي فِي زَلْقِ

وَإِذَا أَقْبَلَ كَادَتْ أَعْيُنُ \* تَحْوَهُ تَجْرَحُ فِيهِ بِالْحَدَقِ

وقال آخر وأجاد :

أَيَا مَنْ نِصْفُهُ غُصْنُ \* يَمِيلُ وَنِصْفُهُ كَفَلُ

صِفَاتُكَ فِي تَبَائِنِهَا \* فَمُنْفَصِلٌ وَمُتَّصِلُ

فَنِصْفُكَ مَوْجٌ عَاصِفِيَّةٌ \* وَنِصْفُكَ شَارِبٌ مَمْلُ

♦♦

ومما وصفت به على لفظ التأنيث، فمنه قول أبي عبادة البحرى : ١٥

كَأَنَّهِنَّ وَقَدْ قَارَبْنَ فِي نَظَرِي \* ضِدِّينَ فِي الْحَسَنِ تَثْقِيلًا وَإِخْطَافًا

رَدَدْنَ مَا خَفَّفَتْ عَنْهُ الْخُصُورَ إِلَى \* مَا فِي الْمَآزِرِ فَاسْتَمْتَلْنَ أَرْدَافًا

وقال آخر :

لَهَا رَدْفٌ تَعَلَّقَ فِي لَطِيفِ \* فَذَلِكَ الرَّدْفُ لِي وَلَهَا ظَلُومُ

يُعَدُّنِي. إِذَا فَكَّرْتُ فِيهِ \* وَيُتَّبِعُهَا إِذَا قَصَدْتُ تَقُومُ

٢٠

وقال مؤمل وأفرط :

مَنْ رَأَى مِثْلَ حَبَّتِي \* تُشْبِهُ الْبَدْرَ إِذْ بَدَا  
تَدْخُلُ الْيَوْمَ ثُمَّ تَدَّ \* حُلَّ أُرْدَافِهَا غَدَا

وقال أبو هلال :

تَمَشَّى بِأُرْدَافِ أَيْبِنَ فُعُودَهَا \* بَيْنَ النِّسَاءِ كَمَا أَيْبِنَ قِيَامَهَا

وقال علي بن عطية البلنسي :

وَأَنْسِيَّةٌ زَارَتْ مِنْ اللَّيْلِ مَضْجَعِي \* فَعَانَقَتْ غُصْنَ الْبَانِ مِنْهَا إِلَى الْفَجْرِ  
أَسْأَلُهَا أَيْنَ الْوِشَاحُ وَقَدْ سَرَتْ \* مُعْطَلَةٌ مِنْهُ مَعْطَرَةٌ النَّشْرِ  
فَقَالَتْ وَأَوْمَتْ لِلسَّوَارِ نَقَلْتَهُ \* إِلَى مِعْصَمِي لَمَّا تَقَلَّقَلْتُ فِي خَصْرِي

وقال الطائي :

مَنْ هَيْفَ لَوْ أَنَّ الْخَلَاخَلَ صُبِّرَتْ \* لَهَا وَشُحَّ جَالَتْ عَلَيْهَا الْخَلَاخُلُ

وقال إسحاق الموصلي :

ظِبَاءٌ كَالْيَعَافِيرِ \* كُنُوسٌ فِي الْمَقَاصِيرِ  
وَأَدْبَرْنَ بِأَنْجَازٍ \* كَأَوْسَاطِ الرِّزَابِيرِ

وقال عمر بن أبي ربيعة :

يَتَقَابَلْنَ كَالْبُسُودِ عَلَى الْأَغْصَانِ فِي مُثْقَلٍ مِنَ الْأُرْدَافِ  
بِحُضُورِ تَحْكِي خُصُورِ الرِّزَابِيرِ ضِعَافٍ هَمَمْنَ بِالْإِنْقِصَافِ

وقال آخر :

عَظُمَتْ رَوَادِفُهَا فَآذَتْ خَصْرَهَا \* وَوَشَّاحُهَا قَلَقَ كَقَلْبِ الْمَغْرَمِ

وقال آخر :

آخَرَهَا مُتَعِبٌ لِأَقْوَلِهَا \* فَبَعْضُهَا جَائِرٌ عَلَى بَعْضِ

وقال آخر :

تَمْشِي فُتْتَقْلُهَا رَوَادِفُهَا \* فَكَأَنَّهَا تَمْشِي إِلَى خَلْفِ

وقال البجلي :

إِنَّ الْعَزِيزَ عَلَى حَضْرِكَ إِيَّاهُ \* بِالرَّدْفِ حُمْلَ مِنْكَ مَا لَا يُحْمَلُ  
نَحْدِي لَهُ جِسْمِي مَكَانَ وَشَاحِهِ \* إِنْ الْعَيْلُ بِشَكْلِهِ يَتَعَلَّلُ

+ +

ومما قيل في السُّوقِ ، فمن ذلك قول الأمير سيف الدين المشد :

سَاقِي تَجَلَّى كَأَنَّهُ قَمَرٌ \* يَحْمَلُ شِمْسًا أَفْدِيَهُ مِنْ سَاقِ  
شَمَّرَ عَنْ سَاقِهِ غَلَائِلَهُ \* فَقَلْتُ مَهَلًا وَأَكْفَفُ عَنْ الْبَاقِ  
لَمَّا رَأَيْتِي وَقَدْ فُتِنْتُ بِهِ \* مِنْ فَرَطِ وَجْدِي وَعُظْمِ أَشْوَاقِ  
غَنَى وَكَأْسُ الْمُدَامِ فِي يَدِهِ \* قَامَتْ حُرُوبُ الْهَوَى عَلَى سَاقِ

وقال عروة :

فَقُمْنَ بِطَيْبًا مَشْبُورًا تَأْوِدًا \* عَلَى قَصَبٍ قَدْ ضَاقَ عَنْهُ خَلَاخُهُ  
كَأَنَّ هَزَبَ الْمِيزَانِ رِيحٌ فَرَكَتْ \* أَعَالِيَهُ مِنْهُ وَأَرْجَحَتْ أَسَافِلُهُ

وقال كثير عزة :

وَيَجْعَلَنَّ الْخَلَاحِلَ حِينَ تَلْوِي \* بِأَسْوَقِهِنَّ فِي قَصَبِ خِدَالِ

وقال كشاجم :

قَلْتُ وَقَدْ أَبْصَرْتُهَا حَاسِرًا \* عَنْ سَاقِهَا فَاضَلَ سِرَّهَا  
لَوْلَمْ تَكُنْ مِنْ بَرْدِ سَاقِهَا \* لَأَحْتَرَقْتُ مِنْ نَارِ خَلَاخِهَا

وله أيضا :

وَإِذَا لَيْسَنَ خَلَاخًا \* كَذَّبْنَ أَسْمَاءَ الْخَلَاخِلِ

+

❦

ومما وصفت به القدود، فمن ذلك قول أبي فراس الحمداني :

غُلَامٌ فَوْقَ مَا أُصِفُ \* كَأَنَّ قَوَامَهُ أَلْفُ

إِذَا مَا مَالَ يُرْعِبُنِي \* أَخَافُ عَلَيْهِ يَنْقِصُ

وَأَشْفَقُ مِنْ تَأْوُدِهِ \* أَخَافُ يُدْبِيهِ التَّرْفُ

وقال الخبز أُرزَى :

أَهَيْفُ يَحْكِي بِقَدِّهِ الْأَلْفَا \* يَخْسَرُ مَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ كَلْفَا

أَحْسَنُ مِنْ بَهْجَةِ الْخِلَافَةِ وَالْأَمْنِ لِمَنْ قَدْ يُحَازِرُ التَّلْفَا

لَوْ أَبْصَرَ الْوَجْهَ مِنْهُ مُنْهَزِمٌ \* يَطْلُبُهُ أَلْفُ فَارِسٍ وَقَفَا

وقال ماني :

أَتَمَّنِي الَّذِي إِذَا أَنَا أَوْمَأْتُ إِلَيْهِ بِطَرْفِ عَيْنِي تَجَنَّى

أَهَيْفُ كَالْقَضِيْبِ لَوْ أَنَّ رِيحًا \* حَرَّكَتْ هُدْبَ ثَوْبِهِ لَتَنَّى

وقال آخر :

أَيَسَائِلِي عَنْ قَدِّ مَحْبُوبِي الَّذِي \* كَلَّفْتُ بِهِ وَجْدًا وَهَمْتُ غَرَامَا

أَبِي قِصْرَ الْأَغْصَانِ ثُمَّ رَأَى الْقَنَا \* طَوَالًا فَاصْحَى بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامَا

وقال آخر، وهو محمد بن التلمساني :

يَا مُنْجِلًا بِقَوَامِهِ \* أَعْصَانَ بَانَاتِ اللَّوَى

مَا أَنْتَ عِنْدِي وَالْقَضِيْبُ \* بُلُّ اللَّدْنِ فِي حَدِّ سَوَى

هَذَاكَ حَرَّكَهُ الْهَوَا \* وَأَنْتَ حَرَّكَتَ الْهَوَى

وقال آخر :

يا غُصْنَا راحَ الصَّبَا \* يثِيدُه لا رِيحُ الصَّبَا  
 ما إنْ بَدَا للعَيْنِ إلا أرتاحَ قَلْبِي وَصَبَا  
 ولا أَنْتِي يَنْحَطِرُ إلا إزْدَادَ قَلْبِي وَصَبَا

وقال آخر، وهو كَشَاجِمُ :

مُعْتَدِلٌ مِنْ كُلِّ أَعْطَافِهِ \* مُسْتَحْسِنُ الْقَامَةِ وَالْمُلْتَفَتِ  
 لو قَيْسَتِ الدُّنْيَا وَلِدَائِهَا \* بِسَاعَةٍ مِنْ وَصَلِهِ مَا وَقَّتْ  
 سُلِّطَتِ الْأَلْحَاظُ مِنْهُ عَلَي \* قَلْبِي فلو أودَّتْ به ما أَشْتَفَّتْ  
 وَأَسْتَعَذَّبَتْ رُوحِي هَوَاهُ فِلا \* تَصْحُوْ وَلَا تَسْلُوْ ولو أُتْلِفَتْ

\* \*

ومما قيل في العِناقِ ، فمن ذلك ما ورد على لفظ التذكير .

فنه قول الحسين بن الضحالك :

وَمَوْجٌ نازَعَتْ فَضْلَ وَشَاحِهِ \* وَكسوتُهُ مِنْ سَاعِدَيِّ وَشَاحَا  
 باتِ الْغَيُورِ يُسْقِ جِلْدَةَ خَدِّهِ \* وَأَمالَ أَعْطَافًا عَلَي مِلاحَا

وقال آخر :

بِتُّ وَبَدْرُ الدُّجَى نَدِيمِي \* وَهُوَ مُوَاتٍ بلا آمِنِباعِ  
 فقلْتُ لِلْحاسِدِينَ لَمَّا \* أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ بِالشُّعَاعِ  
 القَلْبُ وَالطَّرْفُ مَنزِلَاهُ \* وَهُوَ إلى الآنَ في الذَّرَاعِ

وقال ابن المعتز :

ما أَقْصَرَ اللَّيْلَ عَلَي الرَّاقِدِ \* وَأَهْوَنَ الشَّقْمِ عَلَي العائِدِ  
 يَفْدِيكَ ما أَبْقَيْتَ مِنْ مُهْجَتِي \* لَسْتُ لَمَّا أوْلَيْتَ بِالْجاحِدِ



كأني عانقت ريحانة \* تنفست في ليلها البارد  
فلو ترانا في قميص الدجى \* حسبتنا في جسد واحد

وقال أبو هلال في نحو ذلك :

ونحن في نظم الهوى واحد \* كأننا عقدان في تحير

وقال الصولي :

طال عمر الليل عندي \* إذ تولعت بصدد  
يا ظلوما نقض العهد ولم يوف بمعهد  
أنسيت الوصل إذا بدت \* بنا على مرقد ورد  
واعتننا كوشاح \* وانتظمتنا نظم عقد  
وتعطفنا كعصمين فقدانا كقصد

وقال ابن عبد كان الكاتب :

وكلانا مرئد صاحبه \* كارتداء السيف في يوم الوعى  
بحدود شافيات من جوى \* وشفاه مروبات من ظلم  
تساقى الريق فيما بيننا \* زق أمات القطا زغب القطا

وقال علي بن الجهم :

سقى الله ليلا ضمنا بعد فرقة \* وأذنى فؤادا من فؤاد معدب  
فبتنا جميعا لو تراق زجاجة \* من الخمر فيما بيننا لم تسرب

وقال الخبزاري :

طوقته طوق العناق بساعدي \* وجعلت كفى للثام وشاحا  
هذا هو الفوز العظيم نخلنا \* متعانقين فما تريد برآحا

وقال صالح بن يونس :

لِي سَيِّدٌ مَا مِثْلُهُ سَيِّدٌ \* تَصَدَّتِ الْحَمَى لَهُ فَاشْتَكَى  
عَانَقْتَهُ عِنْدَ مُوَاظِنَتِهِ \* وَالْأُفُقُ بِاللَّيْلِ قَدْ أَحْوَلَوْنَا  
بِخَائِتِ الْحَمَى كِعَادَاتِهَا \* فَلَمْ تَجِدْ مَا بَيْنَنَا مَسْلُكًا

(٢٧)

وقال الحسين بن علي بن بشر الكاتب :

صَمَّمْتُهُ صَمًّا مُفْرِطَ الصَّمِّ \* لَا كَأَبِ مُشْفِقِي وَلَا أُمَّ  
وَلَمْ نَزَلْ وَالظَّلَامُ حَارِسُنَا \* جَسَمَيْنِ مَسْتَوْدَعَيْنِ فِي جَسْمِ  
أَنْتُمْ فِي الدُّجَى وَبَرِّقُ شَا \* يَا هُ يَرِينِي مَوَاضِعَ اللَّسْمِ  
ثُمَّ افْتَرَقْنَا عِنْدَ الصَّبَاحِ وَقَدْ \* أَثَرَتْ فِيهِ كَهَيْئَةِ الْحَمِيمِ

وقال أبو عبد الله الحامدي :

سَقَانِي وَحَيَّانِي وَبَاتَ مُعَانِقِي \* فَيَاعْطَفَ مَعْشُوقِي عَلَى ذُلِّ عَاشِقِي  
وَبِالْيَلَّةِ بَاتَتْ سَوَاعِدُنَا بِهَا \* تَدُورُ عَلَى الْأَعْنَاقِ دَوْرَ الْمُخَانِقِي  
نَبُتُ مِنَ الشُّكُوى حَدِيثًا كَأَنَّهُ \* فَلَا تُدْرِكُ فِي نُحُورِ الْعَوَاتِقِ

✦ ✦

ومما ورد على لفظ التأنيث ، فمن ذلك قول أبي إسحاق الصابي :

هَيْفَاءُ تُخَيِّقِي قَضِييَا \* قَدْ جَمَّشَتْهُ الرِّيحُ  
تَفْتَرُّ عَنِ سِمَطِ دُرٍّ \* عَلَيْهِ مَسْكٌ وَرَاحُ  
جَرَدُهَا وَأَعْتَقْنَا \* كُلُّ لِكْلٍ وَشَاحُ  
بَاتَتْ وَكُلُّ مَصُونٍ \* لِي مِنْ حِمَاهَا مَبَاحُ  
فِي لَيْلَةٍ لَمْ يَعْهَبَا \* فِي الذَّهْرِ إِلَّا الصَّبَاحُ

وقال أيضا :

أقول وقد جردتها من ثيابها • وعانقتها كالبدن في ليلة التّم  
لئن آلمت صدري بشدة صمّتها • لقد جبرت قلبي وإن أوهنت عظمي

وقال أبو الفضل الأصبهاني :

يا ليلة فُرت لنا • فيها المأربُ بالنجاح  
بتنا برغم وُشانتنا • متعاقبين إلى الصّباح  
ممازجين كأننا • روحان من ماء وراح  
ظنّ الوشاة لفرط صمّي أني بعض الوشاح



ومما قيل في وصف مشى النساء ، يقال :

تَهَالِكَتِ الْمَرْأَةُ : إذا انفتلت في مشيتها . تَأَوَّدَتْ : إذا اختالت في ثنّ وتكسر .  
بَدَحَتْ وَتَبَدَّحَتْ : إذا أحسنت مشيتها . تَهَزَّعَتْ تَهْزَعًا : إذا اضطربت في مشيتها .  
قَرَّصَعَتْ قَرَّصَعَةً ، وهي المشية القبيحة ، وكذلك منعت منعا .

وقال الأعشى :

غَرَاءُ فَرَعَاءُ مَضْقُولٌ عَوَارِضُهَا • تَمْشِي الْهُوَيجِي كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحْلُ  
كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا • مَرَّتْ السَّحَابَةَ لَا رَيْثَ وَلَا عَجْلُ

وقال آخر :

يَمْشِينَ مَشْيَ قَطَا الْبِطَاحِ تَأَوَّدًا • قَبَّ الْبَطُونِ رَوَاجِحَ الْأَكْفَالِ

وقال ابن عائشة من أبيات :

فَكَأَنَّهِنَّ إِذَا أَرَدْنَ خَطَا • يَقْلَعْنَ أَرْجُلَهُنَّ مِنْ وَحَلِ

وقال أبو الفتح كُشاجم :

وتَهَيَّرَ فِي مَشْيِهَا مِثْلَ مَا \* تَبَزُّ الصَّبَا عُصْنَا نَاعِمَا  
وَتَأْمُرُ بِالْأَمْرِ فِيهِ الَّذِي \* كَرِهَتْ فَارَضَى بِهِ رَاغِمَا

وقال آخر :

شَبَّهْتُ مَشْيَهَا بِمَشْيِ ظَافِرٍ \* يَخْتَالُ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَسُيُوفٍ  
صَلِيفٍ تَبَاهَتْ نَفْسُهُ فِي نَفْسِهِ \* لَمَّا انْتَبَى بِسِنَانِهِ الْمَرْغُوفِ

وقال آخر :

تَمْشِي الْهُوَيِّي إِذَا مَشَتْ فُضْلًا \* مَشَى الزَّرِيفِ الْمَخْمُورِ فِي صَعْدِ  
تَطَلُّ مِنْ زَوْرِ بَيْتِ جَارِيهَا \* وَاضْعَةً كَقَفْهَا عَلَى الْكَيْدِ

وقال المُنْخَلُ الْبِشْكِيُّ :

وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الْفَتَا \* إِذْ الْخَدَرَ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ  
فَدَفَعْتُهَا فَتَدَا فَعَتٌ \* مَشَى الْقَطَاةَ إِلَى الْغَدِيرِ  
وَلَتِمَّتْهَا فَتَنْفَسَتْ \* كَتَنَفَسَ الظُّبَى الْبَهِيرِ

وقال عمر بن أبي ربيعة :

أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً وَنَسَوْتُهَا \* يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْمَجْرِ  
يَرْفُلْنَ فِي الرَّبْطِ وَالْمَرْوُوطِ كَمَا \* تَمْشَى الْهُوَيِّي سِوَا كُنُ الْبَقْرِ

وقال ابن مقبل :

يَهْزُنُ لِلشَّيْ أَوْصَالًا مَنَعَمَةً \* هَزَّ الْجَنُوبِ صُحَى عِيدَانِ يَبْرِينَا<sup>(١)</sup>

(١) العيدان : النخل الطوال واحده بها . و يبرين : اسم قرية كثيرة النخل والعيون العذبة بهذا.

أو كاهترارِ رُدَيْتِي تداوُلُهُ \* أَيْدِي التَّجَارِ فزادُوا مَتْنَهُ لِينَا  
يَمِشِينَ هَيْلَ النَّقَا مالتْ جَوَانِيَهُ \* يَنْهَالُ حِينًا وَيَنْهَالُ الثَّرَى حِينَا  
وقال أشجعُ السلمي :

وما جتْ كموجِ الماءِ بَيْنَ نِيابِهَا \* يَمِيلُ بِهَا شَطْرٌ وَيَعْدِلُهَا شَطْرٌ  
إذا وَصَفَتْ ما فَوْقَ مَجْرَى وَشاحِهَا \* غَلَا نَهْأُهَا رَدَّتْ شَهَادَتُهَا الأُزْرُ

وقال العباس بن الأحنف :

شمسٌ مَقْدَرَةٌ فِي خَلْقِ جاريةٍ \* كَأَنَّما كَشَحُهَا طَى الطَّوامِيرِ  
كَأَنَّها حِينَ تَمِشِي فِي وَصائِفِها \* تَخْطُو عَلَى البَيْضِ أَوْ حَضْرَ القَواريِرِ

انتهى الغرض في وصف الأعضاء، وما شاكلها واتصل بها .

فلنذكر إن شاء الله تعالى ما جاء فيا قدمناه من الأمثال .

فأما ما جاء منها في الإنسان ، يقال :

« شديدٌ على الإنسان ما لم يعود » . « وما علم الإنسان إلا ليعلمها » . « الناس من  
جهة التمثيل أكفاء » . « الناس أخياف وشتى في الشيم » . « الناس بزمانهم أشبه منهم  
بآبائهم » . « وما الناس إلا هالكٌ وابنُ هالكٍ » .

والناس أولادُ عَلاتٍ فمن عَلِمُوا \* أن قد أَقَلَّ فمُهْجورٌ ومُحْجورٌ

وقال آخر :

الناسُ أَكْبَسُ من أن يُحْسُدُوا رُجُلًا \* حَتَّى يَرَوْا عِنْدَهُ آثارَ إِحْسانِ

ويقال : « المرءُ أعلمُ بشأنه » . « المرءُ معَ من أَحَبَّ » . « دَعِ امرأً وما اختار » .  
« كلُّ امرئٍ في شأنه ساج » . « كلُّ امرئٍ مُصْبِحٌ في أهله » . « كلُّ امرئٍ من

تَجْوُ صَاحِبِهِ خَلْوٌ . "المرءُ يَعِجْزُ لَا مَحَالَةَ" . "المرءُ تَوَاقَى إِلَى مَا لَمْ يَنْلُ" . "المرءُ يَجْمَعُ وَالزَّمَانُ يَفْرَقُ" .

ويقال : "الرجال بالأموال" . "تُقَطَّعُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ المَطَامِعُ" . "وَلِكُلِّ دَهْرٍ دَوْلَةٌ وَرِجَالٌ" .

+ +

ومما يتمثل به في ذكر النفس ، يقال : "النفسُ مُولَعَةٌ بِحُبِّ العَاجِلِ" . "النفسُ أَعْلَمُ مِنْ أَحْوَكِ النَّافِعِ" . "أَكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا" . "مَا عَاتَبَ الرَّجُلَ اللَّيْبَ كَنَفْسِهِ" . "الجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الجُودِ" . "نَفْسُ عِصَامٍ سَوَدَتْ عِصَامًا" .

+ +

ومما يتمثل به من أعضاء الإنسان الظاهرة والباطنة

ما قبيل في الرأس والشعر

"مَنْ نَجَا بِرَأْسِهِ فَقَدْ رَجَحَ" . "رَمَاهُ بِأَخْفِ رَأْسِهِ" أَي بِالرَّاهِي . اخْتَلَفَتْ رُءُوسُهَا فَرْتَعَتْ" . "كُلُّ رَأْسٍ بِهِ صُدَاعٌ" .

ويقال : "أَدْقُ مِنَ الشَّعْرِ" . "أَهْوَنُ مِنَ الشَّعْرِ السَّاقِطِ" .

ما يتمثل به من ذكر الوجه

"وَجْهُ المَحْرَسِ أَقْبَحُ" . أَي وَجْهُ مَبْعِ القَبِيحِ أَقْبَحُ مِنْ وَجْهِ قَائِلِهِ .

"فِي وَجْهِ مَالِكٍ تُعْرَفُ إِمْرَأَتُهُ" . "قَبْلَ البُكَاءِ كَانَ وَجْهُكَ عَابِسًا" .

قال أبو تمام :

وما أبالي وخيرُ القبولِ أصْدَقُهُ • حَقَنْتَ لِي مَاءَ وَجْهِهِ أُمَّ حَقَنْتَ دِمِي

وقال ابن الرومي :

وَقَلَّ مَنْ صَمِنَتْ خَيْرًا طَوِيَّتَهُ \* إِلَّا فِي وَجْهِهِ لِخَيْرٍ عُنْوَانُ  
لَهُ مُحْيَاً جَمِيلٌ يُسْتَدَلُّ بِهِ \* عَلَى جَمِيلٍ وَلِلْبُطْنَانِ ظُهُرَانُ

وقال آخر :

صَلَابَةُ الْوَجْهِ صَلَاحُ الْفَتَى \* وَرِقَّةُ الْوَجْهِ مِنَ الْخَرْقَةِ

ما يتمثل به من ذكر العين ، يقال :

”أَسْرَعُ مِنْ طَرْفِ الْعَيْنِ“ . ”أَسْرَعُ مِنْ لَمَحِ الْبَصَرِ“ . ”الْعَيْنُ تَرْجُمَانُ الْقَلْبِ“ .  
”شَاهِدُ الْبُغْضِ الْلُحْظُ“ . ”رُبَّ عَيْنٍ أَتَمَّ مِنْ لِسَانٍ“ . ”لَيْسَ لِمَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ تَمَنُّ“ .  
”نَظْرَةٌ مِنْ ذِي عَالِقٍ“ . ”عَيْنٌ عَرَفَتْ فَذَرَفَتْ“ . ”لِحْظُهُ أَصْدَقُ مِنْ لَفِظِهِ“ .  
”لَيْسَ لِعَيْنٍ مَا رَأَتْ ، وَلَكِنْ لِكَيْفِ مَا أَخَذَتْ“ . ”لَا تَطْلُبُ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ“ .  
”مَنْ أَطَاعَ طَرْفَهُ ، أَصَابَ حَتْفَهُ“ . ”وَأَيُّ عَاٍرٍ عَلَى عَيْنٍ بِلَا حَوَرٍ“ . ”وَالدَّمْعُ قَدْ  
يُعْلِنُ مَا فِي الصُّدُورِ“ .

ومن الأبيات :

وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ \* وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا

وقال الأمير أبو الفضل الميكالي :

كَمْ وَالِدٍ يَحْرِمُ أَوْلَادَهُ \* وَخَيْرُهُ يَحْظِي بِهِ الْآبَعْدُ  
كَالْعَيْنِ لَا تَنْظُرُ مَا حَوْلَهَا \* وَلِحْظُهَا يُدْرِكُ مَا يَبْعُدُ

## ما يتمثل به من ذكر الأنف

”أنفك منك وإن كان أجدع“ : يضرب في القريب السوء .

”شفتيتُ نفسي وجدعتُ أنفي“ . ”لأمر ما جدعَ قصيرُ أنفه“ . كلُّ شيءٍ  
أخطأ الأنفُ جَلَلُ . ”لُدِغْتُ حيثُ لا يضعُ الراقِ أنفه“ . يضرب للأمر الذي  
لا دواء له .

”رُبَّ حَامٍ لِأَنْفِهِ وَهُوَ جَادِعُهُ“ . يضرب لمن أنف من الشيء فوقه الأتفة في أشد منه .  
”مات حتف أنفه“ . ”جدع الحلال أنف الغيرة“ . قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
”أنف في السماء ، وأسَّت في الماء !“ .

## ما يتمثل به من ذكر الفم ، واللسان ، والأسنان

”كل جانٍ يده إلى فيه“ . ”حدتني فاه إلى في“ . ”فلان خفيف الشفة“ .  
أى قليل المسألة .

”سكت ألفا ونطق خلفا“ . ”قرع سنّ النادم“ . ”كدمت في غير مكدم“ .  
أى طلبت غير مطلب .

”وجرح الدهر ما جرح اللسان“ . ”وجرح اللسان بجرح اليد“ .

## ما يتمثل به من ذكر الأذن

”جاء فلان ناشراً أذنيه“ . ”أبست على ذلك أذني“ . ”أسا . تبعها فأسا .  
إجابة“ . ”كلامه يدخل في الأذن بلا إذن“ . ”جمعت ذلك دبر أذني“ .



ما يتمثل به من ذكر العنق

”حَسْبُكَ مِنَ الْقِلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالْعُنُقِ“ . ”أَذَلَّ الْحَرِصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ“ .

وقال أبو الفتح البستي :

فَكَمْ دَقَّتْ وَشَقَّتْ وَاسْتَرْقَّتْ • فَضُولُ الْعَيْشِ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ

(٣٩)

ما يتمثل به من ذكر اليد

”أَهْدَى مِنَ الْيَدِ إِلَى النَّعْمِ“ .

”الرُّمُّ مِنَ الْيَمِينِ لِلشَّمَالِ“ .

”يَدَاكَ أَوْكَا ، وَفُوكَ نَفْحُ“ . ”الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى“ . ”أَمْرٌ لَدَيْهِ

مِنْ يَمِينِ يَدَيْهِ“ . ”ذَهَبُوا أَيْدِي سَبَا“ . أى منفردتين .

”بِالسَّاعِدِ تَبْطِشُ الْكَفُّ“ . ”عَلَى يَدِي دَارَ الْحَدِيثِ“ . اذا كان خبراً بالأمر .

”هُوَ عَلَى حَبْلِ ذِرَاعِهِ“ . أى موافق له .

”تَرَبَّتْ يَدَاهُ“ . دعا، عليه بالفقر .

”مَا تَبَّلَ إِحْدَى يَدَيْهِ الْأُخْرَى“ . للبخيل .

”تَرَكَهُ عَلَى أَنْقِ مِنَ الرَّاحَةِ“ . ”فَلَانٌ يُقَلِّبُ كَتَمِيهِ“ . ”سُقِطَ فِي يَدَيْهِ“ . للنادم .

”أَعْطَاهُ عَنْ ظَهْرِ يَدٍ“ . أى ابتداءً لا عن مكافأة .

”مَا سَدَّ فَقْرَكَ مِثْلُ ذَاتِ يَدِكَ“ . ”إِنَّ الدَّايِلَ الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ عَضُدٌ“ .

”يَدٌ تَسْخِجُ ، وَأُخْرَى مِنْكَ تَأْسُونِي“ . ”عَلَى الْيَدِ رُدُّ مَا أَخَذْتَ“ . ”وَمَا الْكَمْفُ

إِلَّا إِصْبَعٌ ثُمَّ إِصْبَعٌ“ .

٥

١٠

١٥

ومن الأبيات :

قد تَطْرِفُ الكَفَّ عَيْنَ صَاحِبِهَا \* وَلَا يَرَى قَطْعَهَا مِنَ الرَّشِدِ

وقال آخر :

فَلَوْ أَنَّهَا إِحْدَى يَدَيِ رُزُقَتِهَا \* وَلَكِنْ يَدِي بَانَتْ عَلَى إِثْرِهَا يَدُ

وقال أبو تمام :

وَهَلْ يَسْتَعِيضُ المَرءُ مِنْ تَحْمِيسِ كَفِّهِ \* وَلَوْ صَاعَ مِنْ حُرِّ اللُّجَيْنِ بِنَانِهَا

ما يتمثل به من ذكر الصدر والقلب

”صَدْرُكَ أَوْسَعُ لِسْرِكَ“ . ”صُدُورُ الأَحْرَارِ، قُبُورُ الأَمْرَارِ“ . ”لَا بَدَّ لِلصُّدُورِ  
مِنْ أَنْ يَنْفِثَ“ . ”أَلْزَمُ لَهُ مِنْ شَعْرَاتِ صَدْرِهِ“ . ”مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ  
فِي جَوْفِهِ“ . ”الْقَلْبُ طَلِيعَةٌ“ . ”الْقُلُوبُ تُتَقَلَّبُ“ .

قال بعض الشعراء :

مَتَى تَجْمَعُ القَلْبَ الدِّكِّيَّ وَصَارِمًا \* وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِبُكَ المَظَالِمُ

وقال آخر :

إِنَّ التَّبَاعُدَ لَا يَصُدُّ \* تَرِ إِذَا تَقَارَبَتِ القُلُوبُ

ما يتمثل به من ذكر الظهر والبطن والجنب

”إِسْتِظْهِرْ عَلَى الذَّهْرِ بَخِيفَةَ الظُّهْرِ“ . ”قَلْبُ الأَمْرِ ظَهْرًا لِبَطْنٍ“ . ”لَا تَجْعَلْ  
حَاجَتِي بظَهْرٍ“ . أى لا تُلْقِهَا وَرَاءَ ظَهْرِكَ .  
”انْقَطَعَ السُّلَى فِي البَطْنِ“ . لتناهى الشدة .  
”نَزَتْ بِهِ البِطْنَةُ“ . لمن لا يجتمل النعمة .

”لَكُلِّ جَنْبٍ مَّصْرَعٌ“ .

”بِجَنْبِهِ فَلْتَكُنِ الرَّجَبَةُ“ . في الدعاء عليه .

”دَمَّتْ بِجَنْبِكَ قَبْلَ النَّوْمِ مُضْطَجِعًا“ .

ما يتمثل به من ذكر الكبد والدم والعروق

”يَا بَرِّدْهَا عَلَى الْكَبِدِ!“ . ”فَلَانٌ بَيْنَ الْخَلْبِ وَالْكَبِدِ“ . ”مَا يَنْفَعُ الْكَبِدَ يَضُرُّ

الطَّحَالُ“ .

ويقال :

”جَرَى مِنْهُ مَجْرَى الدَّمِ فِي العُرُوقِ“ . ”هُوَ أَعْرُشُ مِنْ دَمِ القُوَادِ“ . ”يَسْرُكُ

مِنْ دَمِكَ“ . ”لَا تَكْأَبِلُ بِالدَّمِ“ . ”لَا يَحْزُنُكَ دَمٌ هَرَّافُهُ أَهْلُهُ“ . ”يَهَانُ عَلَى نَفْسِهِ“ .

”فَلَانٌ لَا يَشْرَبُ المَاءَ إِلَّا بِدَمٍ“ . ”العِرْقُ نَزَاعٌ“ . ”أَلَا إِنَّ عِرْقَ السُّوءِ

لَا بُدَّ مُدْرِكُهُ!“ .

ما يتمثل به من ذكر الساق والقدم ، يقال :

”أَلْتَقَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ“ . في الشدة .

”كَشَفَتِ الحَرْبُ عَنِ سَاقِيهَا ، وَكَثُرَتْ عَنِ نَاقِيهَا“ . ”قَدَحَ فِي سَاقِهِ“ .

إذا عمل في شيء يكرهه .

”لَا يُرْسِلُ السَّاقَ إِلَّا مُنْسَكًا سَاقًا“ . ”قَدَّ شَمَّرَتْ عَنِ سَاقِيهَا ، فَشَمَّرِي!“ .

في الحث على الخلة .

ويقال :

”لَهُ قَدَمٌ فِي الخَيْرِ“ . أي سابقة .

”إنك لا تسعى برجلي من أتي“ .

وقال الشاعر :

إِنَّ قُرَيْشًا وَهِيَ مِنْ خَيْرِ الْأُمَمِ \* لَا يَضَعُونَ قَدَمًا عَلَى قَدَمٍ

من ضُرب به المثلُ من الرجال على لفظ أفعال للتفضيل

يقولون :

”أستحي من حاتم“ . ”أجودُ من كعب بن مامة“ .

”أجودُ من هيرم“ . قال الميداني : هو هيرم بن سنان بن أبي حارثة .

وقبه يقول زهير بن أبي سلمى :

إِنَّ الْبَيْهَلِ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَدٌ \* يَكُنُّ الْجِسَادَ عَلَى عِلَاتِهِ هَرِمٌ

”أقرى من مطاعيم الرياح“ . ومطاعيم الرياح أربعة : منهم أبو يحيى النقي .

وكان ليبد بن ربيعة العامري يُطعم إذا هبت الصبا .

”أشجعُ من ربيعة بن مكدّم“ . ”أعزُّ من كليب بن وائل“ . ”أعزُّ من مروان

القرظ“ . ”أسودُ من قيس بن عاصم“ . ”أحلمُ من الأحنِف بن قيس“ . ”أزكنُ

من إياس بن معاوية“ . ”أفكُّ من البرأص بن قيس النمرى ، خليف بنى كنانة“ .

فك بعروة الرّجال ، والمساورين مالك العطفاني ، وأسد بن خيثم الغنوي بسبب لطيمة النعمان . وبسبب

ذلك كانت أيام الفجار الأخرى ؛ وسندكرها في وقائع العرب إن شاء الله تعالى .

”أوفى من الحارث بن عباد“ . وخبره مشهور مع مهلهل أحمى كليب لما أمته يوم تحلاق الأم .

”أوفى من عوف بن محمّد“ . ”أوفى من هاني بن قبيصة“ . وخبره مشهور

في أدب العمارة ؛ وبسببها كانت وقعة ذي قار .

”أوفى من السموءل بن عادياء“ . ”أجمل من ذى العمامة“ . وهو سعيد بن العاص

ابن أمية ، ويكنى أبا أحبة ؛ وهو المقول فيه :

أبو أحبة من يعم عمته \* يضرب ولو كان ذا مال وذا ولد

”أمضى من سليلك المقائب“ .

”أغلى فداءً من حاجب بن زُرارة ؛ ومن بسطام بن قيس ؛ ومن الأشعث“ .

أسرته مذبح فقدى نفسه بثلاثة آلاف بعير .

”أعدى من الشنفرى ؛ ومن السليلك بن السلكة“ . ”أبطأ من فند“ . وهو مولى

لعائشة بنت طلحة ؛ وقال أبو هلال العسكري : عائشة بنت سعد بن أبي وقاص ، بعثت به مولاته ليقبضن نارا ، فأقصر مصر ، فأقام بها سنة ، ثم جاء يشنئ ومعه نار ، فتبددت فقال : تعست العجلة !

”أنوم من عبود“ . كان عبود عبداً أسوداً ؛ وكان الله عز وجل قد بعث نبيا إلى قومه . قال الميداني :

إن النبي هو خالد بن صفوان ، نبي أهل الرّس . فلم يؤمن به أحد منهم إلا ذلك العبد الأسود ، وإن قومه آحفرورا له بئرا فصبروه فيها وأطبقوا عليه صخرة . فكان ذلك الأسود يخرج من القرية فيحطب ، ويبيع الحطب فيشترى به طعاما وشرابا ، ثم يأتي به إليه فيعيته الله تعالى على الصخرة فيرفعها ويدلّ إليه الطعام والشراب . فاحطب يوما وجلس فنام على شقه الأيسر سبع سنين . ثم هب من نومه فانقلب على شقه الأيمن ، فنام سبع سنين ، وهو يظن أنه نام ساعة من نهار . ثم احتمل حزمته وأتى القرية ، فباع الحطب وجاء إلى الحفرة فلم يجد النبي وكان قد بدا للقوم فأخرجوه . فكان يسأل عن الأسود ، فيقولون : لا تدري . فضرب به المثل لمن ينأى يوما طويلا . وقيل فيه غير ذلك . وذكره الميداني في أمثاله ولم يذكر السبعة الثانية ، وإنما ذكرها صاحب كتاب المفانر .

”أنعم من حرّيم الناعم“ . وهو رجل من ولد ستان بن أبي حارثة ، كان في زمن الحجاج .

”أبلغ من سخبان وائل“ . ويقال ”أخطب من سخبان“ . وهو الذي يقول :

لقد علم الحى أيمانوت أنى \* إذا قلت أما بعد أنى خطيبها

”أخطب من قيس“ . هو قيس بن ساعدة بن حدافة بن زهير بن أبياد بن زرار . وكان من حكماء

العرب وهو أول من كتب من فلان إلى فلان ؛ وأقول من أقر بالبعث من غير علم ؛ وأقول من قال : ”البيئة على من أدعى ، واليمين على من أنكر“ . وقيل : إنه عمر مائة وثمانين سنة .

(١) هو كتاب ”الفانر“ وتوجد منه نسخة بدار الكتب المصرية .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : وقد وفد بكر بن وائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فلما فرغ من حوائجهم قال : أفبكم من يعرف قس بن ساعدة الإيادي ؟ فقالوا : كلنا نعرفه ! قال : ما فعل ؟ قالوا : هلك ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : كآني به على جلي أحمر بكمظ قائما ، يقول : «أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا ! كل من عاش مات ، وكل من مات فات ، وكل ما هو آت آت ! إن في السماء لخبرا ، وإن في الأرض لخبرا : مهاد موضوع ، وسقف مرفوع ، وبحار متوج ، وتجارة لن تبور ، وليل داج ، وسماء ذات أبراج ! أقسم قس حقا : إن كان في الأرض رضا لكونن بعده مخطأ ! وإن لله عز وجل ديننا هو أحب إليه من دينكم الذي أتم عليه ! مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ؟ أرضوا فأقاموا ؟ أم تركوا فناموا ! » ثم أنشد أبو بكر الصديق رضي الله عنه شعرا حفظه له ، وهو :

في الداهيين الأتولين من القرون لنا بصائر  
 ١٠ لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا \* لَوْتُ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ  
 وَرَأَيْتُ قَوْمِي تَحَوَّهَا \* تَسْعَى الْأَصَاغِرُ وَالْأَكْبَرُ  
 لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَيَّ وَلَا مِنَ الْبَاقِيْنَ غَايِرُ  
 أَقْبَنْتُ أَنِّي لَا مَحَا \* لَهَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

ويقال : "أعيا من باقل" . وهو رجل من ربيعة أبتاع غنما وخشيا بأحد عشر درهما ، وجعل بقية الدراهم في فيه . فُسِّلَ عن ثمنه ، ففعل بيديه تجارة السائل (أي فتح أصابعه وفقر فاه وأدل لسانه يشير بذلك إلى ثمنه) . فحصل من ذلك أنفلات الظبي ؛ وسقوط الدراهم ؛ والإساءة على السائل . فَضْرِبَ به المثل .

"أبر من العمَّس" . كان برا بأمه فكان يحملها على عاتقه .

"أبر من فالحيس" وهو رجل من شيبان . حمل أياه على ظهره ورج به .

وفيه أيضا يقال :

٢٠ "أسأل من فالحيس" . كان سيدا عزيزا ، يسأل سبها في الجيوش وهو في بيته فيعطى لعزه ؛ فإذا أعطى سأل لأمراته ؛ فإذا أعطى سأل لبعيره ، وكان له ولد يقال له زاهر ، فكان مثله ، فقيل فيه :  
 "العصا من العصية" .

ويقال: "أخيب صفقةً من شيخ مهو". وهو حتى من عبد القيس أشتروا الفسوم  
 بإياد وكانوا يعرفون به، فعرفت به عبد القيس. قال الميداني: هذا الشيخ آتته عبدالله بن بديرة، اشترى  
 الفسوم من إياد ببردَى حَبْرَةَ، وقال لقومه: اشتريت لكم عار الدهر، فقالت عبد القيس في ذلك:  
 إن الفساة قبلنا إياد \* ونحن لا نفسو ولا نكاد

وفهم يقول شاعر:

يأمن رأى كصفقة ابن بديرة \* من صفقة خاسرة محسرة  
 المشتري العار ببردَى حبره \* شلت بين صافق ما أخسره

"أخسر صفقة من أبي غبشان". فإنه باع مفاتيح الكعبة من قصى بزق نحر.

"أضل من سنان" وهو ابن أبي حارثة المزني؛ وكان قومه عنفوه على اليهود، فركب ناقه له  
 ورمى بها الفلاة، فلم ير بعد ذلك. وصمته العرب ضالّة غطفان؛ وقالوا: إن الجان استفحلته تطلب كرم  
 نجله.

"أبطش من دوسر". وهي كتيبة النعمان.

"أهدى من قيس بن زهير".

"أفرغ من حجام سابط". يقال إنه كان إذا أعوزه من يحجمه حجم أمه. فلم يزل يحجمها  
 حتى زف دمه فانت.

"أندم من الكسعي". وأسمه محارب بن قيس، وقيل غامد بن الحارث. وكان أرمى الناس،  
 لا يخطئ له سهم، فخرج معه قوس ونحس سهام فرمى صيدا في الليل فأصاب سهمه ونقذ، فوقع في الحجر  
 ففدح نارا. ثم رمى كذلك حتى استنفذ السهام. وهو يظن أنه أخطأ في الجميع فكسر قومه، وخلع إبهامه.  
 فلها أصبح رأى رميته، فندم على فعله.

"أمنع من الحارث بن ظالم". وسيأتي خبره في وقائع العرب.

"أبجل من مآدر". وسيأتي خبره في باب الهجاء.

”أكذب من مسليمة الحنفي“ . (وخبره مشهور في دعواه النبوة) ومن المهلب“

وكان يكذب لأصحابه في حرب الأزارقة ، يعدم بالنجدة والإمداد) .

”أحمق من راعي ضأن ثمانين“ ، (وذلك أن أعرايباً بشر كسرى بشارة مربيها ، فقال له

كسرى : سئتي ما شئت ! فقال : أسالك ضأنا ثمانين) ؛ ومن هبثقة“ وهو ذو الودعات ؛ وأسمه

يزيد بن ثروان أحد بني قيس بن ثعلبة ، وبلغ من حقه أنه ضل له بعير ، فنادى من وجد بعيري فهو له ،  
فقيل له : فلم تشده ؟ قال : فأين حلوة الوجدان . وفيه يقول الشاعر :

عش سجد وكُنْ هبثقة القيد \* سى نوكا أو شبة بن الوليد

رب ذى إزبة مقل من الما \* ل وذى عنجهية محمود

العنجهية : الجهل .

١٠ ”أحمق من ربعة البكاء“ ، هو ربعة بن عامر بن ربعة بن عامر بن صعصعة . ومن حقه

أن أمه بعد تزوجت أبيه ، فدخل عليها الخباء ، وكان قد ألحق فوجد زوجها ياضعها ، فتوهم أنه يريد قتلها ،

فبكى وقتك الخباء ، فاجتمع الناس وسألوه عن شأنه ، فأخبرهم أنه وجدته على بطنها يريد قتلها ، فقالوا :

”أهون مقتول“ فصار مثلاً .

”أتيه من أحمق ثقيف“ . وهو يوسف بن عمرو .

١٥ ”ألس من شظاظ“ . وهو رجل من بني صبة .

”أزنى من قرد“ . وهو قرد بن معاوية بن هذيل .

”أمطل من عرقوب“ . وقال كعب بن زهير :

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً \* وما مواعيدها إلا الأباطيل .

”أشأم من خوتعة“ . وهو رجل من بني ثعلبة بن قاسط أخى النمر بن قاسط .

٢٠ ”أشأم من قدار“ . (وهو عافر الناقة) ؛ ومن أحمر ثمود (وهو عافر أيضاً) .



”أشام من طوئيس“ وهو غنث، كان يقول إنه ولد يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم، وقُطم يوم مات أبو بكر؛ وبلغ يوم قتل عمر؛ وتزوج يوم قتل عثمان؛ وولد له يوم قتل علي.  
”أمكر من قيس بن زهير“.

### وأما من ضرب بها المثل من النساء

”يقال: أنجب من مارية“، ولدت لزُرارة: حاجبا، ولقيطا، وعَلقمة.  
(١)

”أنجب من بنت الحارث“، ولدت لزُرَّاد العبسي بِنه الكَلبة، وهم: ربيعة الكامل، وعمارة الوهاب، وقيس الحافظ، وأَسُّ الفوارس.

”أنجب من أم البنين“، ولدت لمالك بن جعفر بن كلاب، مَلَّعب الأَسَّة عامرا، فارسا.  
(٢)

”أنجب من عاتكة“، ولدت لعبد مناف هاشما، وعبد شمس، والمطلب.

”أسرع من نكاح أم خارجة“، وهي عميرة بنت سعد بن عبد الله بن قدار بن ثعلبة بن معاوية ابن زيد بن العوث بن أمار بن أراش بن عمرو بن العوث بن تبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان. ولدت في ثَيْفٍ وعشرين حيا من العسرب. كان الرجل يقول لها: خِطْب! فتقول نكح!

قال أبو الفرج الأصبهاني: فمن ولدت، الدليل، وليث، والحارث بنو بكر بن عبد مناف بن كنانة؛ وغازية بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة؛ والعنبر، وأسيد، والحجيم بنو عمرو بن تميم؛ وخارجة ابن يشكر (وبه كانت تكنى)؛ وسعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن مزيقيا (وهو أبو المصطلق).

قال: وزعموا أن بعض أزواجها طلقها فرحل بها ابن لها عن حبه إلى حبيبا فلقبها راكب، فلها تينته، قالت لابنها: هذا خاطب لي لاشك فيه، أقره يعجلني أن أنزل عن بعيري، فجعل ابنها يسبها.

(١) صوابه الخرشب وهي فاطمة بنت الخرشب الأمازية انظر ”مجمع الأمثال“ و”تاج العروس“.

(٢) هم كما في ”أمثال الميداني“ أبو برا، وملاعب الأَسَّة عامر، وطفيل فارس قرزل وربيعة، ومعاوية، وأم البنين هي ابنة عمرو بن عامر فارس الضحيا. وبذلك تعلم ما في الأصول من السقط.

”أحمق من المتهورة إحدى خدَمَتِهَا“ . وذلك أن زوجها طلقها ، فطالبه بمهرها ، فأخذ

أحد خلخالها من رجلها وأعطاه إياه ، فرضيت به .

”أحمق من دُعَّة“ . هي مارية بنت مفتح بن ربيعة بن عجل ، وقيل بنت منيع ، تزوجت وهي

(١)

صغيرة في بني العنبر بن ميم ، غملت . فلما أدركها المخاض ، ظنَّت أنها تريد الخلاه فتبرزت فولدت فاستهل

الولد . فانصرفت وهي تغدر أنها إنما أحدثت . فقالت لصرتها يا هنتاه ، هل يفتقر الجعرفاه ؟ قالت : نعم ،

ويدعو أباه ! فضت صرتها للولد فأخذته ، فبنو العنبر تسمى بنو الجعراء .

”أبصر من زرقاء اليمامة“ . وهي امرأة من طسم ، كانت تبصر الراكب على مسيرة ثلاث

ليال . وسيأتي إن شاء الله تعالى خبرها في وقعة طسم وجديس .

”أزنى من هر“ . وهي امرأة يهودية ، وهي التي قطع المهاجرون يدها فبقي قطع من النساء حين

تمت بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

”أشبق من حبي المدنيّة“ . ”أشام من البسوس“ . وهي جارة جساس بن مرة ،

صاحبة الناقة التي قتل بسببها كليب ، وثار الحرب بين بكر وتغلب أربعين سنة .

ويقال :

”أمنع من أم قرفة“ . وهي امرأة مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري . كان يعلق في بيتها

سبعون سيفاً ، كل سيف لدى محرم منها . ففُضِرِبَ بها المثل والله سبحانه وتعالى أعلم .

١٥

(١) في الأصل ”معج“ وفي اللسان والقاموس وشرحه ”مفتح“ وفي بعض النسخ ”منيع“ قال المغفل

ابن سلمة : من أجم العين فتح الميم ومن أهملها كسر الميم . قاله البكري في شرح أمالي القالي .

## الباب الثالث

## من القسم الأول من الفن الثاني

في الغزل، والنسيب، والهوى، والمحبة، والعشق

ولنبداً بذكر الهوى ، لأنه السبب الباعث على الغزل . وذلك أنه إذا حلَّ  
 في الأجسام ارتاحت النفوس ، ورددت القلوب ، وانجذبت الخواطر ، وصفت  
 الأذهان ، وسهل على القرائح فأبرزته الألسن . والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم .  
 ذكر شيء مما قيل في الهوى ، والمحبة ، والعشق ، وما قيل في ماهية العشق ،  
 وحقيقته وسببه ، وما قيل في مدحه ، وذمه ، والمدح منه ، والمذموم ، وضرر العشق  
 في الدنيا ، والآفات التي تجرى على العاشق : من المرض ، والجنون ، والضئنا ،  
 والمخاطرات بالنفوس وإلغائها الى الهلاك .

ثم نذكر أخباراً ... .. ومن أخرجه عن دينه حتى  
 كفر بربه ، ومن قتل ، وقُتِلَ فيه ، ومن قتل نفسه .

ثم نذكر ماورد في التحذير من فتنة النساء ، وذم الزنا ، والنظر الى المُردان ،  
 والتحذير من اللواط ، وعقوبة اللائط ، وغير ذلك من أمر العشق ، على ما سنشرحه  
 إن شاء الله تعالى فنقول ، وبالله التوفيق .

أما ماهية العشق وحقيقته ، فقد تكلم عليه أوائل الحكماء والفلاسفة وغيرهم  
 من المسلمين ، على ما سنشرحه إن شاء الله تعالى .

## فأما كلام الحكماء والفلاسفة

فقال أفلاطون : العِشْقُ : حركة النفس الفارغة بغير فكرة .

وسئل ديوجانس عن العشق فقال : سوء اختيارٍ صادف نفساً فارغة .

وقال أرسطاطاليس : العشق هو عمى الحسِّ عن إدراك عيوب المحبوب .

- وقال فيثاغورس : العشق ، طبع يتولد في القلب ويتحرك وينمى ثم يترنّب ،  
ويجتمع إليه موادّ من الحرص ، وكلما قوى ازداد صاحبه في الاحتياج والنجّاج ،  
والتماذى في الطمع ، والفكر في الأمانى ، والحرص على الطلب ، حتى يؤدّيه ذلك  
الى الغم المقلق .

وإلى هذا المعنى أشار المتنبي بقوله :

وما العِشْقُ إِلَّا غَزَّةٌ وَطَمَاعَةٌ \* يَعْرِضُ قَلْبٌ نَفْسَهُ فَيُصَابُ

وقال بعض الفلاسفة : لم أر حقاً أشبهه بباطل ، ولا باطلاً أشبهه بحق من العشق ،

هَزَلُهُ جِدٌّ ، وَجَدَّهُ هَزَلٌ ، وَأَوَّلُهُ لَعِبٌ ، وَأَخْرَهُ عَطَبٌ .

وقد ذهب بعضهم الى أنه مرضٌ وسواسىٌ شبيه بالماليخوليا .

## وأما كلام الإسلاميين وما قالوه فيه

- فقد حكى عن أبى العالية الشامى ، قال : سألت المأمون يحيى بن أكثم عن  
العشق : ما هو ؟ فقال : هو سوانحُ للربِّ يهيم بها قلبه وتؤثرها نفسه ، قال فقال له  
ثمّامة : اسكت يا يحيى ، إنما عليك أن تجيب فى مسألة طلاقٍ أو تحريمٍ صاد  
ظيماً ، أو قتل نملة ، فأما هذه فمائلنا نحن ، فقال له المأمون : ما العشق يا ثمّامة  
فقال : العشق جليسٌ مُمتِعٌ ، وأليفٌ مؤنسٌ ، وصاحبٌ مملّكٌ ، ومالكٌ قاهرٌ ،

مسالكه لطيفة، ومذاهبه غامضة، وأحكامه جائرة؛ مَلَكَ الأبدانَ وأرواحها، والقلوبَ  
 وخواطرها، والعيونَ ونواظرها، والعقولَ وآراءها، وأعطى عنانَ طاعتها، وقبودَ  
 تصرفها، تواری عن الأَبصارِ مدخله، وغِيضَ في القلوبِ مسلکه؛ فقال له المأمون :  
 أحسنتَ والله يا ثَمَامَةَ ! وأمر له بألف دينار .

وَحكى عن الفضيل بن يعقوب قال : لما اجتمع ثَمَامَةَ بن أشرس ويحيى بن  
 أ كثم عند المأمون ، قال ليحيى : خَبَّرني عن العشق ماهو ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ،  
 سوانح تسنح للعاشق يؤثرها ، ويهيم بها تسمى عشقا ، فقال له ثَمَامَةَ : يا يحيى ، أنت  
 بمسائل الفقه أبصر منك بهذا : ونحن بهذا أحذق منك ، فقال المأمون : فهاتِ  
 ما عندك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إذا امتزجت خواطرُ النفوس بوصل المشاكلة  
 نتجت ملح نور ساطع تستضيء به نواظر العقول ، ويتصوّر من ذلك اللع نور خاص  
 بالنفوس متصل بجواهرها يسمى عشقا ، فقال له المأمون : صدقت ، هذا وأبيك  
 الجوابُ !

وَحكى عن الأصمعي قال : دخلت على هارون الرشيد فقال : يا أصمعي ؛ إني  
 أُرقت ليلتي هذه ، فقلت : ممّ ؟ أنام الله عين أمير المؤمنين ، قال : فكُرت  
 في العشق ممّ هو فلم أقف عليه ، فصِفّه لي حتّى إخاله جسما مجسما ، قال الأصمعي :  
 لا والله ما كان عندى قبل ذلك فيه شيء ، فأطرقت ملبأ ثم قلت : نعم ياسيدي ،  
 إذا تقاربت الأخلاق المشاكلة ، وازجت الأرواح المشابهة ، ملح نور ساطع يستضيء  
 به العقل ، وتهتر لإشراقه طباع الحياة ، ويتصوّر من ذلك النور خُلُق خاص بالنفس  
 متصل بجوهريتها يسمى العشق ، فقال : أحسنت والله يا غلام ، أعطه وأعطه  
 وأعطه ! فأعطيت ثلاثين ألف درهم .

وحكى عن الأصمعي أنه قال : لقد أكثر الناس في العشق ، فما سمعت أوجز  
ولا أجمل من قول أعرابية (وقد سئلت عن العشق) فقالت ؟ ذلٌ وجنونٌ ؛ قلت :  
هذه صفة ثمرة العشق ومآله .

والتحقيق أن العشق شدّة ميل النفس إلى صورة تلائم طبعها ، فإذا قوى فكرها  
فيه تصوّرت حصيلاً وتمنّت ذلك ، فيتجدد من شدّة الفكر مرضٌ .

وقيل لبعضهم : ما العشق ؟ فقال : ارتياح في الخلقّة ، وفرح يحول في الرّوح ،  
وسرور ينساب في أجزاء القوى .

وقال أبو العيّن : سألت أعرابياً عن الهوى ، فقال : هو أظهر من أن يخفى ،  
وأخفى من أن يُرى ، كما من ككفون النار في الحجر ، إن قدحته أورى ، وإن تركته توارى .

وسئل يحيى بن معاذ عن حقيقة المحبة فقال : التي لا تزيد بالبر ، ولا تنقص بالحقاء .  
وسئل بعض الصوفية عن الهوى والمحبة فقال : الهوى يحلّ في القلب ، والمحبة  
يحلّ فيها القلب .

وللعشق مراتب من ابتدائه إلى انتهائه .

### ذكر مراتب العشق وضروره

قالوا : أول ما يتجدد الاستحسان للشخص تحدّث إرادة القرب منه ، ثم المودة ،  
(وهو أن يودّ لو ملكه) ، ثم يقوى الودّ فيصير محبة ، ثم يصير هوى (فيهوى بصاحبه  
في محابّ المحبوب من غير تمالك) ، ثم يصير عشقا ، ثم يصير نتيماً (والنتم : حالة  
يصير بها المعشوق مالكا للعاشق لا يوجد في قلبه سواه) ، ثم يزيد التتم فيصير وهماً  
(والوّه : الخروج عن حدّ الترتيب ، والتعطّل عن أحوال التميز) .

وقال بعضهم : أول مراتب العشق الميل الى المحبوب ، ثم العلاقة ، ثم الحب ، ثم يستحکم الهوى فيصير مودة تزيد بالمؤانسة ، وتدرُس بالجفاء والأذى ، ثم الحُلَّة ، ثم الصَّابة (وهي رقة الشوق) تولدها الألفة ، ويبعثها الإشفاق ، ويهيجها الذكر ، ثم تصير عشقا . وهو على أضرب ؛ فبدؤه يصفى الذهن ، ويهذب العقل ؛ كما قال ذو الرياستين لأصحابه : « أعشقوا ، ولا تعشقوا حراما ، فإن عشق الحرام يطلق اللسان ، ويرفع التبد ، ويطلق كَفَّ البخيل ، ويبعث على النظافة ويدعو الى الذكاء ، فإذا زاد مرض الجسد ، فإذا زاد أخرج العقل وأزال الرأى فاستهلك ، ثم يترقى فيصير وَهًا ، ويسمى ذو الوله مُدَّهَا ، ومستهما ، ومستَهْتَرًا ، وحيران ؛ ثم بعدها التتم فيدعى متيا ، والتتم نهاية الهوى ، وآخر العشق ؛ ومن التتم يكون الداء الدوى ، والجنون الشاغل .

وقال بعض الحكماء : أول الحب العلاقة (وهو شئ يحدته النظر أو السمع فيخطر للبال ، ويعرض للفكر ، ويرتاح له القلب ، ثم ينمى بالطمع ، والبَّعْج ، وإدمان الذكر) ، ثم يقوى فيصير حُبًا ، ثم يصير هَوًى ، ثم بصير حُلَّة ، ثم عشقا ، ثم وَهًا ، فيسمى صاحبه مُدَّهَا ، ومستهما ، وهائمًا ، وحيران ، ثم يصير متيًا ، وهو أرفع منازل الحب ، لأن التتم : التعبُّد ، والوجد : ألم الحب ، والهَيَّان : الذهاب في طلب غرض لا غاية له ؛ والكَلْف والشغف : اللهج بطلب الغرض .

وقال الفراء : اللوعة : حُرقة القلب من الحب .

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : العلاقة : الحب اللازم للقلب ؛ والجوى : الهوى الباطن ؛ واللوعة : حُرقة الهوى ؛ واللاعج : الهوى المحروق ؛ والشغف : أن يبلغ الحب شغاف القلب (وهو جلد دونه) ؛ والتتم : أن يستعبده الهوى ؛ والتبُّل :

أن يُسقمه الهوى ، يقال : رجل متبول ، والتدليله : ذهاب العقل من الهوى ، يقال :  
رجل مدله ، والهيسوم : أن يذهب على وجهه ، والشغف : إحراق القلب مع لذة  
يجدها وهو شبيه باللوعة .

- وقال أبو عبدالله بن عرفة : الإرادة قبل المحبة ، ثم المحبة ، ثم الهوى ثم العشق .  
وقال ابن دريد : الصبابة رقة الهوى . وأشتقاق الحب من أحب البعير ، إذا برّك  
من الإعياء .

### ذكر ما قيل في الفرق بين المحبة والعشق

قالوا : المحبة جنس ، والعشق نوع . فإن الرجل يحب أباه وأمه ، ولا يبعثه ذلك  
على تلف نفسه ، بخلاف العاشق .

- وقد حكى أن بعض العشاق نظرا إلى جارية كان يهواها ، فارتعدت فرائضه وغشي  
عليه ، فقيل لبعض الحكماء : ما الذي أصابه ؟ فقال : نظر من يحبه ، فانفجر قلبه ،  
فتحرك الجسم لانفراج القلب ، فقيل له : فنحن نحب أهالينا ولا يصيبنا ذلك  
فقال : تلك محبة العقل ، وهذه محبة الروح .

- وقالوا : كل عشق يسمى حبا ، وليس كل حب يسمى عشقا . لأن العشق اسم  
لما فضل عن المحبة ، كما أن السرف اسم لما جاوز الجود ، والبخل اسم لما نقص  
عن الاقتصاد ، والجبن اسم لما فضل عن شدة الاحتراس ، والهوج اسم لما فضل  
عن الشجاعة .

قال الشاعر :

ثلاثة أحباب فب علاقة \* وحب يملأ وحب هو القتل





وأما سبب العشق وما قيل فيه، فقالوا: سبب العشق مصادفة النفس ما يلائم  
 طبعها فتستحسنه وتميل إليه . وأكثر أسباب المصادفة النظر . ولا يكون ذلك  
 باللمح، بل بالتثبت في النظر ومعاودته بالنظر، فإذا غاب المحبوب عن العين طلبته  
 النفس، ورامت التقرب منه، وتمنت الاستمتاع به، فيصير فكرها فيه، وتصويرها  
 إياه في الغيبة حاضرا، وشغلها كله به، فيتجدد من ذلك أمراض لأنصراف الفكر  
 إلى ذلك المعنى . وكما قويت الشهوة البدنية قوى الفكر في ذلك . وقد أمر الله  
 عز وجل بغض البصر فقال: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾  
 ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ . فقرن غض البصر  
 بحفظ الفرج، لأنه يسببه ويؤول إليه .

وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تُتَّبِعِ  
 النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة " .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " العَيْنَانِ  
 تَزْنِيَانِ، وَزِنَاؤُهُمَا النَّظَرُ " .

وعن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا علي،  
 اتَّقِ النَّظْرَةَ بَعْدَ النَّظْرَةِ فَإِنَّهَا سَهْمٌ مَسْمُومٌ، يُورِثُ الشَّهْوَةَ فِي الْقَلْبِ " .

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " نَظْرُ  
 الرَّجُلِ إِلَى مَحَاسِنِ الْمَرْأَةِ سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ ابْلِيسَ " .

وعن يحيى بن سعيد قال: كان عيسى بن مريم عليه السلام يقول: " النَّظْرُ  
 يَزْرَعُ فِي الْقَلْبِ الشَّهْوَةَ، وَكُنْفَى بِهَا خَطِيئَةٌ ! " .

وعن سفيان قال: قال عيسى عليه السلام: «إِيَّاكُمْ وَالنَّظَرَ، فَإِنَّهُ يَزْرَعُ فِي الْقَلْبِ الشُّهُومَ، وَكَفَىٰ بِهَا لِصَاحِبِهَا فِتْنَةً» .

وقال الحسن البصري: من أطلق طرفه، أطال أسفه .

وقال ذو النون: اللَّحَظَاتُ تَوْرَثُ الْحَسْرَاتِ، أَوْلَهَا أَسْفٌ، وَأَخْرَهَا تَلَفٌ . فمن تابع طرفه، تابع حتفه .

وقال حكيم: أول العشق النظر، وأول الحريق الشرر .

وقال أبو الفرج بن الجوزي: البصر صاحب خبر القلب . ينقل إليه أخبار المبصرات، وينقش فيه صورها، فيجول الفكر فيها فيشغله ذلك عن الفكر فيما ينفعه من أمر الآخرة، فاحذر من شر النظر، فكم أهلك من عابد، وفسخ عزم زاهد، وهو سبب الآفات، إلا أن علاجه في بدايته قريب، فإذا كرر تمكن الشر فصعب علاجه . فإن النظرة إذا أثرت في القلب، فإن أعجل الحازم بغضها، وحسم المسألة من أولها سهل علاجه، وإن كرر النظر تقب عن محاسن الصورة ونقلها إلى قلب متفرغ ونقشها فيه، فكما تواصلت النظرات كانت كالمياه تسقي بها الشجرة، فلا تزال تنمو فيفسد القلب، ويعرض عن الفكر فيما أمر به، ويخرج بصاحبه إلى المحن، ويوجب ارتكاب المحظورات، ويلقى في التلف .

وقد أكثر الشعراء في وصف ما يحدثه النظر من البلايا، فمن ذلك، قول الفرزدق:

تَرَوَدَ مِنْهَا نَظْرَةً لَمْ تَدَعْ لَهُ \* فُوَادًا وَلَمْ يَشْعُرْ بِمَا قَدْ تَرَوَدَا

فَلَمْ أَرِ مَقْتُولًا وَلَمْ أَرِ قَاتِلًا \* بَغَيْرِ سِلَاحٍ مِثْلَهَا حِينَ أَقْصَدَا

وقال إبراهيم بن العباس بن صول الكاتب:

مَنْ كَانَ يُؤْتَىٰ مِنْ عَدُوٍّ وَحَاسِدٍ \* فَإِنِّي مِنْ عَيْنِي أُتَيْتُ وَمِنْ قَلْبِي

هِيَ أَعْتَوْرَانِي نَظْرَةً ثُمَّ فِكْرَةً \* فَمَا أَبْقِيَا لِي مِنْ رُقَادٍ وَلَا لُبٍّ

وقال إسماعيل بن عمار الأعرابي :

عَيْنَانِ مَشْتَوْمَتَانِ وَيَجْهُمَا \* وَالْقَلْبُ حَيْرَانٌ مُبْتَلَىٰ بِهِمَا  
عَرَّفْتَاهُ الْهَوَىٰ لَطْفَهُمَا \* يَا لَيْتَنِي قَبْلَهُ عَدِمْتُهُمَا

وقال أبو عبد الله المارستاني :

رَمَانِي بِهَا طَرْفِي فَلَمْ يُحِطْ مَقْتَلِي \* وَمَا كُنْتُ مِنْ يُرْمَىٰ تُصَابُ مَقَاتِلُهُ  
إِذَا مِتُّ فَاكُونِي قَتِيلًا لِطَرْفِهِ \* قَتِيلَ عَدُوٍّ حَاضِرٍ مَا يُزِيلُهُ

وقال ابن المعتز :

مَتِّمْ يَرْعَىٰ نُجُومَ الدُّجَىٰ \* يَبْكِي عَلَيْهِ رَحْمَةً عَازِلُهُ  
عَيْنِي أَشَاطَتُ بَدْمِي فِي الْهَوَىٰ \* فَاكْبُؤَا قَتِيلًا بَعْضُهُ قَاتِلُهُ

وقال المتنبي :

وَأَنَا الَّذِي أَجْتَلَبُ الْمَنِيَّةَ طَرْفُهُ \* فَمَنْ الْمَطَالِبُ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ

وقال ابن المعتز :

وَمَا أَدْرَىٰ إِذَا مَا جَنَّ لَيْلٌ \* أَشَوْقًا فِي فُؤَادِي أَمْ حَرِيقًا  
أَلَا يَا مَقْلَتِي دَهَيْتَانِي \* بِلِحْظِكَ فِدُوقًا ثُمَّ دُوقًا

وقال أبو عبد الله بن الحجاج :

يَا مَنْ رَأَىٰ سُقْمِي يَزِيدُ وَعَلَّتِي تُعْسِي طَيْبِي  
لَا تَعْجَبَنَّ فَهَكَذَا \* تَجْنِي الْعَيُونَ عَلَى الْقُلُوبِ

وقال أبو منصور بن الفضل :

لَوْ أَحِطْنَا بِتَجْنِي وَلَا عَلِمَ عِنْدَهَا \* وَأَنْفُسُنَا مَأْخُودَةٌ بِالْحَرَائِرِ  
وَلَمْ أَرَأْ أَعْبِي مِنْ نَفُوسٍ عَفَائِفٍ \* تُصَدِّقُ أَخْبَارَ الْعُيُونِ الْفَوَاحِرِ  
وَمَنْ كَانَتْ الْأَجْفَانُ مُجَابَ قَلْبِهِ \* أَذِنَتْ عَلَى أَحْسَانِهِ بِالْفَوَاقِرِ

وقال أبو محمد بن الخفاجي :

رَمَتْ عَيْنُهَا عَيْنِي وَرَاحَتْ سَلِيمَةً \* فَمَنْ حَاكَمَ بَيْنَ الْكَيْحِيلَةِ وَالْعَبْرَاءِ؟  
فِيَا طَرْفُ قَدْ حَدَرْتُكَ النُّظْرَةَ الَّتِي \* خَلَسَتْ فَمَا رَاقَبْتَ نَهْيَا وَلَا زَجْرًا  
وَيَا قَلْبُ قَدْ أُرْدَاكَ مِنْ قَبْلُ مَرَّةً \* فَوَيْحَكَ لِمَ طَاوَعْتَهُ مَرَّةً أُخْرَى؟

وقال عبد المحسن بن غالب الصوري :

مَا نَظْرَةٌ إِلَّا لَهَا سَكْرَةٌ \* كَأَمَّا طَرَفُكَ نَحْمَارُ  
هَذَا هَوَى يَصْدُرُ عَنْهُ جَوَى \* يَتَلَوُّهُ لَوَاعَاتٌ وَأَفْكَارُ  
وَهَذِهِ أَفْعَالُهَا هَذِهِ \* مَا بَعْدَ رَأْيِ الْعَيْنِ إِخْبَارُ  
وَلَمْ يَكُنْ أَوَّلَ مَنْ غَرَبَنِي \* كُلُّ غَرَبِيرِ الطَّرْفِ غَرَارُ

وقال أبو شجاع الوزير :

لَأَعْدِبَنَّ الْعَيْنَ غَيْرَ مُفَكِّرٍ \* فِيهَا جَرَتْ بِالدمعِ أُمُ فَاضَتْ دَمًا  
وَلَأَفْجَرَنَّ مِنَ الرُّقَادِ لَدَيْدُهُ \* حَتَّى يَصِيرَ عَلَى الْجُفُونِ مُحْرَمًا  
سَفَكَتُ دِمِّي فَلَأَسْفِكَنَّ دُمُوعَهَا \* وَهِيَ الَّتِي بَدَأْتُ فَكَانَتْ أَظْلَمًا  
هِيَ أَوْقَعَتْنِي فِي حَبَائِلِ فِتْنَةٍ \* لَوْ لَمْ تَكُنْ نَظَرْتُ لَكُنْتُ مَسْلَمًا

وقال آخر عفا الله عنه :

يَا عَيْنُ أَنْتِ قَتَلْتِنِي \* وَجَعَلْتِ ذَنْبَكَ مِنْ ذُنُوبِي  
وَأَرَاكِ تَهَوَّيْنَ الدَّمُوعَ \* عَ كَأَنَّهَا وَفُقَ الْحَيِّيبِ  
تَاللَّهِ أَحْلَفُ صَادِقًا \* وَالصَّدُوقُ مِنْ شَيْمِ الْأَرِيْبِ  
لَوْ مُيَزَّتْ نُوبُ الرِّمَاءِ \* نَ مِنْ الْبَعِيدِ إِلَى الْقَرِيبِ  
مَا كُنْتُ إِلَّا دُونَ مَا \* جَنَّبَ الْعَيْونَ عَلَى الْقُلُوبِ

وقال آنروأجاد :

أنا ما بينَ عَدُوِّينِ هما قَلْبِي وطَرْفِي  
ينظرُ الطَّرْفُ ويهوى القلبُ والمقصودُ حتَّى

وقال ابن الحريري :

فَقَصَبْرٌ وَلَا تَنِيْمٌ كُلُّ بَرِيْقٍ \* رَبِّ بَرِيْقٍ فِيهِ صَوَاعِقُ حَيِّنٍ  
وَإِعْضُضُ الطَّرْفِ تَسْتَرِيحُ مِنْ غَرَامٍ \* تَكْتَسِي فِيهِ ثَوْبَ ذُلٍّ وَشَيْنٍ  
فَقِيَادُ الْفَتَى مُوَافَقَةُ النَّفْسِ وَبَدَأُ الْهَوَى طُمُوحُ الْعَيْنِ

### فصل

قالوا : ومن أسباب العشق سماع الغناء وإنشاد الغزل ؛ فإن ذلك يصور  
في النفس نقوش صور فتخمر نجمرة صورة موصوفة ، ثم تصادف نظرا مستحسنا ،  
فتتعلق النفس بما كانت تطالبه حالة الوصف .

### فصل

وذكر بعض الحكماء أنه لا يقع العشق إلا لمجانس ، وأنه يضعف ويقوى على  
قدر التشاكل . واستدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم : "الأرواح جنود مجنّدة  
ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف" . قال : وقد كانت الأرواح موجودة  
قبل الأجسام ، فمال الجنس الى الجنس ؛ فلما افتترقت في الأجساد بقى في كل  
نفس حب ما كان مقارنا لها . فإذا شاهدت النفس من نفس نوع موافقة مالت  
إليها ظانّة أنها هي التي كانت قرينتها . فإن كان التشاكل في المعاني كانت صداقة

ومودّة، وإن كان في معنى يتعلق بالصورة كان عشقا . وإنما يوجد الملل والإعراض من بعض الناس لأن التجربة أبانت ارتفاع المجانسة والمناسبة .

وأنشدوا على ذلك :

وقائل كيف تهاجرثنا \* فقلتُ قولاً فيه إنصافُ

لم يكُ من شكلي ففارقته \* والناس أشكال والأف

قال أبو الفرج بن الجوزي : فإن قيل : إذا كان سبب العشق نوع موافقة بين

شخصين في الطباع ، فكيف يحب أحدهما صاحبه والآخر لا يحبه ؟ فالجواب أنه يتفق

في طبع المعشوق ما يوافق طبع العاشق ، ولا يتفق في طبع العاشق ما يلائم طبع

المعشوق . فإذا كان سبب العشق اتفاقاً في الطباع بطل قول من قال : إن العشق

لا يكون إلا للأشياء المستحسنة . إنما يكون العشق لنوع مناسبة وملاءمة ، ثم قد

يكون الشيء حسناً عند شخص غير حسن عند آخر . وحكى على ذلك حكاية رفعها

بالسند إلى علي بن الحسين القرشي عن رجل من أهل المدينة كان أدبياً ظريفاً

طالبا للأدب والملح ، قال : كنت يوماً في مجلس رجل من قريش ومعنا قينة ظريفة

حسنة الصورة ، ومعنا فتى من أقبح مآراته العين ، والقينة مقبلة عليه بجدتها وغنائها .

فبينما نحن كذلك إذ دخل علينا فتى من أحسن الناس وجهاً ، وأسراهم ثوباً ، وأطيبهم

ريحاً ، فأقبل على صاحب البيت فقال : إن في أمر هذين لعجبا ! قلت : وما ذلك ؟

قال : هذه الجارية تحب هذا (يعني القبيح الوجه) وليس لها في قلبه محبة ، وهذا

الحسن الوجه يحبها وليس له في قلبها محبة . فبينما نحن على شرايتنا إذ سرّ الفتى الحسن

الوجه فتغنى وقال :

٢٠ (١) في الأصول : « وأترام » بالثاء المثناة ، والصواب ما أثبتناه (بالسين المهملة) أي أجودهم

ثوباً . والسرّي : الجيد من كل شيء .

يَسِيدُ الَّذِي شَغِفَ الْقَوَادِمُ بِهِمْ \* فَرَجُ الَّذِي أَلْقَى مِنَ السُّقْمِ  
فَاسْتَيْقَنِي أَنْ قَدْ كَلَّفْتُ بِكُمْ \* ثُمَّ أَفْعَلِي مَا سِئَلْتِ عَنِ عِلْمِ

فأقبلت عليه وقالت : قد علمنا ذلك ، فمه ثم تركته ، وأقبلت على القبيح الوجه ،  
فلبثنا ساعة ، ثم تغنى الفتى أيضا :

أَلَا لَيْتَنِي أَعْمَى أَصَمُّ تُقَوِّدُنِي \* بُيِّنَةً لَا يَخْفَى عَلَيَّ كَلَامُهَا

فقال : اللهم أعط عبدك ما سأل ، فغاطتني ، فقلت لها : يا فاجرة تختارين هذا ،  
وهو أقيح من ذنوب المُصِرِّين على هذا الذي هو أحسن من توبة التائبين ، فقالت  
لي : ليس الهوى بالأختيار ، ثم أنشأت تغنى وتقول :

فَلَا تَلِمُ الْمُحِبُّ عَلَى هَوَاهُ \* فَكَلَّ مَتِيمٌ كَلِيفَ عَمِيدِ  
يَظُنُّ حَبِيبَهُ حَسَنًا جَمِيلًا \* وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبُ مِنَ الْقُرُودِ

فقلت : أجل إنه لكما قلت ، وليس في هذا حيلة ، وذكرت قول عمر  
ابن أبي ربيعة :

فَتَضَاهَكُنَّ وَقَدْ قُلْنَا لَنَا \* حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مِنْ تَوَدِّ

## فصل

قالوا : ويتأكد العشق بإدمان النظر ، وكثرة اللقاء ، وطول الحديث ، فإن أنضم  
إلى ذلك معانقة أو تقبيل فقد تم استحكامه .

وقد ذكر حكماء الأوائل أنه إذا وقعت القبل بين المتحابين ووصلت يلة من  
ريق كل واحد منهما إلى معدة الآخر ، أخلط ذلك بجميع البدن ووصل إلى حرم

(١) في الأصول « ما » وما أثبتناه أنسب .

الكبد، وهكذا إذا تنفس كل واحد منهما في وجه صاحبه، فإنه يخرج مع ذلك النفس شيء من نسيم كل واحد منهما فيختلط بأجزاء الهواء، فإذا استنشق من ذلك الهواء دخل في الحياشيم، فوصل بعضه إلى الدماغ فسرى فيه كسرَين النور في حرم البلور، ووصل بعضه إلى حزم الرئة، ثم إلى القلب فيدب في العروق الضواريب في جميع البدن فيعتقد في بدن هذا ما تحلل من بدن هذا فيصير مزاجا، فيتولد به العشق ويتهيأ .  
هذا ما قيل في سبب العشق والله أعلم .



وأما ما قيل في مدحه وذمه والمدوح منه والمذموم، قال ابن الجوزي في كتابه المترجم بـ "ذم الهوى" : اختلف الناس في العشق، هل هو ممدوح أو مذموم . فقال قوم : هو ممدوح، لأنه لا يكون إلا من لطافة الطبع، ولا يقع عند جامد الطبع . ومن لم يجد منه شيئا فذلك من غلظ الطبيعة . فهو يجلو العقول، ويصفي الأذهان، ما لم يُقْرِط . فإن أفرط عاد سُمًّا قاتلا . وقال آخرون : هو مذموم، لأنه يستأسر العاشق ويجعله في مقام المستعبد . قال : قلت : وفصل الحكم في هذا الفصل أن نقول : أما المحبة والود والميل إلى الأشياء المستحسنة والملائمة فلا يُدَمُّ ، وأما العشق الذي يزيد على حد الميل والمحبة فيملك العقل ويصرف صاحبه على غير مقتضى الحكمة فذلك مذموم ويتحاشى من مثله الحكماء .  
هذا ما قيل في مدحه وذمه مجملا، والله تعالى أعلم .



فأما المدوح منه، وهو الذي قدمنا ذكره، فقد وقع فيه جماعة من الخلفاء والأكابر فلم يُعَبِّ عليهم ولا نقصهم . وقد تكلموا في مدحه وتفضيله بما سندكر منه إن شاء الله تعالى طرَفا .





فقالوا : العشق يولد الأخلاق الحميدة، وقالوا : لو لم يكن في الهوى إلا أنه يشجع

الجبان، ويصنّف الأذهان، ويبعث حزم العاجز، لكفاه شرفاً .

وقال أعرابي : من لم يُحِبَّ قط فهو ردىء التركيب جافى الطبع كثر المعاطف .

وقد روى أن الشعبي كان ينشد :

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى \* فأنت وعير في الفلاة سواء

وسمع ابن أبي مليكة غناء وهو يؤذّن فطرب، فقيل له في ذلك، فقال :

إذا أنت لم تطرب ولم تدر ما الهوى \* فكأن حجراً من يابس الصخر جالداً .

وسئل أبو نوفل : هل يسلم أحد من العشق؟ فقال : نعم، الخلف الجافي الذي

ليس فيه فضل، ولا عنده فهم، فأما من في طبعه أدنى ظرف، أو معه دماء أهل

المجاز ورقّة أهل العراق، فهيهات .

وحكى أبو الفرج بن الجوزي بسند يرفعه إلى اليمان بن عمرو مولى ذى الرياستين،

قال : كان ذو الرياستين يبعث ويبيعت أحداثاً من أهله إلى شيخ عالم بخرسان، له

أدب وحسن معرفة بالأمر، ويقول لنا : تعلموا منه الحكمة، فإنه حكيم ! وكنا نأتيه،

فإذا آنصرفنا من عنده سألنا ذو الرياستين وأعرض ما حفظناه فنخبره به، فقصدناه

ذات يوم فقال : أنتم أدباء، وقد سمعتم الحكمة ولكم جدات ونعم، فهل فيكم عاشق؟

فقلنا : لا . فقال : أعشقوا، فإن العشق يُطليق اللسان العيى، ويفتح جيلة البليد، ويبعث

على التنظيف، وتحسين اللباس، وتطيب المَطعم، ويدعو إلى الحركة والذكاء،

ويُسرف الهمة، وإياكم والحرام، فانصرفنا من عنده إلى ذى الرياستين، فسألنا عما

أخذنا في يومنا ذلك فهيناه أن نخبره، فعزم علينا فأخبرناه، فقال : صدق والله، فهل

- تعلمون من أين أخذ هذا؟ فقلنا : لا . قال ذو الرياستين : إن بهرام جور كان له ابن ، وكان قد رتبته للأمر من بعده ، فنشأ الفتى ناقص الهممة ، ساقط المروءة ، خامل النفس ، سبي الأدب . فغمه ذلك ووكّل به من يلزمه من المؤدّبين والحكماء ليعلموه ، فكان يسألهم عنه فيحكون عنه ما يغمّه من سوء فهمه وقلة أدبه ، الى أن سأل بعض مؤدّبيه يوماً فقال له المؤدّب : قد كنا نخاف سوء أدبه ، فحدث من أمره ما صيرنا الى اليأس من فلاحه ، قال : وما ذلك الذي حدث ؟ قال : إنه رأى ابنة فلان المرزبان فعشقها حتى غلب عليه هواها ، فهو لا يهتدي إلا بها ، ولا يتشاغل إلا بذكرها . فقال بهرام : الآن رجوت فلاحه ، ثم دعا بأبي الجارية ، فقال : إني مُسرٌّ إليك سرّاً فلا يعدونك ، فضمن له ستره ، فأعلمه أن ابنه قد عشق ابنته ، وأنه يريد أن يتكحها بإياديه وأمره أن يأمرها بإطاعه في نفسها ، ومراسلته من غير أن يراها ، فإذا استحکم طمعه فيها تجنّت عليه وهجرته ، فإن استعبتها أعلمته أنها لا تصلح إلا للملك ، ومن همت همة الملوک ، وأنه يمتنعها من مواصلته أنه لا يصلح للملك ، ثم ليعلمه خبرهما ، فقبل أبوها ذلك منه . ثم قال للمؤدّب الموكل به : خوّفه مني وشجعه على مراسلة المرأة ، ففعل ذلك وفعلت الصبية ما أمرها به أبوها . فلما انتهت الى التجنى عليه ، وعلم الفتى السبب الذي كرهته له ، أخذ في الأدب وطلب الحكمة والعلم والفروسية والرماية وضرب الصواب لجة حتى مهّر في ذلك . ثم رفع الى أبيه أنه محتاج من الدواب والآلات والمطاعم والملابس والندماء الى فوق ما عنده . فسّر الملك بذلك ، وأمر له بما طلب . ثم دعا مؤدّبه فقال : إن الموضع الذي وضع به ابني نفسه من حبّ هذه المرأة لا يُزرى به . فتقدّم اليه أن يرفع ذلك اليّ ويسألني أن أزوجه إياها . ففعل ورفع الفتى ذلك الى أبيه ، فاستدعى أباه ، وزوجه بها ، وأمر بتعجيلها اليه ، وقال له : إذا اجتمعت بها فلا تُحدث شيئاً حتى آتيك ، فلما اجتمع أتاه ، فقال : يا بني لا يضرنّ

منها عندك مراسلتها إياك وليست في جبالك ، فإنى أنا أمرتها بذلك ؛ وهى أعظم  
الناس منةً عليك بما دعيتك إليه من طلب الحكمة ، والتخلق بأخلاق الملوك ، حتى بلغت  
الحد الذى تصالح معه للملك بعدى . فزدها من التشريف والإكرام بقدر ما تستحق  
منك ، ففعل الفتى ذلك ، وعاش مسرورا بالجارية ، وعاش أبوه مسرورا به ، وأحسن  
ثواب أيها ، ورفع مرتبته وشرفه بصيانة سره وطاعته ، وأحسن جائزة المؤدب ،  
وعقد لابنه على الملك من بعده .



قال اليمان : ثم قال لنا ذو الرياستين : سلوا الشيخ الآن : لم حلكم على العشق؟  
فسألناه ، فحدثنا بحديث بهرام جور وأبنه .  
فهذا ممن أرتفع بالهوى وترقى بسببه إلى مرتبة الملك .

وحكى ابن الجوزى أيضا قال : حدث القاسم بن محمد الثميرى قال : ما رأيت  
شابا ولا كهلا من ولد العباس أصون لنفسه ، وأضبط لجأشه ، وأعف لسانا وفرجا  
من عبد الله بن المعتز ، وكان ربما عبثنا بالهزل فى مجلسه ، بخرى معنا فيه فيما لا يقدح  
به عليه قادح ، وكان أكثر ما يشغل به نفسه سماع الغناء ؛ وكان كثيرا ما يعيب العشق  
ويقول : هو ضرب من الخلق ؛ وكان إذا رأى منا من هو مطرق أو مفكر أتهمه  
بالعشق ويقول : وقعت والله يافلان ، وقل عقلك وسخفت ، الى أن رأيناه ، وقد حدث  
به سهو شديد ، وفكر دائم ، وزفير متتابع ، وسمعناه ينشد أشعارا منها :

مالي أرى الثريا \* ولا أرى الرقيبا  
يا مُرسلا غزلا \* أما تخاف ذيبا

وسمعناه مرة أخرى ينشد وهو يشرب فى إناء قد لفه ، فاتهمناه فيه ، وكتب عليه

هذا الشعر : ٢٠

ما قليل منك لى بقليل \* يا منى عيني وغاية سولي

سَلْ بِحَقِّ اللَّهِ عَيْدِكَ عَنِّي \* هَلْ أَحَسَّتْ فِي الْمَوَى بِقَتِيلِ  
أَنْتِ أَفْسَدْتَ حَيَاتِي بِهَجْرِي \* وَمَمَاتِي بِحِسَابِ طَوِيلِ

وَأَنشُد :

أَسْرَ الْحُبِّ أَمِيرًا \* لَمْ يَكُنْ قَبْلُ أُسِيرًا  
فَارْحَمُوا ذُلَّ عَزِيزِ \* صَارَ عَبْدًا مُسْتَجِيرًا

وَأَنشُد يَوْمًا وَقَدْ رَأَى دَارَ بَعْضِ النَّاسِ فَقَالَ :

أَيَا دَارَ كَمْ فِيكَ مِنْ لَذَّةٍ \* وَعَيْشٍ لَنَا كَانَ مَا أُطِيبَهُ  
وَمِنْ قَيْنَةٍ أَفْسَدَتْ نَاسِكًا \* وَكَأَنْتَ لَهُ فِي الثَّقَى مَرْتَبَهُ

وَقَالَ أَيْضًا مَرَّةً :

لَقَدْ قَنَلْتُ عَيْنَاكَ نَفْسًا كَرِيمَةً \* فَلَا تَأْمَنَنَّ إِنْ مُتُّ سَطْوَةَ نَائِرِ  
كَأَنَّ فُؤَادِي فِي السَّمَاءِ مَعْلُوقٌ \* إِذَا غَبَّتْ عَنِّي بِمَخْلَبِ طَائِرِ

وَأَنشُد يَوْمًا وَفِي يَدِهِ خَاتَمٌ :

حَصَلْتُ مِنْكَ عَلَى خَا \* تَمَّ حَوْتُهُ الْبِنَانُ  
فَمَا يُفَارِقُ كَفِّي \* كَأَنَّهُ قَهْرْمَانُ  
يَا هَلْ وَدِّي بَعْدُكُمْ \* وَأَنْتُمْ جِيرَانُ

قال النمرى : فقلْتُ له : جعلنا الله فداك ، هذه أشياء قد كنت تعيب أمثالها  
منا ، ونحن الآن نذكرها منك ، وكان يرجع عن بعض ذلك تصنعنا ، ثم لا يلبث  
مستوره أن يظهر حتى تحقق عندنا عشقه ، ودخل في طبقة المرحومين ، فسمعتة  
يوما ينشد :

مَكْتُومٌ يَا أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ \* لَا تَتْرُكْنِي هَكَذَا بِاللَّهِ

ثم تنفس إثر ذلك فأجبتة :

قد ظفِرَ العِشْقُ بعبدِ الله \* وأنتَهكَ السَّترُ بحمدِ الله  
فقل له سَمَّ لَنَا سَيِّدِي \* هذا الذي تَهْوَى بِحَقِّ الله

فضحك وقال : لا ، ولا كرامة !

فكتبتُ إليه من الغد :

بَكَتْ عَيْنُهُ وشَكَ حُرْقَةً \* من الوَجْدِ في القَلْبِ ما تَطْفِي  
فقلتُ لَهُ سَيِّدِي ما الذي \* أرى بِكَ قالَ سَقَامَ خَفِيِّ  
فقلتُ أَعِشُّ فَقَالَ أَقْتَصِرُ \* على ما تَرى بي أَمَا تَكْتَنِي

فكتب إلى :

يا مَنْ يُحَدِّثُ عَنِّي \* بَطْنٌ سَمِعَ وَعَيْنٌ  
إِنْ كُنْتَ تُحْطَبُ سِرِّي \* فَارْجِعْ بِخَفِيِّ حُنَيْنِ

فكتبت إليه :

هَيَّاتِ لِحَظِّكَ عِنْدِي \* يُقْرِئُ فِيهِ بِعِشْقِكَ  
دَعْ عَنْكَ خُفِّي حُنَيْنِ \* وَأَحْرَصْ عَلَى حَلِّ رِبْقِكَ  
تَعَالَ تَحْتَالُ فِيمَا \* تَهْوَى بِرِفْقِي وَرِفْقِكَ



وصرتُ إليه فقال : يا أبا طيب ، قد عصيتُ إبليسَ أكثرَ مما عصى ربه إلى أن

أوقعتُ في حباله ، فأشدته :

من أين لا كان إبليد \* سُسُ جاءني بِكَ يَسْمَعِي  
أبْدَاكَ لِي مِنْ بَعِيدٍ \* فقلتُ طَوْعًا وَسَمْعًا

فأخبرني بقصته، فسعيت له بلطيف الحيلة وأعاني بحزم الرأي حتى فاز بالظفر.

قال أبو بكر الصولي: آعتل عبد الله بن المعتز فأتاه أبوه عائدا وقال: ما عراك

يا بني؟ فأنشأ يقول:

أيها العاذلون لا تعدلوني \* وأنظروا حسن وجهها تعذروني

وأنظروا هل ترون أحسن منها \* إن رأيتم شبيها فاعدلوني

بي جنون الهوى وما بي جنون \* وجنون الهوى جنون الجنون

قال: فتبع أبوه الحال حتى وقع عليها، فابتاع الجارية التي شغف بها بسبعة آلاف

دينار ووجهها إليه.

وحكى أن الرشيد كان له ثلاث جوارٍ آشتت شغفه بهن، فقال العباس بن

الأحنف على لسانه:

ملك الثلاث الآيسات عساني \* وحلن من قلبي بكل مكان

مالي تطاوعني البرية كلها \* وأطيعهن وهن في عهبياني؟

ما ذاك إلا أن سلطان الهوى \* وبه عززن أعز من سلطاني

أخذ المعنى والروى سليمان بن الحكم المستعين أحد خلفاء بني أمية بالأندلس

فقال:

عجبا يهاب الليث حد سناني \* وأهاب لحظ فواتر الأجنان

وأفارع الأهوال لا متهيبا \* منها سوى الإعراض والمجران

وتملك نفسي ثلاث كالدمي \* زهر الوجوه نواعم الأبدان

ككواكب الظلماء، لحن لناظري \* من فوق أغصان على كئبان

هذي الهلال وتلك بنت المشتري \* حسنا وهذي أخت غصن البان

حانت فيهن السلو إلى الصبا \* ففضي سلطان على سلطان

فأبْحَنَ مِنْ قَلْبِي الْحَمَى وَشَيْئَنِي \* عَنْ عِزِّ مُلَيْبِي كَالْأَسِيرِ الْعَائِي  
لَا تَعْدَلُوا مَالِكًا تَدَّلُ فِي الْهَوَى \* ذُلُّ الْهَوَى عِزٌّ وَمُلْكٌ نَائِي  
إِنْ لَمْ أُطِيعْ فِيهِمْ سُلْطَانَ الْهَوَى \* كَلَّفَا بَيْنَ فَلَسْتُ مِنْ مَرْوَانِ  
وَإِذَا الْكَرِيمُ أَحَبَّ أَمِنْ إِلْفَهُ \* خَطَبَ الْقَلِيَّ وَحَوَادِثَ السُّلْوَانِ

وقال العباس :

لَا عَارَ فِي الْحُبِّ إِنْ الْحَبُّ مَكْرُمَةٌ \* لَكِنَّهُ رَبَّمَا أْزْرَى بَدَى الْخَطَرُ



وأما القسم المذموم منه، وهو الذي شئنا بذكره في صدر هذا الفصل فقد  
أكثر الناس القول في ذمه، وابتنوا أسبابه .

فقال ابن الجوزي : بيان ذمه أن الشيء إنما يعرف مذموما أو ممدوحا بتأمل  
ذاته وفوائده وعواقبه، وذات العشق لَدَجَّ بصورة، وهذا ليس فيه فضيلة فتمدح،  
ولا فائدة في العشق للنفس الناطقة، إنما هو أثر غلبة النفس الشهوانية .

وقال بعض الحكماء : ليس العشق من أدواء الحُصَفَاءِ الْحِكْمَاءِ، إنما هو من  
أمراض الخُلَعَاءِ الَّذِينَ جَعَلُوا دَاهِمَهُمْ وَلَهَجَّهُمْ مِتَابَعَةَ النَّفْسِ، وَإِرْحَاءَ عِنَانِ الشَّهْوَةِ،  
وإمراح النظر في المستحسنات من الصور . فهناك تقييد النفس ببعض الصور  
فتأنس ثم تألف، ثم تَشَوَّقُ، ثم تَلَهَجُ، فيقال : «عَشِقَ» . وليس هذا من صفة الحكماء :  
لأن الحكميم من آسَاطِلِ رَأْيِهِ عَلَى هَوَاهُ، وَتَسَلَطَتْ حِكْمَتُهُ عَلَى شَهْوَتِهِ، فَرَعُونَاتِ  
طَبْعِهِ مَقِيدَةٌ أَبَدًا كَصَبِيٍّ بَيْنَ يَدَيْ مَعْلَمِهِ أَوْ عَبْدٍ بِرَأْيِ سَيِّدِهِ، وَمَا كَانَ الْعَشْقُ قَطُّ  
إِلَّا لَأْرَعْنَ بَطَالًا . وَقَلَّ أَنْ يَكُونَ لِمَشْغُولٍ بِصِنَاعَةٍ أَوْ تِجَارَةٍ، فَكَيْفَ لِمَشْغُولٍ بِالْعُلُومِ  
وَالْحِكْمِ، فَإِنَّمَا تَصْرِفُهُ عَنْ ذَلِكَ . ولهذا لا تكاد تجده في الحكماء .

٥١

وقال ابن عقيّل: العشق مرض يعتري النفوس العاطلة، والقلوب الفارغة المتلمحة للصور لدواعٍ من النفس، ويساعدها إدمان المخالطة، فيتأكد الإلّف، ويمكن الأئس، فيصير بالإدمان شغفاً، وما عشق قط إلا فارغٌ، فهو من علل البطّالين، وأمراض الفارغين من النظر في دلائل العبر، وطلب الحقائق، المستدل بها على عظم الخالق. ولهذا قلما تراه إلا في الرّعن البّيطرين، وأرباب الخلاعة التّوكّي. وما عشق حكيم قط، لأن قلوب الحكماء أشدّ تمنعا عن أن توقفها صورة من صور الكون مع شدّة تطلبها، فهي أبداً تلاحظ وتختطف ولا تقف. وقلّ أن يحصل عشق من لمحّة، وقلّ أن يضيف حكيم إلى لمحّة نظرة، فإنه ماز في طلب المعاني، ومن كان طالبا لمعرفة الله لا توقفه صورة عن الطلب لأنها تحجبه عن الصور.

١٠ وقال ابن الجوزي: وأعلم أن العشاق قد جاووزوا حدّ البهائم في عدم ملكة النفس في الأقياد إلى الشهوات، لأنهم لم يرضوا أن يصيبوا شهوة الوطء وهي أقبح الشهوات عند النفس الناطقة من أيّ موضع كان حتى أرادوها من شخص بعينه فضمّوا شهوة إلى شهوة، ودلّوا للهوى ذلّا على ذل. والبهيمة إنما تقصد دفع الأذى عنها حسب، وهؤلاء استخدموا عقولهم في تدبير نيل شهواتهم.

١٥ ثم قال: والعشق بين الضرر في الدّين والدنيا، أما في الدّين فإنه يشغل القلب عن الفكر فيما به خُلق من معرفة الله تعالى، والخوف منه، والقرب إليه، ثم ينفذ ما ينال من موافقة غرضه المحترم الذي يكون فيه خسران آخرته، ويعرضه لعقوبة خالقه. فكما قُرب من هواه، بعد من مولاه. ولا يكاد العشق يقع في الحلال المقدور عليه فان وقع فياسرعان زواله. قالت الحكماء: كل مملوك مملول. وقال الشاعر:

٢٠ وزادني شغفاً بالحبّ أن منعت \* أحبّ شيء إلى الإنسان ما منعا



فان كان المعشوق لا يباح آشتد القلق به والطلب له ، فان نيل منه غرض  
فالعذاب الشديد في مقابلته . على أن بلوغ الغرض يزيد ألمًا فترى مرارة الفراق  
على لذة الوصال . كما قال الشاعر :

كُلُّ شَيْءٍ رَاحَتْهُ فِي التَّدَانِي \* وَالتَّلَاقِ خَسِرْتُهُ فِي الْفِرَاقِ

فان منعه خوفُ الله تعالى عن نيل غرض فالامتناع عذاب شديد فهو معذب  
في كل حال .

هذا ضرره في الدين .

وأما ضرره في الدنيا فانه يورث الهمَّ الدائم ، والفكر اللازم ، والوسواس ، والأرق ،  
وقلة المطعم ، وكثرة السهر ، ويتسلط على الجوارح فتنشأ الصفرة في البدن ، والرعدة  
في الأطراف ، والتجلمج في اللسان ، والتحول في الجسد . فالرأى عاقل ، والقلب  
غائب عن تدبير مصلحة ، والدموع هواطل ، والحسرات تتابع ، والزفرات تتوالى ،  
والأنفاس لا تمتد ، والأحشاء تضطرم ، فاذا غشى على القلب غشاء ثانياً اخرج  
إلى الجنون ، وما أقرب به حينئذ من التلف !

قال : هذا ، وكم جنى من جنابة على العرض ، ووهن الجاه بين الخلق ، وربما  
أوقع في عقوبات البدن وإقامة الحدود .

وقال جالينوس : العشق من فعل النفس ، وهي كامنة في الدماغ والقلب والكبد .  
وفي الدماغ ثلاثة مساكن :

مسكن للتخيل ، وهو في مقدم الرأس ، ومسكن للفكر ، وهو في وسطه ، ومسكن  
للذكر ، وهو في مؤخره .

ولا يسمى عاشقا إلا من إذا فارق معشوقه لم يخل من تخيله فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال الكبد، ومن النوم باشتغال الدماغ بالتخيل والفكر والذكر، فيكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به .

وقال الجاحظ : ذكر لي عن بعض حكماء الهند أنه قال : إذا ظهر العشق عندنا في رجل أو امرأة غَدونا على أهله بالتعزية .

قال : وبلغني أن عاشقات بالهند عشقا، فبعث ملك الهند إلى المعشوق فقتله به .

وقال الربيعي : سمعت أعرابية تقول : مسكينُ العاشق ! كل شيء عدوه ، هبوب الريح يُقلِّفه ، ولمعان البرق يؤزِّفه ، ورسوم الديار تُحرقه ، والعذُل يؤلمه ، والتذكُّر يُسِّقمه ، والبعد والقرب يهيجه ، والليل يُضاعف بلائه ، والرقاد يهرب منه . ولقد تداويتُ بالقرب والبعد فلم ينجع فيه دواء ، ولا عزائي عزاء .

وقال شاعر :

وقد زعموا أنَّ المحبَّ إذا دنا \* يميلُ وأنَّ النَّأى يَسْفِي من الوجد  
بكلِّ تداوينا فلم يُسْفِ ما بينا \* على أنَّ قُرب الدار خيرٌ من البعد  
وأنشد المارستاني :

إذا قُربتُ دارَ كَلْفَتُ وإنَّ نَأَتْ \* أَسِفْتُ فلا بالقُربِ أسلو ولا البُعدِ  
وإنَّ وعدتُ زاد الهوى لانتظارها \* وإنَّ بَخَلتُ بالوعد مُتُّ على الوعدِ  
ففي كُلِّ حَبٍّ لا محالةَ فرحةٌ \* وحُبُّك ما فيه سوى مُحكم الجهدِ

وحكى الزبير بن بكار قال : حدثني موهوب بن راشد قال : وقفت امرأة من

بني عَمَيْل على أخت لها فقالت لها : يا فلانة ، كيف أصبحت من حبِّ فلان؟  
قالت : قَلَّلَ والله حبه الساكن ، وسكَّن المنحزك ، ثم أنشدتها :

(١) في الأصول : « ولا عزائي » وما أثبتناه أنسب لاستقامة المعنى .

ولو أن مابى بالحصى فلق الحصى \* وبالريح لم يسمع لمن هبوب  
ولو أنني أستغفر الله كلما \* ذكرتك لم يكتب علي ذنوب

قالت : لأجرم والله ، لا أفح حتى أسأله كيف أصبح من حبك ، بخاءته فسأله  
فقال : إنما الهوى هوان ، وإنما خوف باسمه ، وإنما يعرف ما أقول من كان  
مثلي قد أبكته المعارف والطلول .

وقال مسلم بن عبد الله بن جندب الهذلي : خرجت أنا وريان السواق الى  
العقيق فلقينا نسوة نازلات من العقيق ذوات جمال وفيمن جارية حسناء العينين ،  
فأنشد ريان قول أبي :

ألا يا عباد الله هذا أخوكم \* قتيلاً فهلاً فيكم اليوم نائراً  
خُدوا بدمي إن مت كل تحريدي \* مريضة جفن العين والطرف ساحر

وأقبل علي وأشار إليها فقال : يا بن الكرام ، دم أبيك في أثوابها فلا تطلب  
أثراً بعد عين ، قال : فأقبلت علي امرأة جميلة ، أجمل من تيك ، فقالت : أنت ابن  
جندب ؟ فقلت : نعم ، فقالت : إن أسيرنا لا يُفك ، وقتيلنا لا يُودي ، فاحتسب  
أباك ، واغتم نفسك ! ومضين .

ذكر شيء من الشعر المقول في ذم العشق والحب

قال الأصبغي : سئل أعرابي عن الحب فقال : وما الحب ؟ وما عسى أن يكون ؟  
هل هو إلا سحر أو جنون ثم قال :

هل الحب إلا زفرة بعد زفرة \* وحر على الأحشاء ليس له برد  
وفيض دموع العين مني كلما \* بدا علم من أرضكم لم يكن يبدو

وقال : قلت لأعرابي : ما الحب ؟ فقال :

الْحُبُّ مَشْغَلَةٌ عَنْ كُلِّ صَالِحَةٍ \* وَسَكْرَةٌ الْحُبِّ تَنْفِي سَكْرَةَ الْوَسَنِ

وقال محمد بن عبد الله بن مناذر :

مَنْ قَتَى أَصْبَحَ فِي الْحُبِّ سَقَاهُ الْحُبُّ سُمًّا

كُلَّمَا أَخْفَى جَوَى الْحُبِّ عَلَيْهِ الدَّمْعَ نَمًّا

سَاهِرًا لَا يَطْعَمُ النَّوْمَ \* مَ إِذَا اللَّيْلُ أَذْهَمَّا

كُلَّمَا رَاقَبَ نَجْمًا \* فَهَوَى رَاقِبَ نَجْمًا

أَنْتَمُّوهُمِي فَإِنْ لَمْ \* تَصْلُوكُونِي مَتَّ نَمًّا

يَا نِقَاتِي خَطَمَ الْحُبُّ لَكُمْ أَنْفِي وَزَمًّا

يَا أُنْحَى دَا جَوَى الْحُبِّ وَدَاءُ النَّاسِ حُمِّي

لَا تَلُمُ مُفْتَضِحًا فِي آلِ \* حُبِّ إِنْ الْحُبُّ أَعْمَى

وقال محمد بن أبي أمية :

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى أَمِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى \* صَبَرْتُ عَلَى التَّقْصِيرِ أَمْ لَيْسَ لِي قَلْبُ

أَقْبَحُ أَمْرًا وَالْفُؤَادُ يُوَدُّهُ \* أَجْنُ فُؤَادِي فِي الْهَوَى بَلْ هُوَ الْحُبُّ

وقال أبو عبادة البحرى :

قَالَ بَطْلًا وَأَقَالَ الرَّأْيَ مَنْ \* لَمْ يَقُلْ إِنْ الْمَنَاءُ فِي الْحَدَقِ

إِنْ تَكُنُّ مُحْتَسِبًا مَنْ قَدْ نَوَى \* بِحِمَامٍ فَاحْتَسَبْ مَنْ قَدْ عَشَقَ

وقال أبو تمام :

أَمَّا الْهَوَى فَهُوَ الْعَذَابُ فَإِنْ جَرَتْ \* فِيهِ النَّوَى فَالْتِمِ كُلَّ التَّمِيمِ

وقال ابن أبي حصينة :

وَالْعِشْقُ يَجْتَذِبُ النَّفْسَ إِلَى الرَّدَى \* بِالطَّبَعِ وَاحْسَدًا لِمَنْ لَمْ يَعْشَقِ

طَرَّقَ الْخَيْالُ فَهَاجَ لِي بِطُرُوقِهِ \* وَلَهَّأَ فَلَيْتَ خَيَالَهَا لَمْ يَطْرُقِ

وقال صالح بن عبد القدوس :

عاصِ الهوى إن الهوى مَرَكَبٌ \* يَصْعَبُ بعدَ الدينِ منه الذَّلُولُ  
إنَّ يَجْلِبُ اليَوْمَ الهوى لَذَّةً \* ففنى غَدٍ منه البُكَاءُ والعَوِيلُ

وقال ابن المعتز :

فَكَانَ الهوى امرؤً عَلاوِيَّ \* ظَنَّ أَنِّي وَايَتُ قَتْلِ الحُسَيْنِ  
وَكَأَنِّي لَدَيْهِ نَجْلُ زِيَادٍ \* فَهوَ يَخْتَارُ أَوْجَعَ القَتَلَتَيْنِ

وقال أبو عبد الله بن الججاج :

وَيَحْكُ يَا قَلْبِي مَا أَغْفَلَكَ \* تَعَشَّقُ مَنْ يَعَشَّقُ أَنْ يَقْتُلَكَ  
وَأَنْتَ يَا طَرْفِي أَوْقَعْتَنِي \* وَيَحْكُ يَا طَرْفِي مَالِي وَلَكَ  
قَدْ كَانَ مِنْ حَقِّ بَكَائِي عَلَى \* تَبْتُلِي بِالْحُبِّ أَنْ يَسْفَلَكَ  
حَتَّى تُوَصِّلَ لِقَتْلِي فَلَا \* كُنْتَ وَلَا كَانَ الَّذِي أَرْسَلَكَ

وقال عبد المحسن بن غالب الصوري :

وَكَانَ ابْتِدَاءَ الَّذِي بِي مُجُونًا \* فَلَمَّا تَمَكَّنَ أَمْسَى جُنُونًا  
وَكَنْتُ أَظُنُّ الهوى هِينًا \* فَلَا قِيَّتُ مِنْهُ عَدَابًا مُهِينًا

وقال أبو بكر بن محمد بن عمر العنبري :

يَا صَاحِبَ إِنِّي مَدُّ عَرَفْتُ الهوى \* غَرِقْتُ فِي بَحْرِ بِلَا سَاحِلِ  
عَيْنِي لِحَيْنِي نَظَرْتُ نَظْرَةً \* رُحْتُ بِهَا فِي شُغْلِ شَاغِلِ  
عَلَّقْتُهُ فِي البَيْتِ مِنْ فَارِسٍ \* لَكِنَّهُ فِي السَّحْرِ مِنْ بَابِلِ  
يَظْلِمُنِي وَالْعَدْلُ مِنْ شَانِهِ \* مَا أَوْجَعَ الظُّلْمَ مِنَ العَادِلِ!

وقال آخر :

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَرَى المَنَايَا \* بَعَيْنِهِ مَنْظَرًا صَرَاحًا

فَلْيَحْسُ كَأَسَا مِنَ التَّجَنِّي \* وَلِيَعَشِّي الْأَوَجَهَ الْمَلَا حَا  
يَا أَعْيُنَا أُرْسِلَتْ مِرَاضَا \* فَاخْتَلَسَتْ أَعْيُنَا صَحَا حَا

وقال آخر :

مَا أَقْتَلَ الْحُبَّ وَالْإِنْسَانَ يَجْهَلُهُ \* وَكُلُّ مَا لَمْ يَذُقْهُ فَهُوَ مَجْهُولُ  
رَاحَ الرَّمَاةُ إِلَى بَعْضِ الْمَهَا فِإِذَا \* بَعْضُ الرَّمَاةِ بَبْعِضِ الصَّيْدِ مَقْتُولُ

وأما الآفات التي تجرى على العاشق من المرض والضنا والجنون والمخاطرات  
بالنفوس وإلقائها إلى الهلاك، فهي كثيرة جدًا مشاهدة ومسموعة .

فمن ذلك ما حكاه أبو الفرج بن الجوزي بسند يرفعه، قال : لما بعثت قريش  
عمارة بن الوليد مع عمرو بن العاص إلى النجاشي يكلمانه فيمن قدم عليه من المهاجرين،  
فراسل عمارة جارية لعمرو بن العاص كانت معه فصغت إليه، فاطلع عمرو على ذلك  
فوجد على عمارة . وكان عمارة أخبر عمرا أن زوجة النجاشي علقته وأدخلته إليها، فوشى  
عمرو بعمارة عند النجاشي وأخبره بالخبر، فقال له النجاشي : آمنتني بعلامه أستدل  
بها على ما قلت، ثم عاد عمارة فأخبر عمرا بأمره وأمر زوجة النجاشي، فقال له عمرو :  
لا أقبل هذا منك إلا أن تُعطيكَ من دهن الملك الذي لا يدّهن به غيره . فكلما عمارة  
في ذلك فقالت : أخاف من الملك، فأبى أن يرضى منها حتى تعطيه من ذلك الدهن،  
فأعطته منه فأعطاه عمرا بقاء به عمرو إلى النجاشي فنفخ سحرا في إحليل عمارة، فذهب  
مع الوحش (فيا تقول قريش) فلم يزل متوحشا يرد ماء في جزيرة بأرض الحبش حتى  
نرج إليه عبدالله بن أبي ربيعة في جماعة من أصحابه فرصده على الماء فأخذه فجعل  
يصيح به : يا ببحير أرسلني، فإني أموت إن أمسكتني، فأمسكه فمات في يده .

وحكى عن محمد بن زياد الأعرابي قال : رأيت بالبادية أعرابيا في عنقه تائم  
وهو عريان وعلى سوءته خرقة وفي رجله حبل ومن خلفه عجوز آخذة بطرف الحبل

وهو بعض ذراعيه، فقلت للعجوز: من هذا؟ فقالت: ابن ابنتي، فقلت لها: أبة مس من الجن؟ فقالت: لا والله، ولكنه نسا وأبنة عم له في مكان واحد فعلقها وعلقتة، فخبسها أهلها ومنعوا منه فزال عقله وصار إلى ماترى، فقلت لها: ما اسمه؟ قالت: عكرمة، فقلت: أيا عكرمة ما أصابك؟ قال: أصابني داء قيس وعروة وجميل، فالجسم مني نحيل، والفؤاد عليل، قال: فتركته ومضيت .

وحكى عن عباس بن عبيد، قال: كان بالمدينة جارية ظريفة حاذقة بالغناء، فهويت فتى من قریش فكانت لا تفارقه ولا يفارقها . فلما الفتى وفارقها وتزايدت محبتها له حتى ولهت . وتفاقم الأمر بها حتى هامت على وجهها ومزقت ثيابها، فرآها مولاهما في ليلة من الليالي وهي تدور في السكك ومعه أصحاب له ، فجعلت تبكي وتقول :

الحب أول ما يكون لحاجة \* تأتي به وتسوقه الأقدار  
حتى إذا اقتحم الفتى لجح الهوى \* جاءت أموراً لا تطاق كبراً

قال : فما بق أحد إلا رحمها، فقال لها مولاهما : يا فلانة، أمضى معنا إلى بيتنا، فأبت وقالت :

\* شغل الحلى أهله أن يعاراً \*

قال : وذكر بعض من رآها ليلة وقد لقيتها جارية أخرى مجنونة فقالت لها: فلانة، كيف أنت؟ قالت: كما لا أحب، فكيف أنت من ولحك وحبك؟ قالت: على ما لم يزل يتزايد على مر الأيام، قالت لها: فغنى بصوت من أصواتك فإني قريبة الشبه بك، فأخذت قصبة توضع بها وغنت :

يامن شكا ألماً للحب شبهه \* بالنار في القلب من حزن وتذكر  
لاني لأعظم ما بي أن أشبهه \* شيئاً يقاس إلى مثل ومقدار  
لو أن قلبي في نار لأحرقها \* لأن أجزاءه أذكى من النار

ثم مضت .

وحكى عن سليمان بن يحيى بن معاذ قال : قدم على بنيسابور إبراهيم بن سبابة الشاعر البصرى ، فأزنته على ، بغاء ليلة من الليالي وهو مكروب قد هاج بفعل يصيح بى : يا أبا أيوب ، نخشيت أن يكون قد غشيتَه بليَّة ، فقلت : ما تشاء ؟

فقال : \* أعيانِي الشادِنُ الرَّيِّبُ \*

فقلت : بماذا ؟

فقال : \* أشكُو إليه فلا يُجِيبُ ! \*

فقلت : داره وداوه ؛

فقال :

١٠ مِنْ أَيْنَ أُنْبِئِي شِفَاءَ دَائِي \* وَإِنَّمَا دَائِي الطَّيِّبُ

فقلت : إذنْ يفرج الله عز وجل .

فقال :

يَا رَبِّ فَرِّجْ إِذَا وَعَجَلُ \* فَإِنَّكَ السَّامِعُ الْمُحِيبُ

ثم أنصرف .

١٥ وحدث عن علي بن محمد النوفلى عن أبي المختار عن محمد بن العبدى قال :  
إني لجمزدلفة بين النَّائم واليقظان إذ سمعت بكاء حرقاً وغياءً عالياً . فاتبعْتُ الصوت  
فإذا أنا بجارية كأنها الشمس حسنا ومعها عجوز ، فَلَطِطْتُ بالأرض لأمتع عيني  
بحسنها فسمعتها تقول :

دَعْوَتُكَ يَا مَوْلَايَ سِرًّا وَجَهْرَةً \* دَعَاءَ ضَعِيفِ الْقَلْبِ عَنِ مَجْمَلِ الْحَبِّ

٢٠ بَلَيْتُ بِقَامِي الْقَلْبَ لَا يَعْرِفُ الْهَوَى \* وَأَقْتَلِ خَلْقَ اللَّهِ لِلْهَائِمِ الصَّبِّ



فإن كنت لم تقض المودّة بيننا \* فلا تُخْلِ من حبِّ له أبدا قلبي  
رضيتُ بهذا ما حيثُ فإن أمث \* فحسبي معاندا في المعاد به حسبي

قال : وجعلت تردّد هذه الأبيات وتبكي ، فقممتُ إليها وقلت : بنفسى من أنت ؟  
مع هذا الوجه وهذا الجمال يمتنع عليك من تريدن ؟ قالت : نعم ، والله إنه يفعل  
تصبرا وفي قلبه أكثر مما في قلبي ، قلت : فإلى كم البكاء ؟ قالت : أبدا أو يصير  
الدمع دما ، وتتلّف تنسى غما . فقلت : إن هذه آحر ليلة من ليالى الحج ، فلو سألت  
الله تعالى التوبة مما أنت فيه ، رجوتُ أن يذهب حبه من قلبك ، قالت : يا هذا ،  
عليك بنفسك في طلب رغبتك ، فإني قد قدّمت رغبتى إلى من ليس يجهل بغيتى !  
وحولت وجهها عني ، وأقبلت على بكائها وشعرها .

وحكى أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي في كتابه المترجم  
بـ”ذم الهوى“ بسند رفعه إلى هشام بن عروة قال : أذن معاوية بن أبي سفيان  
يوما للناس ، فكان فيمن دخل عليه فتى من بنى عُدرة ، فلما أخذ الناس مجالسهم ،  
قام الفتى العذرى بين الساطين فأنشأ يقول :

معاوى ياذا الفضل والحلم والعقل \* وذا البرّ والإحسان والجود والبذل  
أيتك لماضاق في الأرض مسكني \* وأنكرتُ مما قد أصبتُ به عقلي  
ففرّج كلاك الله عني فإني \* لقيتُ الذي لم يلقه أحدٌ قبلي  
وخذلي هداك الله حتى من الذي \* رمانى بسهم كان أهونه قتلي  
وكنت أرجى عدله إن أيتته \* فأكثر تردادي مع الحبس والكبلي  
سباني سعدى وانبرى لخصومي \* وجار ولم يعدل وغازبني أهلي  
فطلّقتها من جهدي ما قد أصابني \* فهذا أمير المؤمنين من العدلي

- فقال معاوية : أَدْرُنْ بَارِكُ اللهُ عَلَيْكَ ، مَا خَطَبُكَ ؟ فقال : أطال الله بقاء أمير المؤمنين ، إنني رجل من بني عُدْرَةَ ، تزوجت ابنة عم لي . وكانت لي صِرمَةٌ من الإبل وشوِيَهَاتٍ فَأَنْفَقْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا ، فَلَمَّا أَصَابَتْنِي نَائِبَةُ الزَّمَانِ وَحَادِثَاتُ الدَّهْرِ ، رَغِبَ عَنِّي أَبُوهَا . وكانت جارية فيها الحياء والكرم ، فكَرِهَتْ مُخَالَفَةَ أَبِيهَا ، فَأَتَيْتُ عَامِلَكَ مِرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ مُسْتَصْرِخًا بِهِ رَاجِيًا لِنَصْرَتِهِ . فذَكَرْتُ لَهُ قِصَّتِي ، فَأَحْضَرَ أَبَاهَا وَسَأَلَهُ عَن قِصَّتِي . وكان قد بلغه جمالها ، فدفع لآبيها عشرة آلاف درهم وقال له : هذه لك ، وزوجني بها وأنا أضمن خلاصها من هذا الأعرابي ، فرغب أبوها في البذل فصار الأمير لي خصما وعلى منكرًا فاتهرني وأمر بي إلى السجن وأرسل إلى أن أطلقها فلم أفعل . فخبسني وضيق عليّ وعذبني بأنواع العذاب ، فلما أصابني مسُّ الحديد وألمُّ العذاب ولم أجد بُدًّا عن ذلك طلقتهما . فما استكملت عدتها حتى تزوج بها . فلما دخل بها أرسل إلى فأطلقني . وقد أتيتك يا أمير المؤمنين مستجيرًا بك ، وأنت غياث المكروب ، وسند المسلوب . فهل من فرج ؟ ثم بكى وقال في بكائه :

- ١٥
- فِي الْقَلْبِ مِثْنَى نَارٍ \* وَالنَّارِ فِيهَا اسْتِعَارُ  
وَالجِسْمِ مِثْنَى تَحْيِيلُ \* وَاللَّوْنُ فِيهِ أَصْفَرَارُ  
وَالعَيْنُ تَبْكِي بِشَجْوٍ \* فَدَمْعُهَا مِندَرَارُ  
وَالحُبُّ دَاءٌ عَسِيرٌ \* فِيهِ الطَّيِّبُ يَحَارُ  
حَمَلْتُ مِنْهُ عَظِيمًا \* فَمَا عَلَيْهِ أَصْطَبَارُ  
فَلَيْسَ لَيْلَى لَيْلًا \* وَلَا نَهَارِي نَهَارُ

- فرق له معاوية وكتب إلى ابن الحكم كتابًا غليظًا ، وكتب في آخره :
- ٢٠
- رَكِبْتَ أَمْرًا عَظِيمًا لَسْتُ أَعْرِفُهُ • أَسْتَغْفِرُ اللهُ مِنْ جَوْرِ أَمْرِي زَانِي  
• قَدْ كُنْتُ تُسْبِيهِ صُوفِيًّا لَهُ كُتِبَ \* مِنَ الْفَرَائِضِ أَوْ آيَاتِ فُرْقَانَ

حَتَّى أَتَانَا الْفَسْقَى الْعُدْرَى مُتَّحِبًا \* يَشْكُو إِلَى بَحَقِّ غَيْرِ بُهْتَانٍ  
أَعْطَى إِلَهَهُ عَهْدًا لَا أَحْيُسُ بِهَا \* أَوْ لَا فُبُرْتُ مِنْ دِينٍ وَإِيمَانٍ  
إِنْ أَنْتَ رَاجَعْتَنِي فِيمَا كَتَبْتُ بِهِ \* لِأَجْمَلَنَّ لِمَا بَيْنَ عِقَابِ  
طَلَّقَ سُعَادَ وَجَهَّزَهَا مَعْجَلَةً \* مَعَ الْكَيْتِ وَمَعَ نَصْرِ بْنِ ذُبْيَانَ  
فَمَا سَمِعْتُ كَمَا بُلَّغْتُ مِنْ عَجَبٍ \* وَلَا فَعَالِكَ حَقًّا فَعَلَّ إِنْسَانَ

ثم طوى الكتاب ودفعه إلى الكييت ونصر بن ذبيان وقال : آذهبأ به إليه ؛  
قال : فلما ورد كتاب معاوية على ابن الحكم وقرأه تنفس الصعداء وقال : وددتُ  
أن أمير المؤمنين خلى بنى وبنها سنة ثم عرضنى على السيف وجعل يؤامر نفسه  
فى طلاقها فلا يقدر ؛ فلما أزججه الوفد طلقها وأسلمها إليهما . فلما رآها الوفد على  
هذه الصورة العظيمة وما أشتمت عليه من الجمال المفرط ، قالوا : لا تصلح هذه  
إلا لأمير المؤمنين ؛ وكتب ابن الحكم كتابا لأمير المؤمنين معاوية ، ودفعه إليهما مع  
الجارية . فكان مما كتب فيه يقول :

لَا تَحْتَنُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ \* أَوْفَى بَعْهَدِكَ فِى رَفَقٍ وَإِحْسَانٍ  
وَمَا رَكِبْتُ حَرَامًا حِينَ أَعْجَبَنِي \* فَكَيْفَ سَمَّيْتُ بِاسْمِ الْخَائِنِ الزَّانِي؟  
أَعْذِرُ فَإِنَّكَ لَوْ أَبْصَرْتَهَا لِحَرَّتْ \* مِنْكَ الْأَمَانِي عَلَى تَمَثَالِ إِنْسَانٍ  
وَسَوْفَ تَأْتِيكَ شَمْسٌ لَيْسَ يَعْذِلُهَا \* عِنْدَ الْبَرِيَّةِ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانِ  
حَوْرَاءٍ يُقْضِرُ عَنْهَا الْوُصْفُ إِنْ وُصِفَتْ \* أَقُولُ ذَلِكَ فِى سِرٍّ وَإِعْلَانِ

فلما ورد الكتاب على معاوية وقرأه قال : لقد أحسن فى الطاعة ، ولكن أظن  
فى ذكر الجارية ، ولئن كانت أعطيت حسن النعمة مع هذا الوصف الحسن فهى  
أكل البرية ، فأمر بإحضارها ، فلما مثلت بين يديه آسنطقها فاذا هى أحسن الناس  
كلاما ، وأكلمهم شكلا ودلالا ، فقال : يا أعرابى ، هذه سعدى ، ولكن هل لك عنها

من سلوة بأفضل الرغبة؟ قال: نعم، إذا فرقت بين راسي وجسدي، فقال: أعوضك عنها يا أعرابي ثلاث جوارٍ أباكراً ومع كل واحدة ألف دينار، وأقسم لك من بيت المال ما يكفيك في كل سنة ويعينك على صحبتين. فشهق شهقة ظن معاوية أنه مات، فقال له: ما بالك يا أعرابي؟ قال: أشرب بال وأسوأ حال، أستجرت بعدلك من جور ابن الحكم، فعند من أستجير من جورك؟ ثم أنشأ يقول:

لا تجعلني والأمثال تُضربُ بي \* كالمستغيث من الرمضاء بالنار  
أرددُ سعادَ على حيرانٍ مكتئبٍ \* يُمسى ويصبح في همٍّ وتَدكارٍ  
قد سَفِهَ قَلَقٌ ما مثله قَلَقٌ \* وأُسعِرَ القَلْبُ منه أَى إسعارٍ  
كَيْفَ السُّلُوْ وقدهام الفؤاد بها \* وأصبَحَ القَلْبُ عنها غيرَ صَبَّارٍ

قال: فغضب معاوية غضبا شديدا ثم قال: يا أعرابي، أنت مقر بأنك طلقها ومروان مقر بأنه طلقها، ونحن نخيرها فإن آخترتك أعدناها إليك بعقد جديد، وإن آخترت سواك زوجناه بها؛ ثم آلتفت إليها أمير المؤمنين وقال: ما تقولين يا سعدى؟ أيما أحب إليك، أمير المؤمنين في عزه وشرفه وسلطانه وما تصيرين إليه عنده، أو مروان بن الحكم في عسفه وجوره، أو هذا الأعرابي في فقره وسوء حاله؟ فأنشأت تقول:

هذا وإن كان في فقيرٍ وإضرارٍ \* أعزُّ عندي من قومي ومن جارِي  
وصاحبِ التَّاجِ أو مروانَ عامِلِهِ \* وكلُّ ذِي دَرْهَمٍ عِنْدِي ودينارٍ  
ثم قالت: والله يا أمير المؤمنين ما أنا بخاذلته لحادثة الزمان ولا لغدرات الأيام، وإن لي معه صحبة لا تُنسى، ومحبة لا تبلى، والله إنى لأحق من صبر معه في الضراء

(١) روى هذا الشعر في نسخة أخرى على وجه آخر وهو:

هذا وإن أصبح في أطوارٍ \* وكان في نقص من اليسار  
أكثر عندي من أبي وجاري \* وصاحب الدرهم والدينار  
\* أخشى إذا غدرت حر النار \*

كما تنعمت معه في السراء؛ فعجب كل من كان حاضرا، فأمر له بها ثم أعادها له بعقد جديد، وأمر لها بألف دينار، فأخذها وأنصرف يقول :

خَلُّوا عَنِ الطَّرِيقِ لِلأَعْرَابِي \* أَلَمْ تَرَقُّوا وَيَحْكُمُ مَمَّي!

[ قال : فضحك معاوية وأمر بها فأدخلت في قصوره حتى أنقضت عتتها من  
 ابن الحكم ثم أمر برفعها الى الأعرابي ] .

ولقد ساق ابن الجوزي في كتابه من أخبار العشاق وما نالهم من الأمراض والجنون والضنا، وقص كثيرا من أخبارهم، تركنا إيراد ذلك رغبة في الاختصار لأنه أمر غير منكور .



وأما من خاطر بنفسه وألقاها إلى الهلاك لأجل محبوه :

فمن ذلك ما روى عن أبي ريحانة أحد حجاب عبد الملك بن مروان أنه قال :  
 كان عبد الملك يجلس يومين في الأسبوع جلوسا عاما للناس، فبينما هو جالس  
 في مُسْتَشْرِفٍ له وقد أدخلت عليه القِصص، إذ وقعت في يده قِصَّة غير مترجمة فيها :  
 « إن رأى أمير المؤمنين أن يأمر جاريته فلانة تغنيني ثلاثة أصوات ثم ينفذ  
 في ما شاء من حكمه، فعل ! » .

فاستشاط من ذلك غضبا وغيظا، وقال : يا رباح، على بصاحب هذه القصة،  
 نخرج الناس جميعا فأدخل عليه غلام كما عدَّ من أحسن الفتيان، فقال له عبد الملك :  
 يا غلام، هذه قصتك؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين، قال : وما الذي غزك مني؟ والله  
 لأمثلن بك ولأردعن بك نظراءك من أهل الجسارة، ثم قال : على بالجرارية، بغى بها

(١) وجدت هذه الزيادة في بعض النسخ .

كانها فلقة قمر ويدها عودها ووضع لها كرمي - بفلست ، فقال عبد الملك : مرها  
يا غلام ، فقال لها : يا جارية ، غنيتي بشعر قيس بن ذريح :

لقد كنتِ حَسْبَ النفسِ لو دام ودنا \* ولصكنا الدنيا متاع غُرورِ  
وكأجمعاً قبل أن يظهرَ الهوى \* بأنعمِ حالي غبطةٍ وسُرورِ  
فما يرح الواشونَ حتى بدتْ لنا \* بطونَ الهوى مقلوبةً لظهورِ  
فغنت ، فخرج الغلام من جميع ما كان عليه من الثياب تحريقاً ، ثم قال له

عبد الملك : مرها تغنك الصوت الثاني ، فقال : غنيتي بشعر جميل :

ألا ليتَ شعري هل أبيتَ ليلةً \* بوادي القرى إني إذا لسعيدُ  
إذا قلتُ ما بي بأبينه قاتلي \* من الحبِّ قالت ثابتٌ ويزيدُ  
وإن قلتُ ردي بعضَ عقلي أعشبهه \* مع الناس قالت ذلك منك بعيدُ  
فلا أنا مردودٌ بما جئتُ طالباً \* ولا حبها فيما يبيدُ  
يموتُ الهوى متى إذا مالقيتها \* ويحيا إذا فارقتها فيعودُ

فغنته الجارية فسقط الغلام مغشياً عليه ساعة ثم أفاق ، فقال له عبد الملك :

مرها فلتغنك الصوت الثالث ، فقال : يا جارية غنيتي بشعر قيس بن الملوح :

وفي الحيرة الغادين من بطنٍ وجرية \* غزالٌ غَضِيضُ المقلتين ريبُ  
فلا تحسبي أن الغريبَ الذي نأى \* ولكن من تنأين عنه غريبُ

فغنته الجارية فطرح نفسه من المستشرف ، فتقطع قبل وصوله الى الأرض .

فقال عبد الملك : ويحه ! لقد تجل على نفسه ، ولقد كان تقديري فيه غير الذي

فعل ، وأمر بإخراج الجارية عن قصره فأخرجت . ثم سال عن الغلام فقالوا :

غريب لا يعرف إلا أنه منذ ثلاث ينادى في الأسواق ويده على رأسه :

غداً يكثرُ الباكونَ منا ومنكم \* وتزدادُ داري من دياركم بعداً

وحكى أن مثل هذه الحكاية جرت في مجلس سليمان بن عبد الملك .

حكى عن أبي عثمان الإلحاح أنه قال : قعد سليمان بن عبد الملك يوماً للظلم  
وعمرضت عليه القصص فترت به قصة فيها : إن رأى أمير المؤمنين أن يخرج إلى  
فلانة (إحدى جواريه) حتى تغنيني ثلاثة أصوات فعل . فاغتاظ سليمان وأمر أن يؤتى  
برأسه ثم أتبع الرسول برسول آخر فأمره أن يدخل الرجل إليه . فلما مثل بين يديه  
قال له : ما الذى حملك على ما صنعت؟ فقال : الثقة بحملك، والاتكال على عفوك،  
فأمره بالجلوس، فجلس حتى لم يسبق من بنى أمية أحد، ثم أمر بإخراج الجارية  
فأخرجت ومعها عود، ثم قال : اختر، فقال : تغنى لى بقول قيس بن الملوخ :

تعلق روجى روحها قبل خلقنا \* ومن بعد أن كنا نطافاً فى المهيد  
فعاش كما عشنا فأصبح نامياً \* وليس وإن متنا بمنقصف العهد<sup>(١)</sup>  
يكاد فضيض الماء يحدش جلدها \* إذا اغتسلت بالماء من رقة الخلد  
وإلى المشتاق إلى ريح جيبها \* كما اشتاق إدريس إلى جنة الخلد

فغنت ثم قال : تأمر لى برطل فأمر له به فشربه ثم قال : تغنى بقول جميل :  
عالت الهوى منها وليداً فلم يزل \* إلى اليوم ينمى حبها ويزيد  
وأفيت عمري فى انتظار نوالها \* وأبليت فيها الدهر وهو جديد  
فلا أنا مردود بما جئت طالبا \* ولا حبها فيما يبيد يبيد  
إذا قلت ما بى بأبينه قاتلي \* من الحب قالت ثابت ويزيد  
وإن قلت ردى بعض عقلى أعش به \* مع الناس قالت ذلك منك بعيد

(١) كذا بالأصل ولعله « بمنقضب » أى « بمنقطع » .

فغنت ، فقال له سليمان : ما تريد ، قال : تأمر لي برطل ، فأمر له به فشربه ،  
ثم قال : تغني بقول قيس بن ذريح :

”لقد كنت حسب النفس“ الأبيات

فغنت ، فقال له سليمان : قل ما تشاء ، قال : تأمر لي برطل ، فأمر له به ،  
فما آستتمه حتى وثب فصعد الى أعلى قبة ثم زج نفسه على دماغه فمات ، فاسترجع  
سليمان وقال : أترأه توهم الجاهل أني أخرج إليه جاريتي وأردتها الى ملكي ؟ يا غلام  
خذ بيدها فانطلق بها الى أهله إن كان له أهل ، وإلا فيبعوها وتصدقوا بثمنها عنه ،  
فلما أنطلقوا بها نظرت الى حفرة في الدار قد أُعدت للطير ، فغذبت يدها من أيديهم  
وأنشأت تقول :

١٠ من مات عشقا فليمت هكذا • لا خير في عشق بلا موت

وزجت نفسها في الحفرة على دماغها فماتت .

وقد حكى أيضا مثل هذه ، وأنها وقعت للرشيد .

روى عن أبي بكر محمد بن علي الخزومي قال : أشتريت للرشيد جارية مدنية ،  
فأنجبت بها وأمر الفضل بن الربيع أن يبعث في حمل أهلها ومواليها لينصرفوا بجوارثها —  
وأراد بذلك تشريفها — فوفد الى مدينة السلام ثمانون رجلا ، ووفد معهم رجل من أهل  
العراق أستوطن المدينة كان يهوى الجارية ، فلما بلغ الرشيد خبر مقدمهم أمر الفضل  
أن يخرج إليهم ليكتب أسم كل واحد منهم وحاجته ، ففعل ، فلما بلغ الى العراق  
قال : ما حاجتك ؟ قال له : إن أنت كتبتها وبيت لي عرضها مع ما يعرض أنباتك  
بها ، فقال : أفعل ذلك ، فقال : حاجتي أن أجلس مع فلانة حتى تغنني ثلاثة أصوات  
وأشرب ثلاثة أرطال ، وأخبرها بما تُجن ضلوعي من حبها ، فقال الفضل : أنت مؤسوس  
مدخول عليك في عقلك ، فقال : يا هذا ، قد أمرت أن تكتب ما يقول كل واحد منا



فاكتب ما أقول وأعرضه ، فإن أُجبت إليه وإلا فانت في أوسع العذر ، فدخل  
الفضل مغضبا فوقف بين يدي الرشيد ، وقرأ عليه ما كتب من حوائجهم ؛ فلما فرغ  
قال : يا أمير المؤمنين فيهم واحد مجنون ، سأل ما أُجلُّ مجلس أمير المؤمنين عن التفوه به ،  
فقال : قل ولا تجزعن ، فقال : قال كذا وكذا ، فقال : أخرج إليه ، وقل له : إذا كان  
بعد ثلاث ، فاحضر لي نجز لك ما سألت ، وكن أنت متولى الاستئذان له ، ثم دنا بخادم  
فقال له : أَمْضِ إِلَى فَلَانَةَ فَقُلْ لَهَا : حَضَرَ رَجُلٌ يَذْكَرُ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ أَجْبَنَاهُ إِلَى مَا سَأَلَ  
فَكُونِي عَلَى أَهْبَةٍ ، وخرج الفضل إلى الرجل وأخبره بما قال الرشيد ، فانصرف وجاء  
في اليوم الثالث فعزف الفضل الرشيد خبره فقال : يُوضَعُ لَهُ بِحَيْثُ أَرَى كَرْسِيًّا  
مِنْ فِضَّةٍ ، وَلِلْجَارِيَةِ كَرْسِيٌّ مِنْ ذَهَبٍ ، وَلِيُخْرَجَ إِلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَرْطَالٍ ، ففعلوا ذلك وجاء  
الفتى بخلس على الكرسي والحارية بإزائه ، فجعل يحدثها والرشيد يراهما ، فقال له  
الخادم : لَمْ تُدْخَلْ قَتَشْتُو وَتُصَيِّفُ ، فَأَخِذْ رَطْلًا وَخَرَّ سَاجِدًا وَقَالَ : إِنْ شِئْتَ  
أَنْ تَغْنَى فَغْنَى :

٥٨

خَلِيلِي عَوْجًا بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ \* وَإِنْ لَمْ تُكُنْ هِنْدُ بَارِضِكَ قَصْدًا  
وَقَوْلًا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ أَجَازَنَا \* وَلَكِنَّمَا جَرْنَا لِنَلْقَاكَ عَمْدًا  
غَدًا يَكْتُرُ الْبَاكُونَ مِنَّا وَمِنْكُمْ \* وَتَزْدَادُ دَارِي مِنْ دِيَارِكُمْ بَعْدًا

فغنت ، فشرب الرطل وحادثها ساعة ، فاستحته الخادم فأخذ الرطل بيده وقال :

غنى جعلني الله فداءك :

تَكَلَّمُ مِنِّي فِي الْوُجُوهِ عِيُونُنَا \* فَتَحْنُ سَكُوتٌ وَالْهَوَى يَتَكَلَّمُ  
وَنَغْضَبُ أَحْيَانًا وَنَرْضَى بِطَرْفِنَا \* وَذَلِكَ فِيمَا بَيْنَنَا لَيْسَ يُعْلَمُ

فغنته وشرب الرطل الثاني وحادثها ساعة ، وأستعجله الخادم فخر ساجدا بيكي  
وأخذ الرطل بيده وأستودعها وقام ودموعه تستيق آستباق المطر وقال : إذا شئت  
أَنْ تَغْنَى فَغْنَى :

٥

١٠

١٥

٢٠

أَحْسَنَ مَا كُنَّا تَرْقَنَا \* وَخَانَنَا الدَّهْرُ وَمَا خُنَّا

فَلَيْتَ ذَا الدَّهْرَ لَنَا مَرَّةً \* عَادَ لَنَا الدَّهْرُ كَمَا كُنَّا

فغنته الصوت، فقلَّب الفتي طرفه فبصُر بدرجة في الصحن فأمها، فاتبعه الخدم  
ليهدوه الطريق، ففاتهم وصعد الدرجة فألقى نفسه الى الأرض على رأسه فمات، فقال  
الرشيد: عَجَل الفتي، ولو لم يعجل لوهبتها له.



وممن خاطر بنفسه في هواه وعرضها للتلف ونال خيرا، ما حكاه  
أبن الجوزي بسند يرفعه إلى أبي الفرج أحمد بن عثمان بن إبراهيم الفقيه  
المعروف بابن الترمي قال: كنت جالسا بحضرة أبي وأنا حدث، وعنده جماعة،  
فحدثني حديث وصول النعم الى الناس بالألوان الطريفة، وكان ممن حضر صديق  
لأبي، فسمعتة يحدث أبي قال: حضرت عند صديق لي من التجار— كان يتجر بمائة  
ألف دينار— في دعوة، وكان حسن المروءة، فقدم مائدة وقدم عليها ديكريكة فلم يأكل

(١) في الباب الثاني الخاص بالخوامض من كتاب "صفة الأطلعة" الموجود منه نسخة فتوغرافية  
بدار الكتب المصرية ما نصه:

- ١٥ «ديكيريكة . يقطع اللحم أوساطا ويترك في القدر و يلقى عليه سبير ملح وكف حصص مقشور  
وكسيرة يابسة ورطبة وبصل مقطع وكراث ويطرح عليه غمرة ماء و يغلى ثم تؤخذ رغوته و يلقى  
عليه شيرج سبير وخل نمر ومرى و يلقى عليه قليل فلفل مسحوق ناعم و يطبخ حتى يتبين طعمه .  
ومن الناس من يخلها بقليل سكر فاذا نضجت طرح فيها أطراف الطيب مع فلفل وكربرة يابسة  
وتترك حتى تهدأ وترفع» انتهى .
- ٢٠ والظاهر أن صواب اللفظ (ديكيريكة) ثم اختصر او حرف الى ديكيريكة وديكيريكة لأن  
الذي في المعاجم الفارسية (ديك برديك) فعنى (ديك) القدر و (بر) فوق وعلى، فيكون المراد  
قدر فوق قدر . وتقول هذه المعاجم إن هذه النوع المزدوج يستعمل لأعمال التصعيد والتقطير .  
ولا يبعد أن يكون هذا الطعام مما يعالج في طبخه بالبخار أى بوضع قدره على قدر أخرى فيها ماء  
يغل على النار فسمى الطعام باسم وعائه . هـ .
- ٢٥ أفادنيه حضرة صاحب السعادة العلامة أحمد جاور باشا .

منها ، فامتنعنا فقال : كلوا فإنى أتأذى بأكل هذا اللون ، فقلنا : نساعدك على تركه ، قال : بل أساعدكم على الأكل ، وأحتمل الأذى ، فأكل وأكلنا ، فلما أراد غسل يده أطال ، فعددت عليه أنه قد غسلها أربعين مرة ، فقلت : يا هذا وسوست ، فقال : هذه الأذية التي قرفت منها ، فقلت : وما سببها ؟ فامتنع من ذكر السبب ، فلما ألححت عليه قال : مات أبى وسنى عشرون سنة ، وخلف لى نعمة وفيرة ، ورأس مال ، ومتاعا فى دكانه ، فقال لما حضرته الوفاة : يا بئى ، إنه لا وارث لى غيرك ، ولادين على ولا مظلمة ، فإذا أنا مت فأحسب جهازى وتصدق عنى بكذا وكذا ، وأخرج عنى حجة بكذا ، وبارك الله لك فى الباقى ، ولكن آحنظ وصيتى ، فقلت : قل ، قال : لا تسرف فى مالك ، ففتحاج الى ما فى أيدى الناس فلا تجده ، وأعلم أن القليل مع الإصلاح كثير ، والكثير مع الفساد قليل ، فالزم السوق ، وكن أول من يدخلها وآخر من يخرج منها ، وإن أستطعت أن تدخلها سحرا بليل فافعل ، فإنك تستفيد بذلك فوائد تكشفها لك الأيام ، ومات فأفقدت وصيته ، وعملت بما أشار به ، وكنت أدخل السوق سحرا ، وأخرج منها عشاء فلا أعدم من يحيى يطلب كفننا فلا يجد من قد فتح غيرى فأحتم عليه ، ومن يبيع شيئا والسوق لم تقم فأبتاع منه ، وأشياء من هذه الفوائد ، ومضى على سنة وكسر ، فصار لى بذلك جاه عند أهل السوق وعرفوا أستقامتى وأكرمونى ، فبينما أنا جالس يوما ولم تكامل السوق ، وإذا بامرأة راكبة حمارا مصرىا وعلى كفله مندبل ديبقى<sup>(١)</sup> ، ومعها خادم وهى بزى القهارمة . فبلغت آخر السوق ثم رجعت ، فنزلت عندى فقممت إليها وأكرمتها وقلت : ما تأمرين ؟ وتأملتها فإذا بامرأة لم أرقبها ولا بعدها إلى الآن أحسن منها فى كل شىء ، فتكلمت وقالت : أريدكذا وكذا (شيا با

(١) ديبقى (بالياء الموحدة ثم الياء) مدينة كانت بالقرب من دياط وكانت مشهورة بنفائس المنسوجات التي تعرف باسمها .

طلبتها) . فسمعت نعمة ورأيت شكلا قتلى فعشقتها في الحال أشد عشق ، وقلت :  
اصبرى حتى يخرج الناس فأخذ ذلك لك فليس عندي إلا القليل مما يصلح لك ،  
وأخرجت الذي عندي وجلست تحدثنى وكأن السكاكين في فؤادي من عشقها ،  
وكشفت عن أنامل رأيتها كالطلع ، ووجه كدارة القمر ، فقممت لئلا يزيد على الأمر ،  
وأخذت لها من السوق ما أردت ، وكان ثمنه مع مالى نحو خمسمائة دينار ، فأخذته  
وركبت ولم تعطينى شيئا ، وذهب عنى لما تداخلنى من جبهها أن أمنعها من المتاع  
إلا بالمال ، وأن أستدل على منزلها ومن دار من هي ؟ فحين غابت عنى وقع لى أنها محتالة  
وأن ذلك سبب فقرى ، فتحيرت فى أمرى ، وكنمت خبرى لئلا أفتضح بما للناس  
على ، وأجمعت على بيع مافى يدي من المتاع وإضافته إلى ما عندي من الدراهم وأدفع  
أموال الناس إليهم ولزوم البيت والاقتصار على غلة العقار الذى ورثته ، وأخذت أشرع  
فى ذلك مدة أسبوع ، وإذا بها قد أقبلت ونزلت عندي ، فحين رأيتها أُنسيت جميع  
ما جرى على ، وقلت إليها ، فقالت : يا فتى ، تأنرنا عنك لشغل عرض لنا ، وما شككنا  
فى أنك لم تشك أنا آحتلنا عليك ، فقلت : قد رفع الله قدرك عن هذا ، فقالت ، هات  
التخت والطيار ، فأحضرتة ، فأخرجت دنانير عتقا ، فوفتنى المال بأسره . وأخرجت  
تذكرة بأشياء أخر . فأنفذت إلى التجار أموالهم وطلبت منهم الذى أردت ، وحصلت أنا  
فى الوسط ربحا جيدا . وأحضر التجار الثياب فقممت وثنمتها معهم لنفسى ، ثم بعتهما عليها  
بربح عظيم ، وأنا فى خلال ذلك أنظر إليها نظرا من تألف حبها ، وهى تنظر لى نظرا من

(١) فى شرح المقامات الحريرية للطرزى المسمى بالإيضاح فى تفسير قول الحريري فى المقامة الثانية

والأربعين « ثم اعتضد عصا التسيار وأنشد ملقزا فى الطيار .

وذى طيشة شقه مائل » وما عابه بهما عاقل

٢٠

مانصه : « الطيار معيار الذهب لانه على شكل الطائر وقيل هو ميزان لاسان له » أفادنيه

حضرة صاحب السعادة العلامة أحمد تيمور باشا .

فَطَنَّتْ بِذَلِكَ وَلَمْ تَتَكْرَهْ، فَهَمَمْتُ بِخَطَابِهَا وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ . وَجَمَعْتُ الْمَتَاعَ فَكَانَ ثَمَنُهُ  
 أَلْفَ دِينَارٍ، فَأَخَذْتُهُ وَرَكِبْتُ وَلَمْ أَسْأَلْهَا عَنْ مَوْضِعِهَا . فَلَمَّا غَابَتْ عَنِّي قُلْتُ : هَذِهِ الْآنَ  
 الْحِيلَةُ الْمَحْكَمَةُ ، أَعْطَيْتَنِي خَمْسِمِائَةَ دِينَارٍ وَأَخَذْتُ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَلَيْسَ إِلَّا بَيْعُ عَقَارِي  
 الْآنَ ، وَالْحَصُولُ عَلَى الْفَقْرِ ، وَتَطَاوَلَتْ غَيْبَتُهَا عَنِّي نَحْوَ شَهْرٍ ، وَأُلِحَّ التَّجَارُ عَلَى  
 الْمَطَالِبَةِ ، فَعَرَضْتُ عَقَارِي عَلَى الْبَيْعِ ، وَلَا زَمَنِي بَعْضُ التَّجَارِ فَوَزَنْتُ جَمِيعَ مَا كُنْتُ  
 أَمْلِكُهُ وَرِيقًا وَعَيْنًا ، فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ نَزَلَتْ عِنْدِي فَزَالَ عَنِّي جَمِيعُ مَا كُنْتُ فِيهِ  
 بِرُؤْيَتِهَا . وَأَسْتَدْعَتِ الطَّيَّارَ وَالتَّخْتُ ، فَوَزَنْتُ الْمَالَ وَرَمْتُ إِلَى تَذَكُّرَةِ يَزِيدَ مَا فِيهَا  
 عَلَى أَلْفِي دِينَارٍ بِكَثِيرٍ ، فَشَاغَلْتُ بِإِحْضَارِ التَّجَارِ وَدَفْعِ أَمْوَالِهِمْ إِلَيْهِمْ وَأَخَذَ الْمَتَاعَ  
 مِنْهُمْ ، وَطَالَ الْحَدِيثَ بَيْنَنَا فَقَالَتْ لِي : يَا قَتِي ، أَلَيْكَ زَوْجَةٌ ؟ فَقُلْتُ لَا ، وَاللَّهِ  
 مَا عَرَفْتُ أَمْرًا قَطُّ ، وَأَطْمَعُنِي ذَلِكَ فِيهَا وَقُلْتُ : هَذَا وَقْتُ خَطَابِهَا وَالْإِمْسَاكُ  
 عَنْهَا عَجْزٌ ، وَلَعَلَّهَا تَعُودُ أَوْ لَا تَعُودُ ، وَأَرَدْتُ كَلَامَهَا فَهَيَّئْتُهَا . وَقَمْتُ كَأَنِّي أُحِثُّ التَّجَارَ  
 عَلَى جَمِيعِ الْمَتَاعِ ، وَأَخَذْتُ يَدَ الْخَادِمِ وَأَخْرَجْتُ إِلَيْهِ دَنَانِيرَ وَسَائِلَهُ أَنْ يَأْخُذَهَا وَيَقْضِي  
 لِي حَاجَةَ فَقَالَ : أَفْعَلُ ، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّتِي وَسَأَلْتُهُ تَوْسِطَ الْأَمْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ،  
 فَضَحِكَ وَقَالَ : وَاللَّهِ إِنَّهَا لَكَ أَعْشَقُ مِنْكَ لَهَا ، وَوَاللَّهِ مَا بِهَا حَاجَةٌ إِلَى أَكْثَرَ هَذَا  
 الَّذِي تَشْتَرِيهِ ، وَإِنَّمَا تَأْتِيكَ مَحَبَّةٌ لَكَ وَطَرِيقًا إِلَى مَطَاوِلَتِكَ ، نَخَاطِبُهَا وَدَعْنِي ، بِخَسْرَتِي  
 عَلَى خَطَابِهَا نَخَاطِبْتُهَا وَكَشَفْتُ لَهَا عَشْقِي وَمَحَبَّتِي وَبَكَيْتُ ، فَضَحِكْتُ وَتَقَبَّلَتْ ذَلِكَ  
 أَحْسَنَ قَبُولٍ وَقَالَتْ : الْخَادِمُ يَا تَيْبِكَ بِرِسَالَتِي . وَنَهَضَتْ وَلَمْ تَأْخُذْ شَيْئًا مِنَ  
 الْمَتَاعِ ، فَرَدَدْتُهُ عَلَى أَحْسَابِهِ . وَحَصَلَ لِي مِمَّا اشْتَرَتْهُ أَوَّلًا وَثَانِيًا أَلْفُ دِرَاهِمٍ رَجْحًا ،  
 وَلَمْ أَعْرِفْ النَّوْمَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ شَوْقًا إِلَيْهَا ، وَخَوْفًا مِنْ أَنْتِقَاعِ السَّبَبِ بَيْنَنَا ، فَلَمَّا كَانَ  
 بَعْدَ أَيَّامٍ جَاءَنِي الْخَادِمُ ، فَأَكْرَمْتُهُ وَسَأَلْتُهُ عَنْ خَبَرِهَا فَقَالَ : هِيَ وَاللَّهِ عَلِيلَةٌ مِنْ شَوْقِهَا  
 إِلَيْكَ ، فَقُلْتُ : أَشْرَحُ لِي أَمْرَهَا ، فَقَالَ : هَذِهِ مَمْلُوكَةُ السَّيِّدَةِ أُمِّ الْمُقْتَدِرِ وَهِيَ مِنْ أَخْصِ

- جواربها ، وأشتهت رؤية الناس والدخول والخروج فتوصلت حتى جعلتها قهرمانة ؛ وقد والله حدثت السيدة بحديثك وبكت بين يديها وسألته أن تزوجها منك ، فقالت السيدة : لا أفعل أو أرى هذا الرجل ، فإن كان يستأهلك وإلا لم أدعك ورأيك ، وتحتاج أن تحتال في إدخالك الدار بحيلة ، فإن تمت وصلت بها إلى تزويجك بها ، وإن أنكشفت ضرب عنقك ، وقد أنفذتني إليك في هذه الرسالة وقالت لك :
- ٥ إن صبرت على هذا ، وإلا فلا طريق لك والله إلى ، ولا لي إليك بعدها ؛ فحملني ما في نفسي أن قلت : أصبر ، فقال : إذا كانت الليلة فأعبر إلى الحرم ، وأدخل إلى المسجد وبث فيه ففعلت ذلك ؛ فلما كان وقت السحر ، إذا بطيار قد قدم ، وخدم قد رفعوا صناديق فراغا . بفعلوها في المسجد وأنصرفوا ، وخرجت الجارية فصعدت إلى المسجد ، والخدم معها ، بغلست وفرقت باقي الخدم في حوائج ،
- ١٠ وأستدعيتني فعانقتني وقبلتني . ولم أكن نلت ذلك منها قبله ؛ ثم أجلسني في بعض الصناديق وأقفلته ، وطلعت الشمس وجاء الخدم بتياب وحوائج من المواضع التي كانت أنفذتهم إليها ، بفعلت ذلك بحضرتهم في باقي الصناديق ، وأقفلتها . وحملت إلى الطيار وأتخدر ، فلما حصلت فيه ندمت وقلت : قتلت نفسي لشهوة ،
- ١٥ وأقبلت ألومها تارة ، وأشجعتها وأمنيتها أخرى ، وأنذر النذور على خلاصتي ، وأوطن مرة نفسي على القتل إلى أن بلغنا الدار ، وحمل الخدم الصناديق ، وحمل صندوق الخادم الذي يعرف الحديث ، وبادر به أمام الصناديق وهي معي ، والخدم يحملون بقيتها ، وكلما جازت بطائفة من الخدم والبوايين ، قالوا : نريد أن نقش الصندوق ، فتصيح عليهم وتقول : متى جرى الرسم معي بهذا ؟ فيمسكون عنها وروحي في السياق إلى أن آتينا إلى خادم خاطبته هي بالأستاذ . فعلمت أنه أجل الخدم ، فقال :
- ٢٠

(١) أي ذورق من الزوارق الخفيفة .

لا بد من فتح الصندوق الذى معك ، فخاطبته بلين وذل فلم يجيبها ، وعلمت أنها  
 ما دلت ولها حيلة ، فأغمى على وأنزلوا الصندوق ليفتحوه ، فبُلت من شدة ما نالنى  
 من الفزع ، فخرى البول من خلال الصندوق ، فصاحت : يا أستاذ ، أهلكت علينا  
 متاعا بخمسة آلاف دينار فى الصندوق ، ثياب مصبغات وماء ورد ، وقد ألقب  
 على الثياب ، والساعة تختلط ألوانها ، وهى هلاكى مع السيدة ، فقال لها : خذى  
 صندوقك إلى لعنة الله أنت وهو ، مُررى ! فصاحت بالخدم : آحموا ، فأدخلت  
 الدار ورجعت إلى روجى ، فبينما نحن كذلك إذ قالت : واويلاه ، انخليقة والله ،  
 بغاءنى أعظم من الأول ، وسمعت كلام خدم وهو يقول من بينهم : ويك يا فلانة !  
 إيش فى صندوقك ؟ أرىنى هو ، فقالت : ثياب لستى يامولاي ، والساعة أفتحه  
 بين يديها وتراه ، وقالت للخدم : أسرعوا ويلكم ! فأسرعوا فأدخلتنى إلى الحجر  
 وفتحت الصندوق وقالت : أصعد من هذه الدرجة إلى الغرفة فاجلس فيها ،  
 وفتحت صندوقا آخر فقلبت بعض ما فيه إلى الصندوق الذى كنت فيه ، وأقفلت  
 الجميع ، وجاء المقتدر وقال : أفتحيه ، ففتحته فلم ير شيئا فيه ، فصعدت إلى  
 وجعلت تقبلنى وترشفتنى ، ونسيت ما جرى ثم تركتنى وأقفلت باب الحجر يومها ،  
 ثم جاءتنى ليلا فأطعمتنى وسقننى وأنصرفت . فلما كان من غد جاءتنى فقالت :  
 السيدة الساعة تجى ، فانظر كيف تخاطبها ، ثم عادت بعد ساعة مع السيدة  
 وقالت : أنزل ، فنزلت ، فإذا بالسيدة جالسة على كرسى وليس معها إلا وصيفتان  
 وصاحبتى ، فقبلت الارض وقتت بين يديها ، قالت : اجلس ، فقلت : أنا عبد  
 السيدة وخدامها وليس من محلى أن اجلس بحضرتها ، فتأملتنى وقالت :  
 ما اخترت يا فلانة إلا حسن الوجه والأدب ، ونهضت بغشاءتى صاحبتى بعد  
 ساعة وقالت : أبشر فقد أدنت لى فى تزويجك ، وما بقى الآن عقبة إلا الخروج ،

- فقلت : يسلم الله ، فلما كان من غدٍ حملتني في الصندوق ، فخرجتُ كما دخلتُ بعد  
مخاطرة أخرى وفزع ثاب ، ونزلت في المسجد ورجعت إلى منزلي ، فتصدققت  
وحمدت الله تعالى على السلامة ، فلما كان بعد أيام جاءني الخادم ومعه كيس وفيه  
ثلاثة آلاف دينار عينا وقال : أمرتني ستي بإنفاذ هذا إليك من مالها وقالت :  
اشتر به ثيابا ومركوبا وخدما ، وأصلح به ظاهرَكَ ، وأحضر يوم الموكب إلى باب  
العامّة ، وقِفْ حتّى تُطلَب ، فقد وافق الخليفة أن يزوجك بحضرتة ؛ فأخذتُ  
المال وأجبتُ عن رُقعة كانت معه ، وأشترت ماقالوه بشئ يسير منه وبقى الأكثر  
عندي ، وركبتُ إلى باب العامّة في يوم الموكب زِيّ حسن ، وجاء الناس فدخلوا  
إلى الخليفة ، ووقفْتُ إلى أن أستدعيْتُ ودخلتُ ، فإذا أنا بالمقتدر جالسا ، والقضاة  
والقواد وغيرهم من المشايخ . فهبتُ المجلس وعلمت كيف أسلمتُ ، ففعلت ؛  
وتقدّم المقتدر إلى بعض القضاة الحاضرين فخطب لي وزوجني وخرجت من  
حضرتة ؛ فلما انتهيت إلى بعض الدهاليز عدل بي إلى دار عظيمة مفروشة بأنواع  
الفرش الفاخرة وفيها من الآلات والخدم والقماش ما لم أر مثله قط ؛ وأنصرف من  
أدخلني ، بغلستُ يومي لا أقوم إلا إلى الصلاة ، وخدمٌ يدخلون وخدم يخرجون ،  
وطعام عظيم ينقل وهم يقولون : الليلة تُزف فلانة باسم صاحبتني إلى زوجها البرّاز ،  
وأنا لا أصدق فرحا ، فلما جاء الليل أترّفتُ الجوع وأقفلتُ الأبواب ، ويئستُ  
من الجارية ، فقممت أطوف الدار فوقعت على المطبخ ، ووجدت الطباخين  
جلوسا فاستطعمتهم فلم يعرفوني وقدروني بعض الوكلاء ، فقدموا لي هذا اللون  
مع رغيفين فاكلتهما وغسلت يدي بأشنان كان في المطبخ ، وقدّرت أنها قد نقيت  
وعدت إلى مكاني ، فلما جنّ الليل إذا طبول وزمور وأصوات عظيمة ، وإذا  
أنا بالأبواب قد فتحت وصاحبتني قد أهديت لي وجاءوا بها بخلوها عليّ ، وأنا أفدّر



أن ذلك في النوم ، ثم تُرِكَت معي في المجلس ، وتفترق ذلك البؤس ، فلما خلونا ،  
تقدّمتُ إليها فقبلتها وقبلتني ، فلما شممت رائحة لحيتي رفستني فرمت بي عن المنصة  
وقالت : أنكرتُ والله أن تُفْلِح يا عاصي ، ياسفلة ، وقامت لتخرج ، فقمتم وعلقت  
بها وقبلت الأرض ورجليها وقلت : صر فيني ذنبي واعملي بعده ما شئت ، فقالت :  
ويحك ، أكلت ولم تغسل يديك فقصصت عليها قصتي ، فلما بلغت إلى آخرها قلت :  
على وعلى ، وحلفتُ بطلاقها وطلاق كل امرأة أتزوجها وصدقة مالي وجميع ما أملكه  
والحج ماشيا على قدمي وكل ما يخلف به المسلمون — لا أكلت بعدها ديكيريكة  
الا غسلت يدي أربعين مرة ، فاستحييت وتبسمت وصاحت : يا جواري ، بغاء  
مقدار عشر جوار ووصائف ، فقالت : هاتوا شيئا نأكل ، فقُدّمت ألوان ظريفة  
وطعام من أطعمة الخلفاء ، فأكلنا وغسلنا أيدينا . واستدعت شرابا فشربنا ، وغنّ  
أولئك الوصائف أطيب غناء وأحسنه ، ثم قمنا إلى الفراش نخلوتُ بها وبث بأطيب  
ليلة ولم نفترق أسبوعا ، وكانت يوم الأسبوع وليلة عظيمة اجتمع فيه الجواري ،  
فلما كان من الغد قالت لي : ان دار الخلافة لا تحتمل المقام فيها أكثر من هذا مع  
جارية غيري لمحبة سيدتي لي ، وجميع ما تراه فهو هبة من السيدة لي ، وقد أعطتني  
خمسين ألف دينار من عين وورق وجوهر ، ولي ذخائر في خارج القصر كثيرة من  
كل لون وجميعها لك ، فانخرج إلى منزلك ، وخذ معك مالا وأشتر دارا سرية ، واسعة  
الصحن ، فيها بستان ، كثيرة الحجر . وتحول إليها وعرفني لأنقل إليها هذا كله  
ثم آتيتك ، وسامت إلى عشرة آلاف دينار عينا ، فخرجت وآبتعتُ الدار وكتبتُ  
إليها بالخبر ، فحملت إلى تلك النعمة بأسرها ، بجمع ما أنا فيه منها ، فأقامت عندي  
كذا وكذا سنة أعيش معها عيش الخلفاء ، ولم أدع مع ذلك التجارة ، فزاد مالي ،  
وعظمت منزلي ، وأثرتُ حالي ، وولدت لي هؤلاء الفتيان رأوا إلى أولاده ، ثم ماتت  
(رحمها الله) وبقي علي من مضرة الديكيريكة ما شاهدته .

وبالجملة فلا يفتّر أحد بهذه الحكاية وأمثالها فيجهل بنفسه فيهلكها. «فما المغرر محمود وإن سَلِمًا» .



وأما من كفر بسبب العشق فكثير جدًا لا ينحصرون، ومما ورد في ذلك حكاية عجيبية أوردتها لغرابتها وهي مما حكاه ابن الجوزي في كتابه المترجم بـ "بذم الهوى" قال :

سمعت شيخنا أبا الحسن علي بن عبيد الله الزعفراني يحكي أن رجلا آجتاز بباب امرأة نصرانية فوأها فهويها من وقته ، وزاد الأمر به حتى غلب على عقله ، فعمل إلى البيارستان ، وكان له صديق يتردد إليه ويترسل بينه وبينها ، ثم زاد الأمر به فقالت أمه لصديقه : إني أجيء إليه فلا يكلمني ، فقال : تعالى معي ، فأتت معه فقال له : إن صاحبك بعثت إليك رسالة ، قال : كيف ؟ قلت : هذه أمك تؤدى رسالتها ، فجعلت أمه تحدّثه عنها بشيء من الكذب ، ثم زاد الأمر عليه ونزل به الموت فقال لصديقه : قد جاء الأجل وحان الوقت وما لقيت صاحبتى في الدنيا ، وأنا أريد أن ألقاها في الآخرة ، فقال له : كيف تصنع ؟ قال : أرجع عن دين محمد وأقول عيسى ومريم والصليب الأعظم ، فقال ذلك ومات .

فمضى صديقه إلى تلك المرأة فوجدها عليلة فجعل يتحدثها ، وأخبرها بموت صاحبها فقالت : أنا مالمقيته في الدنيا وأنا أريد أن ألقاه في الآخرة ، وأنا أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وأنا بريئة من دين النصرانية . فقام أبوها فقال للرجل : خذوها الآن فإنها منكم ، فقام الرجل ليخرج ، فقال له ، قف ساعة ، فوقف ، فما لبث أن ماتت .

قال : وبلغني عن رجل ببغداد (يقال له صالح المؤذن، أذن أربعين سنة، وكان يُعرف بالصلاح) أنه صعد يوما الى المنارة ليؤذن فرأى بنت رجل نصراني كان يبتسه الى جانب المسجد فافتتن بها ، فجاء فطرق الباب فقالت له : من أنت ؟ قال : أنا صالح المؤذن ، ففتحت له الباب فدخل وضمها اليه فقالت : أتم أصحاب الأمانات فما هذه الخيانة؟ فقال : إن وافقتيني على ما أريد وإلا قتلتك ، فقالت : لا ، إلا أن تترك دينك ، فقال كلمة الكفر وبرئ من الاسلام . ثم تقدم اليها فقالت : إنما قلت هذا لتقضي غرضك ثم تعود الى دينك ، فكل من لحم الخنزير ، فأكل منه ، قالت : فاشرب الخمر ، فاشرب ، فلما دبَّ الشرابُ فيه دنا منها فدخلت بيتا وأغلقت بينها وبينه الباب ، وقالت له : اصعد الى السطح حتى اذا جاء أبي زوجني منك ، فصعد فسقط فمات ، فخرجت اليه ولفته في مسح ، وجاء أبوها فقضت عليه القصة فأخرجه في الليل ورماه في السكة : وظهر حديثه فرُمي على مذبلة .

وأما من قَتَلَ بسبب العشق فلا يكاد ذلك يحصر كثرةً ،  
وأعظمه وأشدّه واقعة عبد الرحمن بن ملجم المرادي ، لعنه الله .

قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عمه عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه :  
”يا عليّ أشقى الأولين عاقر ناقة صالح ، وأشقى الأولين والآخريين قاتلك ، وهو هذا“  
وأشار الى ابن ملجم ، قبحه الله تعالى ولعنه ، وأوجب له خزيه ومقتنه وعذابه ، وذلك نكالا لما اجترأ عليه في قتله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ وذلك أن ابن ملجم قبحه الله رأى امرأة من تيم الرباب يقال لها قطّام كانت من أجمل النساء وكانت ترى رأى الخوارج : وقد قتل عليّ رضي الله عنه قومها يوم النهروان ؛ فلما رآها ابن ملجم عشقها فخطبها فقالت : لا أتزوجك إلا على ثلاثة آلاف درهم وعبد وقينة ، وأن تقتل عليّ بن أبي طالب ، فحمله العشق على أن خسر الدنيا

والآخرة، وتزوجها على ذلك، وكان من خبره في قتل علي رضي الله عنه ما نذكره إن شاء الله تعالى في التاريخ .

وفي ذلك يقول الشاعر :

فَلَمْ أَرْمَهْهَا سَاقَهُ دُوسَمَاحَةَ \* كَمَهْرٍ قَطَّامٍ بَيْنَا غَيْرِ مُعْجَمٍ  
ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَعَبْدٌ وَقِينَةٌ \* وَضَرْبُ عَلِيٍّ بِالْحُسَامِ الْمُصْعَمِ  
فَلَا مَهْرَ أَغْلَى مِنْ عَلِيٍّ وَإِنْ عَلَا \* وَلَا فَتْكَ إِلَّا دُونَ فَتْكِ ابْنِ مُلْجَمِ

ومنها من حمله العشق على قتل أبيه وهو أبو عبد الملك مروان بن عبد الرحمن ابن مروان بن عبد الرحمن الناصر، ويعرف هذا "بالطليق". كان يتعشق جارية كان أبوه قد ربّأها معه وذكر أنها له، ثم استأثر بها وخلا معها لحمله العشق على أن انتضى سيفاً ورصد أباه في بعض خلواته بها فقتله . فسجنه المنصور بن أبي عامر سنين ثم أطلقه فلُقّب "بالطليق" واعتراه من ذلك شبه الجنون فكان يُصرع في بعض الأوقات .

\*  
\*

وأما من قُتل بسبب العشق ، فروى عن الشعبي قال : دخل عمرو ابن معد يكرب على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر : يا عمرو، أخبرني عن أشجع من لقيت ، فقال : نعم يا أمير المؤمنين .

خرجت مرة أريد الغارة ، فبينما أنا أسير إذا أنا بفرس مشدود وريح مركوز ، وإذا رجل جالس وهو كأعظم ما يكون من الرجال خلقاً ، وهو محتب بسيف ، فقلت له : خذ حذرَكَ فإنّي قاتلك ، فقال : ومن أنت ؟ قلت : أنا عمرو بن معد يكرب ، فشهِق شهقة فمات .

فهذا أجبن من رأيت يا أمير المؤمنين !

ونجرت يوما حتى انتهيت الى حى : فإذا أنا بفرس مشدود ورمح مركزوز وإذا صاحبه في وهدة يقضى حاجةً، فقلت : خذ حذرَكَ فإني قاتلك، قال : مَنْ أنت؟ قلتُ : أنا عمرو بن معديكرب، قال : أبا ثور، ما أنصفتنى، أنت على ظهر فرسك، وأنا فى بئر، فأعطينى عهدا أنك لا تقتلنى حتى أركب فرسى وأخذ حذرى، فأعطينه عهدا ألا أقتله حتى يركب فرسه ويأخذ حذره، فخرج من الموضع الذى كان فيه حتى آحتبى بسيفه وجلس، فقلتُ له : ما هذا؟ فقال : ما أنا براكب فرسى ولا بمقاتلك، فإن نكثت عهدك فأنت أعلم، فتركته ومضيت .

فهذا يا أمير المؤمنين أحيل من رأيت !

ثم إنى خرجتُ يوما آخر حتى انتهيتُ الى موضع كنتُ أقطع فيه فلم أر أحدا، فأجريتُ فرسى يمينا وشمالا فظهر لى فارس، فلما دنا منى إذا هو غلام قد أقبل من نحو اليمامة، فلما قَرَّب منى سلمَ فرددت عليه وقلت : مَنْ الفتى؟ قال أنا الحارث بن سعد فارس الشهباء، فقلت له : خذ حذرَكَ فإني قاتلك، فقال : الويل لك، مَنْ أنت؟ قلت : أنا عمرو بن معديكرب، قال : الحقير الذليل؟ والله ما يعنى من قتلك إلا أستصغارُك، فتصاغرتُ نفسى إلى وعظُم عندى ما أستقبلنى، فقلت له : خذ حذرَكَ فوالله لا ينصرفُ إلا أحدنا، قال : أغرب ثكلتك أمك فإنى من أهل بيت ما نكَلنا عن فارس قط، فقلتُ : هو الذى تسمع، قال : اختر لنفسك، إما أن تُطرد لى، وإما أن أُطرد لك، فاغتنمها منه، فقلت : أطرِد لى، فأطردَ وحملت عليه حتى إذا قلتُ إنى وضعت الرمح بين كتفيه إذا هو قد صار حزاما لفرسه، ثم آتبعنى فقرع بالقناة رأس وقال : يا عمرو، خذها إليك واحدة، فوالله لولا أنى أكره قتل مثلك لقتلتك، فتصاغرتُ إلى نفسى، وكان الموت والله يا أمير المؤمنين أحبَّ إلى مما رأيت، فقلتُ : والله لا ينصرفُ إلا أحدنا، فقال :

اختر لنفسك ، فقلت : أطرِدْ لي ، فأطرِدْ لي ، فظننت أني قد تمكنت منه واتبعته حتى إذا ظننت أني قد وضعت الرمح بين كتفيه فإذا هو قد صار ليبياً لفرسه ، ثم أتبعني ففرع رأسي بالقناسة وقال : يا عمرو ، خذها إليك آثنتين ، فتصاغرت إلى نفسي فقلت : والله لا ينصرف إلا أحداً ، فقال : اختر لنفسك ، فقلت : أطرِدْ لي ، فأطرِدْ حتى إذا قلت إنني وضعت الرمح بين كتفيه وثب عن فرسه فإذا هو على الأرض ، فأخطأته ومضيت ، فاستوى على فرسه واتبعني ففرع بالقناسة رأسي وقال : يا عمرو خذها إليك نالسة ، ولولا أني أكره قتل مثلك لقتلتك ، فقلت له : أقتلني ، فإن الموت أحب إلي مما أرى بنفسي ، وأن تسمع فتیان العرب بهذا ، فقال يا عمرو : إنما العمود ثلاث ، وإني إن آسمتك منك الرابعة قتلتك ، وأنشأ يقول :

وَكَدْتُ أَغْلَظًا مِنَ الْإِيْمَانِ \* إِنْ عُدَّتْ يَاعْمُرُو إِلَى الطَّعْمَانِ  
تَبْوَجَّرَنَّ لَهَبِ السَّنَانِ \* أَوْلَا فَلَسْتُ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ

فلما قال هكذا كرهت الموت ، وهبته هيبة شديدة وقلت : إن لي إليك حاجة ، قال : وما هي ؟ قلت : أكون لك صاحباً ، ورضيتُ بذلك يا أمير المؤمنين ، قال : لست من أصحابي ، فكان ذلك والله أشدَّ عليّ وأعظم مما صنع ، فلم أزل أطلب إليه حتى قال : ويحك ، وهل تدري أين أريد ؟ قلت : لا ، قال : أريد الموت عياناً ، فقلت : رضيت بالموت معك ، فقال : أمض بنا ، فسرنا جميع يومنا وليتنا حتى جئنا الليل وذهب شطره ، فوردنا على حى من أحياء العرب فقال لي : يا عمرو في هذا الحى الموت ، ثم أوما إلى قبة في الحى فقال : وفي تلك القبة الموت الأحر ، فإما أن تمسك على فرسي فأنزل فأتي بحاجتي ، وإما أن أمسك عليك فرسك فتنزل فتأتيني بحاجتي ، فقلت : لا ، بل أنزل أنت فأنت أعرف بموضع حاجتك ، فرمى إلى بعنان الفرس ونزل ، فرضيت لنفسى يا أمير المؤمنين أن أكون له سائساً ، ثم مضى

حَتَّى دَخَلَ الْقَبَةَ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا جَارِيَةً لَمْ تَرَعَيْنَايَ قَطُّ مِثْلَهَا حَسَنًا وَجَمَالًا ، فَحَمَلَهَا  
 عَلَى نَاقَةٍ ثُمَّ قَالَ : يَا عَمْرُو ، قُلْتُ : لِيكَ ، قَالَ : إِمَّا أَنْ تَحْمِيَنِي وَأَقُودَ أَنَا ، وَإِمَّا أَنْ  
 أَحْمِيكَ وَتَقُودَ أَنْتَ ، قُلْتُ : بَلْ تَحْمِيَنِي أَنْتَ ، وَأَقُودَ أَنَا ، فَرَمَى إِلَيَّ بِزِمَامِ النَّاقَةِ ، وَسَرْنَا  
 بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ خَلْفُنَا حَتَّى أَصْبَحْنَا فَقَالَ لِي : يَا عَمْرُو ، قُلْتُ : لِيكَ ، مَا تَشَاءُ ؟  
 ٥ قَالَ : التَّفْتُ فَانظُرْ هَلْ تَرَى أَحَدًا ؟ قَالَ : فَالْتَفْتُ فَقُلْتُ : أَرَى جَمَالًا ، قَالَ :  
 أَغْدُ السَّيْرَ ، ثُمَّ قَالَ لِي : يَا عَمْرُو ، قُلْتُ : لِيكَ ، قَالَ : أَنْظُرْ ، فَإِنْ كَانَ الْقَوْمُ قَلِيلًا  
 فَاجْلِدْهُمُ وَالْقُوَّةَ وَالْمَوْتَ ، وَإِنْ كَانُوا كَثِيرًا فَلْيَسُوا بِشَيْءٍ ، قَالَ : فَالْتَفْتُ فَقُلْتُ :  
 هُمْ أَرْبَعَةٌ أَوْ خَمْسَةٌ ، قَالَ : أَغْدُ السَّيْرَ ، فَفَعَلْتُ ، وَسَمِعَ وَقَعَ الْحَيْلِ ، فَقَالَ لِي : يَا عَمْرُو ،  
 قُلْتُ : لِيكَ ، قَالَ : كُنْ عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ ، وَقِفْ وَحَوِّلْ وَجْهَهُ دَوَابِنَا إِلَى الطَّرِيقِ ،  
 ١٠ فَفَعَلْتُ ، وَوَقَفْتُ عَنْ يَمِينِ الرَّاحِلَةِ وَوَقَفَ هُوَ عَنْ يَسَارِهَا ، وَدَنَا الْقَوْمُ مِنَّا فَإِذَا هُمْ ثَلَاثَةٌ  
 نَفَرٌ فِيهِمْ شَيْخٌ وَهُوَ أَبُو الْحَارِثِ وَأَخْوَاهَا غُلَامَانِ شَابَانِ ، فَسَلَمُوا فَرَدَدْنَا السَّلَامَ ،  
 وَوَقَفُوا عَنْ يَسَارِ الطَّرِيقِ ، فَقَالَ الشَّيْخُ : خَلِّ عَنْ الْحَارِثِ يَا بَنَ أَخِي ، فَقَالَ :  
 مَا كُنْتُ لِأَخْلِيهَا وَلَا لِهَذَا أَخَذْتُهَا ، فَقَالَ لِأَصْغَرَ ابْنَيْهِ : أَخْرِجْ إِلَيْهِ ، فَخَرَجَ وَهُوَ  
 يَجْزُرُ رِجْلَهُ وَحَمَلَ عَلَيْهِ الْحَارِثُ وَهُوَ يَقُولُ :

١٥ مِنْ دُونِ مَا تَرْجُوهُ خَضْبُ الذَّائِلِ • مِنْ فَارِسٍ مَسْتَلِّمٍ مَقَاتِلِ  
 يُنْمِي إِلَى شِيْبَانٍ خَيْرٍ وَائِلِ • مَا كَانَ سَيْرِي نَحْوَهَا بِبَاطِلِ

ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ فَطَعَنَهُ طَعْنَةً دَقَّ مِنْهَا صُلْبُهُ فَسَقَطَ مَيِّتًا ، فَقَالَ الشَّيْخُ لِأَبْنَيْهِ  
 الْآخَرَ : أَخْرِجْ إِلَيْهِ يَا بَنِيَّ ، فَلَا خَيْرَ فِي الْحَيَاةِ عَلَى الدَّلِّ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَأَقْبَلَ  
 الْحَارِثُ يَقُولُ :

٢٠ لَقَدْ رَأَيْتَ كَيْفَ كَانَتْ طَعْنَتِي • وَالطَّعْنَ لِلْقَرْنِ الشَّدِيدِ هَمَّتِي  
 وَالْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ فِرَاقِ خُلَّتِي • فَفَقَّتَنِي الْيَوْمَ وَلَا مَدَّئِي

ثم شدّ عليه فطعنه طعنة سقط منها ميتا ، فقال له الشيخ : حَلَّ عن الظعينة  
يا بن أخي ، فإنّي لستُ كمن رأيتَ ، قال : ما كنت لأخْلِيها ولا لهذا قصدتُ ،  
فقال له الشيخ : آختر يا بن أخي ، فإن شئت طاردتك ، وإن شئت نازلتك ،  
فاغتنمها الفتي ونزل ، ونزل الشيخ وهو يقول :

• ما أرتجى بعد فناء عمري \* ساجعل السنين مثل الشهر  
شيخ يحامي دون بيض الحذر \* إن استباح البيض قضم الظهر  
\* سوف ترى كيف يكون صبري \*

فأقبل الحارث وهو يقول :

• بعد ارتحالي وطويل سفري \* وقد ظفرتُ وشفتُ صدري  
والموتُ خيرٌ من لباس الغدر \* والعارُ أهديه لحيّ بكر

ثم دنا فقال له الشيخ : يا ابن أخي ، إن شئت نازلتك ، وإن بقيت فيك قوة  
ضربتي ، وإن شئت فاضربني ، فإن بقيت في قوة ضربتك ، فاغتنمها الفتي فقال :  
وأنا أبدوئك ، قال : هات ، فرفع الحارث السيْف ، فلما نظر الشيخ أنه قد أهوى به  
الى رأسه ضرب بطنه ضربة فقد معاه ، ووقعت ضربة الحارث في رأسه . فسقطا  
ميتين ، فأخذت يا أمير المؤمنين أربعة أفراس وأربعة أسياف ، ثم أقبلت الى الناقة  
فعدت أعنة الأفراس بعضها الى بعض وجعلت أفودها ، فقالت الجارية : يا عمرو ،  
الى أين ولست لي بصاحب ؟ ولست كمن رأيت ؟ ولو كنت صاحبي لسلكت  
سبيلهم ، فقلت : آسكتي ، قالت : فإن كنت صادقا فأعطني سيفا ورحما ، فإن غلبتني  
فأنا لك ، وإن غلبتك فتلنك ، فقلت لها : ما أنا بمعطيك ذلك ، وقد عرفتُ أصلك  
وَجُرأة قومك وشجاعتهم ، فرمت بنفسها عن البعير وهي تقول :



أَبْعَدَ مَا شَيْخِي وَبَعْدَ إِخْوَتِي \* أَطْلُبُ عَيْشًا بَعْدَهُمْ فِي لَذَّةٍ؟  
\* هَلْ لَا تَكُونُ قَبْلَ ذَا مَنِّي \*

وأهوت إلى الرُّمَحِ فكَادَتْ تَمْتَرِعُهُ مِنْ يَدِي ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ خَفْتُ إِنْ هِيَ ظَفَرَتْ  
بِي أَنْ تَقْتَلَنِي فَقَتَلَتْهَا .

فهذا أشد ما رأيته يا أمير المؤمنين !

فقال عمر بن الخطاب : صدقت يا عمرو .

وروى ابن الجوزي بسند يرفعه إلى الليث بن سعد أنه قال : أتى عمر رضي الله  
عنه بفتى أمرد قد وجد قتيلاً ملقاً في الطريق . فسأل عمر عن أمره وأجتهد  
فلم يقف له على خبر ، ولم يعرف قاتله ، فشق ذلك عليه ، وقال : اللهم ظفّرني بقاتله ،  
حتى إذا كان رأس الحول أو قريب من ذلك وجد صبي مولود ملقاً بموضع القتل  
فأتى به عمر ، فلما أتى به وأخبر بمكانه قال : ظفّرتُ تالله بدم القتييل إن شاء الله  
تعالى ، فدفعت الصبي إلى امرأة ، وأمرها أن تقوم بشأنه وأعطاهها نفقة وقال : انظري  
من يأخذه منك ، فإذا وجدت امرأة تقبله وتضمه إلى صدرها فأعلميني بمكانها ، فلما  
شب الصبي جاءت جارية فقالت للمرأة ان سيدتي بعثتني إليك لتبعيني إليها بالصبي  
لتراه وترده إليك ، قالت : نعم ، اذهبي به إليها وأنا معك ، فذهبت بالصبي والمرأة  
معها إلى سيدتها ، فلما رآته أخذته فقبلته وضمته إلى صدرها ، وإذا هي بنت شيخ  
من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبرت عمر خبرها ، فاشتمل  
على سيفه ، ثم أقبل على منزلها ، فوجد أباهم متكئاً على باب داره فسلم عليه ، وقال  
له : أبا فلان ، قال : لبيك ، قال : ما فعلت ابنتك فلانة ؟ قال : يا أمير المؤمنين ،  
جزاها الله خيراً ، هي من أعرف الناس بحق الله تعالى وحق أبيها مع حسن صلاتها  
وصيامها والقيام بدينها ، فقال عمر : قد أحببت أن أدخل إليها فأزيتها رغبة في الخير

وأحسها على ذلك ، فقال : جزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين ، امكث مكانك حتى  
أعود اليك ، فاستأذن بعمر ، فلما دخل عمر ، أمر من كان عندها بالخروج عنها ،  
فخرجوا ، وبقيت هي وعمر ليس معهما ثالث ، فكشف عمر عن السيف وقال :  
لتصدقيني وإلا ضربت عنقك ، وكان عمر لا يكذب ، فقالت : على رسلك  
يا أمير المؤمنين ، فوالله لأصدقنك ، إن عجوزا كانت تدخل علي فاتخذتها أمًا ، وكانت  
تقوم من أمرى بما تقوم به الوالدة ، وكنت لها بمنزلة البنت ، فأمضت بذلك حيناً ،  
ثم إنها قالت لي يوماً : يا بنية ، إنه قد عرض لي سفر ، ولى بنت في موضع  
أتخوف عليها فيه أن تضيع ، وقد أحببت أن أضربها على عنقها حتى أرجع من سفري ،  
فعمدت إلى ابن لها شاب أمرد ، فهياته كهيئة الجارية وأنتنى به لا أشك أنه  
جارية ، فكان يرى منى ما ترى الجارية من الجارية حتى أغفلني يوماً وأنا نائمة فما  
شعرت حتى عالاني وخالطني ، فمددت يدي إلى شفرة كانت إلى جنبي فقتلته ،  
ثم أمرت به فألقى حيث رأيت ، فاشتمت منه على هذا الصبي ، فلما وضعته ألقىته  
في موضع أبيه ، فهذا والله خبرهما ، فقال عمر : صدقت ، بارك الله فيك ، ثم  
أوصاها ووعظها ودعا لها ونرج ، وقال لأبيها : بارك الله لك في ابنتك ، فنعيم  
الابنة هي وقد وعظتها وأمرتها ، فقال : وصلك الله يا أمير المؤمنين ، وجزاك  
خيراً عن رعيتك .

وروى أيضاً بسنده إلى أبي عباد قال : أدركت الخادم الذي كان يقوم على رأس  
المحاج ، فقلت له : أخبرني بأعجب شيء رأيت من المحاج ، قال : كان ابن أخيه  
أميراً على واسط ، وكان بواسط امرأة يقال لها أبة لم يكن بواسط في ذلك الوقت  
أجمل منها ، فأرسل ابن أخيه إليها يراودها عن نفسها مع خادم له ، فأبت عليه  
وقالت : إن أردتني فاخطبني إلى إخوتي ، وكان لها أربعة إخوة ، فأبى وقال :

لا ، إلا كذا ، وعاولدها فأبت ، فراجعها وأرسل إليها بهدية فأخذتها وعزلتها ،  
وأرسل إليها عشية الجمعة : انى آتيتك الليلة ، فقالت لأُمها : إن الأمير بعث إلى  
بكنا وكذا ، فأنكرت أمها ذلك ، وقالت أمها لأخوتها : إن إختكم قد زعمت كيت  
وكيت ، فأنكروا ذلك وكذبوها ، فقالت : انه قد وعدنى أن يأتينى الليلة ، فسترونه ،  
قال : فقعد إخوتها فى بيت حيال البيت الذى هى فيه وجويرية لها على باب الدار  
تنظره ، بغاء ونزل عن دابته وقال لعلامه : اذا أذن المؤذن فى الغلس فأنتى بدابتى ،  
ودخل والحارية أمامه ، فوجد أبة على سرير مستلقية ، فاستلقى الى جانبها ثم وضع  
يده عليها وقال : الى كم ذا المَطْلُ ؟ فقالت له : كَفَّ يدك يافاسق ، ودخل إخوتها  
عليه بأيديهم السيوف فقتلوه ثم لقوه فى نطع وجاءوا به الى سكة من سلك واسط  
فألقوه فيها ، وجاء الغلام بالدابة فجعل يدق الباب دقا رقيقا فلا يكلمه أحد ، فلما  
خشى الضوء وأن تعرف الدابة انصرف ، وأصبح الناس فإذا هم به على تلك الصفة ،  
فأتوا به المجاج فأخذ أهل تلك السكة ، فقال : أخبرونى ما قصته ؟ قالوا : لا نعلم  
حاله ، غير أنا وجدناه ملق ، ففطن المجاج فقال : على بمن كان يخدمه ، فأتى بذلك  
الخصى الذى كان الرسول بينهما ، فقالوا : هذا كان صاحب سره ، فقال له المجاج :  
اصدقنى عن خبره وقصته ، فأبى . فقال : إن صدقتنى لم أضرب عنقك ، وإن لم  
لم تصدقنى فعلت بك وفعلت . قال : فأخبره الأمر على جهته . فأمر بالمرأة وأمها  
وإخوتها ، بغى بهم ، وعزلات المرأة عنهم ، فسألها فأخبرته بمثل ما أخبر به الخصى ،  
ثم سأل إخوتها فأخبروه بمثل ذلك ولم يختلفوا ، وقالوا : نحن صنعنا به الذى ترى ،  
فأمر برقيقه ودوابه للمرأة ، فقالت المرأة : هديته عندى ، فقال : بارك الله لك فيها ،  
وكثر فى النساء مثلك ، هى لك ، وما ترك من شىء فهو لك ، وقال : مثل هذا

لا يُدْفَن . فالقوه للكلاب ، ودعا بالبحى - فقال : أما أنت فقد قلت لك إنى لا أضرب  
عنقك ، وأمر بضرب وسطه فقطع نصفين .  
والأخبار فى مثل هذا كثيرة ، فلا نطوّل بذكرها .



وأما من قتله العشق فكثير جدّا لا يكاد يحصر ، روى عن  
عكرمة قال : إنى لَمَعَ ابن عباس عشيّة عرفة إذ أقبل فتيةٌ يحملون فتىً من بنى عدرة  
فى كساء ، وهو ناحل البدن أحلى من رأيت من الفتيان ، فوضعه بين يديه ثم قالوا :  
استشف لهذا ابن عم رسول الله ، فقال : وما به ؟ فترنم الفتى بصوت ضعيف  
خفى الأنين وهو يقول .

١٠ بنا من جوى الأحران والحُبّ لوعةٌ \* تكادُ لها نفسُ الشقيق تَدُوبُ  
ولكنّا أبق حشاشةً مَعُوبِ \* على ما به عودٌ هناك صليبُ  
وما عَجَبُ موتِ المحبِّين فى الهوى \* ولكنْ بقاءُ العاشقين عَجيبُ  
قال : ثم حمل فمات فى أيديهم ، فقال ابن عباس : هذا قتيلُ الحُبِّ ، لا عقلُ  
ولا قود .

١٥ قال عكرمة : فما رأيت ابن عباس سأل الله تعالى تلك الليلة - حتى أمسى -  
إلا العافية مما ابتلى به ذلك الفتى .

وروى عن الأصمعى قال : حدّثنى أبو عمرو بن العلاء قال حدّثنى رجل من بنى تميم  
قال : خرجت فى طلب ضالّة لى ، فبينما أنا أدور فى أرض بنى عدرة أنشد ضالّتى ،  
إذا بيتٌ معتزل عن البيوت ، وإذا فى كثر البيت شابٌ مغمى عليه ، وعند رأسه عجوز  
لها بَقِيَّةٌ من جمال ، وهى ساهيةٌ تنظر الى وجه الفتى ، فسأمتُ فردّت السلام ، فسألتها

٢٠

عن ضائتي فلم يك عندها منها علم ، فقلت : أيتها العجوز ، من هذا الفتى ؟ قالت :  
أبني ، ثم قالت : هل لك في أجزلا مشونة فيه ؟ فقلت : والله إنني لأحب الأجزوان  
رُزئت ، فقالت : إن أبي هذا يهوى ابنة عم له علقها وهما صغيران . فلما كبر حُجبت  
عنه ، فأخذه شبيهة بالجنون ، ثم خطبها إلى أبيها فامتنع من تزويجه ، وخطبها غيره  
فزوجها إياه ، فنحل جسمٌ ولدى وأصفر لونه وذهل عقله ، فلما كان منذ خمس ، زُفت  
إلى زوجها ، فهو كما ترى ، لا يأكل ولا يشرب ، مغمى عليه ، فلونزلت إليه فوعظته ؛

قال : فنزلتُ إليه فلم أدع شيئا من الموعظة إلا وعظته به حتى أن قلت له فيما  
قلت : إنهن الغواني صاحبات يوسف ، ناقضات العهد ، وقد قال فيهن كثير عزة :  
هل وصل عزة إلا وصل غانية \* في وصل غانية من وصلها خلف ؟

قال : فرفع رأسه ، حمرة عيناه كالمغضب وقال : لست ككثير عزة ، إن كثيرا  
رجل مائق ، وأنا رجل وامق ، ولكنني كأخي تميم حيث يقول :

ألا لا يضير الحب ما كان ظاهرا \* ولكن ما آخف الفؤاد يضير  
ألا قاتل الله الهوى كيف قادني \* كما قيده مغلول اليد : أسير

فقلتُ له : فإنه قد جاء عن نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قال : "من أُصيب  
منكم بمصيبة فليذكر مصابه بي" .  
فأنشأ يقول :

ألا ما للليجة لا تعود \* أبجل بالليجة أم صدود ؟  
مرضت فعادني أهلي جميعا \* فما لك لا ترى فيمن يعود  
فقدتك بينهم فبكيت شوقا \* وفقدت الإلف يا أملي شديد  
وما استبطأت غيرك فاعلميه \* وحولى من دوى رحى عديد  
ولو كنت السقيمة كنت أسعى \* إليك ولم ينهني الوعيد

قال : ثم شهق شهقةً وخَفَّتْ فمات ؛ فبكت العجوز وقالت : فاضت والله نفسه ،  
 فدخلى أمر لم يدخلني مثله قط ؛ فلما رأت العجوز ما حلَّ بي قالت : يا فتى لا تُرْعَ  
 عاش بأجل ، ومات بقدر ، وقدم على ربِّ كريم ، وأستراح من تباريحه وغصصه ،  
 ثم قالت : هل لك في أستكمال الصديعة ؟ قلت : قولي ما أحببت ، قالت تأتي البيوت  
 فتعاه اليهم ليعاونوني على رمسه فإني وحيدة ؛ قال : فركبت فرسي وقصدت البيوت  
 وأقبلت أنعاه إليهم ، فيبنا أنا أنعاه ، اذا خيمة رُفِعَ جانبُ منها ، واذا امرأة قد نرجحت  
 كأنها القمر ليلة البدر ، ناشرة شعرها ، تجرُّ نمارها وهي تقول : بِفِيكَ الكَثْكُثُ ،  
 بفيك الحجر ، مَنْ تَنَعَى ؟ قلت أنعى فلانا ، قالت : أو قدمات ؟ قلت : إى والله  
 قدمات ، قالت : فهل سمعت له قولاً ، قلت : اللهم لا ، إلا شعراً ، قالت :  
 وما هو ؟ فأشدتها قوله :

١٠

\* ألا ما للليحة لا تعود \* الأبيات .

فاستعبرت باكية وأنشأت تقول :

عَدَانِي أَنْ أُرُورَكَ يَا مَنَى \* مَعَاشِرَ كُلِّهِمْ وَأَشَّ حَسُودُ  
 أَشَاعُوا مَا عَلِمْتَ مِنَ الدَّوَاهِي \* وَعَابُونَا وَمَا فِيهِمْ رَشِيدُ  
 فَمَا إِذْ تَوَيْتَ الْيَوْمَ لِحَدَا \* فَكُلُّ النَّاسِ دُورُهُمْ لِحُودُ  
 فَلَ طَابَتْ لِي الدُّنْيَا فُؤَاقَا \* وَلَا لِهَمُّ وَلَا أَمْرٌ عَدِيدُ

١٥

ثم شهقت شهقةً ونحرت مغشياً عليها ، ونحرج النساء من البيوت واضطربت ساعة  
 وماتت ، فوالله ما برحت حتى دفنتهما جميعاً .

وروى الساجي عن الأصمعي قال : رأيت بالبادية رجلاً قد دق عظمه ، وضوّل

جسمه ، ورق جلده ، فتعجبت ودنوت منه أسأله عن حاله ، فقالوا : اذكر له  
 شيئاً من الشعر يكلمك ، فقلت :

سَبَقَ الْقَضَاءُ بَأَنِّي لَكَ عَاشِقٌ \* حَتَّى الثَّمَاتِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَذَاهِبِي ؟

٢٠

فشمق شهقة ظننتُ أن روحه قد فارقتهُ ، ثم أنشأ يقول :

أخْلُوْ بَدْكَرِكَ لَا أَرِيدُ مَحَدَّنَا \* وَكُنِي بَدْكَرِكَ سَامِرًا وَسُرُورَا

قال : فقلت له : أخبرني عنك ، قال : إن كنت تريد علم ذلك فاحملني وألقيني على باب تلك الخيمة ، ففعلت فأنشأ يقول بصوت ضعيف يرفعه :

أَلَا مَا لِلْمَلِيحَةِ لَا تَعُودُ \* أَلْبُحْلُ بِالْمَلِيحَةِ أَمْ صُدُودُ ؟

فَلَوْ كُنْتِ الْمَرِيضَةَ دَنْتُ أَسْعَى \* إِلَيْكَ وَلَمْ يَنْهَنْبِنِي الْوَعِيدُ

فإذا جارية مثل القمر قد خرجت فألقت نفسها عليه فأعتقا ، وطال ذلك فسترتهما بثوبى خشية أن يراهما الناس ، فلما خفتُ عليهما الفضيحة فرقت بينهما فإذا هما ميتان ، فما برحت حتى صليت عليهما ودُفنا ، فسألت عنهما فقيل لى : عامر بن غالب ، وجميلة بنت أميل المزنيان .

وروى ابن الجوزى بسند يرفعه إلى محمد بن خلف قال : ذكر بعض الرواة عن العمري قال : كان أبو عبد الله الجيشاني يعشق صفراء العلاحية ، وكانت سوداء ، فاشتكى من حبها ، وضنى حتى صار إلى حد الموت ، فقال بعض أهله لمولاه : لو وجهت صفراء إلى أبي عبد الله الجيشاني ، فلعله أن يعقل إذا رآها ، ففعل . فلما دخلت عليه قالت له : كيف أصبحت يا أبا عبد الله ؟ قال : بخير ما لم تبرحني ، قالت : ما تشتهي ؟ قال : قُرْبَكَ ، قالت : ما تشتهي ؟ قال : حُبَّكَ ، قالت : فتوصى بشيء ؟ قال : نعم ، أوصى بك إن قبلوا مني ، فقالت : إني أريد الأنصراف ، قال : فتعجلى ثواب الصلاة على ، فقامت فانصرفت ، فلما رآها مولية تنفس الصعداء ومات من ساعته .

وروى أيضا بسند يرفعه إلى عوانة بن الحكم أن عبد الله بن جعفر وفد إلى عبد الملك بن مروان فحدثه قال : آشتريت جارية بعشرة آلاف درهم ، فوصفت

ليزيد بن معاوية فأرسل إلى يقول : إما أن تهديها إليّ ، وإما أن تبعها بحكمك ، فكتبت إليه : لا تخرج والله من ملكي ببيع ولا هبة أبداً ، ومكثت عندي لا أزداد لها إلا حبا حتى أتتني عجوز من عجايزنا ، فذكرت أن بعض عُرَّاب المدينة يهواها ، وأنه يجيء في كل يوم متنكراً فيقف بالباب حتى يسمع غناءها ، فراعيت بجيئه ليلة فإذا به قد أقبل متقنع الرأس حتى قعد مستخفياً ، فدعوت قيمة الجارية فقلت : انطلق الساعة فأصلي هذه الجارية بأحسن ما أمكن وعجلي بها ، ففعلت ، فقمّت وقبضت على يدها وفتحت الباب وأتيت إلى الرجل فحركته فانتبه مذعوراً ، فقلت : لا بأس عليك ، خذ هذه الجارية ، هي لك ، فإذا هممت ببيعها فارددها إليّ ، فدهش الفتي فدنوت إلى أذنه فقلت : ويحك ، قد أظفرك الله عز وجل ببغيتك ، فانصرف إلى منزلك ، فإذا الفتي ميت ، فلم أر شيئاً قط أعجب من ذلك ، وهانت على الجارية ، فكهرت أن أوجه بها إلى يزيد فيعلم حالها أو تخبره عن نفسها فيحقد ذلك عليّ ، فمكثت مدة مديدة ثم ماتت ، ولا أظنها ماتت إلا كذا وأسفا على الفتي .

وروى ابن الجوزي أيضاً بسنده قال : حكى عن شبابة بن الوليد العُدريّ أن فتى من بني عُدرة يقال له أبو مالك بن النضر كان عاشقاً لأبنة عم له عشقا شديداً ، فكان على ذلك مدة ، ثم إنه فُقد بضع عشرة سنة ، لا يُحسُّ له خبر ، قال شبابة : فأضللت إبلاً لي فخرجت في طلبها ، فبينما أنا أسير في الرمال إذا بهاتف يهتف بصوت ضعيف :

يا بن الوليد ألا تحمون جاركم \* وتحفظون له حق القربات؟  
عهدى إذا جار قوم نابه حدث \* وقوه من كل مكروه الملمات  
هذا أبو مالك المسمى ببلقعة \* من الضياع وآساد بغابات



طَبِيحُ شَوْقِ بِنَارِ الْحَبِّ مُحْتَرِقٌ \* تَعْتَادُهُ زَفَرَاتُ إِثْرَلُوعَاتِ  
أَمَّا النَّهَارُ فَيُنْضِيهِ تَذَكُّرُهُ \* وَاللَّيْلُ مَرْتَقِبٌ لِلصَّبْحِ هَلْ يَأْتِي  
يَهْدِي بِجَارِيَةٍ مِنْ عُدْرَةٍ اخْتَلَسَتْ \* فُؤْدَاهُ فَهِيَ مِنْهَا فِي بَلِيَّاتِ

فقلت : دُلّني عليه رحمك الله قال : نعم ، أقصد الصوت ، فقصدته فسمعت  
أنيئا من خباء فإذا قائل يقول :

يَارَسِيَسَ الْمَوَى أَذْبَتَ فُؤَادِي \* وَحَشَوْتَ الْحَشَا عَذَابًا أَلِيَا

فدنوت منه فقلت : أبو مالك؟ قال : نعم ، قلت : ما بلغ بك الى ما أرى ؟ قال :  
حبي سعاد ابنة أبي الهندام العذري ، شكوت يوما ما أجد من حبها الى ابن عم لنا ،  
فاحتملني الى هذا الوادي منذ بضع عشرة سنة ، ياتيني كل يوم بخبرها ويقوتني من  
عنده ، فقلت اني اصير الى أهلها فأخبرهم مارأيت ، قال : أنت وذلك ، قال : فانصرفت  
فأخبرتهم ، فرقوا له فزوجه بحضرتي ، فرجعتُ إليه لأفزع عنه ، فلما أخبرته الخبر  
نظر إلى ثم تاوه تأوها شديدا بلغ من قلبي ، ثم قال :

الآن إذ حَشَرَجَتْ نَفْسِي وَحَامَرَهَا \* فِرَاقُ دُنْيَا وَنَادَاهَا مُنَادِيهَا

ثم زفر زفرة فمات . فدفتته في موضعه ثم انصرفت فأخبرتهم الخبر ، فأقامت الجارية  
بعده ثلاثا لا تطعم ثم ماتت .

وحكى عن المبرد قال : خرجتُ أنا وجماعة من أصحابي مع المأمون ، فلما قربنا من  
الرَّقَّة إذا نحن بدير كبير ، فقال لي بعض أصحابي : مل بنا الى هذا الدير لننظر من فيه  
ونحمد الله تعالى على ما رزقنا من السلامة ، فدخلنا الى الدير ، فرأينا مجانين مغلّين وهم  
في نهاية القَدَّارة ، فاذا فيهم شابٌ عليه بقية من ثيابٍ ناعمة ، فلما بصرنا قال : من  
أنتم يا فيئان حياكم الله؟ فقلنا : نحن من العراق ، فقال : بأبي العرائق وأهلها ، بالله

(١) في الأصل : مغلّين . والصواب ما أنبتناه .

أُنشدوني أو أنشدكم، فقال المبرد : قلت : والله إن الشعر من هذا لَطَرِيفٌ ، فقلنا :  
أُنشدنا، فأنشأ يقول :

اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي كَمِيدٌ \* لَا أَسْتَطِيعُ أُبْتُ مَا أَجِدُ  
رُوحَانِي لِي رُوحٌ تَضَمَّنَهَا \* بَلَدٌ وَأُخْرَى حَازَهَا بَلَدٌ  
وَأُرَى الْمَقِيمَةَ لَيْسَ يَنْفَعُهَا \* صَبْرٌ وَلَا يَقْوَى لَهَا جَلْدٌ  
وَأُظُنُّ غَائِبَتِي كَشَاهِدَتِي \* فَكَأَنَّهَا تَجِدُ الَّذِي أَجِدُ

قال المبرد : بالله زدنا، فأنشأ يقول :

لَمَّا أَنَاخُوا قُبَيْلَ الصُّبْحِ عِيْرَهُمْ \* وَرَحَّلُوا فَسَارَتْ بِالْهَوَى الْإِيْلُ  
وَقَلَّبْتُ مِنْ خَلَالِ السَّجْفِ نَاطِرَهَا \* تَرْنُو إِلَى وَدْمَعِ الْعَيْنِ مُنْهَمِلُ  
وَوَدَّعْتُ بِنَانِ عَقْدِهَا عَنَّمْ \* نَادَيْتُ لَأَحْمَلَتْ رِجْلَاكَ يَا جَمَلُ  
وَيْلِي مِنَ الْبَيْنِ مَاذَا حَلَّ بِي وَبِهَا \* مِنْ نَازِلِ الْبَيْنِ حَانَ الْبَيْنِ فَارْتَحَلُوا  
يَارَاحِلَ الْعَيْسِ عَرَّجْ كَيْ نُوَدَّعَهَا \* يَارَاحِلَ الْعَيْسِ فِي تَرَحَّالِكَ الْأَجَلُ  
إِنِّي عَلَى الْعَهْدِ لَمْ أَتَقْضُ مَوَدَّتَهُمْ \* يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ الْعَهْدِ مَا فَعَلُوا ؟

قال : فقال رجل من البغضاء الذين معي : ماتوا قال : قال إذَنْ فأموت، فقال

له : إن شئت ، فتمطى واستند الى السارية التي كان مشدودا فيها فمات ، فما برحنا  
حتى دفناه .

وحكى عن أبي يحيى التيمي قال : كنا نختلف الى أبي مسعر بن كدام ، وكان  
يختلف معنا فتى من النساء ، يقال له أبو الحسن ومعه فتى حسن الوجه يفتن به  
الناس اذا رأوه ، فأكثر الناس القول فيه وفي صحبته إياه ، فمنعه أهله أن يصحبه

وأن يكلمه ، فذهل عقله حتى خيف عليه التلف ، فلقيته فأخبرته بذلك ، فتنفس الصعداء ثم أنشأ يقول :

يَأْمَنُ بِدَائِعِ حُسْنِ صُورَتِهِ \* تَثْنِي إِلَيْهِ أَعِنَّةَ الْحَدِيقِ  
لِي مِنْكَ مَا لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ \* نَظَرٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى الطُّرُقِ  
لِكِنَّهُمْ سَاعِدُوا بِأَمْنِهِمْ \* وَشَقِيَتْ حِينَ أَرَاكَ بِالْفَرَقِ

ثم صرخ صرخة وشخص بصره نحو السماء وسقط الى الأرض ، فخرّكته فإذا هو ميت .

وروى ابن الجوزي قال : أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي قال حدثني أبو محمد علي بن أحمد الفقيه الحافظ قال : حدثني أبو عبد الله محمد بن الحسن المدحجي الأديب قال : كنت أختلف في النحو إلى أبي عبد الله محمد بن خطاب النحوي في جماعة أيام الحدائثة . وكان معنا أسلم بن سعيد قاضي قضاة الأندلس . قال محمد بن الحسن : وكان من أجمل من رأته العيون ، وكان معنا عند ابن خطاب أحمد بن كليب ، وكان من أهل الأدب والشعر ، فاشتد كلفه بأسلم ، وفارق صبره ، وصرف فيه القول مستتراً بذلك إلى أن فشت أشعاره فيه وجرت على الألسنة ، وأنشدت في المحافل ، فلعهدى بعرس في بعض الشوارع و"البكوري" الزامر في وسط المحفل يزمر بقول أحمد بن كليب في أسلم :

أَسَأَمَنِي فِي هَوَا \* هَ أَسَلَّمُ هَذَا الرَّشَا  
غَزَالَ لَهُ مَقْلَهُ \* يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَا  
وَشِي بَيْنَنَا حَاسِدٌ \* سَيُسْأَلُ عَمَّا وَشَى  
وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَرْتَشَى \* عَلَى الْوَصْلِ رُوحِي أَرْتَشَى

- ومعنى محسن يسايره ، فلما بلغ هذا المبلغ انقطع أسلم عن جميع مجالس الطلب ولزم بيته والجلوس على بابه ، فكان أحمد بن كليب لا شغل له إلا المرور على باب دار أسلم نهاره كله ، فانقطع أسلم عن الجلوس على باب داره نهارا ، فإذا صلى المغرب واختلط الظلام خرج مستروحا وجلس على باب داره . فعيل صبر أحمد بن كليب ، فتحيل في بعض الليالي ولبس جبة من جباب أهل البادية ، واعتم بمثل عمائمهم ، وأخذ بإحدى يديه دجاجا وبالأخرى قفصا فيه بيض ، وجاء كأنه قدم من بعض الضياع ، فتقدم الى أسلم وقبل يده ، وقد اختلط الظلام وقال يامولاي : من يقبض هذا ؟ فقال له أسلم : من أنت ؟ فقال : أجيرك في الضيعة الفلانية - ( وقد كان يعرف أسماء ضياعه ) . فأمر أسلم غلمانته بقبض ذلك منه على عادتهم في قبول هدايا العاملين في ضياعهم ، ثم جعل أسلم يسأله عن أحوال الضيعة ، فلما جاوبه أنكر الكلام فتأمله فعرفه ، فقال له يا أخي ، وإلى هاهنا أتبعني ؟ أما كفالك أنقطاعي عن مجالس الطلب ، وعن الخروج جملة ، وعن القعود على بابي نهارا حتى قطعت على جميع مالي فيه راحة فصررت في سجنك ؟ والله لا فارقته بعد هذه الليلة قعر منزلي ، ولا جلست بعدها على بابي لا ليلا ولا نهارا ، ثم قام ، وأنصرف أحمد بن كليب حزينا كئيبا ؛
- ١٥ قال محمد : وأتصل ذلك بنا فقلنا لأحمد بن كليب : وخسرت دجاجك وبيضك ؟ فقال : هات كل ليل قبلة في يده وأخسر أضعاف ذلك ، فلما يئس من رؤيته البتة نهكته العلة وأضحجه المرض . قال محمد بن الحسن : فأخبرني شيخنا محمد بن خطاب قال : فعدته فوجدته بأسوا حال ، فقلت له : لم لا تتداوى ؟ فقال : دوائى معروف ، وأما الأطباء فلا حيلة لهم في البتة ، فقلت له : وما دوائوك ؟ قال : نظرة من أسلم ، فلو سعت في أن يزورنى لأعظم الله جزاءك بذلك وآجره . قال : فرحمته وتقطعت نفسى عليه ، فنهضت الى أسلم فاستأذنت عليه ، فأذن لى وتلقانى بما يجب ، فقلت :
- ٢٠

لى حاجةٌ ، فقال : وما هي ؟ قلت : قد علمت ما جمعك مع أحمد بن كليب من  
 ذمام الطلب عندي ، فقال : نعم ، ولكن قد تعلم أنه برح بي ، وشهر اسمي وأذاني ،  
 فقلت له : كل ذلك يُغتفر في مثل هذه الحال التي هو فيها ، والرجل يموت ، فتفضل  
 بعبادته ، فقال لي : والله ما أقدر على ذلك فلا تكلفني هذا ! فقلت : لا بد من ذلك  
 ٥ فليس عليك فيه شيء ، وإنما هي عيادة مريض ، قال : ولم أزل به حتى أجاب ،  
 فقلت له : فقم الآن ، قال : لست والله أفعل ولكن غدا ، فقلت له : ولا خلف ،  
 قال : نعم ، فانصرفت الى أحمد بن كليب فأخبرته بوعده فسر بذلك وارتاحت نفسه ،  
 فلما كان من الغد بكرت الى أسلم وقلت له : الوعد ، قال : فوجم وقال : والله  
 لقد تجلاني على خبطة صعبة على ، وما أدري كيف أطيق ذلك ، فقلت له : لا بد  
 أن تني بوعدك لي ، قال : فأخذ رداءه ونهض معي راجلا ، فلما أتينا منزل أحمد  
 ١٠ وكان يسكن في درب طويل ، فعند ما توسَّط الزقاق وقف واحمرا ونجمل وقال :  
 ياسيدي ، الساعة والله أموت ، وما أستطيع أن أعرض هذا على نفسي ، فقلت :  
 لا تفعل بعد أن بلغت المنزل ، قال : لا سبيل والله الى ذلك البتة ، ورجع هاربا  
 فأتبعته وأخذت بردائه ، فتبادى وتمزق الرداء ، وبقيت قطعة منه في يدي لشدة إمساكي  
 له ، ومضى ولم أدركه ، فرجعت ودخلت على أحمد وكان غلامه قد دخل عليه  
 ١٥ لما رأنا من أول الزقاق مبشرا ، فلما رأني تغير وجهه وقال : أين أبو الحسن ؟  
 فأخبرته بالقصة فاستحال من وقته واختلط وجعل يتكلم بكلام لا يعقل منه أكثر  
 من الاسترجاع ، فاستبشعت الحال وجعلت أتوجع وقت ، فشاب إليه ذهنه ،  
 وقال لي : يا أبا عبد الله ، قلت : نعم ، قال : اسمع مني ، واحفظ عني ، وأنشأ يقول :

أسلم يا راحة العليل \* ريقا على الهائم النجيل

وصلك أشهى الى فؤادي \* من رحمة الخالق الجليل

قال : فقلت له : اتق الله ، ما هذه العظيمة ؟ قال : قد كان ، فخرجت عنه فوالله ما توسطت الزقاق حتى سمعت الصراخ عليه وقد فارق الدنيا .

وهذه الحكاية مشهورة عند أهل الأندلس ، وأسلم هذا من بنى خالد وكانت فيهم وزارة وحجابة . وهذا الباب طويل والحكايات والأخبار والوقائع فيه كثيرة بطول الشرح بذكرها .



وأما من قتل نفسه بسبب العشق ، فحكى عن عبد الرحمن بن إسحاق القاضي قال : انحدرت من "سُرْمَن رَأَى" مع محمد بن إبراهيم أنحى إسحاق ، ودجلة تزخر من كثرة ماؤها ، فلما سِرْنَا سَاعَةً ، قال : ارفقوا بنا ، ثم دعا بطعامه فاكلنا ، ثم قال : ما ترى في النبذ؟ قلت له : أعز الله الأمير ، هذه دجلة قد جاءت بمد عظيم يرهب<sup>(١)</sup> مشله ، وبينك وبين منزلك مبيت ليلة ، فلو شئت آخرته ، قال : لا بد لي من الشراب ، واندفعت مغنية فغنت ، واندفعت أخرى فغنته :

يَا رَحْمَتَا لِلْعَاشِقِينَ \* مَا إِنْ أَرَى لَهُمْ مَعِينَا

كَمْ يُسْتَمُونَ وَيُضْرَبُونَ \* نَ وَيُهْجَرُونَ فَيَصِيرُونَا

١٥ فقالت لها المغنية الأولى : فيصنعون ماذا؟ قالت : يصنعون هكذا ، ورفعت الستارة وقذفت بنفسها في دجلة وكان بين يدي محمد غلام ذكر أن شراءه ألف دينار بيده مدببة ، لم أر أحسن منه ، فوضع المدببة من يده وقذف بنفسه في دجلة وهو يقول :

أَنْتِ الَّتِي غَرَّقْتِنِي \* بَعْدَ الْقَضَا لَوْ تَعَلَّمِينَا

فأراد الملاحون أن يطرحوا أنفسهم خلفهما فصاح بهم محمد : دعوها يفرقا الى

٢٠ لعنة الله ، قال : فرأيتهما وقد خرجا معتنقين ثم غرقا .

(١) في الأصول : « يرغب » وما أثبتناه أنسب بالمقام .

(٧٢)

وحكى عن جميل بن معمر العذري أنه قال : دخلتُ على عبد الملك بن مروان فقال لي : يا جميل حدثني بعض أحاديث بني عذرة : فإنه بلغني أنهم أصحاب أدب وغزل ، فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، اتجمعوا عن حبيهم مرة فوجدوا النجعة بموضع نازح فقطنوه . فخرجت أريدهم ، فبينما أنا أسير غلطتُ الطريق وجرنتُ على الليل ، فلاح لي باب فقصدته ، فوردت على راجع في أصل جبل قد أُلجا غنمه الى كهف في الجبل ، فسلمت عليه ، فردت علي السلام ، وقال : أحسبك قد ضللت الطريق ، قلت : قد كان ذلك فأرشدني ، قال : بل انزل حتى تُريح ظهرك ، وتبيت ليلتك ، فإذا أصبحت وقفتك على القصد . فتزلت فرحب بي وأكرمني ، وعمد الى شاة فذبحها وأجج ناراً وجعل يسوي ويلقي بين يدي ، ويحدثني في خلال ذلك ، ثم قام الى كساء فقطع به جانب الخباء ومهد لي جانباً ونزل جانباً خالياً ، فلما كان في الليل سمعته يبكي ويشكو الى شخص ، فأرقت ليلتي ، فلما أصبحت طلبت الإذن فأبى وقال : الضيافة ثلاث ، فأقت عنده ، وسألته عن اسمه ونسبه ، وحاله ، فانتسب لي فإذا هو من بني عذرة من أشرفهم فقلت : يا هذا ، وما الذي أحلك هذا الموضع ؟ فأخبرني أنه كان يهوى ابنة عم له وتهاوا ، وأنه خطبها الى أبيها فأبى أن يزوجه إياها لقلّة ذات يده ، وأنه زوجه رجلًا من بني كلاب فخرج بها عن الحى وأسكنها في موضعه ذلك ، وأنه تنكر ورضى أن يكون راعياً لتأتيه ويراها ، وجعل يشكو الى صبايته بها وعشقه لها ، حتى اذا جئنا الليل وحان وقت مجيئها جعل يتقلقل ويقوم ويقعد كالمتوقع لها ، فلما أبطأت عن الوقت المعتاد وغلبه الشوق وثب قائماً وأنشأ يقول :

ما بال مية لا تأتي لعادتها \* أهاجها طرب أم صدها شغل

لكن قلبي لا يلهيه غيرهم \* حتى الممات ولا لي غيرهم أمل

لو تعلمين الذي بي من فراقكم \* لما اعتلت ولا طابت لك العليل

٢٠

رُوحِي فِدَاؤُكَ قَدْ هَيَّجَتْ لِي سَقَمًا \* تَكَادُ مِنْ حَرِّهِ الْأَعْضَاءُ تَنْفِصِلُ

لَوْ أَنَّ عَادِيَهُ مِنِّي عَلَى جَبَلٍ \* لَزَالَ وَأَنْهَدَ مِنْ أَرْكَانِهِ الْجَبَلُ

ثم قال : يا أخا بني عذرة ، مكانك حتى أعود إليك ، فما أتوهم أن أمر آبنة عمي صحيح ، ثم مضى ، فما لبث أن أقبل وعلى يده شيء محمول وقد علا شهيقه ونحيبه فقال : يا أخا بني عذرة ، هذه آبنة عمي ، أردت أن تأتيني فاعترضها الأسد فاكلها ، ثم وضعها عن يده ، وقال : على رسلك حتى أعود إليك ، ومضى فابطأ حتى يئس من رجوعه ، ثم أقبل ورأس الأسد على يده ، فألقاها وجعل ينكت على أسنان الأسد ويقول :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْثُ الْمُخَيَّلُ بِنَفْسِهِ \* هَلَكْتَ لَقَدْ جَرَّتْ يَدَاكَ لَنَا حُرْنَا

وَعَادَرْتَنِي فَرْدًا وَقَدْ كُنْتُ آفَا \* وَصَيَّرْتَ بَطْنَ الْأَرْضِ ثُمَّ لَنَا سِجْنَا

أَقُولُ لَدَهْمِي خَاتِنِي بِفِرَاقِهِ \* مَعَاذَ إِلَهِي أَنْ أَكُونَ لَهُ خِدْنَا

ثم قال : يا أخا بني عذرة ، إنك ستراني بين يديك ميتا ، فإذا مت فاعمد إلى وآبنة عمي فأدرجنا في كفن واحد ، وأحفر لنا جدنا واحدا وأدفنا فيه ، وأكتب على قبري هذين البيتين :

كُنَّا عَلَى ظَهْرِهَا وَالْعَيْشُ فِي مَهْلٍ \* وَالشَّمْلُ يَجْمَعُنَا وَالِدَارُ وَالْوَطَنُ

فَفَرَّقَ الدَّهْرُ وَالتَّصْرِيفُ الْفَتَنَا \* فَصَارَ يَجْمَعُنَا فِي بَطْنِهَا الْكَفَنُ

وردد الغنم إلى صاحبها وأعلمه بقصتنا ، ثم عمد إلى خناق فطرحه في عنقه ، فناشدته الله تعالى ألا يفعل ، فأبى وجعل يخنق نفسه حتى سقط ميتا ، فكفنتهما ودفنتهما في قبر واحد ، وكتبت البيتين على قبرهما ، ورددت الغنم إلى صاحبها ، وأعلمته بقصتهما فحزن حزنا شديدا أشفقت منه على نفسه .



ذكر شيء مما ورد في التحذير من فتنة النساء وذم الزنا والنظر إلى المرذان، والتحذير من اللواط، وعقوبة اللائط



أما ما ورد من التحذير من فتنة النساء، فقد روى عن أبي أمامة بن يزيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ما تركت في الناس بعدى فتنة أضرب على الرجال من النساء " .

٧٣

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله عز وجل مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء " .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن أخوف ما أخاف على أمي النساء والخمر " .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : لم يكن كُفْرٌ من مضى إلا من قبل النساء، وهو كائن كُفْرٌ من بَقِيَ من قبل النساء .

وعن حسان بن عطية قال : ما أُنيت أمة قط إلا من قبل نساءهم .

وعن سعيد بن المسيب قال : ما يئس الشيطان من ابن آدم قط إلا أناه من قبل النساء .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قال إبليس لربه عز وجل : يا رب قد أهبط آدم، وقد علمت أن سيكون لهم كتاب ورسول، فما كتابهم ورسولهم؟ قال الله عز وجل : رسلهم الملائكة والنبيون منهم، وكتبهم التوراة والإنجيل والزيور والفرقان، قال : فما كتابي؟ قال : كتابك الوشم،

وَقُرْآنَكَ الشَّعْرَ ، وَرُسُلَكَ الْكَهَنَةَ ، وَطَعَامَكَ مَا لَمْ يُدَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَشَرَابَكَ مِنْ كُلِّ مُسْكِرٍ ، وَصَدْقَكَ الْكَذِبُ ، وَبَيْتَكَ الْحَمَامُ ، وَمَصَابِدُكَ النِّسَاءُ ، وَمُؤَذِّنُكَ الْمِزْمَارُ ، وَمَسْجِدُكَ الْأَسْوَاقُ” .



- ومن فتنة النساء ماروي عن وهب بن منبه أن عبدا كان في بني اسرائيل ، وكان من أعبد أهل زمانه ، وكان في زمانه ثلاثة إخوة لهم أخت وكانت بكرا ، فخرج البعث عليهم فلم يدروا عند من يخلفون أختهم ، ولا من يأمنون عليها ، فأجمعوا رأيهم على أن يخلفوها عند العابد ، فأتوه وسألوه أن يخلفوها عنده فأبى ذلك ، فلم يزالوا به حتى قال : أنزلوها في بيت جوار صومعتي ، فأنزلوها في ذلك البيت ثم انطلقوا وتركوها ، فكشفت في جوار العابد زمانا ينزل إليها الطعام من صومعته فيضعه عند باب الصومعة ، ثم يغلِق بابها ويصعد صومعته ، ثم يأمرها فتخرج من بيتها فتأخذ ما وضع لها من الطعام ، قال : فتلطف له الشيطان فلم يزل يرغبه في الخير ، ويعظم عنده خروج الجارية من بيتها نهارا ، ويخوفه أن يراها أحد فيعلقها ، فلم يزل به حتى مشى بطعامها ووضعها عند باب بيتها ولا يكلمها ، فلبث بذلك زمانا ، ثم جاء إبليس فرغبه في الخير والأجر ، وقال له : لو كنت تمشي إليها بطعامها حتى تضعه في بيتها كان أعظم لأجرك ، فلم يزل به حتى مشى إليها بطعامها فوضعه في بيتها . فلبث بذلك زمانا . ثم جاء إبليس فرغبه في الخير وحضه عليه وقال له : لو كنت تكلمها وتحدثها فتأنس بحديثك ، فإنها قد استوحشت وحشة شديدة ، فلم يزل به حتى حدثها زمانا يطلع إليها من فوق صومعته ، ثم أتاه إبليس بعد ذلك فقال له : لو كنت تنزل إليها فتقعد على باب صومعتك وتحدثها ، وتقعد على باب بيتها فتحدثك كان أنس لها ، فلم يزل به حتى أنزله فأجلسه على باب صومعته يحدثها ، وتخرج الجارية من بيتها حتى

تقعد على بابها ، فلبيتا زمانا يتحدثان ، ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير فقال : لو خرجت  
من باب صومعتك بجلست قريبا من بيتها فحدثتها كأن آتس لها ، فلم يزل به حتى  
فعل ، فلبيتا بذلك زمانا ، ثم جاءه إبليس فقال : لو دوت من باب بيتها ، ثم قال :  
لو دخلت البيت فحدثتها ولم تتركها تبرز وجهها لأحد كان أحسن ، فلم يزل به حتى  
دخل البيت بفعل يحدثها نهاره كله فإذا أمسى صعد في صومعته . قال : ثم أتاه  
إبليس بعد ذلك فلم يزل يزينها له حتى ضرب العابد بيده على نحرها وقبلها ، ثم لم يزل  
يحسنها في عينه ويُسول له حتى وقع عليها فأحبها فولدت غلاما ، بغاء إبليس ،  
فقال له : أرايت إن جاء إخوتها وقد ولدت منك كيف تصنع ؟ فاعمد الى ابنها  
فاذبحه وادفنه فإنها ستكتم ذلك عليك مخافة إخوتها ، فقتله ، ثم جاءه ، فقال :  
أتراها تكتم ما صنعت بها ؟ خذها فاذبحها وادفنها مع ابنها ، فذبحها وألقاها في الحفرة ،  
فكث ما شاء الله حتى قفل إخوتها من الغزو ، بغاءوه فسألوه عن أختهم فعاها لهم  
وترحم عليها وبكأها وقال : كانت خير امرأة ، وهذا قبرها ، فأتى إخوتها القبر فبكوا  
وترحموا عليها ، وأقاموا على قبرها أياما ثم انصرفوا الى أهاليهم . قال : فلما جنم الليل  
وأخذوا مضاجعهم ، أتاهم الشيطان في النوم فبدأ بأكبرهم فسأله عن أختهم . فأخبره  
بقول العابد وبموتها ، فكذبه الشيطان وقال : لم يصدقكم أمر أختكم ، إنه أحبها  
وولدت منه غلاما فذبحه وذبحها معه فرقا منكم ، وألقاهما في الحفرة خلف باب  
البيت ، وأتى الأوسط في منامه فقال له مثل ذلك ، ثم أتى أصغرهم ، فقال له مثل  
ذلك ، فلما استيقظ القوم استيقظوا متعجبين لما رأه كل واحد منهم ، فأقبل  
بعضهم على بعض يقول : لقد رأيت عجبا ، وأخبر بعضهم بعضا بما رأى ، فقال  
كبيرهم : هذا حلم ، ليس هذا بشيء ، فامضوا بنا ودعوا هذا ، فقال أصغرهم :  
لا أمضي حتى آتى ذلك المكان فأنظر فيه ، فانطلقوا فبحثوا الموضع فوجدوا أختهم

وابنهما مذبحين ، فسألوا عنها العابد فصَدَّق قول إبليس فيما صنع بهما ، فاستعدوا عليه ملكهم فَأُنزِل من صومعته وقدموه لِيَصْلُبوه ، فلما أوثقوه على الخشبة أتاه الشيطانُ فقال له : قد علمت أنى صاحبك الذى فتنتك فى المرأة حتى أحببتا وذبحتها وابنهما ، فإن أنت أعطتني اليوم وكفرت بالله الذى خلقك خلصتك مما أنت فيه ، فكفر العابد بالله ، فلما كفر ، حلى الشيطانُ بينه وبين أصحابه فصلبوه . قال وهب :

٥ ففيه نزلت هذه الآية : ﴿ كَتَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَمَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَتَهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ .

نسأل الله العافية من فتنهن ، ونعوذ به من الشيطان الرجيم .

١٠

+ +

وأما ما جاء فى ذم الزنا ، فكفى به ذمًا قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ .

١٥

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 ”لَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ“ الحديث  
 وعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
 ”يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، مَا أَحَدٌ أَضْيَرُّ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرَى عَبْدَهُ أَوْ أُمَّتَهُ تَزْنِي“ .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : ”اِسْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الزَّانَاةِ“ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 ”إِنِ الْإِيمَانَ سَرَبَالٌ يُسْرَبُ لَهُ اللَّهُ مِنْ نِسَاءٍ ، فَإِذَا زَنِ الْعَبْدُ تَزَعِ مِنْهُ سِرْبَالُ الْإِيمَانِ ،  
 فَإِذَا تَابَ رُدَّ عَلَيْهِ“ .

٢٠

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : "ما من ذنبٍ بعدَ الشُّركِ أعظمَ عندَ الله من نطفةٍ وضَعها رجلٌ في رَحِمٍ لا يَحِلُّ له".

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إِيَّاكُمْ وَالزَّانَا، فَإِنَّ فِي الزَّانِيَةِ خِصَالًا، ثَلَاثٌ فِي الدُّنْيَا، وَثَلَاثٌ فِي الْآخِرَةِ ؛ فَمَا اللَّوَاتِي فِي الدُّنْيَا، فَذَهَابُ نُورِ الْوَجْهِ، وَانْقِطَاعُ الرِّزْقِ، وَسُرْعَةُ الْفَنَاءِ ؛ وَأَمَا اللَّوَاتِي فِي الْآخِرَةِ، فَغَضَبُ الرَّبِّ، وَسُوءُ الْحِسَابِ، وَالخُلُودُ فِي النَّارِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَعَالَى".

وعن عبد الله قال : قلت : يارسول الله أى الذنب أعظم ؟ قال : "أن تجعل لله ندا، وهو خلقك" قلت : ثم أى ؟ قال : "أن تقتل ولدك من أجل أن يطعم معك"، قلت : ثم أى ؟ قال : "أن تزني بحليلة جارك".

والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة .

+ +

وأما ما جاء في النهي عن النظر إلى المردان ومجالستهم روى عن أبي السائب أنه قال : لَأَنَا عَلَى الْقَارِيِّ مِنَ الْغُلَامِ الْأَمْرِدِ أَخَوْفٌ مِنِّي عَلَيْهِ مِنْ سَبْعِينَ عَدْرَاءَ . وَفِي لَفْظِ عَنهُ : لَأَنَا أَخَوْفٌ عَلَى عَابِدٍ مِنْ غُلَامٍ أَمْرِدٍ مِنْ سَبْعِينَ عَدْرَاءَ . وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيبِ أَنَّهُ قَالَ : إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يُلْحِقُ النَّظَرَ إِلَى غُلَامٍ أَمْرِدٍ فَاتَّهِمُوهُ .

وكان سفيان الثوري رضى الله عنه لا يَدَعُ أَمْرِدًا يَجَالِسُهُ .

وعن يعقوب بن سواد قال : كُنَّا عِنْدَ أَبِي نَصْرٍ بَشْرَ بْنَ الْحَارِثِ فَوَقَفَتْ عَلَيْهِ جَارِيَةٌ مَا رَأَيْنَا أَحْسَنَ مِنْهَا، فَقَالَتْ : يَا شَيْخُ، أَيْنَ مَكَانُ بَابِ حَرْبٍ ؟ فَقَالَ لَهَا : هَذَا الْبَابُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بَابُ حَرْبٍ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَهَا غُلَامٌ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ لَهُ : يَا شَيْخُ،

أين مكانُ بابِ حرب؟ فاطرقَ بشرًّا، فردَّ عليه الغلامُ السؤالَ فغمَّضَ عينيه، فقلنا للغلام: أيُّ شيءٍ تريد؟ فقال: بابِ حرب، فقلنا: بين يديك، فلما غاب قلنا: يا أبا نصر، جاءتكُ جاريةٌ فأجبتها وكلمتها، وجاءك غلامٌ فلم تكلمه، فقال: نعم، يروى عن سفيان الثوري أنه قال: مع الجاريةِ شيطانٌ، ومع الغلامِ شيطانان، فغشيت على نفسي من شيطانيه .

وعن أبي سعيد الخزاز قال: رأيت إبليس في النوم وهو يمزعني ناحية، فقلت: تعال، فقال: أيُّ شيءٍ أعمل بكم؟ أتم طرَّحتم عن نفوسكم ما أخذُ به الناس، قلت: ما هو؟ قال: الدنيا، فلما ولَّى ألتفت إلىَّ فقال: غير أن لي فيكم لطيفةً، قلت: ما هي؟ قال: صحبةُ الأحداث .

- ١٠ وعن مظفر القرميستي قال: من صحب الأحداث على شرط السلامة والنصيحة أذاه ذلك إلى البلاء؛ فكيف من صحبهم على غير وجه السلامة؟  
وقد ذكر أبو الفرج في كتابه المترجم "بذم الهوى" من افتتن بالأحداث، وصرح بأسمائهم . فلم تُؤثر التعرُّض لذلك، لما فيه من التشنيع عليهم والإذاعة لساوئهم .



- ١٥ وأما ما جاء في التحذير من اللواط وما ورد في سخاق النساء، روى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ملعونٌ ملعونٌ من عمِلَ بعمَلِ قومِ لوطٍ". وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لعنَ الله من عمِلَ عمَلِ قومِ لوطٍ".

- وعن جابر بن عبد الله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنَّ أَوْخَفَ ما أخافُ على أُمَّتي عمَلُ قومِ لوطٍ". وفي لفظ آخر عنه صلى الله عليه وسلم: "إنَّ
- ٢٠

أخوف ما أخاف على أمتي من بعدي عمل قوم لوط ، ألا فلتترقب أمتي العذاب إذا كان الرجال بالرجال والنساء بالنساء .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
” لا ينظرُ الله الى رجل أتى رجلاً أو امرأة في دُبُرِها “ .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
” لم يعملُ حُفْلٌ حَمَلًا حَتَّى كَانَ قَوْمٌ لَوِطٌ ، فإذا عَلَا الفحلُ الفحلَ ارتجَّ أو اهتزَّ عرشُ الرحمن عز وجل ، فاطلعت الملائكة تعظيماً لفعالهما فقالوا : ياربِّ ، ألا تأمرُ الأرضُ أن تغورَ بهما ، وتامرُ السماءُ أن تحصيهما ، فيقول الله تعالى : إني حلِيمٌ لا يفوتني شيءٌ “ .

وعن سماك بن حرب عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أنه قال : إن الرجلَ ليأتى الرجلَ فتضحُّ الأرضُ من تحتهما ، والسماءُ من فوقهما ، والبيتُ والسقفُ ، كلهم يقولون : أى ربِّ ، انذُنْ لنا ينطبقُ بعضنا على بعض فنجعلهم نكلاً ومعتبراً ، فيقول الله عز وجل : إنهم وسعهم حلمي ولن يفوتوني .

وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول : لو أن رجلاً عبث بغلام بين إصبعين من أصابع رجله يريد الشهوة لكان لواطاً .

وروى عن مكحول عن وائلة بن الأسقع أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” سحاقُ النساءِ زنى بينهن “ .



وأما ما ورد في عقوبة اللواط والمُلوَط به في الدنيا والآخرة :  
أما عقوبة الدنيا فقد جاء بها نصُّ القرآن في قصة قوم لوط ، وشرح أفعالهم ، وما عذبوا به في آي كثيرة .

وجاء في الأحاديث النبوية على قائلها أفضل الصلاة والسلام في عقوبة اللائط والملوط به ما يدل على التعليل والتشديد .

فمن ذلك ما روي عن عكرمة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيمن عمّل عملاً قوم لوط : " يُقْتَلُ الفاعلُ والمفعولُ به " وفي لفظ آخر عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم : " آقْتُلُوا الفاعلُ والمفعولُ به في عمّل قوم لوط " .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَنْ عمِلَ بعمل قوم لوط فآقُتُوه " .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عمَلَ قوم لوط فارجموا الأعلى والأسفل " .

وعن محمد بن المنكدر أن خالد بن الوليد كتب الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، أنه وجد رجلا في بعض الأضاحي ينكح رجلا كما تنكح المرأة ، فجمع أبو بكر رضي الله عنه لذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم ، فيهم علي بن أبي طالب وقال : إن هذا ذنب لم تعمل به أمة إلا أمة واحدة ، ففعل الله بهم ما قد علمتم ، أرى أن تُحرّقه بالنار ، فاجتمع رأي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يُحرّق بالنار ، فأمر به أبو بكر رضي الله عنه أن يُحرّق بالنار ، وقد حرّقهم عبد الله بن الزبير ، وهشام بن عبد الملك .

وعن يزيد بن قيس أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجم لوطياً .

وعن سعيد بن زيد قال : سئل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : ما حدّ اللوطي ؟ قال : ينظر أعلى بيت في القرية فيرمي من كسائه ثم يتبع بالحجارة .



وللتابعين ولأئمة العلماء في ذلك أقوال :

فمنهم من رأى أن حدّه كحدّ الزنا، وفتق بين المُحصّن وغير المُحصّن ؛  
ومنهم من رأى أن حدّه القتلُ أحصنًا أو لم يُحصنًا .

روى سفيان عن جابر عن الشعبيّ أنه قال : اللوطيّ يَرجمُ أَحصنَ أو لم يُحصنَ .  
وعن ابن أبي نجيح عن عطاء قال : حدّ اللوطيّ حدّ الزاني ؛ وإن أَحصنَ رُجمَ ،  
وإلا جلد . وبه قال الهيثم .

وعن قتادة عن الحسن أنه قال في الرجل يخالط الرجل : إن كان أَحصنَ جلدٌ  
ورجم ؛ وإن كان لم يُحصنَ جلدٌ ونفى .

وعن مالك بن أنس عن الزهري قال يُرجمُ : أَحصنَ أو لم يُحصنَ .  
وعن الطيالسي قال : حدّنا إسحاق الكوثبي قال : قلت لأحمد بن حنبل :  
أيرجم اللوطيّ أَحصنَ أو لم يُحصنَ ؟ قال : يَرجمُ أَحصنَ أو لم يُحصنَ .  
وقد روى عن أحمد بن حنبل أن حدّ اللوطيّ كحدّ الزاني يختلف بالثبوت وبالبراءة .  
وهو قول محمد عن الشافعيّ .

وقال الحكم : يُضرب اللوطيّ دون الحدّ . قال ابن الجوزي : وإلى هذا مال  
أبو حنيفة .

وأما مذهب ابن حزم الظاهريّ فإنه لا يضرب في اللواط فوق عشرة أسواط .  
وقال النخعيّ : لو كان أحد ينبغي أن يُرجمَ مرتين لكان ينبغي أن يَرجمَ  
الوطيّ مرتين .

وحكى أبو الفرج بن الجوزي ، قال أخبرتنا شهدة بنت أحمد قالت أخبرنا  
جعفر بن أحمد السراج قال أخبرنا عبيد العزيز بن عليّ قال أخبرنا عليّ بن جعفر

الصوفي، قال : سمعت الموازيني يقول : قال لي رجل من الحاج : مررت بدار قوم لوط ، وأخذت حجرا مما رُجموا به فطرحته في محلاة ودخلت مصر ، فترت في بعض الدور في الطبقة الوسطى ، وكان في سُفل الدار حَدَثٌ ، فأخرجت الحجر من نُحْرِي ، ووضعت في رُوْزَنَة في البيت ، فدعا الحدث الذي كان في البيت صبيا إلى عنده وأجتمع معه ، فسقط الحجر على الحدث من الروزنة فقتله .

وقال أيضا : أخبرتنا شهدة قالت أخبرنا جعفر بن أحمد قال أخبرنا أبو الحسين محمد بن عثمان بن مكي قال أخبرني جدي أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن أحمد قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشا المقرئ قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن الحكم يقول : سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول : خرجتُ حاجًا إلى مكة ، فلما كانت ليلة عرقات ، رأى الإمام الذي حج بنا تلك الليلة منامًا ، فلما صرنا إلى مكة بعد انقضاء الحج سمعنا مناديا ينادي فوق الحجر : أنصتوا يا معشر الحجيج ، فأنصت الخلق ، فقال : يا معشر الحجيج ، إن إمامكم رأى أن الله عز وجل قد غفر لكل من وافى البيت العام إلا رجلاً واحدا فإنه فسق بغلام .

+  
+

١٥ وأما عقوبته في الآخرة ، فقد روى عن أبي سامة عن أبي هريرة وعبد الله ابن عباس رضي الله عنهم قالا : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في خطبته : " من نكح امرأة في دُبُرِها أو غلامًا أو رجلاً حُسْر يوم القيامة أنتن من الجيفة ، يتأذى به الناس حتى يدخله الله نار جهنم ، ويُحِيطُ الله عمله ولا يقبل منه صرْفًا ولا عدلًا ، ويُجعل في تابوت من نار ويُسمَّر عليه بمسامير من حديد من نار ، فقتبتك تلك المسامير في وجهه وفي جسده " . قال أبو هريرة : وهذا لمن لم يتب .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :  
 "سبعة لا ينظرُ اللهُ إليهم يومَ القيامة ولا يُزَكِّيهم ولا يجمعهم مع العالمين يدخلونَ  
 النارَ أوَّلَ الداخلين إلا أن يتوبوا؛ فمن تاب تاب الله تعالى عليه : الناكح يده،  
 والفاعلُ والمفعولُ به، ومدمنُ نحرٍ، والضاربُ أبويه حتى يستغنيا؛ والمؤذي جيرانه  
 حتى يلعنوه، والناكحُ حليَّة جاره" .

وعن إبراهيم بن علقمة عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 "اللوطيان لو آغتسلا بماء البحر لم ينجزهما إلا أن يتوبا" .

وعن أنس رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من مات  
 من أمتي يعملُ عمل قوم لوط نقله اللهُ إليهم حتى يُحشرَ معهم" .

قلتُ : وقد بلغني من كثير من الناس أن رجلين مشيا على جانب البركة المعروفة  
 ببركة قوم لوط ، وهي في غور الكرك على جانبها ضياع ، منها الصافية واللاخية وسويمة  
 وغيرها ، وتعرف هذه البركة أيضا بالمتينة ، ويقال إنها إحدى المدائن التي خُسِفَ  
 بها (من مدائن قوم لوط) . فجعلنا يتباسطان . فكان من جملة ما قاله أو قاله أحدهما  
 للآخر فلم ينكره : هذه بركة أصحابنا ، فطلعت من البركة موجة اختطفتها معا ،  
 وألقتهما في البركة فكان آخر العهد بهما .

وهذه الحكاية يتداولها أهل تلك البلاد ، لا ينكرها سامع منهم على قائل . ولا يبعد  
 أن يعاقب من تجاهر بمعاصي الله وانسب لمن كفر بالله وعصاه وكذب رسوله أن  
 يعاقبه الله بما عاقبهم به ويلحقه بهم . وفي بعض هذا عبرة لمن اعتبر .

ولنرجع الى سياق ما جاء في ذلك من الأحاديث والأخبار .

روى أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي بسنده الى أنس بن مالك رضى الله

عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "من قبل غلاما

بشهوة عَدَّبه الله في النار أَلْفَ سِنَةٍ ومن جامعها لم يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَرِيحُهَا يُوجَدُ  
من مَسِيرَةِ خَمْسَائَةِ عَامٍ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ .

وعن خالد عن إسماعيل بن كثير عن مجاهد قال : لو أن الذي يعمل ذلك  
العمل ( يعني عمل قوم لوط ) اغتسل بكل قَطْرَةٍ في السماء وكلَّ قَطْرَةٍ في الأرض  
لم يزل نجسا .

وعن عباد بن الوليد العنبري قال : سمعت إبراهيم بن شماس يقول سمعت  
الفضيل بن عياض يقول : لو أن لوطيا اغتسل بكل قَطْرَةٍ من السماء لَبَى اللهُ تَعَالَى  
غير طاهر .

وعن طلحة بن زيد عن بُرد بن سنان عن أبي المتيب عن عبد الله بن عمر رضي  
الله تعالى عنهما قال : يُحْشَرُ اللُّوطِيُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورَةِ الْقِرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ .

وعن أبي الصهباء عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم قال :  
مَنْ نَحَرَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَالٍ نَحَرَ مِنْ قَبْرِهِ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، حَتَّى إِذَا اللُّوطِيُّ نَخَرَ  
يَعْلَقُ ذِكْرَهُ عَلَى دَبْرِ صَاحِبِهِ مَفْتَضِحِينَ عَلَى رِعَوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

هذا ما أمكن إيرادها في هذا الفصل على سبيل الاختصار والإيجاز، وإلا فالأخبار  
في العشق وتوابعه وما يتولد عنه كثيرة جدا ، ووقفنا منه على كثير ، ولا يحتمل أن  
يُورَدَ فِي الْكُتُبِ الشَّامِلَةِ لِفَنُونِ مَخْتَلِفَةٍ أَكْثَرُ مَا أُورِدْنَا . فَلْنَذْكُرِ الْآنَ نَبْذَةَ مِمَّا  
قِيلَ فِي الْغَزْلِ وَالنَّسِيبِ .

### ذِكْرُ نَبْذَةِ مِمَّا قِيلَ فِي الْغَزْلِ وَالنَّسِيبِ

هذا الباب — أكرمك الله وعافاك، ووقاك من فتنه وكفالك — باب متسع ،  
قد أكثر الشعراء القول فيه ، وتوسعوا في أساليبه ومعانيه ؛ لو استقصيناها لطلال به  
هذا التصنيف ، وانبسط هذا التأليف ؛ وكان بمفرده كُتُبًا مبسوطة وأسفارًا كبيرة ،

فلخصنا منه دررا نفيسة واعلاقا خطيرة ؛ واقتصرنا منه على ما رَقَّ معناه وراق ،  
 وحَسَّن لفظه وشاق ؛ وارتاحت إليه النفوس ، وتحلت به الطروس ؛ ولمَحَّتْهُ النواظر ،  
 وانجذبت إليه الخواطر . وقد تنوع الشعراء في الغزل ، فتغزلوا في المحبوب باسمه ،  
 وَكَنُوا عنه وأستعاروا له ، ووصفوا أعضائه وشبهوها بأشياء ، فشبهوا العيون  
 بالنَّجِيس ، وأفعالها بالنَّجْم والسَّهَام ؛ وشبهوا الحواجب بالقِيسى والجبين بالصَّبَّاح ،  
 والشُّعُور بالليلي ، والسَّوَالِف بالعُوَالِي والصَّوَالِج والعقارب ؛ وشبهوا الوجه بالشمس  
 والقمر ؛ وشبهوا الحدود بالورد والتُّفَّاح ؛ وشبهوا الثُّغُور بالأخْوَان ، واللى بالنَّجْم ،  
 والريق بالشَّهْد ، والشَّفَاة بالعقيق ، والأسنان باللؤلؤ ؛ وشبهوا الثُّهُود بالثُّرْمَان ، والقَوَام  
 بالثُّعْصُون ، والأرداف بالكُثْبَان ، وغير ذلك . وقد تقدّم إيراد ذلك كله مستوفى  
 في موضعه ، وهو في الباب الذي قبل هذا الباب .

وتغزلوا أيضا في أصناف الفواكه المأكولة والمشمومة ؛ وتغزلوا في الرياض  
 والأزهار .

وسنورد إن شاء الله ذلك في موضعه ، وهو في القسم الثاني والثالث والرابع  
 من الفن الرابع من كتابنا هذا في السفر العاشر من هذه النسخة .

فلنورد الآن ها هنا من باب الغزل والنسب خلاف ماقدّمنا ذكره مما ذكرناه  
 وما نذكره إن شاء الله تعالى .

والذي نورده في هذا الباب نبذة مما قيل في المذَّكَّر ، والمؤنَّث ، والمُطَّلَق ،  
 والمشترَك ، وطَيْف الخيال ، والرَّد على العُدُول ، ورجوع العُدُول ، والوصال ، والفراق ،  
 والبيِّن ، والتوديع ، والصدِّ ، والمهجَّران ؛ وما قيل في الزيارة وتخفيفها ، وموانعها ،  
 وللدواع ، والرضا من المحبوب باليسير ، والنَّحُول ؛ وما قيل في المحبوب إذا اعتلَّ ؛  
 وما قيل على لسان الورقاء ، والمراجعات ، والمردوف ، والجناس ، والمؤنَّثات .

## فما قيل في المذكر

قال العباد الأصفهاني الكاتب :

وأخوَرَيْسِي بِطَرْفِ يَكْلٍ \* وَتَحْجَلُ مِنْهُ الظُّبَا وَالظُّبَاءُ  
بِخَدِيهِ مِنْ حُسْنِهِ وَالشَّبَابِ \* تَجْمَعُ ضِدَّانَ نَارٍ وَمَاءٍ  
وَفِي مُقَلَّتِيهِ وَقَدْ صَحَّتَا \* كَمَا صَحَّتَا سَقَمٌ وَأَنْشَاءُ  
عَفَقْتُ وَعَفْتُ الْحَيَا فِي هَوَا \* هَ حَتَّى اسْتَوَى صَدَّهُ وَاللِّقَاءُ  
وَكُلُّ حَيَاءٍ يَدُودُ الْعَفَا \* فَ عَنْ وَدَّهَ فَعَلِيهِ الْعَفَاءُ

وقال آخر :

وَكَأَنَّ بَهْجَةَ وَجْهِهِ فِي شَعْرِهِ \* قَمَرٌ بَدَا فِي لَيْلَةٍ لَيْسَاءِ  
وَكَأَنَّ عَقْرَبَ صُدْغِهِ فِي خَدِهِ \* وَقَفَّتْ مَخَافَةَ نَارِهِ وَالْمَاءِ  
قَمَرٌ رَجُوتُ مِنَ الزَّمَانِ وَصَالَهُ \* يَوْمًا فَأَخْلَفَ بِالصُّدُودِ رَجَائِي

وقال عبد الخليل بن وهبون :

وَأَفَتْ بِهِ غَفْلَةُ الرَّقِيبِ \* وَالنَّجْمُ قَدْ مَالَ لِلْغُرُوبِ  
تَسْوَانٌ قَدْ هَزَّتِ الْحُمَيَّا \* مِنْهُ قَضِيًّا عَلَى كَثِيبِ  
يَعْتُرُّ فِي ذَيْلِهِ فَيَحْكِي \* عَثْرَةَ عَيْنِهِ فِي الْقُلُوبِ  
وَاللَّهِ لَوْ نَالَتِ الشُّرْبَا \* مَا نَالَ مِنْ بَهْجَةِ وَطِيبِ  
دَنَا إِلَيْهَا الْهَالِلُ حَتَّى \* قَبَّلَ فِي كَفِّهَا الْخَضِيبِ

وقال ابن حجاج :

وَمُدَّلٌ أَمَا الْقَضِيبُ فَقَدُهُ \* شَكْلًا وَأَمَا رَدُّهُ فَكَيْبُ  
يَمِشِي وَقَدْ قَعَلَ الصَّبَا بِقَوَامِهِ \* فَعَلَّ الصَّبَا بِالْغُصْنِ وَهُوَ رَطِيبُ

مُتَلَوْنَ يَيْدِي وَيُحْفِي شَخَصَه \* كَالْبَدْرِ يَطْلُعُ تَارَةً وَيَغِيبُ  
أُرْمِي مَقَاتِلَه فَتُخَطِّطُ أَسْهَمِي \* غَرَضِي وَيَرْمِي مُهْجَتِي فَيُصِيبُ  
نَفْسِي فِدَاؤُكَ إِنْ نَفْسِي لَمْ تَزَلْ \* يَحْلُو فِدَاؤُكَ عِنْدَهَا وَيَطِيبُ  
مَالِي وَمَالِكَ لَا أَرَاكَ تَزُورُنِي \* إِلَّا وَدُونَكَ كَشَائِخٍ وَرَقِيبُ

وقال أبو نؤاس :

شَيْبُهُ بِالْقَضِيبِ وَبِالْكَيْبِ \* غَرِيبُ الْحَسَنِ ذُو دَلٍّ غَرِيبُ  
بَعِيدٌ إِنْ نَظَرْتَ إِلَيْهِ يَوْمًا \* رَجَعْتَ وَأَنْتَ ذُو أَجَلٍ قَرِيبُ  
تَرَى لِلصَّمْتِ وَالْحَرَكَاتِ فِيهِ \* سُوَامَا لَا يُدَادُ عَنِ الْقُلُوبِ  
وَيَمْتَحِنُ الْقُلُوبَ بِمَقْلَتِيهِ \* فَيَنْكَشِفُ الْبَرِيءُ مِنَ الْمُرِيبِ

وقال الواو<sup>(١)</sup> الدمشقي :

بَدْرٌ تَقْنَعُ بِالظَّلَا \* مَ عَلَى قَضِيبٍ فِي كَيْبِ  
تَدْعُو مَحَاسِنَهُ الْقَلُوبُ \* بَبَّ إِلَى مُشَافَهَةِ الذُّنُوبِ  
فَعَلَتْ بِهِ رِيحُ الصَّابَا \* مَا لَيْسَ تَفْعَلُ بِالْقَضِيبِ  
عَقَلَتْ رِكَابُ حُسْنِهِ \* بَعْقُولُنَا عِنْدَ الْمَغِيبِ  
وَتَلَطَّمَتْ وَجَنَاتِنَا \* بِيَدِ الدُّمُوعِ مِنَ النَّجِيبِ

وقال الأمير تاج الملوك ابن أيوب :

سَلَبَ الْفُؤَادَ فَلَا عَدِمْتُ السَّالِبَا \* وَرَنَا فَكَانَ اللَّحْظُ سَهْمَا صَائِبَا  
قَرَّمْ مَشَارِقَهُ الْجُيُوبُ فَلَا تَرَى \* أَبْدَالَهُ إِلَّا الْقُلُوبَ مَغَارِبَا  
مَلِكُ الْفُؤَادِ بِمَقْلَتَيْنِ وَحَاجِبِ \* أَمْسَى لِحُسْنِ الصَّبْرِ عَنِّي حَاجِبَا  
وَحِكَى الْقَضِيبَ شِمَائِلًا عَبَثَتْ بِهِ \* أَيْدِي النَّسِيمِ شِمَائِلًا وَجَنَائِبَا

(١) لذا في شرح القاموس مادة « الواو » وورد في البيمة « الواو » .

وقال أيضا :

يَا أَيُّهَا الْبَدْرُ الَّذِي \* مَطَّلَعُهُ طَوْقُ الْقَبَا  
يَا جَنَّةَ الْقَلْبِ الَّذِي \* أَضْرَمَ فِيهِ لَهَبَا  
فَدَيْتُ هَذَا الْوَجْهَ مَا \* أَحْسَنَهُ وَأَعْجَبَا  
لَمْ تَرَ عَيْنِي قَبْلَهُ \* صُبْحًا تَرَدَّى غَيْبَا

وقال أبو نُوَّاس :

يَا بَدْعَةً فِي مِثَالٍ \* يُجُوزُ حَدَّ الصِّفَاتِ  
فَالْوَجْهَ بَدْرًا تَمَامٍ \* بَعَيْنِ ظَنِّي فَلَاةٍ  
وَالْقَدَّ قَدْ غُلَامٍ \* وَالغَنَجَّ غَنَجَ قَنَاءِ  
مَذَكَّرَ حِينَ يَبْدُو \* مُؤَنَّثُ الْخَلَوَاتِ  
زَهَا عَلَى بَصْدِغٍ \* مُزْرَفَنَ الْخَلَقَاتِ  
مِنْ فَوْقِ حَدِّ أَسِيلٍ \* يُضِيءُ فِي الظُّلُمَاتِ

وقال كُشَّاجِم :

مُعْتَدِلٌ مِنْ كُلِّ أَعْطَافِهِ \* مُسْتَحْسِنُ الْإِقْبَالِ وَالْمُتَنَفِّتِ  
لَوْ قَيْسَتِ الدُّنْيَا وَلَدَاتِهَا \* بِسَاعَةِ مَنْ وَصَلَهُ مَا وَفَّتِ  
سُلِّطَتِ الْأَلْحَاظُ مِنْهُ عَلَى \* قَلْبِي فَلَوْ أَوْدَتْ بِهِ مَا أَشْتَفَّتِ  
وَأَسْتَعْدَبْتُ رُوحِي هَوَاهُ فَمَا \* تَسْلُو وَلَا تَصْحُو وَلَوْ أَتَلَفْتُ

وقال فضل الرَّقَاشِي :

وَشَاطِرٍ فَانِكِ الثَّمَائِلِ قَدْ \* خَالَطَ مِنْهُ الْمَجُونُ نَحْوِيهَا  
تَرَاهُ طَوْرًا مَذَكَّرًا فَإِذَا \* عَاقَرَ رَاحَا رَأَيْتَ تَأْنِيهَا



أَلْتَعُ إن قلت يا فديتك قُل \* موسى يُقَل من رُطوبة مُوتًا  
ما زال حتَّى الصباج معنق \* مطارجي في الدجى الأحاديثا

٧٩

وقال كُشاجم :

بليتُ بوجدين<sup>(١)</sup> وجدى بظي \* بصد وما به إلا لجاجُ  
وعدني قضيب في كئيب \* تساوى فيه لين وأندماجُ  
أغار إذا دنت من فيه كأس \* على در يقبله زجاجُ

وقال أيضا :

يا لقومي من لمكتيب \* دمه في الحد منسفعُ  
لامه العدال في رشا \* عذره من مثله يضحُ  
وآدعوا نصحي وأخون ما \* كان عدالي إذا نصحوا  
خوفوني من فضيحتي \* ليتي وافي وأفتضحُ  
كيف يسألو القلب عن غضن \* عله من مائه المرح  
ذهبي الحسن تحسب من \* وجنتيه النار تفتدحُ  
وكان الشمس نيط لها \* قر ينناه والقادح  
صد أن ما زخته غضبا \* ما على الأحباب إن مزحوا  
وهو لا يدري لنخوته \* أنسا في النوم نصطاحُ  
ثم لا أنسى مقالته \* أطفئي ومقترح

(١) كذا في الأصول ، وهو مخالف للوزن الشعري ، والذي في ديوان كُشاجم المطبوع :

\* بليت ولج بي وجد بظي \* الأبيات .

وقال تاج الملوك ابن أيوب :

فَدَيْتُ وَجَهَ الْحَبِيبِ بَدْرًا \* وَالْبَدْرِ يُفْدِي وَليْسَ يُفْدِي  
سَبِي فُوَادِي بَلِيلِ شَعِيرٍ \* وَصُبْحَ وَجْهِهِ وَغُصْنِ قَدِّ  
فِي قَمِيهِ عَنَبٍ مُدَاْفٍ \* فِي قَهْوَةٍ حُوْلَطَتْ بِشَهْدِ  
كَأَنَّهَا خَدُّهُ شَقِيقٌ \* نَقَطَ مِنْ خَالِهِ بِنَدِّ  
ظَبِيٍّ مِنْ السَّرْكَ ذُو دَلَالٍ \* يَسْتَحْسِنُ الْجُورَ وَالتَّعْدَى  
كَأَنَّهُ غُصْنُ خَيْرِ رَائِي \* إِذَا انْتَنَى أَوْ قَضِيبٌ رَنَدٌ  
يَحُلُّ فِي الْحَبِّ عَقْدَ صَبْرِي \* إِنْ شَدَّ فِي الْخَصْرِ عَقْدَ بِنْدِ

وقال أبو نؤاس :

أَيَا مَنْ بَحَّيَّ عَلَيَّ اجْتَرَى \* وَمَنْ بَلَسَانِي عَلَيَّ أَفْتَرَى  
وَمَنْ بَيْدِي غَلَّبَنِي لِلْهَوَى \* فَاصْبَحْتُ لِلْحُبِّ مَسْتَأْسِرَا  
أَمَّا وَالَّذِي جَعَلَ الْمُسْتَهَامَ \* صَدِيقَ الشَّهَادِ عَدُوَّ الْكِرَى  
لَقَدْ ذَهَبَتْ مُهَجَّتِي بَاطِلًا \* لئن مَثَّ مِنْكَ عَلَيَّ مَا أَرَى

وقال آخر :

وَمُهَفِّفِ طَاوِي الْحَشَا \* خَنِيثِ الْمَعَاظِفِ وَالنَّظَرِ  
مَلَأَ الْقُلُوبَ بِصُورَةٍ \* تُلَيْتُ مَحَاسِنَهَا سُورِ  
فَإِذَا رَنَّا وَإِذَا شَدَا \* وَإِذَا سَقَى وَإِذَا سَفَرَ  
فَضَحَ الْغَزَالَةَ وَالْحَمَّةَ \* سَامَةَ وَالْمُدَامَةَ وَالْقَمَرِ

وقال آخر :

إِذَا أَكْثَرَ الْوَأَشُسُونَ فِينَا مَقَالَهُمْ \* وَليْسَ لَهُمْ عِنْدِي وَعِنْدَكَ مِنْ نَارِ

وَسَنُّوا عَلَى أَسْمَاعِنَا كُلِّ غَارَةٍ \* وَقَلَّتْ حُمَاتِي عِنْدَ ذَلِكَ وَأَنْصَارِي  
لَقِينَاهُمْ مِنْ مُقَاتِلِكَ وَأَدْمَعِي \* وَأَنْفَاسِنَا بِالسَّيْفِ وَالسَّيْلِ وَالنَّارِ  
وقال آخر من شعراء اليبيمة :

وَأَغْرَبَ أَغْيَدَ حُبِّهِ \* مَسْتَأْنِسٌ لِي وَهُوَ نَافِرٌ  
إِنْ قُلْتُ زُرْنِي قَالَ نَمَّ \* فَالطَّيْفُ لَيْسَ يَزُورُ سَاهِرٌ  
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى الرَّقَا \* دِكَا رَسَمَتْ وَأَنْتَ هَائِرٌ  
وَيَقُولُ لِي فِيمَا يَقُو \* لُ نَعَمْ وَمَا لِلْقَوْلِ آخِرُ  
حَتَّى أَشَاوَرَ قَلْتُ ل \* يَكْنِي هَوِيَّتْ وَلَمْ أَشَاوِرْ

وقال تاج الملوك :

يَاقَرّاً أَقْبَلَ يَسْعَى عَلَى \* دَعِصٍ مِنَ الْأَغْصَانِ مَهْزُورِ<sup>(١)</sup>  
وَصَلُّكَ وَأَوْبِلِي عَلَى طَيْبِهِ \* أَصْبَحَ ذَا مَنَعٍ وَتَعَزَّيْزِ  
مَا كَانَ إِلَّا بَيْضَةَ الدِّيكِ لِي \* أَوْ مَطْرَةً فِي شَهْرِ تَمُوزِ

وقال أبو نواس :

عَدَّيْتِي قَلْبِي بَمَنْ قَلْبُهُ \* لِلصَّبِّ مِثْلَ الْحَجَرِ الْقَاسِي  
أَحْوَرَ فَتَانٍ قَطُوفِ الْخَطَا \* أَغْيَدَ مِثْلَ الْغُصْنِ مَيَّاسِ  
أَبْدَتْ لَيْلِي وَنَهَارِي مَعَا \* مُعَلِّقًا مِنْهُ بَوْسُوَّاسِ  
إِنِّي وَإِنْ لَمْ يَكُ لِي نَائِلٌ \* مِنْهُ لَأَرْجُوهُ عَلَى يَاسِ

وقال سيف الدين المشد :

إِلَى قَدِّكَ اللَّدْنِ يُعْزَى الْهَيْفُ \* فَمَا هَبَّتِ الرِّيحُ إِلَّا انْعَطَفُ  
قَوَامٌ أَرَادَ قَضِيبُ النَّقَا \* يُجَاكِبُهُ لَمَّا انْتَهَى فَانْقَصَفُ

(١) كذا في الأصل ولعله : «غصن من الأغصان» أو «دعص من الأرداف» ليوجد التناسب .

فِي أَرَامِيَا قَد رَمَانِي هَوَاهُ \* بِنَارِ الْأَسَى فِي بِيحَارِ الْأَسْفِ  
 سِيهَامُ جُفُونِكَ قَلْبِي غَدَا \* لَهَا غَرَضًا وَضُلُوعِي هَدَفُ  
 وَأُورِدْتَنِي فِي الْهَوَى مَوْرِدًا \* تَجَزَعْتُ فِيهِ مَرِيرَ التَّلَفِ  
 وَأَعْرَضْتَ عَنِّي وَلَا ذَنْبَ لِي \* فَكَمْ ذَا الدَّلَالِ وَكَمْ ذَا الصَّلَفِ  
 وَخُطْفُ خَصِيرٍ عَلَى رِدْفِهِ \* فَكُلُّ فُؤَادٍ بِهِ مَخْتَطَفُ

وقال أبو القاسم العطار :

وَبِي غَزَالٍ إِذَا صَادَفْتَ غِرَّتَهُ \* جَنَيْتُ مِنْ وَجْنَتِهِ رَوْضَةَ أَنْفَا  
 كَالْبَدْرِ مَكْتَمِيلاً كَالظُّبِيِّ مَلْتَمَتَا \* كَالرَّوْضِ مُبْتَسِمًا كَالْغُصْنِ مُنْعَطِفَا

وقال تاج الملوك :

يَا قَمْرًا فِي غُصْنٍ مِنْ بَانِيَةِ \* يَمِيلُ عُجْبًا فِي كَثِيبٍ مِنْ نَقَا  
 أَصْبَحَ قَلْبُ الْمُسْتَهَامِ مَغْرِبًا \* لَهُ وَأَطْوَأُ الْقَبَاءِ مَشْرِقًا  
 أَغِيدُ لَا يَقْصِدُ إِلَّا تَلْفِي \* وَلَمْ يَزَلْ قَلْبِي بِهِ مُعَلَّقًا  
 ذَكَرْنِي حَسَنُ ابْتِسَامِ ثَغْرِهِ أَلْ \* وَاضِحَ لَمَعِ الْبَرْقِ إِذْ تَأَلَّقَا  
 وَطَالَمَا ذَكَرْنِي رُضَابُهُ أَلْ \* بَارِدُ صِرْفِ الرِّيحِ إِذْ تَعْتَقَا  
 أَغْنَى مَا فَوْقَ سَهْمٍ لِحْظُهُ \* إِلَّا أَصَابَ الْقَلْبَ لَمَّا فَوْقَا  
 حَاجِبُهُ قَوْسٌ وَلِحْظُ عَيْنِهِ \* سَهْمٌ فَمَا يُحِطِي إِذَا مَا رَشَقَا

وقال أبو نواس :

جَالَ مَاءُ الشَّبَابِ فِي خَدَيْكَ \* وَتَلَا أَلَا الْبَهَاءُ فِي عَارِضِيكَ  
 وَرَمَى طَرْفَكَ الْمُكْحَلُ بِالسَّحْرِ \* مَرُّ فُؤَادِي فَصَارَ رَهْنًا لَدَيْكَ  
 أَنَا مُسْتَهْتَرٌ بِحَبِّكَ صَبُّ \* لَسْتُ أَشْكُو هَوَاكَ إِلَّا إِلَيْكَ

يا بدیع الجمال والحسن والدلّ \* حياتي وميتي في يديكا  
 بأني أنت لو بليت بوجدي \* لم يهن ما لقيت منك عليكا  
 أصبحت بالهوى سهام المنايا \* قاصدات إلى من عينكا

وقال أيضا :

يا من جداه قليل \* ومن بلاءه طويل  
 ومن دعائي إليه \* طرف أحم كحيل  
 وواضح الثغر يمكي \* مزاجه الزنجبيل  
 ووجنه جائل ما \* وها وخذ أسيل  
 وغضن بان تني \* قذا وردف ثقيل  
 ويجمع الحسن فيه \* وجه وسيم جميل  
 فكل ناحية من \* قلبي إليه تميل

وقال الواو الدمشقي :

رماه ريم فاصا \* ب القلب منه إذ رمى  
 واحتج في قتليه \* بأنه ما علما  
 يامعشر الناس أما \* ينصفني من ظلما  
 علم سقم طرفه \* جسيمي منه سقما  
 فسقم جسيمي في الهوى \* من طرفه تعلما  
 لو قيل لي ما تشتهي \* تحيرا محكما  
 لقلت أن أئمه \* تحرا ووجهها وقفا

(١) في الأصل : « البت » ولا معنى له هنا .

وقال الوزير أبو مروان عبد الملك بن جهور :

أحوى النواظرِ العسُ الشُّفتين عذبُ الرِّيقِ ألقى  
لو زارني طيفُ له \* عند المَجُوعِ ولو ألقى  
لأفادَ رُوحا أو لفترج من هُمومِ النفسِ هَمًّا

وقال آخر :

وأهيف مهزوزِ القوامِ اذا انثى \* وهبتُ لعدوى فيه ذنبُ اللوامِ  
بشعرٍ كما يبذلوك الصَّيْحُ بِاسِمِ \* وشعرٍ كما يبذلوك الليلُ فَاحِمِ  
مليحِ الرضا والسُّخْطِ تلقاه عاتِبًا \* بألفاظِ مظلومِ وألحاظِ ظالمِ  
ومما شجاني أني يومَ بينهم \* شكوتُ الذي ألقى الى غيرِ راجِمِ  
وحمَلْتُ أُنْقَالَ الجوى غيرَ حامِلِ \* وأودعتُ أسرارَ الهوى غيرَ كاتمِ  
وأبرحُ ما لاقيته أن مُتلفي \* بما حلَّ بي في جبهه غيرِ عالمِ  
ولو كنتُ مذ بانوا سهرتُ لساهير \* لهاتُ وليكني سهرتُ لنائمِ

وقال ابونؤاس :

ياريمُ هاتِ الدَّوَاةَ والقَلَمَا \* أكتبُ شوقي الى الذي ظَلَمَا  
عَضْبَانُ قد غررتي رضاه ولو \* يُسئَلُ ممَّا غَضِبْتَ ما علمَا  
فليس ينقُ منه عاشقُه \* في جمعِ عُذْرٍ لغيرِ ما اجترَمَا  
أظُلُّ يقظانَ في تذكُّره \* حتى اذا نمتُ كان لي حلمَا  
لو نظرتُ عينه الى حجَّير \* ولد فيه قُورُها سقمَا

وقال سيف الدين المشد :

وي رشيقي القوامِ لَدُنَّ \* لِقَدَّه يُسبِّبُ الرُّدِّي

ما نظرتُه العيون إلا \* فدته من نظرة وعين  
قابل بالكأس وجنتيه \* خف نجم بنيرين  
وزينت كفه الحميا \* ما أحسن التبر في الجين

وقال كشاجم :

بالله يأمفردا في حسنه \* ومقلبا هاروت بين محاربه  
ومحكما أردافه في خصره \* ومصافحا خلخاله بصفاره  
لا تغضبني على فتى رضى بما \* أوليته ولو انتعلت بناظيره  
ويكتم الأسرار حتى إنه \* ليصونها عن أن تمر بخاطيره

وقال أبو تمام الطائي :

لها وأعارني ولها \* وأبصر ذلتى فزها  
له وجه يعز به \* ولى حرق أذل بها  
دقيق محاسن وصلت \* محاسن وجنتيه بها  
الأحظ حسن وجنتيه \* فتجرحني وأجرحها

وقال أيضا :

نشرت فيك رسيسا كنت أطويه \* وأظهرت لوعي ما كنت أخفيه  
إن كان وجهك لى تترى محاسنه \* فإن فعلك لى تترى مساويه  
مرتجة في تهاديه أسافله \* مهتره في تنبيه أعاليه  
تاهت على صور الأشياء صورته \* حتى إذا كمت تاهت على التيه

وقال الخزومي :

أى محب فيك لم أحكيه \* وأى ليل فيك لم أكيه  
إن كان لا يرضيك إلا دمي \* فقد أذنا لك فى سفكيه

وقال أبو نواس :

يا قَابِرِي بِمَلَالِهِ \* وِدَامِرِي بِمِطَالِهِ  
 وَيَأْمُبَدِّلُ لَيْلِي \* قِصَارِهِ بِطَوَالِهِ  
 أَعْوُدُ مِنْكَ بِوَجْهِهِ \* بَدْرُ الدُّجَى فِي مِثَالِهِ  
 لِكُنْهِ مِنْهُ أَحْلَى \* لِحُسْنِ مَوْضِعِ خَالِهِ  
 هَلَّا رَحِمْتَ صَرِيحًا \* تَحْتَ الرَّدَى وَطِلَالِهِ  
 مَنْ لَا يُرَى مِنْهُ فَوْقَ الْوَالِدِ \* فِرَاشِ غَيْرِ خِيَالِهِ  
 مِثْلَ الْحَلَالِ تَحِيلاً \* يَخْفَى عَلَى عُدَالِهِ  
 فَمَنْ بَغَى لَكَ سُوءًا \* فَكَانَ فِي مِثْلِ حَالِهِ

وقال محمد بن عبد الله السلمي شاعر اليتيمة :

وَمُخْتَصِرِ الْخَصْرِ مِنْ بُعْدِهِ \* هَرَبْتُ فَأَلْقَيْتُ فِي صَدِّهِ  
 وَقَابَلْتَنِي وَجْهَهُ مُقْبِلًا \* بِحَدِّ الْحَسَامِ وَإِفْرِنْدِهِ  
 فَمَا زِلْتُ أَعْصِرُ مِنْ نَحْمَرِهِ \* وَأَقْطِفُ مِنْ مُجْتَنِي وَرِدِّهِ  
 وَأَطْمَأَنَّنْتُ مِنْ رَيْقِهِ \* فَيَا حَرَّ صَدْرِي مِنْ بَرْدِهِ

وقال أبو هلال العسكري :

أَقُولُ لِمَا لَاحَ مِنْ خَدْرِهِ \* وَاللَّيْلِ يُرِنِّي الْفَضْلَ مِنْ سِتْرِهِ  
 أَبْدَرُهُ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ \* أَمْ وَجْهُهُ أَحْسَنُ مِنْ بَدْرِهِ  
 قَدْ مَالَتِ الرَّقَّةُ فِي شَطْرِهِ \* وَمَالَتِ الْعِلْقَةُ فِي شَطْرِهِ  
 فَأَزْرُهُ غَضَّتْ بَارْدَافِهِ \* وَوَسَّخَتْهُ جَالَتْ عَلَى خَصْرِهِ  
 أَصْبَحْتُ لَا أَدْرِي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ \* فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ أَنَا لَمْ أَدْرِهِ



أَشْعَرُهُ أَحْسَنُ مِنْ قَدِّهِ \* أَمْ قَدَّهُ أَحْسَنُ مِنْ شَعْرِهِ  
 وَدُرَّهُ يُؤْخَذُ مِنْ لَفِظِهِ \* أَمْ لَفْظُهُ يُؤْخَذُ مِنْ دُرِّهِ  
 وَتَغْرَهُ يَنْظَمُ مِنْ عَقِيدِهِ \* أَمْ عَقِيدُهُ يَنْظَمُ مِنْ تَغْرِهِ  
 فَمَنْ عَذِيرُ الصَّبِّ مِنْ صَدِّهِ \* وَمَنْ مُجِيرُ الْقَلَابِ مِنْ هَجْرِهِ  
 بِأَلَيْتِهِ يَعْرِفُ حُجِّي لَهُ \* عَسَاهُ يَجْزِينِي عَلَى قَدْرِهِ

وقال تاج الملوك بن أيوب :

يَاهِلَالًا لَاحَ فِي عُصْنِ \* تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِطَاعَتِهِ  
 وَغَزَالًا طَالَمَا خَضَعَ الْأَسَدُ الضَّارِي لِهَيْبَتِهِ  
 مَا رَنَا إِلَّا وَجَرَّدَ لِي \* صَارِمًا مِنْ لِحْظِ مُقَاتِلِهِ  
 صَلِّ عَلَيَا أَنْتَ أَعْلَمُ مِنْ \* كُلِّ مَخْلُوقٍ بَعَلَّتِهِ  
 قَدْ أَطَالَتْ مُقَاتَلَتُكَ بِلَا \* سَبَبٍ تَعْذِيبٍ مُهْجَتِهِ  
 كَلَّمَا بَلَّغْتَ عَوَادِلَهُ \* أَجَجْتَ نِيرَانَ لَوْعَتِهِ  
 فَاتَّبَدْتُ مِنْ طُولِ عَدْلِكَ لِي \* يَا عَدُوْلِي فِي مَحَبَّتِهِ  
 مِنْ نَبِيِّ الْأَثْرَاكِ مُعْتَدِلِ \* قَدْ تَمَادَى فِي قَطِيعَتِهِ  
 لَيْسَ يَشْفِي الْقَلْبَ مِنْ ظَمًا \* غَيْرُ رَشْفِي رَاحَ رِيقَتِهِ  
 لَا وَلَا يُطْفِئُ لَفْظِي كَيْدِي \* غَيْرُ تَقْيِيلِي لَوْجَتَتِهِ  
 لَيْتَ أَنْ الدَّهْرَ مَكَّنِّي \* بِيَدِي مِنْ حَلِّ تَكْتَتِهِ

وقال آخر :

وَمُهْفَهْفٍ عَنِّي يَمِيلُ وَلَمْ يَمِيلُ \* يَوْمًا إِلَى فَقُلْتُ مِنْ أَلَمِ الْحَسْوَى  
 لَمْ لَا تَمِيلُ إِلَى يَا عُصْنَ النَّقَا \* فَاجَابَ كَيْفَ وَأَنْتَ مِنْ جِهَةِ الْهَوَى

وقال ابن منير الطرابلسي :

- ٥ من ركب البدر في صدر الرديني \* وموه السحر في حد اليماني  
 وأنزل النير الأعلى الى فلک \* مداره في القبا الخسرواني  
 طرف رنا أم قراب سل صارمه \* وأغيد ماس أم أعطاف خطي  
 وبرق غادية أم برق مبنسيم \* يفترون خليل الصديق الدجوجي  
 ويلاه من فارسي النجر مفترس \* بفاتر أسدي الفتك ريمي  
 يكن ناظره ما في كآنته \* فليس ينق من إقصاء مرمي  
 أذلي بعد عز والهوى أبدا \* يستعيد الليث للظبي الكنايبي  
 ما مان ماني لولا ليل عارضه \* ماشد خيل المنايا بالأمانى  
 ١٠ تكف الحسن منه وجه مشتميل \* نمار أحور في تانيت حوري  
 أما وذائب مسك من ذوائبه \* على أعلى القضيب الخيزراني  
 لوقيل للبدر من في الأرض تحسده \* اذا تجلى لقال ابن الفلاني  
 أربي على بسني من محاسنه \* تألفت بين مسموع ومرني  
 إباء فارس مع لين الشام مع الظرف العراقي في النطق المجازي  
 ١٥ وما المدامة بالألباب ألب من \* فصاحة البدو في الفاظ تركي  
 أشبهته ببعادي ثم كان له \* مزية الخلق والأخلاق والزي  
 من أين لي لب يجري على ذهب \* في صحن أبيض صافي الماء فضي  
 وروضة لم تحكها كف سارية \* ولا شكأ خدحا من لثم وشمي  
 يحفها سوسن غص يغالزه \* بترجس بنطاف السحر مولى  
 ٢٠ من مقيدي أو مجبري من هوى رشا \* أفتي وأفتك من عمرو بن معدى

(١) الإشارة الى ماني القائل بالنسوية أي بالنور والقلام.

لا يَعْتَشِقُ الذَّهْرَ إِلا ذِكْرَ مَعْرَكَةٍ \* أو خَوْضَ مَهْلِكَةٍ أو ضَرْبَ هِنْدِيٍّ  
 ولا يُحَدِّثُ إِلا عن رِبابَتِهِ \* من المِهَارِ العَوَالِي والمِهَارِي  
 والصَّافِنَاتِ ولُبْسِ الصَّافِيَّاتِ وَشُرِّ \* ب الصَّافِيَّاتِ وإطْرَابِ الأَغَانِي  
 أشهى إليه من الدُّوحِ الظَّلِيلِ على السُّرُوحِ العَلِيلِ وتَعْرِيدِ القَمَارِي  
 شَدَّ الحِيَادَ لِأَيَّامِ الحِلَادِ وإر \* شاد الصَّمَادِ إلى طَعْنِ الأَنَامِي  
 وَحَثَّ بَارِزَ عَلى نَائِي وَحَمَلَ قَطَا \* مِي تَكَدَّرَ مِنْهُ عَيْشُ كُذْرِي  
 فِي غَلَمَةٍ كَغُصُونِ البَانِ يَحْمِلُهَا \* كُثْبَانُ بُرْدٍ على غَادَاتِ بَرْدِي  
 يَمْسُونُ فِي الوَثِي أسْرَاباً فَتَحْسِبُهُم \* رَوْضَ الرِّبِيعِ على بَيْضِ الأَدَاحِي  
 والسَّاحِرُ السَّاحِرُ الفَرَارُ بَيْنَهُم \* كَالشَّمْسِ تُكْشِفُ أنوارَ الدَّرَارِي  
 مُهْفَهْفَهُ القَدَسُ هَلْ الخِدَا غَرَبُ فِي الـ \* جِجَالٍ مِنْ لُثْغَةٍ فِي لَفْظِ نَجْدِي  
 يُلْهِمُهُ عَن كُتُبِ تُرُوي وَنُصْرَتِهِ \* لِشَافِعِي فَقِيهِه أو حَنِيفِي  
 عَوْجُ القَيْسِي وَقُبُ الأَعُوجِيَّةِ والشُّهْبُ المِهَالِجُ تُرْبِي فِي الأَوَارِي  
 والشَّعْرُ فِي الشَّعْرِ الدَّاجِي عَلى الغَنَجِ السَّاجِي يُلِينُ مِنْهُ قَلْبَ حُوسِي  
 فلو بَصُرْتَ بِهِ يَصْغِي وَأُنْشِدُهُ \* قَلْتَ النُّوَابِي يُشْجُو قَلْبَ عُدْرِي  
 أو صَانِدُ الإِنْسِ قَد أَلْقَى حَبَائِلَهُ \* لَيْلًا فَاوَقَعَ فِيهَا صَيْدَ وَحْشِي  
 أَغْرَاهُ بِي بَعْدَ مَا جَدَّ النِّقَارُ بِهِ \* شَدُّوا القَرِيضَ وَأَلْحَانُ السُّرَيْجِي  
 فَصَارَ أَطْوَعَ لِي مِنْهُ لُقْمَتِهِ \* وَصَرْتُ أُعْرَفُ فِيهِ بِالْعَزِيزِي

(١) في الأصل : «الساحر الساحر» بالحاء المهملة فهما . والسياق يقضى بأن تكون الأولى بالمهملة

من السحر، والثانية بالمعجمة من السخرية، أى أنه يسخر من عاشقته فيعدهم ولا يجي .



ومما قيل في المؤنث، قال ابن الرومي :

مُحْفَفَةٌ مُتَّقَلَةٌ تَرَاهَا \* كَأَنَّ لَمْ يَعُدْ نِصْفِيهَا غِذَاءُ  
إِذَا الْإِغْبَابُ جَدَّدَ حُسْنَ شَيْءٍ \* مِنْ الْأَشْيَاءِ جَدَّدَهَا اللَّقَاءُ  
لَهَا رِيْقٌ تَسِفُّ لَهُ التَّنَائِيَا \* وَيُرَوِّى عَنْهُ - لِأَمْنِهِ - الظَّمَاءُ  
وَأَنْفَاسٌ كَأَنْفَاسِ الْخُزَامِي \* قُبَيْلَ الصُّبْحِ بَلَّتْهَا السَّمَاءُ  
تَنْفَسُ نَشْرَهَا تَحْتَرَا بِجَاءَتْ \* بِهِ تَحْخَرِيَّةَ الْمَسْرَى رُخَاءُ

وقال أبو نؤاس :

مَا هَوَى إِلَالَهُ سَهْبٌ \* يَبْتَدِي مِنْهُ وَيَنْشَعِبُ  
فَنَتَّ قَلْبِي مُحْجَبَةً \* وَجْهَهَا بِالْحُسْنِ مَتَّقِبُ  
خَلَيْتُ وَالْحُسْنَ تَأْخُذُهُ \* تَتَّقِي مِنْهُ وَتَنْحِبُ  
فَاكْتَسَتْ مِنْهُ طَرَائِفُهُ \* وَاسْتَرَادَتْ بَعْضَ مَا تَهَبُ  
صَارَ جَدًّا مَا مَزَّحَتْ بِهِ \* رَبِّ جَدِّ سَاقِهِ اللَّعْبُ

وقال أيضا :

يَا قَمَرَا أَبْصَرْتُ فِي مَاتَمٍ \* يَنْدُبُ شَجْوَا بَيْنَ أَتْرَابِ  
يَيْبِكِي فَيُدْرِي الدَّرَّ مِنْ تَرْجِسٍ \* وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بَعْنَابِ  
أَبْرَزُهُ الْمَاتَمُ لِي كَارِهَا \* بَرَّغَمِ دَائِيَاتِ وَحِجَابِ  
لَا تَبْكُ مَيْتَا حَلٍّ فِي رَمْسِهِ \* وَأَبْكُ قَيْتِلَا لَكَ بِالْبَابِ

وقال سيف الدين المشد :

وَبِمُهْجَتِي مَنْ لَوْ بَدَّتْ \* لِلشَّمْسِ مِنْ تَحْتِ النَّقَابِ  
سَرَّتْ مَحَاسِنَ وَجْهَهَا \* خَجَلًا وَلَاذَتْ بِالسَّحَابِ

وقال القاضي أبو علي التُّونُخِي، شاعر اليتيمة :

أَقُولُ لَهَا وَالْحَىٰ قَدْ فَطِنُوا بِنَا \* وَمَا لِي عَنْ أَيْدِي الْمُنُونِ بَرَّاحُ  
لَمَّا سَاءَ لِي أَنْ وَتَحْنِي سِيُوفُهُمْ \* وَإِنِّي لَكُمْ دُونَ الْوِشَاحِ وَشَاحُ

وقال عمارة اليماني :

طَرَقَتْهَا وَاللَّيْلُ وَحَفُّ الْجَنَاحِ \* وَمَا تَلَبَّسْتُ بِثَوْبِ الْجَنَاحِ  
فِي لَيْلَةٍ بَاتَ نِجَادِي بِهَا \* ذَوَابُّهَا يَحْفُقْنَ فَوْقَ الْوِشَاحِ  
وَالْحَسَنُ قَدْ أَلْفَ أَشْتَاتَهُ \* غُضُنُّ نَثْنِي فَوْقَ رِدْفِ رِدَاحِ  
نَامَ رَقِيبُ الصُّبْحِ عَنِ لَيْلِي \* وَبَاتَ لِي كُلُّ مَصُونٍ مُبَاحِ  
أَجْمَعُ مِنْ خَدِّ وَمِنْ مَبْسِمِ \* بِمُحْمَرَةِ الْوَرْدِ بِيَاضِ الْأَفَاحِ  
حَصَلْتُ مِنْ رِيْقٍ وَمِنْ مَنَاطِقِ \* عَلَى أَفْتِرَاحِ وَبَسِيرِ قَرَّاحِ  
تَرَحَّحْتُ مِنْ نَسْوَاتِ الصَّبَا \* فَبِتُّ مَسْرُورًا بِنَشْوَانِ صَاحِ  
وَفَاحٍ مِنْ نَدِيرِ الصَّبَا عَنَبَرٍ \* أَحْرَقَهُ الْفَجْرُ بِجَمْرِ الصَّبَاحِ

وقال أبو نُوَاس :

وَذَاتِ خَدِّ مُورَدٍ \* قُوْهِبَةِ الْمُتَجَرَّدِ  
تَأْمَلُ الْعَيْنُ مِنْهَا \* مُحَاسِنًا لَيْسَ تَنْفَدُ  
فَالْحُسْنَ فِي كُلِّ جُزْءٍ \* مِنْهَا مُعَادٌ مُرَدَّدُ  
فَبَعْضُهُ فِي انْتِهَاءٍ \* وَبَعْضُهُ يَتَوَلَّدُ  
وَكُلُّمَا عُدْتُ فِيهِ \* يَكُونُ لِي الْعَوْدُ أَحْمَدُ

وقال علي بن عبد الرحمن بن المنجم :

شَبَّهْتُهَا بِالْبَدْرِ فَاسْتَضْحَكْتُ \* وَقَابَلْتُ قَوْلِي بِالشُّكْرِ  
وَسَقَّهْتُ قَوْلِي وَقَالَتْ مَتَى \* سُبُجْتُ حَتَّى صِرْتُ كَالْبَدْرِ

البدر لا يرنو بعين كما \* أرنو ولا يتسم عن تغير  
ولا يميظ المرط عن ناهيد \* ولا يشد العقد في نحر  
من قاس بالبدر صفاتي فلا \* زال أسيراً في يدي هجري

وقال العباد الأصفهاني :

لئن الأهلة بالمعاجر \* وكان بالسقم المحاجر  
ونظرن عن حدق حجر \* ن بها على آرام حاجر  
شهرت لحاظ طبائهن \* على القلوب طباً بوائر  
آرام خدير باللحا \* ظ تصيد أساداً خوادر  
غيد لسفك دم الحب \* تضافرت منها الضفائر<sup>(١)</sup>  
بيض التراب حمرها \* خضر اللى سود الغدائر

وقال كُشاجم :

جعلت إليك الهوى \* شفيها فلم تشفي  
وناديت مستعطفا \* رضاك فلم تسمعي  
أنا ركي مدنفاً \* أجا جسد موجع  
ومغريتي والدمو \* ع قد أحرقت مدمعي  
أحين سبيت الفؤا \* د بالنظر المطمئع  
جفوت وأفصيتي \* فهلاً وقلبي معي

وقال ابن المعلم :

صعدة القد وسيف الكحل \* حكا حكم الهوى في أجلي  
بالقومي حملت ثقل دمي \* غادة يثقلها حمل الحلى

(١) في الأصل بالظاء، في الكلمتين، وما أئنهناه أنسب.

قَدَّهَا مُعْتَدِلٌ يَظْلِمُنِي \* حَزَنِي مِنْ قَدَّهَا الْمُعْتَدِلِ  
خَصْرُهَا يَنْشَطُ لَكِنْ رَدْفُهَا \* أَدْبَا يَفْهَرُهُ بِالْكَسَلِ  
نَظْرَةٌ مِنْ مُقَلَّتِي جَارِيَةٍ \* وَنَدَّتْ عِطْفَ الْقَضِيبِ التَّمِيلِ  
لَسْتُ أَدْرِي قَمَرِي فِي كَلَّةٍ \* مَا أَرَى أُمَّ دُمِيَّةً فِي هَيْكَلِ  
سَأَلْتُ جِسْمِي عَنْ سَاكِنِهِ \* وَمَنْ الْجَهْلُ سُؤَالُ الطَّلَلِ

وقال سيف الدين المشد :

وَعَادَةَ أَعْشَقُ مِنْ أَجْلِهَا \* بَدَرَ الدُّجَى وَالظَّيِّ وَالخَيْرَانَ  
لَأَنَّ ذَا يُشْبِهُهَا بِهَجَّةٍ \* وَذَاكَ الْحَاظَا وَهَذَا بَنَانَ

وقال أبو نواس :

يَا مُنْسَى الْمَاءِ أَسْجَانُهُ \* لِمَا أَنَاهُمْ فِي الْمُعْزِينَا  
حَلَّتْ عِجَارَ الوَشْيِ عَنْ صُورَةٍ \* أَلْبَسَهَا اللهُ التَّحَاسِينَا  
اسْتَفْتَمْتَهُنَّ بِمِثَالِهَا \* فَهِنَّ لِلتَّكْلِيفِ بِيَكِينَا  
حَقٌّ لَذَاكَ الْوَجْهَ أَنْ يَزْدَهِي \* عَنْ حُزْنِهِ مَنْ كَانَ مَحْزُونَا

وقال أيضا :

أَيَا لَيْتَ شَعْرِي أَمِنْ صَخْرَةٍ \* فُوَادِكِ هَذَا الَّذِي لَا يَلِينُ  
تَقُولُ إِذَا مَا اسْتَكَيْتُ الْهَوَى \* كَمَا يَسْتَكِي الْبَائِسُ الْمُسْتَكِينُ  
أَفِي النَّوْمِ أَبْصَرْتَ ذَا كُلِّهِ \* نَخِيرًا رَأَيْتَ وَخَيْرًا يَكُونُ

وقال المشوق الشامي :

أَتْرَى بَشِيرًا أَوْ بَدِينٍ \* عَلِقَتْ مَحَاسِنُهَا بَعِينِي

في خَصْرِهَا وَقَوَّامِهَا \* وَلِحَاظِهَا مَا فِي الرُّدَيْنِي  
وَبُوجْهِهَا مَاءُ الشَّيْبَا \* ب خَلِيطُ نَارِ الْوَجْتَيْنِ

وقال السري الرفا شاعر اليتيمة :

قَامَتْ وَخُوطُ الْبَانَةِ الـ \* مَمَّيَّاسُ فِي أَثْوَابِهَا  
وَيَهْزُهَا سُكْرَانِ سُكَا \* مِرْ شَرَابِهَا وَشَبَابِهَا  
تَسْعَى بِصَهْبَاوَيْنِ مِنْ \* أَلْحَاظِهَا وَشَرَابِهَا  
وَكَأَنَّ كَأْسَ مُدَامِهَا \* لَمَّا ارْتَدَّتْ بِحُبَابِهَا  
تُورِيْدُ وَجَنَّتِهَا إِذَا \* مَا لَاحَ تَحْتَ نِقَابِهَا

وقال ابن الرومي :

مِنْ بَنَاتِ الرُّومِ لَا يَكْذِبُنَا \* لَوْ نَهَا الْمُشْرِقُ عَنْ مَنَاصِبِهَا  
قَامَةُ الْغُصْنِ إِذَا مَا اعْتَدَلَتْ \* قَامَةُ الْغُصْنِ إِلَى مَنَاصِبِهَا  
شَهْدَ الشَّاهِدِ مِنْ أَحْسَنِهَا \* فَحِكَى الْغَائِبَ مِنْ أَطْيَبِهَا  
تَسْفَعُ الْحَسْنَ بِإِحْسَانٍ لَهَا \* يَجْتَبِ الْأَفْرَاحَ مِنْ مَجْلِبِهَا  
تَسْرِعُ الْأَلْحَاظُ فِي وَجَنَّتِهَا \* فَتُلَاقِي الرَّيَّ فِي مَشْرِبِهَا  
وَجَنَّةٌ لِلْغَنَجِ فِيهَا عَقْرُبٌ \* وَبَلَاءُ الصَّبِّ مِنْ عَقْرِبِهَا  
وَإِذَا قَامَتْ إِلَى مَلْعَبِهَا \* كَمَهَابَةِ الرَّمْلِ فِي مَلْعَبِهَا  
سَأَلْتُ أَرْدَافَهَا أَعْطَافَهَا \* هَلْ رَأَتْ أَوْطَأَ مِنْ مَرَكِبِهَا

وقال أبو الحسين بن فارس :

مَرَّتْ بِنَا هَيْفَاءُ مَقْدُودَةٌ \* تُرْكِيَّةٌ تُسَمَّى لِتُرْكِيَّ  
تَرْنُو بِطَرْفِ فَاتِرِ فَاتِرِينَ \* أضعف من حجة نحوي





ومما قيل في المطلق والمشارك، قال الطغرائي :

فيم التعجب من قلبي وصبوته \* كأنكم لم تروا من قبله عجبا  
ذوقوا الهوى ثم لوموا ما بدا لكم \* أولا تخللوا ملامي وأربحووا التعبا

وقال أيضا :

وكنت أرائني مقلتا شرك الهوى \* وقد صادني سحر العيون النواث  
وأسمعني داعي الغرام نداءه \* فقمتم إليه مسرعا غير لايت  
وأعطيت إخوان البطالة صفتي \* وبعث قديما من غرامي بحادث  
فما صفتني في البيع صفة خاسير \* ولا بيعتي للحب بيعة ناكث  
فلا تعدلوني في غرامي بعد ما \* تولي الصبا فالعدل أول باع  
ولا تبحثوا عن سر قلبي إنّه \* صفا ليس يمضي فيه معول باحث  
أرى صبوات الحب قد جدّ جدّها \* وقد كان بدء الحب مزحة عابث

وقال الازجاني :

قفا معي في هذه المعاهد \* لا بد للصب من المساعيد  
لا تجعلا يا صاحبي وأسمحا \* بوقفية على المعنى الواجد  
في منزل عهدت في عراصه \* لورد معهودا بكاء عاهد  
كواعبا من الدمي لواعبا \* مشهة<sup>(١)</sup> الثغور بالقلائد  
يمشين من فرط النعم والصبا \* كالتقضب الموائل الموائد  
فيهن ظبي علق القلب به \* من الظباء الثغر الشوارد

(١) في الأصل : « مشهة الثغور لا القلائد » وبظهر أنه محرف ، لأن المراد تشبيه أسنانها

في انتظامها بالقلادة في العتي .

إذا تَبَّسَّدِي مَرَضٌ بِطَرْفِهِ \* لم يَخُلْ من أفتدة عوائد  
رَمِيَتْهُ فَصَادِنِي فَمَنْ رَأَى \* صَيِّدًا يَمْرُ بِفؤَادِ الصَائِدِ  
قَطَعْتُ من قَلْبِي رَجَائِي فِي الهَوَى \* وَالْقَطْعُ طِبُّ كُلِّ عَضْوٍ فَاسِدِ

وقال أبو القاسم عبد الله الدينوري شاعر اليتيمة :

يَالِغَصِيرِ الخِلَاعَةِ المودود \* وَلِظُلِّ الشَّيْبَةِ الممدود  
وَأَرْتَشَافِي الرُّضَابَ من بَرْدِ الثَّغَى \* وروثي عليه وَرَدَ الخُدُودُ  
وَبُكُورِي إلى مجالسِ عِلْمٍ \* وَرَوَّاحِي إلى كَوَاعِبِ غَيْدِ  
فِي قَبِيصٍ من السُّرُورِ مُدَّالٍ \* وَرَدَاءِ من الشَّبَابِ جَدِيدِ

وقال تاج الملوك بن أيوب :

أَلَا رَحِمْتُمْ مَتِيماً دَنَفَا \* مَا زَالَ من جَوْرِكُمْ بِكُمْ عَائِدُ  
صَبَّأَ قَضَى اللهُ أَن يَهِيمَ بِكُمْ \* وَلَا مَرَدَ لِحِكْمِهِ النَّافِدُ  
يَلُودُ حُبًّا دُونَ الأَنَامِ بِكُمْ \* وَحَسْبُهُ أَنَّهُ بِكُمْ لَائِدُ

وقال نحر الدين الوركاني شاعر الخريفة :

أَحِبَابِنَا أَمَا حَيَاتِي بَعْدَكُمْ \* فَمَوْتُ وَأَمَا مَشْرِي فَمَنْغَصُ  
وَأَسْعِدُ شَيْءٌ فِي قَلْبِي لِأَنَّهُ \* لَدَيْكُمْ وَجَسْمِي بِالعَادِ مَخْصَصُ

وقال العماد الأصفهاني :

بَذَلْتُ لَهُمُ أُنْبِي رِضَاهُمْ مَوَدَّتِي \* وَقَلْبِي وَصَبْرِي وَالرُّقَادَ فَمَا رَضُوا  
وَهَبْنِي عن كُلِّ تَعَوُّضٍ بَعْدَهُمْ \* فَقُلْ لِي بِمَاذَا عَنْهُمْ أَتَعَوُّضُ  
وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنَّ عَيْشِي يَنْقِضِي \* وَنَجْمَ الصَّبَا يَنْقُضُ والعَهْدَ يَنْقُضُ

وقال الطغراني :

لَمِ الأُلَى أَرْضَاكَ قَوْلُهُمْ \* بِالْأَمْسِ تَحْتَ رِضَاهُمْ سُخْطُ

لَمَّا صَفَا ذَاكَ الْجَمَالَ لَهْمٌ \* تَاهُوا عَلَى الْعُشَّاقِ وَأَشْتَطُوا  
هَمُّوا بَيْنَيْنِ فَاسْتَطَارَ لَهُ \* قَلْبِي فَكَيْفَ يَكُونُ إِنْ شَطُّوا

وقال الطغرائي أيضا :

فِي الْقَلْبِ مِنْ حَرِّ الْفِرَاقِ شُوَاطُ \* وَالدمعُ قَدْ شَرَقَتْ بِهِ الْأَخْطَا  
وَلَقَدْ حَفِظْتُ عَهْدَكُمْ وَغَدَرْتُمْ \* شَتَّانَ غَدَرٌ فِي الْهَوَى وَحِفَاظُ  
لَهُ أَيُّ مَوَاقِفٍ رَقَّتْ لَنَا \* فِيهَا الْوَسَائِلُ وَالْقُلُوبُ غَلَاظُ

وقال أيضا :

وَسَائِلٍ عَنِ جَوَى قَلْبِي فَقَلْتُ لَهُ \* مَا أَنْتَ عِنْدِي عَلَى سِرِّ بَمَتِّهِمْ  
طَابَ الْجَوَى فِي الْهَوَى حَتَّى أَنْسُتُ بِهِ \* فَهُوَ الْمَرَارَةُ يَحْمَلُو طَعْمَهَا بِفَعْمِي

وقال أحمد بن محمد بن عبد ربه :

أَتَقْتُلُنِي طُلْمًا وَتَجْحَدُنِي قَتْلِي \* وَقَدْ قَامَ مِنْ عَيْنِكَ إِلَيَّ شَاهِدًا عَدْلِي  
أَطْلَابَ دَحْلِي لَيْسَ لِي غَيْرُ شَادِنِ \* بَعِينِهِ سَجَرٌ فَاطْلُبُوا عِنْدَهُ دَحْلِي  
أَغَارَ عَلَى قَلْبِي فَلَمَّا أَتَيْتُهُ \* أَطَالِيهِ فِيهِ أَغَارَ عَلَى عَقْلِي  
بِنَفْسِي الَّتِي صَنَنْتُ بَرْدًا سَلَامَهَا \* وَلَوْ سَأَلْتُ قَتْلِي وَهَبْتُ لَهَا قَتْلِي  
إِذَا جِئْتَهَا صَدَّتْ حَيَاءً بَوَاجِهِهَا \* فَتَهَجَّرْنِي هَجْرًا أَلَدًّا مِنَ الْوَصْلِ  
وَإِنْ حَاكَّتْ جَارَتِ عَلَيَّ بِحُكْمِهَا \* وَلَكِنَّ ذَاكَ الْجَوْرَ أَنْهَى مِنَ الْعَدْلِ  
كَتَمْتُ الْهَوَى جَهْدِي بِخَوْدِهِ الْأَسَى \* بِمَاءِ الْبُكَاءِ هَذَا يَحْطُ وَذَا يُمْلِي  
وَأَحْبَبْتُ فِيهَا الْعَدْلَ حُبًّا لَذِكْرِهَا \* فَلَا شَيْءَ أَحْلَى فِي فُؤَادِي مِنَ الْعَدْلِ  
أَقُولُ لِقَلْبِي كَلِمًا ضَامَهُ الْأَسَى \* إِذَا مَا أَبَيْتَ الْعِزَّ فَاصْبِرْ عَلَى الذَّلِّ  
بِرَأْيِكَ لَا رَأْيِي تَعَرَّضْتُ لِلْهَوَى \* وَأَمْرِيكَ لَا أَمْرِي وَفَعْلِكَ لَا فَعْلِي

وجَدَّتْ الهوى نصلا من المات مُعَمَّدا \* فجزدته ثم أنكأت على النصل  
فإن كنت مقتولا على غير رية \* فانت الذي عمرضت نفسك للقتل  
وهذه الأبيات معارضة لصريح الغواني في قوله :

أديرا على الكأس لا تشريا قبلي \* ولا تطلبا من عند قاتلي دحلي  
فما حزني أني أموت صبا به \* ولكن على من لا يحل لها قتلي  
فديت التي صدت وقالت لتربها \* دعوه الثريا منه أقرب من وصلي  
وقال ابن عبد ربه :

صحا القلب إلا خطرة تبعث الأسي \* لها زفرة موصولة بحنين  
بلى ربما حلت عرى عزماتيه \* سوائف آرام وأعين عين  
لوا حظ حبات القلوب إذا رنت \* بسحر عيون وأنكسار جفون  
وريط من الموشى أينع تحته \* ثمار صدور لا ثمار غصون  
برود كأنوار الربيع لبسها \* ثياب تصاب لا ثياب مجنون  
قرين أديم الليل عن نور أوجه \* تجن بها الألباب كل جنون  
وجوه جرى فيها النعيم فكلت \* بورد خدود يحنن بعينون  
سأل بس للأيام درعا من العزا \* وإن لم يكن عند اللقا بحصين  
وكيف ولي قلب إذا هبت الصبا \* أهاب بسوق في الضلوع دفين  
وقال آخر :

هزوا القود وجردوا الأجنافا \* فاطلب لنفسك إن قدرت أمانا  
وآلق السلاح إذا أنتنوا وإذا رنوا \* وكئن الجبان وإن ملكت جنانا  
وأحذر ضراما بالعيون وسل به \* مثلي وجانب بالقود طعانا

(١) كذا في الأصل، ولعله «مداما» أي سكران وحمرا، والمعهود وصف العيون بذلك لا بالضرام الذي هو الانقاد والاشتعال.

فلقد رأيت الأسد وهي كواسر \* تخشى بعتك الهوى الغزلانا  
 لا تعبت بذابل وبياتر \* وخف المهف وأحذر الوسنانا  
 لولا تشابه مقله أو قاميه \* ما خفت يوما صعده وسنانا  
 وأنا الذي حضر الوقائع في الهوى \* وأقام في أسير الغرام زمانا  
 ولكم رأيت به الشدايد مرة \* ولكم رأيت به الممات عيانا  
 وثبت بين معاطيف ولو احظ \* في موقف يندر الشجاع جبانا  
 مستسلما للعشق لا مستصرخا \* صبرا ولا مستنجدا سلوانا  
 أرجو الشهادة إن قنت به وما \* وليت فيه ولا شيت عنانا  
 يا ويح قلب ما خلا من شغله \* بصباية ومحبة مذ كانا  
 لو قدشوه لما لقوا ليسوى الهوى \* فيه ولا غير الغرام مكانا

وقال التلعفري :

هذا العذول عليكم مالى وله \* أنا قد رصيت بذا الغرام وذا الوله  
 شرط المحبة أن كل متيم \* صب يطيع هواه يعصى عدله  
 وأخذتموني حين سار بحبكم \* مثلي ومثلي سره ان يبذله  
 ما أعربت والله عن وجدي بكم \* وصباتي إلا دموعي المهمله  
 جرتم مدا كم في قطيعتكم فلا \* عطف لعائدكم يرأم ولا صله  
 ألومكم في هجركم وصدودكم \* ما هذه في الحب منكم أوله  
 قسما بكم قد جرت مما أشتكى \* حسبي الدجى فعدمته ما أطوله  
 ليلى كيوم الحشر معني إن يكن \* لا ليل ذلك له فذا لا صبح له  
 ياسائل من بعدهم عن حالي \* ترك الجواب جواب هذى المسألة

- حَالِي إِذَا حَدَّثْتُ لَا لَمَعًا وَلَا \* جَمَلًا لِإِيضَاحِي لَهَا مِنْ تَكَلُّمِهِ<sup>(١)</sup>  
 عِنْدِي جَوِّي يَذْرُ الْفَصِيحَ مَبْلَدًا \* فَاتْرُكْ مَفْصَلَهُ وَدُونَكَ مَجْمَلَهُ<sup>(٢)</sup>  
 الْقَلْبُ لَيْسَ مِنَ الصَّحَاحِ فُيْرَتَجِي \* إِصْلَاحُهُ وَالْعَيْنُ تُحِبُّ مُثْقَلَهُ<sup>(٣)</sup>  
 يَا نَارِجِينَ وَفِي أَكَلِهِ عَيْسِيهِمْ \* رَشَاءٌ عَلَيْهِ حَشَا الْحُبِّ مَقْلَقَلَهُ<sup>(٤)</sup>  
 قَرَّرَهُ فِي الطَّرْفِ بِلْ فِي الْقَلْبِ بِلْ \* فِي النَّثْرَةِ الْحَصْدَاءُ أَشْرَفُ مَنَزَلَهُ<sup>(٥)</sup>  
 الصَّدْعُ مِنْهُ عَقْرُبٌ وَحِطَاظُهُ \* أَسَدٌ وَخَلْفَ الظَّهْرِ مِنْهُ سُنْبَلُهُ<sup>(٥)</sup>  
 مَا أَجُورَ الْأَحْطَاظَ مِنْهُ إِذَا رَنَا \* وَإِذَا انْتَهَى فِقْوَامُهُ مَا أَعْدَلَهُ  
 لَوْلَمْ يُصَبِّ صُدْغِيهِ عَارِضُ خَدِّهِ \* مَا أَصْبَحَتْ فِي عَارِضِيهِ مُسْلَسَلَهُ  
 اللَّهُ مِنْهُ مَهْفَهْفٌ أَجْنِيئُهُ \* عَسَلَ الْهُوَى بِخُنَيْتٍ مِنْهُ حَنْظَلَهُ  
 لَوْ كُنْتُ فِيهِ قَيْلَتْ نُصَحَّ عَوَاذِلِي \* مَا أَدْبَرْتُ أَيَّامُ حَظِّي الْمُقْبِلَهُ<sup>(٥)</sup>

وقال الطغرائي :

- رُويَدَكُمُ لَا تَسْبِقُوا بِقَطِيعِي \* صُرُوفَ اللَّيَالِي إِنَّ فِي الدَّهْرِ كَافِيَا  
 وَيَا قَلْبَ عَاوِدٍ مَا أَلْقَيْتَ مِنَ الْجَوَى \* مَعَاذَ الْهُوَى أَنْ تُصْبِحَ الْيَوْمَ سَالِيَا  
 وَيَا كَيْدِي ذُوبِي وَيَا مَقْلِقِي آسَهْرِي \* وَيَا نَفْسِ لَا تُبْقِي مِنَ الْوَجْدِ بَاقِيَا  
 فَلَا تَطْمَعُوا فِي بَرٍّ مَا بِي فَإِنَّهُ \* هُوَ الدَّاءُ قَدْ أَعْيَا الطَّبِيبَ الْمُدَاوِيَا<sup>(٥)</sup>

(١) إشارة إلى الكتب الشهيرة : المع ، الجمل ، الإيضاح ، التكملة . وكلها في علم العربية .

(٢) يشير إلى "الفصيح" للعرب ، و"المفصل" للزنجشيري ، و"المجمل" لابن فارس . وكلها كتب في اللغة .

(٣) الإشارة إلى "الصحاح" لجوهري ، و"العين" للخليل بن أحمد . وهما من كتب اللغة .

(٤) يشير إلى بعض منازل القمر وهي : الطرقة ، والقلب ، والنثرة .

(٥) يشير إلى بعض البروج ، وهي : العقرب ، والأسد ، والسنبلة .



(٨٧)

ومما قيل في طيف الخيال، قال قيس بن الخطيم :  
 إني شربْتُ وكنْتُ غير شُروب \* وتُقربُ الأحلامُ غيرَ قَريب  
 ما تَمُنِّعِي يَقْظِي فَقَدْ تُؤْتِينَهُ \* في النومِ غيرَ مُكَدَّرٍ مُحْسُوبِ  
 كانَ المُنَى تَلْقَاءَها فَلَقِيَتْها \* ولَهَوْتُ من لَهْوِ امرئٍ مَكْذُوبِ  
 وقال عمرو بن قبيصة :

نَأْتِكَ أَمَامَهُ إِلا سُؤْالاً \* وإِلا خَيْالاً يُوافي خَيْالاً  
 خَيْالاً يُحْيِلُ لِي نَيْلَهَا \* ولو قَدَرْتُ لَمْ يُحْيِلْ نَوَالاً

قال أبو هلال العسكري : ومن هاتين القطعتين أخذ المحدثون أكثر معانيهم

١٠ في الخيال .

وقال البيهقي :

أَزَارْتَكِ لَيْلى وَالرَّكَّابُ خَوَاضِعُ \* وقد بهرَ اللَّيْلَ النُّجُومُ الطَّوَالِعُ  
 وَأَعْطَتْكَ غَايَاتِ المُنَى غيرَ أَنها \* كَوَاذِبُ إِذْ حَصَّصْتَهَا وَخَوَادِعُ

وقال أبو تمام :

إِسْتَرَارْتَهُ فِكْرَتِي فِي المَنَامِ \* فإِناها في خَفِيَّةٍ وَأَكْتِتامِ  
 يا لها لَيْلَةٌ تَزَاوَرَتِ الأَرْضُ \* واح فيها سِرًّا عَنِ الأَجْسامِ  
 مَجْلِسٌ لَمْ يَكُنْ لَنَا فِيهِ عَيْبٌ \* غيرَ أَنا في دَعْوَةِ الأَحْلامِ

١٥

وقال الحمدوني :

لَمْ أَنَلْهُ فَنِلْتَهُ بِالْأَمَانِي \* في مَنامِي سِرًّا مِنَ المِجْرانِ  
 وَاصِلِ الحُلُمِ بَيْنَنا بَعْدَ هِجْرٍ \* فَاجْتَمَعْنَا وَنَحْنُ مُفْتَرِقانِ

٢٠

وكانَّ الأرواحَ خافتَ رَقِيبًا \* فطَوَّتْ سِرَّها عن الأبدانِ  
منظَّرٌ كانَ نُزْهةَ العَيْنِ إِلَّا \* أنه مَنْظَّرٌ بغيرِ عِيَانِ

وقال ابن الرومي :

طَرَقْنَا فأنالَتْ نائِلًا \* سُكْرُه لو كانَ في النَّبْهِ الجُودُ  
ثم قالَتْ وأحسَّتْ عَجْبي \* من سُرَّها حيثُ لا تَسِرِي الأسودُ  
لا تَعَجَّبْ من سُرَّانا فالسُرى \* عادةُ الأبقارِ والناسِ هُجُودُ

أخذ العسكري المعنى فقال :

رَقِبَتْ غَفْلَةً الرَّقِيبِ فزارَتْ \* تحتَ لَيْلِ مُطَرِّزِ نَهَارِ  
فَتَعَجَّبْتُ من سُرَّها فقالتُ \* غيرِ مُسْتَعْرِبِ سُرَى الأبقارِ  
ثم مالَتْ بكأسها فسَقَتْنِي \* جُلُنَّارِيَّةً على جِلِّ نارِي

وقال آخر :

فيا لَيْتَ طَيْفا خَيْلَتَه لِي المُنَى \* وإن زادني شوقًا إليك يَعودُ  
أكلَّفَ نَفْسِي عنكَ صَبْرًا وسَلْوةً \* وتكليفَ ما لا يُسْتَطاعُ شَدِيدُ

وقال العسكري :

طَرَقَ الخَيْالُ فزارَ منه خَيْالًا \* فسرى يُغازِلُ في الرُّقادِ غَزْالًا  
يا كَشْفَةً للكَرْبِ إِلَّا أَنه \* وَلَّى على دُبُرِ الظَّلامِ فزَالًا  
قعدَ المَتِيمُ وهو أَكثَرُ صَبْوةً \* وأشدُّ لِبِلالًا وأكسَفُ بالًا

وقال العماد الأصفهاني :

ظَبِّي طَرِبْتُ لِطَيْفِهِ المِتاوِبِ \* طَرِبَ العليلُ لرؤيةِ المِنتَطِبِ  
لم أؤرِ زَوْرَتَهُ أَكانتْ خَطْفَةً \* من بارِقِ أم لَمعةٍ من كَوَكِبِ

(١) في الأصل : « مستطرف » وظاهر أنه تحريف .



زار الكرى متبياً رقباءه \* أهلاً به من زائر متبب  
 لما رأى وجدي نأوه رحمة \* لله من متاوه متاوب  
 وأتى ليقرب من وساد متيم \* لما أحس بناره لم يقرب

وقال محمد بن بختيار :

لو أن طيف الخيال يسرى \* بل سراه غليل صدرى  
 ولو أراد الحبيب أن لا \* يضيمني ما أستطاب هجرى  
 يلومني في هواه من لا \* يعلم أن الملام يغري  
 كم ليلة زار في دجأها \* فكان تحت الظلام بدرى  
 يُخففني باحمرار خد \* مُورِدٍ وأبيضاض ثغر  
 يجمع لي بين سُكْرِ لحظ \* وسُكْرِ ريق وسُكْرِ نحر  
 ودرّ لفظٍ ودرّ ثغر \* ودرّ كأس ودرّ نحر

وقال آخر :

قلت للمعرض الذي صد عني \* إن طيف الخيال لي عنك يغني  
 قال لا تمجد الخيال فما زا \* رك إلا عن اختياري وإذني  
 كدت تقضي أسي فقلت لطيفي \* أحي لي روحه يزور التمني  
 ليس شحاً بان تموت ولكن \* خفت أن تستريح بالموت مني

وقال آخر :

فإن يحجّبوها بالنهار فمن لهم<sup>(١)</sup> \* بأن يحجّبوا بالليل عني خيالها

(١) في الأصل : "فما" وما أثبتناه أسب .

وقال المجنون :

وإني لأستعشى وما بي نَعْسَةٌ \* لعلَّ لِقَاها في المَنَامِ يَكُونُ  
تُخَبِّرُنِي الأحلامُ أنِّي أراكمُ \* ألا لَيْتَ أحلامَ المَنَامِ يَقِينُ

وقال المؤمل :

أناي الكرى لَيْلاً بِشَخِصِ أَحِبِّهِ \* أضاءت له الآفاقُ والليلُ مُظْلِمُ  
فكلمتني في النَّوْمِ غيرَ مُغاضِبٍ \* وعهدتني به يَقْظانَ لا يَتَكَلَّمُ

وذکر العباس بن الأحنف العلة في طُروق الخيال فقال :

خَيَالُكَ حِينَ أَرُقُدُ نُصِبَ عَيْنِي \* إلى وَقْتِ اتِّبَاهِي لا يَزُولُ  
وليس يَزُورُنِي صَلَةٌ وَلَكِنْ \* حديثُ النَّفْسِ عَنكَ به الوُصُولُ

وتبعه الطائي فقال :

زار الخيالُ لها لا بل أزارَكهُ \* فِكْرًا إذا نامَ فِكْرَ الحُلُمِ ولم يَمِ  
ظَنِّي تَقَنُّصَتُهُ لَمَّا نَصَبْتُ له \* في آخر الليلِ أَشْرَاكًا من الحُلُمِ



ومما قيل في الرد على العذول ، قال أبو نؤاس :

ما حَطَّكَ الوأشونَ من رُتْبَةٍ \* عِنْدِي ولا ضَرَّكَ مُعْتَابُ  
كأَنا أَشَوًّا — ولم يَشْعُرُوا — \* عَلَيْكَ عِنْدِي بالذي عابُوا

وقال تاج الملوك :

مَهْ يَاعْذُولُ عَنِ المِحَبِّ فَإِنَّمَا \* عَدْلُ المِحَبِّ يَزِيدُ في يَلْبَالِهِ  
لا تَعْدُلَنَّ على الصَّبَابَةِ مُغْرَمًا \* حَتَّى تَبَيَّتَ من الزَّمانِ بِجَالِهِ

وقال أيضا من قصيدة :

ولقد قُلْتُ للذي لَامَنِي فيهِ \* لك وما زال حاله مثل حالي  
ياعدُولِي في حُبِّهِ كُفَّ عَدْلِي \* أنا ما للعدُول فيه ومالي  
كُلِّمَا زِدْتُ في مَلَامِي وَعَدْلِي \* زِدْتُ في لَوَعِي وفي يَلْبَالِي

وقال الأترجاني :

وَجِدِي بَلْوَمِكَ ياعدُولُ يَزِيدُ \* فاستَبِقِ سَهْمَكَ فالرْمَى بَعِيدُ  
بَلَّغِ الهوى من سِرِّ قَلْبِي مَوْقِعًا \* لا العَدْلُ يَبْلُغُه ولا التَّفْنِيدُ  
وَتِيمٌ بالشَّجْوِ المُكْتَمِ عَبْرَتِي \* ومن الدُّمُوعِ على الغرامِ شُهُودُ

وقال سيف الدين المشد :

ياعاذِلِي خَلَّ عَنِّي \* أَسْمَعَتَ غيرَ سَمِيعِ  
لا تَرَجُ مِنِّي سُلُوءًا \* فما فُؤادِي مُطِيعِي  
وكَيْفَ أَكْتُمُ ما بِي \* من لَوَعَةٍ ووَلُوعِ  
والدَّارِياتُ جُفُونِي \* والمرسَلاتُ دُمُوعِي<sup>(١)</sup>

وقال ابن الخيمي :

وتَأْمُرُنِي العُدالُ بالصَّبْرِ عَنكُمْ \* وَمَنْ ذا الذي يَرْضَى عن الحُلُوبِ بالصَّبْرِ  
وَمِنْ أَعْجَبِ الأَشْياءِ أَنْ عَوادِلِي \* يُطِيلُونَ لَوْمِي في الهوى والهوى عُدْرِي

✦ ✦

ومما قيل في رجوع العذول ، قال ابن وكيع :

أَقْبَلَ والعُدالُ يَلْحُونَنِي \* فَكُلُّهُمُ قالَ مِنَ البَدْرِ  
فَقَلْتُ ذَا مَنْ طَالَ في حُبِّهِ \* مِنْكُمْ لِي التَّعْنِيفُ والرَّجْرُ

(١) إشارة الى آية السورتين الكريميتين : الداريات والمرسلات .

قالوا جهلنا فاغترف جهلنا \* فليس عن ذا لأمرئى صبر  
عُدرك في الحب له واضح \* وما لنا في لومنا عذر

وقال أيضا :

أبصره عاذلي عليه \* ولم يكن قبل ذا رآه  
فقال لي لو عشقت هذا \* ما لامك الناس في هواه  
قل لي الى من عدت عنه \* فليس أهل الهوى سواه  
وظل من حيث ليس يدري \* يأمر بالحب من نهاه

+  
+

ومما قيل في الوصال، قال ابن الرومي

- ١٠ ولقد يؤلفنا اللقاء بلياليه \* جعلت لنا حتى الصباح نظاما  
تجزى العيون جزاءهن عن البكا \* وعن الشهاد ولا نصيب أثاما  
فنيجهن مرادهن يردنه \* فيا ادعين ملاحه ووساما  
ونكافي الأذان وهي حقيقة \* إذ لا تزال تُكابد اللواما  
فثيبهن من الحديث مثوبة \* تشفى الغليل وتكشف الأسقاما  
١٥ ونكافي الأفسواه عن كتمانها \* إذ لا يزال لها الصمات يلحاما  
فنيجهن ملامتا ومراشفا \* ما ضرها أن لا تكون مداما  
تجزى الثلاثة أنصبا ثلاثة \* مقسومة أناؤها أقساما

+  
+

ومما قيل في الفراق والبين، قال بعض الكُتاب : في الفراق مصاحفة

- ٢٠ التسليم ، ورجاء الأوبة ، والسلامة من الملل ، وعمارة القلب بالشوق ، والدلالة  
على فضل المواصلة واللقاء .

قال شاعر :

جَزَى اللهُ يَوْمَ الْبَيْنِ خَيْرًا فَإِنَّهُ \* أَرَانَا عَلَى عِيَالَتِهِ أُمَّ ثَابِتٍ

وقال ابن الرومي :

فَإِذَا كَانَ فِي الْفِرَاقِ آعْتِنَاقٌ \* جَعَلَ اللهُ كُلَّ يَوْمٍ فِرَاقًا

وقال أبو حفص الشطرنجي :

مَنْ يَكُنْ يَكْرَهُ الْفِرَاقَ فَإِنِّي \* أَشْتَمِيهِ لِمَوْضِعِ التَّسْلِيمِ

إِنَّ فِيهِ آعْتِنَاقَةٌ لِفِرَاقِي \* وَأَنْتَظَرُ آعْتِنَاقَةَ لِقُدُومِ

وقال سيف الدولة بن حمدان :

رَاقِبَتِي الْعُيُونُ فِيكَ فَاشْفَقَتْ \* سَتْ وَلَمْ أَهْلُ قَطُّ مِنْ إِشْفَاقِ

وَرَأَيْتُ الْعَدُوَّ يَحْسُدُنِي فِيهِ \* لَكَ مُجِدَا بِأَنْفَسِ الْأَعْلَاقِ

فَتَمَنَيْتُ أَنْ تَكُونَ بَعِيدًا \* وَالَّذِي بَيْنَنَا مِنَ الْوَدِّ بَاقِ

رُبَّ هَجْرٍ يَكُونُ مِنْ خَوْفِ هَجْرٍ \* وَفِرَاقٍ يَكُونُ خَوْفَ فِرَاقِ

وأرى هذا كله على سبيل التعلل ليس إلا، وإنما الفراق لاشك في إيلاجه للقلوب .

قال بعض الشعراء :

فَلِمَ لَا تُسَبِّلُ الْعَبْرَاتُ مِنِّي \* وَلَسْتُ عَلَى الْيَقِينِ مِنَ التَّلَاقِ

فَلَا وَأَيْكَ مَا أَبْصَرْتُ شَيْئًا \* أَمَرَ عَلَى النَّفُوسِ مِنَ الْفِرَاقِ

وقال آخر :

يَارَبِّ بَاعِدْ بَيْنَ جَفْنِي وَالكَرَى \* مَا دَامَ مِنْ أَهْوَاهُ فِي هَجْرَانِي

إِنِّي لِأَخْشَى أَنْ أَنَامَ فَالْتَقَى \* بِجِيَالِهِ خَوْفَ الْفِرَاقِ الثَّانِي

وقال آخر :

فَارْقُهُ وَبُودِي لَوْ تُفَارِقُنِي \* رُوحُ الْحَيَاةِ وَإِنِّي لَا أَفَارِقُهُ

وقال أبو ممام :

الموتُ عندي والفِرا \* قُ كِلاهُما ما لا يُطاقُ  
يَتَعَاوَنانِ على النُفُو \* سِ فذا الجِمامُ وذا السِّياقُ  
لو لم يَكُنْ هذا كذا \* ما قيل مَوْتُ أو فِراقُ

وقال غريب بن سعيد شاعر "البيمة" :

الآنَ يومُ الفِراقِ قَسَوْتُهُ \* حَتَّى جَرى دَمْعُهُ وما سَعَرَا  
نَخَلْتُ ما سألَ مِن مَدامِيعِهِ \* دُرّاً على وَجنتَيْهِ مُشَرِّرا  
لم يَبِكْ شَوْقا لِكِنْ بَكَى جَزَعاً \* لَهْوَلِ يومِ الفِراقِ إِذْ حَضَرَا  
في مَشْهَدٍ لو أَطاقَ شَاهِدُهُ \* فِيهِ اسْتِئْثاراً لَوِجْهِهِ سَتَرَا  
أَبى أَساهُ وَفِضُّ أَدْمِيعِهِ \* الا اسْتِهاراً في الحُبِّ فَاشْتَهَرَا

وقال أحمد بن محمد بن عبد ربه :

هَبَّجَ البِينُ دِواعِيَ سَقَمِي \* وَكَسا جِسمِي نُوبَ الأَلَمِ  
أَيُّها البِينُ أَقْلَنِي مَرَّةً \* إِذا عُدْتُ فَقَدَ حَلَّ دَمِي  
يا حَلِيَّ الرُّوعِ نَمَّ في غِبطَةٍ \* إِنَّ مَنَ فارَقْتَهُ لم يَنْبِ  
وَلَقَدْ هاجَ لِقَلْبِي سَقَمًا \* ذِكْرُ مَنْ لَوْ شاءَ داوَى سَقَمِي

وقال آخر :

بَكَتْ وَبَكَيتُ لَوْ شِكَ الفِراقِ \* فِقِفْ تَرَمَنَ مَدَمَعَيْنَا العَجَبِ  
فذا فَضْضَةٌ في عَقَبِ جَرى \* وَهَذَا عَقِيقُ جَرى في ذَهَبِ

وقال آخر :

قَلْتُ لهُ وَالرَّقِيبُ يُزِجُّهُ \* مَسْتَعِجلاً لِلْفِراقِ أَيْنَ أنا  
فَمَدَّ كَفًّا الى تَرائِيهِ \* وَقَالَ كُنْ آمِنًا فَانْتَ هُنَا

وقال آخر :

قد قلتُ إذ سارَ السِّفِينُ به \* والشَّوقُ يَنْهَبُ مُهْجَتِي نَهْبًا  
لو كانَ لي مُلْكُ أَصُولُ به \* "لَأَخَذْتُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضَبًا"

وقال كُشَاجِم :

مُرِجَتْ دُمُوعُ العَيْنِ مِنِّي يَوْمَ بَانُوا بِالذَّمَا  
فكأَنَّمَا مَرَجَتْ بِخَدِّي مُقَلَّتِي نَحْمَرًا بِمَا

وقال آخر :

لم أَنَسْ يَوْمَ الفِرَاقِ مَوْقِفَهَا \* وَطَرَفُهَا فِي دُمُوعِهَا غَيْرِق  
وقولُهَا وَالرَّكَّابُ سَائِرَةٌ \* تَتْرُكُنَا هَكَذَا وَتَنْطَلِقُ

ومنه ما قيل في مفارقة الأصحاب :

لَمَّا رَأَيْتُ مُصَاحِبِي وَمَعَاشِرِي \* بِلَحْدِيدِ وُدِّي بِالْقَطِيعَةِ مَرْقَا  
فَارِقْتُهُ وَسَلَّتُ مِنْ يَدِهِ يَدِي \* وَقَرَأْتُ لِي وَلَهُ : (وَأِنْ يَتَفَرَّقَا)

وقال آخر :

قَالُوا قَطَعْتَ صَدِيقَكَ البَرَّ الَّذِي \* مِنْهُ اسْتَفَدَّتْ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ  
فَأَجِبْتَهُمْ بِعُضِّ المَفَاصِلِ رُبَّمَا \* فَسَدَّتْ فَتَقَطَعَ فِي صَلاَحِ البَاقِ

وقال آخر :

ولقد شَكَرْتُ مُفَارِقِي \* إِذْ سَاءَ فِي أَخْلَاقِهِ  
لو كانَ أَحْسَنَ عَشْرَتِي \* لَهَلَكْتُ يَوْمَ فِرَاقِهِ

ومثله قول الآخر :

عَلَّمْتَنِي بِهَجْرِهَا الصَّبْرَ عِنهَا \* فَهِيَ مَشْكُورَةٌ عَلَى التَّمْيِيزِ  
وَأَرَادَتْ بِذَلِكَ قَيْحَ فَعَالٍ \* صَنَعْتَهُ فَكَانَ عَيْنَ المَلِيحِ



ومما قيل في التوديع ، قال البحرى :

أقول له عند توديعه \* وكُلُّ بَعْبْرته مُبْلِسُ  
لئن قعدت عنك أجسامنا \* لقد سافرت معك الأنفُسُ

وقال أبو الطيب المتنبي :

يا راحلاً كلُّ من يودعه \* مودع دينه ودنياه  
إن كان فيما نراه من كرم \* فيك مزيد فزادك الله

وقال البحرى :

ألم ترى يومَ فارقتُ \* أودعه والهوى يستريدُ  
أولى إذا أنا ودعته \* فيغلبني الشوق حتى أعودُ

وقال أبو تمام :

نأى وشيكاً وانطلاقاً \* وغليل شوقٍ وأحترقاً  
بأى فتى ودعته \* تاهت بصحبته الرفاقُ  
بدر يضيء لعاشقيد \* فما يطيف به المحاقُ

وقال ابن زيدون :

ودع الصبر محب ودعك \* حافظ من سره ما استودعك  
يقرع السن على أن لم يكن \* زاد في تلك الخطأ إذ شبعك  
يا أخا البدر سناءً وسناً \* حفظ الله زمانا أطلعك  
إن يطل بعدك ليلي فلکم \* بت أشكو قصر الليل معك



وقال أبو عبد الرحمن شاعر "البيمة" :

إذا دَهَاكَ الودَاعُ فاصبر \* ولا يهولَنَّكَ البعَادُ  
وانتظر العود عن قريب \* فإنَّ قلبَ الودَاعِ عَادُوا

وقال آخر :

وَدَعَّه حَيْثُ لَا تُودَعُهُ \* رُوحِي وَلِكِنَّهَا تَسِيرُ مَعَهُ  
ثم تَوَلَّى فِي القُلُوبِ لَهُ \* ضَيْقُ مَجَالٍ فِي الدَّمُوعِ سَعَهُ

وقال الإمام الصولي :

لو كُنْتُ يَوْمَ الودَاعِ حَاضِرًا \* وَهَنَّ يَشْكُونَ عِلَّةَ الوجدِ  
لم تَرَ إِلَّا الدَّمُوعَ جَارِيَةً \* تَسْقُطُ مِنْ مُقْلَةٍ عَلَى خَدِّ  
كَأَنَّ تِلْكَ الدَّمُوعَ قَطْرُ نَدَى \* يَقْطُرُ مِنْ نَرْجِسٍ عَلَى وَرْدِ

وقال أبو منصور أحمد بن محمد الخمي :

وَقَفْتُ يَوْمَ النوى مِنْهُمْ عَلَى بَعْدِ \* وَلَمْ أُودِعْهُمْ وَجْدًا وَإِشْفَاقًا  
إِنِّي خَشِيتُ عَلَى الأَطْعَانِ مِنْ نَفْسِي \* وَمِنْ دُمُوعِي إِحْرَاقًا وَإِغْرَاقًا

وقال ابن نباتة :

وَمَا اسْتَقَلَّتْ لِلرَّوَّاحِ حُمُولُهُمْ \* وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا شَامِتٌ وَغَيُورُ  
وَقَفْنَا مِنْ بَالِكٍ يُكْفِكُفُ دَمْعَهُ \* وَمَلْتَرِمِ قَلْبًا يَكَادُ بِطَيْرِ

وقال آخر :

وَمَا وَقَفْنَا لِلودَاعِ وَقَلْبُهَا \* وَقَلْبِي يَدْبُثَانِ الصَّبَابَةِ وَالوَجْدِ  
بَكَتْ لَوْلَا رَطْبًا ففَاضَتْ مَدَامِي \* عَمِيقًا فصار الكُلُّ فِي نَحْرِهَا عَقْدًا

وقال آخر:

وَدَّعْتُهَا وَلَيْبُ الشُّوقِ فِي كَيْدِي \* وَالْبَيْنُ يُبْعِدُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ  
وَدَاعَ صَبِيْنٍ لَمْ يُمْكِنْ وَدَاعُهُمَا \* إِلَّا بِالْحِظَّةِ عَيْنٍ أَوْ بِنَانِ يَدٍ  
وَحَاذَرْتُ أَعْيُنَ الْوَاشِيْنَ فَانصَرَفْتُ \* تَعَضُّ مِنْ خَوْفِهَا الْعُنَابَ بِالسَّبَدِ  
وَكَانَ أَوَّلُ عَهْدِ الْعَيْنِ يَوْمَ نَأَتْ \* بِالْتَمَعِ آخِرَ عَهْدِ الْقَلْبِ بِالْجَلْدِ

وقال الهيثم الكلاعي من شعراء "البيمة":

وَلَمْ أُنْسَهَا يَوْمَ الْوَدَاعِ وَمَسَحَهَا \* بِوَادِرِ دَمْعِ الْعَيْنِ وَالْعَيْنُ تَذْرِفُ  
أَفَانِيْنَ تُجْرِي مِنْ دُمُوعٍ وَمِنْ دَمٍ \* عَلَى الْخَدِّ مِنْهَا تَسْتَهْلُ وَتَرَعُفُ  
وَتَكَارَرًا تَجْوِي الْهَوَى ذَاتَ بَيْنِنَا \* وَكُلُّ إِلَى كُلِّ يَلِينُ وَيَعْطَفُ  
جَعَلْنَا هُنَاكَ الْمَهْجَرَ مِنَّا بِجَانِبٍ \* وَلِلْبَيْنِ دَاعٍ بِالْتَرَحُّلِ يَهْتَفُ  
وَلَوْلَا النَّوَى لَمْ تَشْكُ ضَعْفًا عَنِ الْأَمْسَى \* وَمَنْ يَحْمِلُ الْأَشْجَانَ بِالْبَيْنِ يَضْعُفُ  
فَقُلْتُ كِلَانًا مُثْقَلٌ مِنْ صَبَابَةٍ \* وَلَكِنِّي عَنْ حَمْلِهَا مِنْكَ أضعُفُ

وقال الظاهر البصري:

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِمَنْ جَاءَتْ تُودِّعُنِي \* يَوْمَ الْفِرَاقِ بِقَابِ خَائِفٍ وَجِلٍ  
قَدْ كُنْتُ فَارِقْتُ رُوحِي يَوْمَ فُرْقِيهَا \* لَكِنْ حَيْثُ بِطِيبِ الضَّمِّ وَالْقَبَلِ

وقال يزيد بن معاوية:

جَاءَتْ بِوَجْهِ كَأَنَّ الْبَدْرَ بَرَقَهُ \* حُسْنًا عَلَى مِثْلِ غُصْنِ الْبَانَةِ الثَّمِيلِ  
إِحْدَى يَدَيْهَا تُعَاطِيْنِي مُعْتَقَةً \* تَكْدَهَا عَصْفَرْتُهُ حُمْرَةُ الْفَجَلِ  
ثُمَّ اسْتَبَدَّتْ وَقَالَتْ وَهِيَ عَالِمَةٌ \* بِمَا تَقُولُ وَشَمْسُ الْكَأْسِ لَمْ تَفْزِلِ  
لَا تَرَحَّلَنَّ فَمَا أَبْقَيْتَ لِي جَلْدًا \* مِمَّا أُطِيقُ بِهِ تَوْدِيْعَ مُرْتَحِّلِ  
وَلَا مِنْ الصَّبْرِ مَا أَلْقَى الْفِرَاقَ بِهِ \* وَلَا مِنْ الدَّمْعِ مَا أَبْكِي عَلَى طَلْلِ

ومن الناس من كره الوداع، وفي ذلك يقول البحترى :

اللهُ جَارُكَ فِي أَنْطِلَاقِكَ \* تَلْقَاءَ شَامِكَ أَوْ عِرَاقِكَ  
لَا تَعْمُدُنِي فِي مَسِيدِ \* رِي يَوْمَ سِرْتِ وَلَمْ أَلِاقِكَ  
إِنِّي خَشِيتُ مَوَاقِفًا \* لِلْبَيْنِ تَسْفِيحُ غَرْبِ مَاقِكَ  
وَعَلِمْتُ أَنَّ بُكَاءَنَا \* حَسْبُ أَشْتِيَاقِي وَأَشْتِيَاقِكَ  
وَذَكَرْتُ مَا يَجِدُ الْمَوَدَّةُ \* عِنْدَ صَمِّكَ وَأَعْتِنَاقِكَ  
فَتَرَكْتُ ذَاكَ تَعْمُدًا \* وَخَرَجْتُ أَهْرَبُ مِنْ فِرَاقِكَ

وقال آخر:

اللهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ وَدَاعَهُ \* وَلَقَدْ جَزَعْتُ لُبْعِدَهُ وَفِرَاقَهُ  
إِلَّا مَخَافَةَ أَنْ يُذِيبَ فُؤَادَهُ \* مَا فِي فُؤَادِي مِنْهُ عِنْدَ عِنَاقِهِ

وقال آخر:

إِنَّ تَرْكِي فَضِيلَةَ التَّشْيِيعِ \* لِأَجْتِنَابِي مَشَقَّةَ التَّوْدِيعِ  
مَا بَقِيَ أُسُّ ذَا بَوْحُشَةَ هَذَا \* فَرَأَيْتُ الصَّوَابَ تَرَكَ الْجَمِيعِ

وقال آخر:

مَا تَرَكْتُ الْوَدَاعَ يَوْمَ آفَرَقْنَا \* عَنْ مَلَالٍ وَلَا لَوْجِهِ قَيْسِجِ  
أَنْتَ رُوْحِي عَلَى الْحَقِيقَةِ مَا زِلْتُ \* مَا آخَرْتُ أَنْ أُودَعَ رُوْحِي



ومما قيل في الصّد والهجران، قال أبو عبادة البحترى :

هَجَرَ الْحَبِيبُ فَمْتُ مِنْ شَغْفٍ \* لَمَّا حُرِّمْتُ عَزِيمَةَ الصَّبْرِ  
فَإِذَا قَضَيْتُ فَنَادٍ يَأْحَزْنِي \* هَذَا قَبِيلُ الصَّادِ وَالْهَجْرِ  
وَالْبَدْرُ فِي حَلٍّ وَفِي سَمْعَةٍ \* مِنْ سَفْكَهَ دَمَ عَبِيدِهِ الْحَرِّ

وقال ابن ميادة :

كَانُوا بَعِيدًا فَكُنْتُ أَمْلَهُمْ \* حَتَّى إِذَا مَا تَقَارَبُوا هَجَرُوا  
فَالْبُعْدُ مِنْهُمْ عَلَى رَجَائِهِمْ \* أَنْفَعُ مِنْ قُرْبِهِمْ إِذَا هَجَرُوا

وقال أبو الحسن أحمد بن عمر النهرواني :

عَلَى قَلْبِي الْإِحْبَابُ بِالسَّمَادِي فِي الْهَوَى غَلَبُوا  
وَبِالْهَجْرَانِ مِنْ عَيْنِي طَيْبَ النَّوْمِ قَدْ سَلَبُوا  
وَمَا طَلَبُوا سِوَى قَتْلِي \* فَهَانَ عَلَيَّ مَا طَلَبُوا

ولما سمع الشيخ العالم صدر الدين محمد بن الوكيل هذه الأبيات عارضها وأنشدني  
لنفسه في صفر الأغر الميمون سنة ثلاث عشرة وسبعائة :

لَيْتَ غَلَبُوا عَلَى عَقْلِي \* لَقَدْ سَلَبُوا لِمَنْ غَلَبُوا  
وَأَنْتَ أَيُّهَا تَبَسُّمُهُمْ \* نَحْلَبُ بِرَفْهِمْ حَلَبُوا  
وَإِنْ تَرَجَّ الْعَيُونُ فَقَدْ \* إِلَيْهَا الشُّهَدَاءُ قَدْ جَلَبُوا  
وَإِنْ عَطَفُوا بِرَفِّهِمْ \* فَدَرَّ مَدَامِي حَلَبُوا

+ +

ومما قيل في الزيارة ، قال الوزير أبو عبد الله بن الحداد :

إِذَا جَاءَنِي زَائِرًا حُسْنُهُ \* أَقَامَ عَلَيْهِ رَقِيبًا عَمِيدًا  
إِذَا مَا بَدَأَ سَرَبَلَهُ الْعُيُونُ \* وَخَرَّتْ وَجُوهٌ إِلَيْهِ مُجُودًا  
هُوَ الْبَدْرُ وَالْغُصْنُ خَدَا وَقَدَا \* كَمَا أَنَّهُ الظُّبْيُ لِحَظًا وَجِيدًا  
أَنْتَ زَائِرًا وَفُؤَادِي خَلِي \* فَمُرِّبَهُ مُسْتَهَامًا عَمِيدًا  
وَغَادِرِي بَعْدَهُ فِي غَرَامٍ \* تَضَرَّمُ بَيْنَ ضُلُوعِي وَفُؤَادًا

وقال نصير الخبر أرزقي، شاعر "اليتيمة" عفا الله عنه :

خَلِيلِي هَلْ أَبْصُرْتُمَا أَوْ سَمِعْتُمَا \* بَاكِرَمٍ مِنْ مَوْلَى تَمَشَّى إِلَى عَبْدِ  
أَتَى زَائِرًا مِنْ غَيْرِ وَعَيْدٍ وَقَالَ لِي \* أَصُونُكَ عَنْ تَعْلِيْقِ قَلْبِكَ بِالْوَعْدِ

وقال الواو الدمشقي :

زَارَ بَلِيلٍ عَلَى صَبَاحٍ \* عَلَى قَضِيْبٍ عَلَى كَثِيْبٍ  
حَتَّى أَتَى أَلْسِنُ اللَّيَالِي \* مُعْتَذِرِيْتِ مِنَ الذُّنُوْبِ  
فِيهَا زَوْرَةٌ أَخَذْنَا \* بِهَا أَمَانًا مِنَ الْخَطُوبِ

وقال أبو عبد الله الحداد :

يَا زَائِرًا مَلَأَ النَّوَاطِرَ نُورًا \* وَالنَّفْسَ لَهْوًا وَالْقُوَادِ سُورًا  
لَوْ اسْتَطَيْعُ فَرَشْتُ كُلَّ مَسَالِكِي \* حَدَقًا وَبَيْضَ سَوَالِفِ وَنُحُورًا

وقال آخر :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِطَارِقِ طَرَقَا \* أَحْبَبْتُ فِيهِ السَّهَادَ وَالْأَرْقَا  
زَارَ عَلَى غَفْلَةِ الرِّقَبِ وَيْمٌ \* سَاهَ تُدَارِي وَشَاحَهُ الْقَلْقَا  
فِيَتْ مِنْهُ مُعَانِقًا صَنَا \* يَنْفَحُ مِسْكًَ وَعَنْبَرًا عِقَا  
لَوْ شِئْتُ أَنْشَأْتُ مِنْ ذَوَائِبِهِ \* لَيْلًا وَمِنْ نُورِ وَجْهِهِ فَلَقَا

وقال أبو عبد الله الحامدي من شعراء "اليتيمة" :

مُشْتَاقَةٌ طَرَقَتْ فِي اللَّيْلِ مُشْتَاقًا \* أَهْلًا بِنِّ لَمْ يَحْنُ فِي الْعَهْدِ مِيثَاقًا  
أَهْلًا بِنِّ سَاقِي طَيْفِ الْأَحْبَةِ فِي \* لَيْلِ الدُّجْنَةِ بِلِ أَهْلًا بِمَا سَاقَا  
يَا زَائِرًا زَارَ مِنْ قُرْبٍ عَلَى بَعْدٍ \* آنَسْتُ مَسْتَوْحِشًا لَا ذُقْتُ مَا ذَاقَا  
اللَّهُ يَعْلَمُ لَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ لَقَدْ \* فَرَشْتُ مِمَّشَاكَ أَمَاقَا وَأَحْدَاقَا  
يَا لَيْلُ عَرَّجْ عَلَى الْفَيْنِ قَدْ جَعَلَا \* عَقَدَ السَّوَاعِدِ لِلْأَعْنَاقِ أَطْوَاقَا

وقال مؤيد الدين الطغرأئي :

وزائرةٍ واقَتْ فأجلتُ خَدَّها \* وقبَلْتُ إكراماً لمورِدِها الأَرْضا  
فيا زُورَةَ جاءَتْ على غيرِ موعِدِ \* فقَرَّتْ عُيونٌ وأشفتْ أنفُسٌ مرَضى  
فَلَمْ أَرَ إِلَّا ما أَلَدُّ وأشْتَهَى \* ولم أَرَ إِلَّا ما أودَّ وما أَرْضى  
على أنها ولَّتْ ولم أقْضِ سُنَّةً \* من الوَطْرِ المَطُولِ - دَهرا ولا فَرْضا  
وما سوغْتنا ليلةَ الوَصيلِ قَرْضها \* الى أنْ بدأ الإصباحُ يَسْتَرْجِعُ القَرْضا  
وقال ابن سكرة من شعراء "البييمة" :

أهلاً وسهلاً بمنْ زارتْ بلا عِدَةٍ \* تحت الظلامِ ولم تُحذِرْ من الحَرَسِ  
تسترتْ بالدجى عمداً فما استتَرَتْ \* وباتَ إشراقُها ليلاً على قَبَسِ  
ولو طَوَّأها الدجى عَنَّا لأظْهَرها \* برقُ اللّاتِ وعطرُ النحرِ والنَّفَسِ

✦  
✦

ومما قيل في تخفيف الزيارة وموانعها، قال شاعر الحماسة :

ولمَّا رأيتُ الكاشحينَ تَبَّعُوا \* هَوَاناً وأبدؤا دُوننا نظراً شَرّاً  
جعلتْ - وما بي من جَفاءٍ ولا قَلِي - \* أزورُكم يوماً وأهجرُكم شهراً

وقال مسلم بن الوليد :

أقلُّ زيارتِكَ الصَّيْدِ \* بقِ يراك كالثوبِ استَجَدَّه  
إنَّ الصَّديقَ يُملِّه \* ألا يزال يراك عِنْدَه  
إلا الكرامَ ذوى النهى \* إنَّ الكريمَ يُديمُ عهدَه

وقال آخر :

إذا ما كَثرتْ على صاحبٍ \* وقد كان يُدْنِيكَ من نَفْسِه  
فلا بُدَّ من مليلٍ واقِعٍ \* يُغيِّرُ ما كان من أنْسِه

وقال آخر :

لئن تأخرت عن مفروض خدمتكم \* تجشما ، فضميري غير متهم  
سعى ودادي إليكم بالوفاء لكم \* والسعي بالقلب فوق السعي بالقدم

وقال ابن المعلم :

لم أطو ببحر نذاك مع قرني - قلى \* إلا مخافة موجه المتراب  
وعلمت أني إن أتيتك زائرا \* ثقلت والتثقل ليس بواجب

وقال المعوج :

ثلاثة منعتها من زيارتي \* وقد طوى الليل جفن الكاشع الحيق  
نور الجين ووسواس الحلى وما \* يمس أردانها من عنبر عبيق  
هب الجين بفضل الثوب تستره \* والحلى تنزعه ما الشان في العرق

وقال أبو فراس الحمداني :

لقد ناقسني الدهر \* بتأخيري عن الحضرة  
فما ألقى من العلة ما ألقى من الحسرة

ومنها التأخر عن عيادة المرضى ، قال ابن زريق الكوفي الكاتب :

يامريضا لسقمه \* مريض العلم والوفا  
لم يكن تركي العيا \* دة هجرا ولا جفا  
لم أطق أن أراك يا \* أكرم الناس مدنفا  
طال خوفي عليك وال \* محمد لله إذ كفى

(١) لم أطو ببحر نذاك : لم أزل به . يقال طوى المسافر ميلا الى منزل أي لم يزل به .

وقال آخر :

منعتني عليك رقة قلبي \* من دخولي عليك في العواد  
لو بأذني سمعت منك أينا \* لتفزي على الأين فؤادي

وقال آخر :

فوالله ليس انقطاعي جفا \* وفي كيدي منك نار تشب  
ولكنني قط لا أشتي \* أرى من أحب كالأحب

\* \*

ومما قيل في المدامع ، قال العسكري : أبلغ ما قيل في امتلاء العين من الدمع  
قول بعض الأعراب :

فظلت كآني من وراء زجاجة \* الى الدار من فرط الصباية أنظر

وقال البحري :

ويحس دلتها والموت فيه \* وقد يستحسن السيف الصقيل  
وقفنا والعيون مثقلات \* يعالج دمعها طرف كليل  
نهته رقة الواشين حتى \* تعلق لا يغيض ولا يسيل

وقال السري :

بنفسي من رد التحية ضاحكا \* بخد بعد الياس في الوصل مطمعي  
اذا ما بدأ أبدى الغرام سرايري \* وأظهر للعُدال ما بين أضلعي  
وحالت دموع العين بني وبينه \* كأن دموع العين تعشقه معي

وقال الصولي :

قد كان في طول البكالي راحة \* وعنان سري في يد الكتمان  
حتى اذا الإعلان نبهه وإشيا \* رقأت دموعي خشية الإعلان



وقال بشار :

ماءُ الصَّبَابَةِ نَارُ الشُّوقِ تَحْدِرُهُ • فَهَلْ سَمِعْتُمْ بِمَاءٍ فَاضٍ مِنْ نَارِ

وقال أبو هلال العسكري :

أَشْكُو الهَوَى بِدُمُوعِ قَادِهَا قَلِقُ • حَتَّى عَلِقَنَ بِجَفْنٍ رَدَّهَا الْفَرِقُ

فَمِنِ الْفُؤَادِ سَيْلٌ لِلْأَسَى جَدُّ • وَفِي الْجُفُونِ مَقِيلٌ لِلْكَرَى قَلِقُ

لَطِيبُ قَلْبِي أَفَاضَ الدَّمْعَ مِنْ بَصَرِي • وَالْعُودُ يَقْطُرُ مَاءً وَهُوَ يَخْتَرِقُ

وقال الصولي : أنشد أبو الحسن بن رجاء المبرد يوما بيت ذى الرقمة :

”لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً • مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَسْنِي شَجِيءَ الْبَلَايِلِ“

وقال : من قال في مثله فقد ملح .

وقال الحسن بن وهب :

إِيكَ فَمَا أَكْثَرَ نَفَعَ الْبُكَ • وَالْحُبُّ إِشْفَاقٌ وَتَعْلِيلُ

أَفْزَعُ إِلَيْهِ فِي أَزْدِحَامِ الْجَوَى • فَفِيهِ مَسْأَلَةٌ وَتَسْمِيلُ

وَهُوَ إِذَا أَنْتَ تَأَمَّلْتَهُ • حُزْنٌ عَلَى الْخَدَيْنِ مَحْلُولُ

وقال العباس بن أحمد بن الأحنف :

أَنْى لَأَجْحَدُ حُبِّكُمْ وَأَسْرَهُ • وَالِدَمْعُ مُعْتَرِفٌ بِهِ لَمْ يَجْحَدِ

وَالِدَمْعُ يَشْهَدُ أَنْى لَكَ عَاشِقٌ • وَالنَّاسُ قَدْ عَلِمُوا وَإِنْ لَمْ يَشْهَدِ

وقال آخر :

فَلَا تُنْكِرَنَّ لَوْنَ الدَّمْعِ فَإِنَّمَا • يُبَيِّضُهَا تَصْعِيدُهَا مِنْ دَمِ الْقَلْبِ

وقال العسكري :

أَفَقَةُ السَّرْمَنِ دُمُوءُ • عِ دَوَامِ دَوَامِجِ

كَيْفَ يَخْفَى مَعَ الدَّمُوءِ • عِ الهَوَايِ الهَوَايِجِ

ما رأينا أخاهوى \* سره غير ذائع  
إن يزان جبهه \* باديات الطلائع

وقال خالد الكاتب :

بكيت دما حتى بقيت بلا دم \* بكاء فني فرد على شجن فرد  
أبيكي الذي فارقت بالدمع وحده \* لقد جل قدر الدمع فيه إذا عندي

وقال آخر :

غدت بأحبي كوم المطايا \* فبان النوم وامتنع القرار  
وكان الدمع لي ذنرا معدا \* فأنفقت الذخيرة يوم ساروا

وقال آخر :

طال عهدي بها فلما رأني \* نظمت لؤلؤا على تفاح

وقال آخر :

إذا لأجواب لمفحم متحير \* إلا الدموع تُصان بالأطراف

وقال آخر :

تقول غداة البين عند وداعها \* لي الكبد الحزى فيسر ولك الصبر  
وقد سبقتها عبرة فدموعها \* على خدها بيض وفي نحرها حمرة

معناه أن الدموع إذا انحدرت إلى نحرها احمرت من الطيب .

قالوا : وأحسن ما قيل في صفة الدموع إذا امتزجت بالدماء قول أبي الشيص :

لهون عن الإخوان إذ سفر الضحى \* وفي كيدي من حره حريق  
مزجت دما بالدمع حتى كأنما \* يذاب بعيني لؤلؤ وعقيق

وقول أبي تمام :

تَثَرْتُ فَرِيدَ مَدَامِيعٍ لَمْ تُنْظَمِ \* وَالدمعُ يَجْمَلُ بَعْضَ ثِقَلِ الْمُغْرَمِ  
وَصَلَّتْ نَجِيعًا بِالدُّمُوعِ نَحْدَهَا \* فِي مِثْلِ حَاشِيَةِ الرَّدَاءِ المَعْلَمِ

ومن أجود ما قيل في بياض الدمع على حمرة الخلد قول الصولي :  
كَأَنَّ تِلْكَ الدُّمُوعَ قَطْرُنُدَى \* يَقْطُرُ مِنْ تَرْجِسٍ عَلَى وَرْدِ

وهي أبيات تقدمت في التوديع .

ونحوه قول ابن الرومي :

لَمَّا دَنَا البَيْنُ وَزَاحَ الدَّلُّ \* وَدَعَتْهَا وَدَمَعُهَا مِنْهَلُّ  
وَخَدَّهَا مِنْ قَطْرِهِ مَحْضَلُّ \* كَأَنَّهُ وَرْدٌ عَلَيْهِ طَلُّ

وقال آخر :

كَأَنَّ الدُّمُوعَ عَلَى خَدَّهَا \* بَقِيَّةُ طَلٍّ عَلَى جُلَّارِ

♦ ♦

ومما قيل في الرضا من المحبوب باليسير ، فن ذلك قول حميد بن ثور :

أَقْلَبَ طَرْفِي فِي السَّمَاءِ لَعَلَّهُ \* يُوَافِقُ طَرْفِي طَرْفَهَا حِينَ تَنْظُرُ

ومثله قول ابن المعلوط :

أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرُو \* وَإِنَّا فَذَاكَ لَنَا تَدَانِي  
بَلِي وَأَرَى السَّمَاءَ كَمَا تَرَاهَا \* وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي

وقال جميل :

وَإِنِّي لِأَرْضِي مِنْكَ يَا بَنَ بَالِدِي \* لَوْ أَسْتَيْقِنُ الْوَأَشِي لَقَرَّتْ بِلَابِلُهُ

بَلَا وَبَأْنَ لَا أُسْتَطِيعُ وَبِالْمُنَى \* وَبِالْأَمَلِ الْمَكْذُوبِ قَدْ خَابَ أَمَلُهُ  
وَبِالنَّظَرَةِ الْعَجَلَى وَبِالْحَوْلِ يَنْقُضِي \* أَوْ آخِرُهُ لَا نَلْتَقِي وَأَوَائِلُهُ

وقريب منه قول الآخر :

يَوَدُّ بَأْنَ يُمَسِي سَقِيًّا لَعَلَّهَا \* إِذَا سَمِعَتْ مِنْهُ بِشَكْوَى تُرِاسِلُهُ  
وَيَهْتَرُ لِلْعُرُوفِ فِي طَلَبِ الْعُلَا \* لِتُحَمِّدَ يَوْمًا عِنْدَ سَلْمَى شِمَائِلُهُ

أخذ العسكري المعنى فقال :

وَقَلْتُ عَسَاهَا إِنْ مَرِضْتُ تَعُودُنِي \* فَأَحْبَبْتُ لَوْ أَنَّي عَدَوْتُ مَرِيضًا  
وَزِدْتُ أَتْسَاعًا فِي الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا \* لِيُصْبِحَ جَاهِي عِنْدَهُنَّ عَرِيضًا

وقال أبو الفضل بن عبد العزيز :

يَا مَنْ هَجَّرْتَ فَلَا تُبَالِي \* هَلْ تَرْجِعُ دَوْلَةَ الْوِصَالِ  
هَلْ أَطْمَعُ يَا عَذَابَ قَلْبِي \* أَنْ يَنْعَمَ فِي هَوَاكِ بَالِي  
الطَّرْفِ كَمَا عَهَدْتِ بَالِي \* وَالجِسْمُ كَمَا تَرَيْنَ بَالِي  
مَا ضَرَّكَ أَنْ تَعَلَّيْنِي \* فِي الْوَصْلِ بِمَوْعِدِ الْمُحَالِ  
أَهْوَاكَ وَأَنْتِ حَظُّ غَيْرِي \* يَا قَاتِلِي فَمَا أَحْتِيَالِي

✦  
✦

ومما قيل في النحول، فمن ذلك قول المتنبي :

أَبْلَى الْهَوَى أَسْفَا يَوْمَ النَّوَى بَدَنِي \* وَفَرَّقَ الْمَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ  
رُوحٌ تَرَدُّدٌ فِي مِثْلِ الْخِلَالِ إِذَا \* أَطَارَتْ الرِّيحُ عَنْهُ الثُّوبَ لَمْ يَبِينِ  
كَفَى بِجِسْمِي نُحُولًا أَنْتِي رَجُلٌ \* لَوْلَا مُحَاظَبَتِي لِمَا لَمْ تَرِنِي

وقال آخر :

أَسْرًا إِذَا بُلِيَتْ وَذَابَ جِسْمِي \* لَعَلَّ الرِّيحَ تَحْمِلُنِي إِلَيْهِ

وقال ابن المعتز :

ماذا ترى في مُدْنِفٍ \* يَشْكُوكَ طُولَ سُقْمِهِ  
أضْيَيْتَهُ فَمَا يَطِيءُ \* حَى ضَعْفُهُ حَمَلَ آسَمِهِ  
ولا يَرَاكَ عَائِدًا \* إلا بَعِينٍ وَهَمِهِ

وقال كُشَّاجِم :

وما زال يَبْرِى أعْظَمَ الجِسمِ حُبُّهَا \* وَيَنْقُصُهَا حَتَّى لَطْفَنَ عَنِ النَّقْصِ  
فَقَدْ دُبَّتْ حَتَّى صِرْتُ لو أَنَا زُرَّتُهَا \* أَمَنْتُ عَلَيْهَا أَنْ يَرَى أَهْلُهَا شَخْصِي

ومن أبلغ ما قيل في ذلك قول ديك الجحَن :

أَنْحَلَ الوَجْدُ جِسمَهُ والحَيْنُ \* وَبَرَّاهُ الهوى فَمَا يَسْتَبِينُ  
لم يَعِشْ أَنَّهُ جَلِيدٌ وَلَكِنْ \* دَقَّ جِدًّا فَمَا تَرَاهُ المُنُونُ

وقال نصير بن أحمد :

أَنْحَلَنِي الحُبُّ فلو زُجَّ بِي \* فِي مُقْلَةٍ النَّائِمِ لم يَنْتَبِهْ  
وَكَانَ لِي فِيمَا مَضَى حَاتِمٌ \* وَالْيَوْمَ لو شِئْتُ تَمَنَّنْتُ بِهْ

وقال الحسن بن وهب :

أَبْلَيْتَ جِسمِي مِنْ بَعْدِ جِدَّتِهِ \* فَمَا تَكَادُ العيُوبُ تُبْصِرُهُ  
كَأَنَّهُ رَسْمٌ مَثْرِبٌ خَلَقِي \* تَعْرِفُهُ العَيْنُ ثُمَّ تُسَكِّرُهُ

\* \*

ومما قيل في المحبوب إذا اعتلَّ ، قال العباس بن الأحنف :

زَعُمُوا لِي أَنَّهَا صَارَتْ تُحَمُّ \* إِبْتَلَى اللهُ بِهَذَا مَنْ زَعَمَ  
اشْتَكَّتْ أَكْمَلُ مَا كَانَتْ كَمَا \* يُكْسِفُ البَدْرُ إِذَا مَا قِيلَ تَمَّ

وقال أحمد بن إسحاق الطالقاني :

لقد حلت الحمى بساحة خده \* فأبدلت التفاح بالسوسن الغض

قال أبو هلال العسكري : والأصل في ذلك قول عبد بنى الحساس . ونقل

في كتابه ديوان المعاني بسند رفعه قال : كتب عبد الله بن عامر إلى عثمان بن عفان

رضي الله عنه : إني اشتريت لك عبدا حبشيا شاعرا ، فكتب إليه عثمان : لا حاجة

لي فيه ، فان قصارى الشاعر منهم أن يهجو أعراضهم ويشبب بكريتهم ، فاشتراه

بنو الحساس ، فرئى يوما وهو ينشد :

ماذا يريدُ السقامُ من قَر \* كلُّ جمالٍ لوجهه تبَعُ

ما يتبغى - حاب - من محاسنه \* أما له في القباح مُتسعُ

غير من لونه وصفر ما \* ورد منه الجمالُ والبِدَعُ

أو كان يبغى الفداء قيل له \* ها أنا دون الحبيب يا وجعُ

ثم يقول لنفسه : أحسنتك والله يريد أحسنت . وكان العبد كما حدس عثمان ، فما زال

يهجو مواليه ويشبب بنساءهم حتى قتلوه . فضحكت منه امرأة وقد ذهبوا به

ليقتلوه فقال :

فإن تضحكى مني فيأرب ليلة \* جعلتك فيها كالتبساء المفرج

١٥

وقال لهم :

فلقد تحدر من جبين فتاتكم \* عرق على ظهر الفراش وطيب

وهو الذي مدح نفسه بقوله :

إن كنت عبداً فنفسى حرة كراما \* أو أسود اللون إني أبيض الخلق

ولم أورد هذه الواقعة هنا لأنه موضعها من كل وجه ، وإنما الشيء بالشيء يذكر .

٢٠

وقال شاعر :

لو لم تكن حمّاه مشغوفة \* تعشقه طورا وتهواه  
ما عانقت إذ أقبلت جسمه \* وقبلت إذ فارت فاه

وقال آخر :

لو كان كل مريض \* يزداد مثلك حسنا  
لكان كل صحيح \* يود لو كان مضنى

وقال محمد بن العباس الخوارزمي من شعراء "البيمة" :

ولى من أمّ مِلدَمَ كُلِّ يَوْمٍ \* صَجِيعٌ لا يَلدُّ له مَنامُ  
مقبلةٌ وليس لها شأيا \* معانقةٌ وليس لها الترامُ  
كانت لها ضرائرٌ من غداي \* فيغضبها شرابي والطعامُ  
إذا ما صافحت صفحاتِ جسمي \* غدا ألقا وأمسي وهو لامُ

٩٦

\* \* \*

ومما يناسب هذا الفصل ما قيل في شرب الدواء، فمن ذلك قول أبي تمام:

أعقبك الله صححة البدن \* ما هتف الهاتفات في الغصن  
كيف وجدت الدواء أوجدك الله شفاءً به مدى الزمن

وقال ابن حجاج :

يا من به تباهى \* مجالس الخلقاء  
ومن تقصّر عنه \* مدايح الشعراء  
يا سيدى كيف أصبح \* ت بعد شرب الدواء  
خرجت منه تضاهى \* فى الحسنى بدر السماء  
فى ثوب رية جسيم \* مطررز بالشفاء



ومما قيل على لسان الورقاء - وكل مطوقة عند العرب حمامة كالدَّبِيبِيّ  
والقُمْرِيّ والوَرَشَانِ وما أشبه ذلك، وجمعها حَمَامٌ، يقال للذكر والأنثى منه حمامة،

والحمامة تَبْكِي، وتُعْنَى، وتُسَوَّحُ، وتُعَزَّدُ وتُسَجَّعُ، وتُقَرِّقِرُ، وتَتَرَنَّمُ .

وإنما لها صوت يبيع لا يفهم، فجعله الحزین بكاءً، والطربُ غناءً .

قال حميد بن ثور :

مطوقةٌ حَظْبَاءُ تَسْجَعُ كَلْمًا \* دَنَا الصَيْفُ وَأَنْزَاحَ الرَّبِيعِ فَأَنْجَمَا  
تَغَنَّتْ عَلَى غُضْنِ عِشَاءٍ فَلَمْ تَدْعُ \* لِنَانْحِيَةِ فِي نَوْحِهَا مَتَلُومًا  
فَلَمْ أَرِ مِثْلِي شَاقَهُ صَوْتُ مِثْلِهَا \* وَلَا عَرِيًّا شَاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمَا

وقال مجنون بن عامر :

أَلَا يَا حَمَامَاتِ اللَّوَى عُذْنُ عُذْوَةٍ \* فَأَنِّي إِلَى أَصَوَاتِكُنَّ حَزِينُ  
فَعُذْنٌ فَلَمَّا عُذْنٌ كِدَّنَ يُمْتَنِّي \* وَكِدْتُ بِأَسْرَارِ لَهْنٍ أُبِينُ  
فَلَمْ تَرِ عَيْنِي مِثْلَهُنَّ حَمَامًا \* بِكَيْفٍ وَلَمْ تَدْمَعِ لَهْنٌ عِيُونُ

وقال أبو الأسود الدؤلي :

وساجع في فروع الأيِّك هَيَّجَنِي \* لَمْ أَدْرِ لِمَ نَاحَ مِمَّا بِي وَلِمَ يَبْجَعَا  
أَبَا كَيْكًا إلفه من بعد فُرْقَتِهِ \* أَمْ جَارِئًا لِلنَّوَى مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْعَا  
يَدْعُو حَمَامَتَهُ وَالطَّيْرُ هَاجِعَةٌ \* فَمَا هَجَّعْتُ لَهُ لَيْلِي وَمَا هَجَّعَا  
شَكَا النَّوَى فَبِكِي خَوْفِ الْأَسَى فَرَمَى \* بَيْنَ الْجَوَائِحِ مِنْ أَوْجَاعِهِ وَجَعَا  
كَأَنَّهُ رَاهِبٌ فِي رَأْسِ صَوْمَعِيَّةٍ \* يَتَلَوُّ الزُّبُورَ وَنَحْمُ الصُّبْحِ قَدْ طَلَعَا



وقال بجمدر العكلى :

وقدما هاجنى فازددت شوقا \* بكاء حمامين تجاوبان  
تجاوبتا بالبحر اعجمي \* على عودين من غرب وبان  
فكان البان ان بانت سليمي \* وفي الغرب اغتراب غير داني

وقال عوف بن محلم :

الا يا حمام الايك الفك حاضر \* وغصنك مباد فيم شوح

وقال ابن عبد ربه من أبيات :

وكيف ولي قلب اذا هبت الصبا \* اهاب بسوق في الضلوع دفين  
ويحتاج منه كل ما كان ساكنا \* دعاء حمام لم تبت بوكون  
وان ارتياحي من بكاء حمامة \* كذى شجن داويته بسجون  
كان حمام الايك لما تجاوبت \* حزين بكى من رحمة الحزين

وقال ابن قلاقس :

غناء حمام في معاطيف بان \* الى مذهب الحب القديم ثاني  
تغني فاعطاف الغصون رواقص \* واحداق ازهار الرياض رواني  
فذكرني شرخ الزمان فدمعي \* سفوح وقلبي دام الخفقان

وقال اعرابي :

وقبلى ابكى كل من كان ذا هوى \* هتوف البواكي والديار البلاقع  
وهن على الاغصان من كل جانب \* نوائح ما تحضل منها المدايع

وقال فتح الدين بن عبد الظاهر :

نسب الناس للحمامة حزنا \* واراها في الحزن ليست هنالك  
خضبت كفها وطوقت الحيد \* بد وغنت وما الحزين كذلك

وقال ابن الرومي :

أَتَجَنَّكَ دَاعِيَةً مَعَ الْإِشْرَاقِ \* هَتَفْتُ بِسَاقٍ مِنْ ذُوَابَةِ سَاقِ  
أَيْكِيَّةٍ تَدْعُو - وَلَمْ أَرِ بَايِكَا \* رَبِّبَ الزَّمَانِ - قَرِينَهَا لِفِرَاقِ  
تَبْدُو أَوَامِيثُ الشَّجَى فِي صَوْتِهَا \* وَتُرَى عَلَيْهَا أَنَّهُ الْإِطْرَاقِ  
لَوْ تَسْتَطِيعُ تَسَلَّبْتُ مِنْ طَوَّقِهَا \* لَوْ كَانَ مُتَحَلًّا مِنَ الْأَطْوَاقِ

✦  
✦

ومما قيل في المراجعات، فمن ذلك قول وضاح البين :

قَالَتْ أَلَا لَا تَلِجَنَّ دَارَنَا \* إِنَّ أَبَانَا رَجُلٌ غَائِرُ  
أَمَا رَأَيْتَ الْبَابَ مِنْ دُونِنَا \* قُلْتُ فَإِنِّي وَائِبٌ طَافِرُ  
قَالَتْ فَإِنَّ الْقَصْرَ مِنْ دُونِنَا \* قُلْتُ فَإِنِّي فَوْقَهُ ظَاهِرُ  
قَالَتْ فَإِنَّ اللَّيْثَ طَائِدٌ بِهِ \* قُلْتُ فَسَيْفِي مُرْهَفٌ بَائِرُ  
قَالَتْ فَهَذَا الْبَحْرُ مَا بَيْنَنَا \* قُلْتُ فَإِنِّي سَائِحٌ مَاهِرُ  
قَالَتْ أَلَيْسَ اللَّهُ مِنْ فَوْقِنَا \* قُلْتُ بَلَى وَهُوَ لَنَا غَافِرُ  
قَالَتْ فإِذَا كُنْتَ أَعْيِنَنَا \* فَأَتِ إِذَا مَا هَجَعَ السَّامِرُ  
وَاسْقُطْ عَلَيْنَا كَسْقُوطِ النَّدَى \* لَيْلَةَ لَانَاهِ وَلَا زَاجِرُ

وقال المؤمل بن أميل :

وَطَارِقَاتٍ طَرَقْنِي رُسُلًا \* وَاللَّيْلُ كَالطَّيْلِيسَانِ مُعْتَكِرُ  
فَقُلْنَا جِئْنَا إِلَيْكَ عَنْ ثِقَةٍ \* مِنْ عِنْدِ خَوْدٍ كَأَنَّهَا قَمَرُ

(١) يطلق الأمت في اللغة على الضعف والوهن ويجمع على إمات وأموت ولم نر جمعه على أواميت .

(٢) عاد من عدا عليه الأسد وثب عليه . ومن أسماء الأسد العادي . وفي الأصول : "عال" .

باللام وهو تخر يف .

هَلْ لَكَ فِي غَادَةِ مُنَعَمَةٍ \* يَحَارُ فِيهَا مِنْ حُسْنِهَا النَّظْرُ  
 فِي الْجِيدِ مِنْهَا طَوْلٌ إِذَا التَّقَتْ \* وَفِي خُطَاهَا إِذَا خَطَّتْ قَصْرُ  
 فَقُمْتُ أَسْعَى إِلَى مُحَجَّبَةٍ \* تُضِيءُ مِنْهَا الْبُيُوتُ وَالْحُجَرُ  
 فَقُلْتُ لَمَّا بَدَأَ تَخْفَرُهَا \* جُودِي وَلَا يَمْنَعُكَ الْخَفَرُ  
 قَالَتْ تَوَقَّرْ وَدَعْ مَقَالَكَ ذَا \* أَنْتَ أَمْرٌ بِالْقَبِيحِ مُشْهَرُ  
 وَاللَّهِ لَا نِلْتَ مَا تُحَاوِلُ أَوْ \* يَنْبُتُ فِي بَطْنِ رَاحَتِي شَعْرُ  
 لَا أَنْتَ لِي قِيمٌ فَتَجْبِرْنِي \* وَلَا أَمِيرٌ عَلَيَّ مُؤْتَمِرُ  
 قُلْتُ وَلَكِنْ ضَيْفٌ أَتَاكَ بِهِ \* تَحْتَ الظَّلَامِ الْقَضَاءُ وَالْقَدْرُ  
 فَاحْتَسِبِي الْأَجْرَ فِي إِتَالَتِهِ \* وَيَاسِرِي قَدْ تَطَاوَلَ الْعَسْرُ  
 قَالَتْ قَدْ جِئْتَ تَبْتَغِي عَمَلًا \* تَكَادُ مِنْهُ السَّمَاءُ تَنْفِطِرُ  
 فَقُلْتُ لَمَّا رَأَيْتَهَا حَرَجْتُ \* وَغَشِيَّتَهَا الْهَمُومُ وَالْفَكْرُ  
 لَا عَاقِبَ اللَّهُ فِي الصَّبَا أَبَدًا \* أَنْثَى وَلَكِنْ يُعَاقِبُ الذَّكْرُ  
 قَالَتْ لَقَدْ جِئْنَا بِمَبْتَدِعٍ \* وَقَدْ أَنْثْنَا بَعِيرَهُ التُّنْدُرُ  
 قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ فَلَا \* وَازِرَةٌ غَيْرُ وَزْرَهَا تَرَرُ  
 قُلْتُ دَعَى سُورَةَ لَهَجَتِ بِهَا \* لَا تَحْرَمْنَا لَدَائِنَا السُّورُ  
 وَجْهُكَ وَجْهٌ تَمَّتْ مُحَاسِنُهُ \* لَا وَأَبِي لَا تَمْسُهُ سَقَرُ

وقال آخر:

خَطَرْتُ فَقُلْتُ لَهَا مَقَالَةً مُغْرَمٍ \* مَاذَا عَلَيْكَ مِنَ السَّلَامِ فَسَلَّمِي  
 قَالَتْ بَيْنَ تَعْنِي خُبُّكَ بَيْنَ \* فِي سُقْمِ جِسْمِكَ قُلْتُ بِالْمَتَكَلَّمِ  
 فَهَسَمَتِ فَبَكَيْتُ قَالَتْ لَا تُرْعِ \* فَلَعَلَّ مِثْلَ هَوَاكَ بِالْمَتَهَمِ

قُلْتُ أَتَفَقَّنَا فِي الْمَسْوَى فِرْيَارَةً \* أَوْ مَوْعِدًا قَبْلَ الزِّيَارَةِ قَدَّمِي  
فَتَضَاحَكْتُ عَجَبًا وَقَالَتْ يَا قَتِي \* لَوْلَمْ أَدْعَكَ تَتَامَ بِي لَمْ تَحْمَلْ

وقال آخر :

وَلَمَّا نَزَلْنَا عَلَى زَمْرِيمِ \* وَنَحْنُ نُرِيدُ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ  
بَكَيْتُ فَقَالَتْ عَلَامَ الْبُكَاءِ \* فَقُلْتُ عَلَى الْوَدِّ أَحْشَى انْتِقَاضَهُ  
فَقَالَتْ تَبْكُتُكَ مِنْ عَاشِقِي \* تُسَمِّرُ ذَيْلَكَ قَبْلَ الْمَخَاضَةِ  
فَقُلْتُ صَدَقْتِ وَلَكِنَّنِي \* أَعْلَمُ نَفْسِي طَرِيقَ الرِّيَاضَةِ

+

ومما قيل في المردوف، قال بعض الشعراء :

١٠ عَيْنَاكَ عَلَى سَفْكَ دَمِي أُسْرِفْنَا      وَالْجِسْمَ نَحْيَلُ  
أَطْلِقُ بَرِّضَاكَ فِي الْهَوَى أُسْرِفْتِي      حَيْرَانَ ذَلِيلُ  
فِي رَيْقِكَ نَحْمِرْتَانِ قَدْ حُرْمْنَا      مِنْ غَيْرِ دَلِيلُ  
وَالْعَاشِقُ ظَمَانُ فَيَا حُرُّ مَتِي      سَقِيهِ قَلِيلُ

وقال آخر :

١٥ فِي خَدِّكَ وَرَدْتَانِ قَدْ رُكِّبْنَا      مِنْ فَوْقِ قَضِيبُ  
فِي قَلْبِي جَمْرَتَانِ قَدْ أُضِرْمْنَا      نَارٌ وَلِهَيْبُ  
حَلَقْتِكَ بِالْإِلَهِ يَا خَيْرَ فَتِي      رَقَقًا بِكَيْبُ  
حَيْرَانَ يَهِيمَ بَيْنَ حَتِّي وَمَتِي      وَالْأَمْرَ عَجِيبُ

وقال آخر :

٢٠ يَابِدْرُ عَصِيْبُ فِي الْمَسْوَى عَدَالِي      طَوْعًا لِهَوَاكَ  
وَاتَّقَدْتُ لِأَمْرِكَ الْكَبِيرِ الْعَالِي      مَا قَلَّ وَفَاكَ

إن كان رضاك سقم جسمي البالي صبرا لرضاك  
عدب جسدی بسائر الاحوال إلا بجفائك

وقال آخر :

يا مرتحلا الى الخمي مصرفه بالله عليك خذ معك كتاب فيه خبري  
لي تم رشا عساك تستعطفه إن هان عليك في رد جواب للمتظير  
إن عرض بي فقل نعم أعرفه يشتاق اليك قد رق وذاب بين البشر  
ما يتركه هواك أو تنلقه والأمر اليك ما الهجر صواب من مقتدر

٩٨

+

ومما قيل في الجناس، قال أبو الفضل الميكالي :

مواعيده بالوصل أحلام نائم \* أشبهها بالقفر أو بسرايه  
فمن لي بوجه لو تحير في الدجى \* أخو سفير في جنح ليل سرى به

وقال أيضا :

صل محبا أعياء وصف هواه \* فضناه ينوب عن ترجمانه  
كلما راقه سواك تصدت \* مقلناه بدمعه ترجمانه

وقال آخر :

ما ضر من قد أباح قتلي \* في حبه لو أباح ريقه  
أبي فؤادى السلو عنه \* لكنه ما أبى حريقه

وقال آخر :

أقول والليل مرخي غياهبه \* والدير يُسمى حِسّ النواقيس  
يانفس كم بين مسرور ببلدته \* وبين مبلّى بتشتيت النوى قيسى

وقال آخر :

يا من تنكّدت الدنيا لغيبته \* أساخطُ أنت عني اليوم أم راضى  
أمرضتَ بالهجر قلبَ المستهام فما \* عليك بالوصل لوداويتَ أمراضاً ،

وقال آخر :

لقد راعني بدر الدجى بصدوده \* ووكل أجفاني برعي كواكبه  
فيا عبرتي سحى دماً لفراقه \* ويا كبدي صبرا على ما كواكبه

وقال آخر :

قلت له ما ذا السواد الذى \* فيك تبدى قال ذا غاليه  
فقلت قبلى اذا قبلة \* فقال خذها قبلة غاليه  
فقلت ما تغلو على عاشق \* فى حبكم ذى كبيد غاليه

وقال آخر :

شافه كفى رشاً \* بقبلة ما شفقت  
فقلت اذ قبلها \* ياليت كفى شفقتى

وقال آخر :

لم يكفكم أخذ قلبه سلباً \* حتى أخذتم عن طرفه وسنه  
كم ليلة بات للغرام وكم \* يوم وشهر ما نامه وسنه

وقال آخر :

يا من لحظاته أسود وثبت \* قد صح هواك فى فؤادى وثبت  
جردت لها سيوف صبرى فنبت \* يا من غرس الهوى بقلبي فنبت

وقال آخر :

يا من بمحاشيتى - اذا غاب - سكن \* هيجت من الغرام ما كان سكن  
يا من شرع الصدود فى الحب وسن \* من بعدك مهجورك ما ذاق وسن

وقال آخر :

أهوى قمر سفك دمي حلّ له \* في أي شريعة ومن حائله  
ما بلّل شعره وما حلّ له \* إلا سمح البخيل وانحلّ له

وقال آخر :

من بلّل صدغ قاتلي من سلسل \* من أودع ثغره رحيقا سلسل  
من علني في حبه من سلسل \* يا عاذل ان جهلت ما بي سل سل

وقال آخر :

يا بانه لجهبا \* في القلب أصل قد نبت

سيوف صبرى عن سيو \* ف مقلتيك قد نبت

تلك لحاظ أعين \* أم أسد غيل وثبت

(١)

... ..

لواحظ لو برزت \* في يوم حرب لسبت

وعقرب الصدغ التي \* لكّل قلب لسبت

أسناؤكم تاقت لها النفوس يوما وصبت

لا سيما إن حملت \* نشرك ريح وصبت

نخيلهم دون بلو \* غ السؤل فينا قد كبت

أفدى حبيبا زارني \* فكم عدو قد كبت

رعى حقوقى فى الهوى \* عليه لما وجبت

وسكن الأحشاء بال \* وصال لما وجبت

(١) لعل هنا بيتا سقط من الأصل ولم نعرطه .

وقال أيضا :

من لفتي جار علي \* به طرفه فيما قضى  
صبُّ اذا الدهر قضى \* عليه بالبين قضى  
بيكى على دهر تولى بالتداني أو مضى  
تمطر عيناه اذا ال \* ببرق الشامي أو مضى

وقال آخر :

رمى حرَّ قلبي بهجرانه \* رشًا ما درى قدر ما قدرى  
وقد كان قدم إحسانه \* ولكنه قدما قدما  
فتسليم أمرى به للقضا \* ذنرتُ به أجرما أجرما

✦  
✦

ومما قيل في الموشحات، فن ذلك ما قاله بعض الأندلسيين :

يد الإصباح قدحت زناد الأنوار \* في مجامر الزهر  
دهر جذلان واعتدال ريعان \* فما الإطعان عن طلاء وغزلان  
راق الزمان وشدت على البان \* ذات الجناح وانتثت قدود الأشجار  
\* في الغلائل الخضر \*

لنا أجساد للسرور تتجذب \* كما تنقاد لربيعها العرب  
حتى الجماد لا يفوته الطرب \* طافت بالراح، سحب فسكر النوار  
\* من سلافة القطر \*

إن انخلاعى مع رشًا وصهباء \* لدى بقاع حكى وثى صنعاء  
وللسماع هبُّ على الماء \* وللرياح فى متون تلك الأنهار  
\* شبك من التبر \*



وريم المى بات يده صدرى \* كبدو تما وسط غرة الشهر  
شدوت لما راعنى سنا الفجر \* قل للصباح: ان تدن بطرد الأقار  
\* فمع الدجى نسرى \*

٩٩

وغصن مائل الهلال أعلاه \* له من نابل فى النفوس قتلاه  
سيف الحمائل غمده عذاراه \* طوع الجماح إن يكن كثير التفار  
\* فهى عادة العفر \*

وقال ابن بقی :

ما بى شمول إلا شجون \* مزاجها فى الكأس دمع هتون  
لله ما بذر من الدموع \* صب قد استعبر من الولوع  
أودى به جوذر يوم البقيع \* فهو قيل لا بل طعين  
\* بين الرجا والياس له منون \*

[خرجت للين كفى بكفى \* وحيل ما بنى وبين إلى  
لا شك بالين يكون حتى \* حان الرحيل ولى ديور  
\* إن ردها العباس فهو الأمين<sup>(١)</sup> \* ]

أما ترى البدر السعود \* قد اكتسى خضراً من البرود  
إذا انثى نضراً من القدود \* أضحى يقول مت يا حزين  
\* قد اكتسى بالياس الياسيم \*

قلت وقد شررد النوم عنى \* وآيس العود السقم منى  
صد فلها صد قرعت سنى \* جسمى نحيل لا يستبين  
\* يطلبه الجلأس حيث الأين \*

(١) الزيادة من نفع الطيب .

تجاوز الحدّا قلبي اشتياقا \* وكلف السهدا من لا أطاقا  
قلتُ وقد مدّا ليلي رواقا \* ليلي طويلاً ولا معينُ  
\* يا قلبَ بعضِ الناسِ أما تلينُ \*

وقال سراج الدين عمر الكفّاني الحلبي يمدح الملك المنصور صاحب حماه :

جسمي ذوى بالكبد، والسهر والوصب، من جاني

ذى شذب كالبرد، كالدرر، كالحبيب جماني

لى غصن بان نضر \* يسبك منه الهيف

يرتفع فيه النظر \* فزهرة يقتطف

والحد منه ففر \* والجسم منه ترف

قد جاءنا يعتذر \* عذاره المنعطف

ثم التوى كالزرد، مبعقري، معقري، ريجاني

في مذهب، مورد، مدثر، مكتب، سوساني

ظبي له مرشسف \* كالسلسبيل البارد

غصن نقا ينعطف \* من لين قد مائد

يدرعلاه سدف \* من ليل شعير وارد

مقرطق مشفف \* يخال في القلائد

بين اللوى، وشهد، بكؤدر في ررب غزلاني

ذى ضرب، ذى غيد، ذى حور ذى هذب، وسناني

أما وحلي جیده \* وزنة الخلاخل

والضم من بروده \* قد قضيب مائل

والورد من خدوده \* إذ تمّ في الغلائل

لا كنت من صدوده \* متصلا بعادل

نار الجوى، لا تمجدي، واستعري، وكذبي، سلواني

وأسيلي، وأطريدي، وأنهمري كالسحب؛ أجفاني

مولاي جفني ساهر \* مؤرق كما ترى

فلا خيال زائر \* يطرقني ولا كرى

إني عليل صابر \* فما جرى من صبرا

إن سخّ دمي الهامر \* فلا تلمه إن جرى

جال الهوى، في جلدي، ومضمري، أضربي، كتابي

مؤثبي، أتيد، لا تفتر. وجنب، عن عاني

إن صال بالهجر وصد \* رحب بصبري مرتدي

عنه وإن طال الأمد \* إلى ذري مجد

وكيف يخشى من قصد \* ملكا كريم المحتد

الملة المنصور قد \* سما سما السوداء

ثم آستوى بأجردي، مضمري، ومقضب يماني

ذى شطب، مهني، وشمهري. مضطرب، مراني

ملكاء علت هماته \* من فوق هام المشتري

وبخلت راحاته \* سح السحاب المطر

وعودت راياته \* بمحكيات السور

بر بدت هالاته \* من الصباح المسفر

تحت لَوَى ، منعقد ، بالظفر ، في موكب ، فرساني  
كالأشهب ، في الأسعد ، كالأقمر . في أعذب ، سيحاني

يامليكا دون الوري • تخطبه الممالك

وما لكا إذا سرى • تحجبه الملائك

بعض عطاك هل ترى • جادت به البرامك

فاستجلبها من عمرا • نغر منها ضاحك

لا يجتوى كالشهد ، كالسكر . كالضرب معاني

كالشحيب ، كالسجد ، كالجوهر ، من حلب ، كاني

اتهي ما أوردناه من الغزل والنسيب في هذا الموضع ، وقد آن أن نأخذ في ذكر

الأنساب والله التوفيق .

## الباب الرابع

## من القسم الأول من الفن الثاني في الأنساب

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ . ومعرفة أنساب الأمم مما افتخرت به العرب على العجم ، لأنها احترزت على معرفة نسبها ، وتمسكت بتمتين حسبها ؛ وعرفت جماهير قومها وشعوبها ، وأفصح عن قبائلها لسان شاعرها وخطيبها ؛ واتحدت برهطها وفصائلها وعشايرها ، ومالت الى أنفاذها وبطونها وعمائرها ؛ ونفت الدعي فيها ، ونطقت بملء فيها .  
وسأورد منها إن شاء الله تعالى ما يكتفى به ، ويتمسك بأسبابه .

وقد وقفت على المقدمة التي وضعها الشريف "أبو البركات الجوزاني" فرفعت له علما ، ونصبت له الى المعالي سلما : لأنه أتقن أصولها ، وحرر فصولها ؛ وأورد فيها من الأنساب ما ينتفع به اللبيب ، ويستغنى بوجوده الكاتب الأريب ؛ فوجدته بدأ فيها بذكر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم بأبائه ، وشرح جملة من نسبه الطاهر وأبنائه ؛ فرأيت أن أسرد النسب من أصله ، وأبدأ بأدم عليه السلام ، ثم بنسبه ؛ وأجعل العمدة على سرد عمود النسب المتصل بسيد البشر ؛ وأذكر من ذلك ما اشتهر عند أهل الأنساب وانتشر الى أن انتهى الى اسمه الشريف فأجعله خاتمة النسب ، وأتمسك من شريعته ومحبه بأوثق سبب ؛ وأرجو ببركته بلوغ مآربي ، ونجح مطالبي ؛ وستر عيوني ، ومغفرة ذنوبي ؛ وتركبة عملي ، وسد خللي ، والتجاوز عن سيئاتي ، والمسامحة بفتاتى وفتاتى ؛ والخيرة في حركاتي وسكناتي .

هذا والله رجائي من كرم ربي ، وإن قل عملي وكثر ذنبي ؛ وعلى الشريف العمدة  
فيما أوردته ، والمهدة فيما نقلته ؛ فمن تأليفه نقلت ، وعلى مقالته اعتمدت .

قال السيد الشريف نقيب النقباء أبو البركات بن أسعد بن علي بن معمر  
الحسيني الجواني ، النسابة رحمه الله : إن جميع ما بنت عليه العرب في نسبها أركانها ،  
وأسست عليه بنيانها عشر طبقات .

### الطبقة الأولى الجذم

وهو الأصل إما إلى عدنان ، وإما إلى قحطان ، والجذم : القطع ، يقال : جذم  
وجذم ؛ وذلك لما كثر الاختلاف في عدد الآباء وأسمائهم فيما فوق ذلك ، وشق على  
العرب تشعب المناهج فيه وتصعب المسالك ؛ قطع الخوض فيما فوق قحطان ومعدن  
وعدنان ، واقتصر على ذكر مادونهما ، لأجتماعهم على صحته ؛ ومنه قول سيدنا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لما انتسب إلى معد بن عدنان : "كذب النسابون فيما فوق  
ذلك" لتطاول العهد . فمن كان من ولد قحطان قيل يمني ؛ ومن كان من ولد معد بن  
عدنان قيل خندفي ، أو قيسي ، أو نزارى ؛ وإن كان الجميع داخلا في نزار ، أعنى  
معد بن عدنان ؛ وإنما كان بعد نزار بجماع استغنى بالنسبة إليها عن نزار بن معد بن  
عدنان ؛ ولأن جمهور العلماء طبقوا النسب على ما قدمناه أربع طبقات ، خندفي ،  
وقيسي ، ونزارى ، ويمني ؛ فقولهم : خندفي أى كل من يرجع إلى الياس بن مضر بن  
نزار بن معد بن عدنان ؛ وهو جماع خندف ، فتوسعت العرب في ذلك إلى أن قالوا :  
الياس هو خندف ، لأن ولده وهم مدركة ، وطائفة ، وقعة ، أمهم خندف ، وهي  
ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، خندفت في طلب ولدها أى  
أسرعت ، فقال لها الياس : مالك تخندفين ؟ أى تهرولين فسميت خندف ، فرجع

الى خندف أبطن عدة، كُزَيْبَةَ، والرَّبَّابَ، وَضَبَّةَ، وَصُوقَةَ، والشُّعْبَرَا، وَتَمِيمَ،  
وَهَدِيلَ، وَأَسَدَ، والقَارَةَ، وَكِنَانَةَ، وَقُرَيْشَ، فَقِيلَ لولدِ الياسِ: "خندف" ثم قيل  
لإلياس نفسه خندف إذ كان أباً لمن أمه خندف لا غير ولا ولد له إلا من خندف ؛  
ولذلك نظائر وأشباه في العرب، كما قيل لمالك بن حَرِيْمَةَ بن مُدْرِكَةَ بن إلياس بن  
مضر: "عائدة" لأن أم ولده عائدة بنت الحُجْس بن حُفَافَةَ الحَنْعَمِيَّة .

وكما قيل لعوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناف بن أد بن طابحة بن  
الياس بن مضر: "عُكَل" لأن أمةً يقال لها عُكَل حَضَنَتْ ولده .

وكما قيل لعمر بن أد بن طابحة بن إلياس: "مزينة" لأن أم ولده مَرْيَنَةَ  
بنت كَلْب بن وَبَرَةَ القُضَاعِيَّة .

وكما قيل لعمر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار: «جديلة قيس» لأن  
أم ولده جديلة بنت مرٍّ أخت تميم بن مرٍّ بن أد بن طابحة .

وكما قيل للحارث بن عدي بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن  
عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن حطان: «عاملة» لأن  
أم ولده عاملة بنت مالك بن وداعة القضاعية .

وكما قيل لأشرس بن السكون بن أشرس بن كندة: «نُجَيْبُ» لأن أم ولده  
نُجَيْبُ بنت ثوبان المدحجية ، وغير ذلك مما يطول الكلام باستقصائه والله أعلم .

وأما قولهم: قيسى، فالمراد به من ولد قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد  
ابن عدنان، ويكون عيلان هاهنا أخا إلياس بن مضر، وكان اسم إلياس عيلان .

(١) لعله أو كان اسم إلياس الخ ليستقيم الكلام .

وقال الوزير ابن المغربي : هو الناس بتشديد السين فيكون مضر أعقب إلياس والناس . ومن العلماء من قال : إن عيلان كان حاضنا، حَضَنَ قيسا وليس بأب فيقول قيس عيلان بن مضر، مضاف اليه بغير ذكر البتوة، كما قيل في نخذ من قضاة سَعَدٌ هَدِيمٌ، وَهُدِيمٌ حَاضِنٌ، وغير ذلك في العرب كثير والأول أصح . وهذا قيس بن عيلان بن مضر هو الذي قيل لقيس به قيس والله أعلم .

وذهب قوم الى أن ولد معد بن عدنان كلهم يقال لحم : قيس وهو خطأ، وإنما هم يميّزون ذلك على وجه بعيد ليميزوا بالعزوة الى ذلك بين يمن وغيرها : فيقولون : قيس ويمن، فيظن السامع أنهما أخوان، وأين قيس من حِطَّانِ جدِّ يمن، لأن حِطَّانِ أبا اليمن هو أخو الجَدِّ العشرين لقيس : وهو فالغ بن عابر، وحِطَّانِ بن عابر، وسيرد ذلك في سرد النسب بعون الله ومشيتته .

وبيانه هاهنا أن قيس بن عيلان، بن مضر، بن نزار، بن معد، بن عدنان، ابن أَدِّ، بن أَدِّ، بن إسماعيل الذبيح، بن إبراهيم الخليل، بن تَارِحَ : وهو آزر بن ناحور، بن ساروغ، بن أرغو، بن فالغ، بن عابر، ففالغ أخو حِطَّانِ، وحِطَّانِ هو الجَدُّ الذي ترجع اليه يمن كلها، وهو أحد جدِّى النسب كما تقدّم .

فقد بان أن قول من يقول : قيس ويمن قبيلة ليس بشيء، وإنما قال ذلك لولد معد بن عدنان إشارة لإعلام السائل إذا سأل المعدي من أى نسب هو، فكانه يقول له من البطن التي منها قيس . وهذا بعيد وشاذ .

(١) هكذا بالأصل . وفي كتاب الخواتم المقول منه هذا الفصل والموجود منه نسخة مخطوطة :

بدار الكتب المصرية، ناقصة الآخر ( ابن أَدِّ بن إيسع بن الحميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار

ابن إسماعيل الذبيح الخ ) .



ومما يؤكد بعده أنا إذا جموزنا ذلك لمن ينتسب الى جمجمة فوق قيس كربيعة  
ابن نزار بن معد بن عدنان، وإياد بن نزار وغير ذلك وان كان بعيدا فكيف يجوز  
أن يطلق ذلك على قريش . فنقول : هم قيس ، وإنما قريش بنو فهر بن مالك بن  
النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، وإلياس هو عم قيس  
فيكون قريش دون قيس بهذه العدة، فلا يجوز أن يقال : إن قريشا من قيس،  
وقيس إنما هو ابن عم الأب السادس من قريش : وهو مدركة ؛ ولو كان عماله  
لكان ربما يجوز على وجه التعارف عند العرب بأن العم أب كما أخبر الله تعالى عن  
نبيه يعقوب عليه السلام فقال تعالى : ﴿ أُمَّ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ  
إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ  
وَإِسْحَاقَ ) ، والذي ذهب الى أن العم أب قال : أنا أطلق على ولد معد بن عدنان  
قيسا لأن قيسا منهم ، فأقول : قريش من قيس ، وهذا بعيد من وجه أن قيسا ليس  
بعم لقريش ، وإنما هو ابن عم ، ولا ترجع العزوة في الانتساب الى ذيل الأعتاب ،  
إنما يعزى لأعلى النسب ، لا لأسفل العقب ؛ ولو صح ذلك ، لعزى الإنسان لابن  
آبن عمه وهذا لا يصح .

فقد وضع أن العزوة الى قيس لا تصح الا لمن يرجع اليه بالولادة منه ، لأن ربيعة  
وإيادا ابني نزار أعلى منه ، فلا يصح أن يعزوا اليه ؛ وقريش وكنانة أسفل منه  
فلا يصح أن يعزوا اليه .

وبالجملة فإنه ابن عم لهما ، أعنى قريشا وكنانة ، وأخ لهما أعنى ربيعة وإيادا ؛  
ولا يجوز أن يعزى الأب الى ابنه اذ كانت النسبة في ذلك لا ترجع الى الأب  
إنما ترجع الى الأب ، ولو اعتمد ذلك في الأنساب لاختلطت العزوة الى كل أب

بالأب الآخر فلم يتميز ، ولم يقف عند حدّ دون الآخر ، وهذا يؤول الى الجهالة بالأبطن والأنخاذ والعشائر .

وأما شهرة العزوة الى قيس ، فلما فيها من الجمجم والرعوس والقبائل والأرحاء وهي عند النساء أكبر من تميم ومن بكر ابي مر بن أد بن طابخة ؛ إذ كان في قيس بنو عبّس ، وذُبَيان ، وغطفان ، وأَعَصْر ، وهَوَازِن ، وعُدوان ، وفَهْم وهم جديلة قيس ، وسُلَيْم ، وتَقِيْف ، وعَامِر ، وجُشَم ، ونَصْر ، وبَكْر ، وسَعْد ، وسُلُول ، وربيعه ، وكلاب ، وقُشَيْر ، وحَيِّب ، وعُقَيْل ، وحَرِيْش ، وخَفَاجَة ، وطَهْفَة ، وغير ذلك من الأنخاذ والعشائر التي تشرح في مواضعها بمشيئة الله وعونه .

وأما نزار بن معد بن عدنان ، ففيها من الأبطن والأنخاذ والعشائر : كبنى ربيعة الفرس ، وضبيعة أصحيم ، وأكلب ، وأسلم ، ويقدم ، وأجلان ، وهميم ، وعبد القيس ، وذهن ، والنمير ، وتغلب ، ووائل ، وبكر ، وصعب ، وعلى ، وحبيب وعتره ، وعتر ، ورقيدة ، وإراشة ، وبشكر ، وعكابة ، وعجل ، ولحيم ، وحنيقة ، وزمان ، والدول ، وشيخان ، وذهل ، ومازن ، وسدوس ، ويلي ، وعوف ، وبدر ، ومعن ، ودغمي ، وزهره ، وحذافة .

فأما أتمار بن نزار ، فانقلب في يمن كما انقلبت قضاة في غير ذلك من الأنخاذ والعشائر مما نين في موضعه إن شاء الله تعالى والحمد لله .

وأما يمن ، فهم أولاد حطّان ، بن عابر ، بن صالح ، بن أرغشذ ، بن سام ، ابن نوح عليه السلام .

وفيهما عدّة جمجم وقبائل وأبطن وأنخاذ وعشائر : كسببا ، وطبي ، والأشعر ، وحيمر ، وقضاة ، وعسان ، وأوس ، والخزرج ، والأزد ، ولحم ، وجدام ، وعاملة ، (١) بضم الهمزة واسكان الواو وهو غير الدول الذي ينسب اليه أبو الأسود الدؤلي .

وَحَوْلَان، وَغَافِق، وَمَدْحَج، وَحَرْب، وَسَعْدُ الْعَشِيرَةِ، وَمَعَاوِر، وَهَمْدَان، وَكِنْدَةَ،  
وَكَلْب، وَمَهْرَةَ، وَصِنْهَاجَ، وَبَارِقَ، وَبَيْبِلَةَ، وَتَعْلَبَةَ، وَدَرْمَا، وَزُرَيْقَ، وَعُنَيْزَ،  
وَعَتَّابَ، وَبُحْتُرَ، وَجَرْمَ، وَمُرَادَا، وَعَبَسَ، وَجُعْفَى، وَسَلْمَانَ، وَنَجِيبَ، وَصَدَا،  
وَالنَّخَعَ، وَالصَّدِيفَ، وَحَضَرَ مَوْتَ وَغَيْرَ ذَلِكَ .

وكل ما ذكرناه فهو أبطن وأنغاز وعشائر مختلطة، وما قصدنا فيها الترتيب، على  
طبقات النسب والتعقيب، وإنما جئنا من كل عُرْوَة ببعض مشاهيرها التي تنسب  
إليها، ليتبين بعضها من بعض ويعلم غرضنا في تحرير ما قدمناه والله أعلم .



وأما عُرْوَة العرب إلى يمن وهم ولد حَقَطَان، فلكونهم نزلوا اليمن؛ وكان  
منهم ملوك الحيرة وأصحاب سد مأرب فتيامنوا فنسبوا إلى اليمن .  
وقيل : إنما قيل لهم : يمن بأيمن بن هَمَيْسَع بن حَمِير، وهو جد الملوك التبابعة؛  
والأقول أولى .

وأكثر العزوة لمن يتقلب عن نسبه إلى اليمن، لأجل أن الملوك كانت في اليمن،  
مثل آل النعمان بن المنذر من لحَم، وآل سَلِج من قُضَاعَة، وآل مُحَرَّق، وآل العَرَنَجَج  
وهو حمير الأكبر بن سبيل كالتبابعة والأدواء وغيرهم .

والعرب يطلبون العزولو كأن في شامخات الشواحق [وبطون الأماق البوالق  
فينتسبون إلى الأعز لحماية الحمية وإبائة الدنيسة وسكون النفوس إلى نفيس الكثرة

(١) الذي في القاموس : وصنهاجة : قوم بالمغرب من ولد صنهاجة الجعري وفي تاج العروس : "قال  
ابن دريد : يضم الصاد ولا يجسوز غيره . قال شيخنا : والمعروف عندنا الفتح خاصة في القبيلة بحيث  
لا يكادون يعرفون غيره" .

(٢) زيادة وجدت في نسخة المخطوطات المخطوطة ولم توجد في الأصل « الفوتوغرافي » .

والعصبية بطريق دقيق في النظر لا على الظن المشتهر [ كما جرى لقضاة بن معدن  
ابن عدنان ] لما خلف على أمه الجرهمية بعد [ مالك بن مرة بن عمرو بن زيد بن مالك  
ابن حمير أباه معدن بن عدنان ] بغاءت بقضاة على فراش مالك بن مرة فنسبه العرب  
الى زوج أمه [ مالك بن مرة ]، عادة للعرب فيمن يولد على فراش زوج أمه . وقيل إن  
اسم الجرهمية : قضاة ، فلما جاءت بولدها سمته باسمها . وقيل بل كان اسمه عميرا فلما  
تفضع عن قومه أي بعد سمي قضاة . والعادة عند العرب أن تنسب الى الرجل زوج  
أمه ؛ ألا ترى أنها قالت في عبد مناة بن كنانة : بنو علي وهو علي بن مسعود الأزدي  
وكان حضن بنى أخيه لأمه وهم بكر وعامر ومرة أولاد عبد مناة بن كنانة ، فغلب  
اسمه عليهم لما تزوج أمهم هند ابنة بكر بن وائل وخلف عليها بعد أخيه ، فضم اليه  
بنى أخيه المذكورين مع أمهم هذه ، وهم صغار فربوا في حجره فنسبهم العرب الى  
علي ؛ وسيأتي من هذا الباب أمثال له في مواضعها إن شاء الله تعالى .



والطبقة الثانية الجاهير ، والتجمهر : الاجتماع والكثرة ؛ ومنه قولهم : جماهير  
العرب أي جماعتهم ، ومنه ترجمة مجموع لغة العرب "الجمهرة" الكتاب الذي ألفه  
أبو بكر بن دريد ، وجمهرة " الأنساب " أي مجموعها والله أعلم .



والطبقة الثالثة الشعوب ، واحدها شَعب ؛ ويقال شَعب ؛ ويقال في القبيلة  
بالفتح وفي الجبل بالكسر ، وهو الذي يجمع القبائل وتُشعب منه ، ويشبهه بالرأس  
من الجسد ؛ قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ﴾ الآية .

(١) زيادات وجدت في نسخة الجوزاني المخطوطة ولم توجد في الأصل «الفتوغرافي» .

✦ ✦

والطبقة الرابعة القبيلة، وهي التي دون الشعب تجمع العائز؛ وإنما سميت قبيلة لتقابل بعضها ببعض واستوائها في العدد؛ وهي بمنزلة الصدر من الجسد .

✦ ✦

والطبقة الخامسة العائز، واحدها عمارة، وهي التي دون القبائل، وتجمع البطون؛ وهي بمنزلة اليدين .

✦ ✦

والطبقة السادسة البطون، واحدها بطن : وهي التي تجمع الأنفاذ .

✦ ✦

والطبقة السابعة الأنفاذ، واحدها نَفَذٌ ونَفَذٌ، مثل كبد وكبد، وهي أصغر من البطن، والفضخذ تجمع العشائر .

✦ ✦

والطبقة الثامنة العشائر، واحدها عشيرة، وهم الذين يتعاقلون إلى أربعة آباء؛ وسميت بذلك لمعاشرة الرجل إياهم، قال الله تعالى : (( وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ )) . فدعا النبي صلى الله عليه وسلم علياء قريش إلى أن اقتصر على بني عبد مناف؛ وهم يجتمعون معه في الخلد الرابع . فمن ها هنا جرت السنة بالمعاقلة إلى أربعة آباء؛ وهم بمنزلة الساقين من الجسد اللتين يعتمد عليهما دون الأنفاذ .

✦ ✦

والطبقة التاسعة الفصائل، واحدها فصيلة؛ وهم أهل بيت الرجل وخاصته قال الله تعالى : (( يَوْمَ تُجْزَىٰ لَوْ يُفْتَدَىٰ مِنْ عَذَابٍ يُومِنُ بِهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ )) وهي بمنزلة القدم .



والطبقة العاشرة الرهط ، وهم رهط الرجل وأسرته : بمنزلة أصابع القدم ؛  
والرهط دون العشرة ، والأسرة أكثر من ذلك ، قال الله عز وجل : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ  
تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾ . قال السيد أبو طالب في قصيدته المشهورة التي يمدح فيها سيدنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وأحضرت عند البيت رهطى وأسرتى \* وأمسكتُ من أثوابه بالوصائل

ورهطه بنو عبد المطلب وكانوا دون العشرة ، وأسرته من بنى عبد مناف الذين  
عاضدوه في نصرته سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تمثيل التفصيل — عدنان جذم ، قبائل معد جمهور ، نزار بن معد شعب ، مضر

- ١٠ قبيصة ، خندف عمارة : وهم ولد إلياس بن مضر ، كنانة بطن ، قريش نخذ ، قصي  
عشيرة ، عبد مناف فصيلة ، بنو هاشم رهط .

وحيث آتتهى القول في ذكر الطبقات فلنأخذ الآن في بسط النسب وسرده فتقول  
وبالله التوفيق .

### أصل النسب

- ١٥ أبو البشر آدم عليه السلام

وآدم هو الجد الخمسون لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمود النسب  
الطاهر المحمدي من آدم عليه السلام في ابنه شيث بن آدم عليهما السلام :  
وهو هبة الله ، وأمه حواء أمة الله .

- ولما قتل قابيل بن آدم أخاه هابيل ولد شيث ؛ وقال آدم عليه السلام :  
٢٠ هذا هبة من الله وخلف صالح . وهو الذي بنى الكعبة — شرفها الله تعالى — بالطين  
والمحجارة على موضع الخيعة التي كان الله تعالى وضعها لآدم من الجنة .

وقال وهب : إن الله تعالى أنزل على شيث خمسين صحيفة ، ورزق عذة من البنين والبنات .

والعقب منه في ابنه أنوش بن شيث وأمه لبود ابنة آدم عليه السلام . وهو الذى غرس النخلة وزرع الحبة ، ونطق بالحكمة ، ودعى أمه محوالة البيضاء .

والعقب منه في ابنه قينان بن أنوش ، وله ولد اسمه أروى (أعنى لأنوش) ، أعقب وأنقرض عقبه .

والعقب من قينان في ابنه مهلائيل بن قينان ولم يرزق غيره .

والعقب منه في ولده يارد بن مهلائيل ، وكان ليارد إخوة .

والعقب من يارد في ابنه أخنوخ بن يارد ، وهو إدريس النبي عليه السلام ، وأمه تدعى بره ، قيل سمى إدريس لدرسه الصحف الثلاثين التى أنزلها الله تعالى عليه ، وهو أول من خط بالقلم ، وكان له إخوة انقرضوا .

والعقب منه في ابنه متوشلخ بن أخنوخ ، وأمه بروخا .

وعقبه في ابنه ملك بن متوشلخ ، واسمه لافخ .

والعقب منه في ابنه نوح النبي عليه السلام ، وأمه قينوش ابنة بركائل بن

محوایل ، وهو عليه السلام آدم الثانى ، لأنه لا عقب لآدم عليه السلام إلا من نوح وولده ، وإخوة نوح عليه السلام جماعة ، منهم صالح بن ملك ، وسقطان ، ومنان ، وترسيس ، وصدفا ، وكان لهم أولاد انقرضوا كلهم والعقب من نوح لا غير ، ورزق ملك والد نوح عليه السلام نوحا ، وله من العمر مائة واثنان وثمانون سنة ، وتوفى وقد مضى من عمر نوح خمسمائة سنة .

واختلف في عمر نوح : فقيل عاش ألف سنة الا خمسين عاما ، ستمائة قبل الطوفان  
وثلاثمائة وخمسين سنة بعده ، وقيل بل لبث قبل الطوفان ألف سنة الا خمسين عاما .  
على ما نذكر ذلك ان شاء الله تعالى في قصته في التاريخ ، وعمود النسب من نوح  
في ابنه سام بن نوح عليه السلام ، وسام هو الجد الأربعون لسيدنا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، وأمه عمردة . وإخوة سام حام ، ويافت ، وبوناطل ، وسالوم  
وهو الذي غرق في الطوفان .

وأما سام بن نوح ، فإن الله تعالى جعل في ذريته الكتاب والنبوة والملك والجمال  
والبياض ، وتزلوا ما بين ساقيد الى البحر ، وما بين البحر الى الشام ، وهو وسط  
الأرض ، والحرم وما حوله ، والحرم الى حضر موت ، والى عمان ، والى عاج  
والدهناء .

والعقب من يافت بن نوح طرسوس ، وهمذان ، والجلال ، والجزر ، وفرنجية ،  
والصقالبة الذين على تخوم القسطنطينية ، واشكار ، والترک ، وقبرس ، وياجوج ،  
وماجوج ، وكومر ، والمصيصة ، وأذنة ، ورواديم ، ومايخ ، وخراسان ، وباوال ،  
ويونان ، وبرجام ، وكرد بن مرد بن يافت .

قال : وهذه رواية العلماء بالنسب ، وسنذكر خبر كرد بعد هذا في موضعه .  
ومن ولد يونان بن يافت الروم واليونانيون ؛ كان منهم الفلاسفة وأهل الحكمة  
كالإسكندر وغيره .

وولد بوناطل بن نوح ، وهو الذي عقد الألوية للناس حين تفرقوا : الأرغار ،  
والبعاس ، والدكايك ، والدمشق ؛ وهم أمم لا يحصون خلف صين الصين .

والعقب من حام بن نوح ، الهند والسند والتوب ، والزنج ، والحبشة ، والقبط ،  
والبربر ، ومصر ايم أو اسمه مصر بن حام .





وذكر صاحب الشجرة : أن مصرايم أعقب من ابنه لوديم ، وأن لوديم أعقب قبط مصر بالصعيد ، والبيهم ، والتفوحيم ، والبرنسيم ، والكشلوجيم ، والقابدقاين ، ومودشايا ، وكوشابا ، وهبورشابا .

قال : وهؤلاء بأجمعهم ولد قوط بن حام ، وأندلش ، وكوشان ، فولد قوط بن حام مصر ، فولد مصر بن قوط قبط : وهم قبط مصر ؛ وبهم سُميت مصر مصر . قال : هذا قول شيوخنا . وذكر أهل التاريخ ، أن مصر سُميت بمصر بن بيصر بن حام ؛ كل ذلك قد قيل وهو الأكثر عن العلماء .

وقال أبو المنذر النسابة في روايته : إن السند والهند وما بينهما من البلاد قتلهم يوشع بن نون الابقية منهم يسيرة لحقوا بأطراف بلاد السودان ، وهم الذين ماين مصر الى بلاد السودان ، ومنهم البربر والبيجة .

وذكر صاحب الشجرة : أن كوش أبو الحيش ، وأنه كوش بن حام ، وأنه أعقب من نمرود أبي ملوك بابل ، ومن أحويلا وهو الواحات ، ومن سُفْنَا وهو أبو زغاوة ، ومن سببا ، ومن سفخا ، وهو أبو الدمدم ، ومن رعما وهو أبو البقاو من السودان ، والعقب من رعما هذا من سببا أبي الهند ومن دادان أبي السند .

وذكر أبو المنذر النسابة أن كنعان بن حام أعقب من حماة ، وحمص ، وارواددى وطرابلس ، وصيدون ، وهي صيذاء ، وحات ، ونفوسة ، وهوارة ، ومُزاتة ، وامورا ، وكركاسى ، ومزانة من البربر .

قال الجوائى : وهذا كله بين الخلاف بين النساين ؛ ومن النساين من يلحق لواتة وهم ولد بر بالبر هذا بن كنعان بن حام ، ومن اللواتيين من يقول فيهم : إنهم قيس ، ويعبرون أنهم من ولد جابر بن بغيض ، بن ريث ، بن غطقان ؛ وأن جابرا

جدّهم عم فزارة . ومن لواتة ومزاتة من يزعم أنهم قوم ناقلة صاروا الى بلد البربر، وأن البربر انما هم هؤارة، وصنّهاجة، وأن أباهم تزوج امرأة منهم يقال لها : تصوين فَنُسبوا الى أمهم ، وهؤارة تزعم أنهم قوم ناقلة من بين جهلوا أنسابهم .

وولد لَوَاتة بن بَرّ ، وهو لَوَاتة أربعة أنخاد ، وهم زُنارة ومَصّانا ونَيْطا وتَطُوقا ، ولكلّ نخد من هذه الأنخاد عدّة عشائر ، حصل الإضراب عن ذكرها رغبة في الاختصار . فلنرجع الى عمود النسب فنقول :

إن عمود النسب الشريف من سام بن نوح في ابنه أرفخشذ بن سام ، وأمه من بنات الملوك .

وكان لسام من الأولاد غير أرفخشذ إرم ولاوذ وأشوذ وعُليم وماش (والموصل ولد وأبو الأرمن وخوزستان أولاد سام) <sup>(١)</sup> . وفيهم خلاف عند النساين .

والعقب من إرم بن سام من عوص وجائر وماش وأهلوا وإيران أولاد إرم . فالعقب من أهلوا بن إرم من سام قادسان .

والعقب من أكراد جدّ القبيلة المعروفة بالأكراد في قول أكثر النساين ، ومن عشيرة القبيلة من يذكر أنهم من بني عمرو بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العبسي كما تذكره في بني هوازن .

وفي الأكراد عدّة بطون كالحلالية والمروانية وغيرهما .

وقد ذكر بعض النساين أن كُرد بن مُرد بن يافت بن نوح . وفي ذلك خلاف .

(١) هكذا في الأصل بحروفه وجاء في "العبر" أن بني أشوذ هم أهل الموصل وبني عظيم أهل خوزستان ،

ولعله الصواب .

(٢) لعله والعقب من إيران في كرد الخ ، انظر "العبر" .

- والعقب من عوص بن إرم بن سام عاد، وبه سُميت عاد إرم .
- والعقب من ماش بن إرم بن سام من نَيْبَط، وهو نَبَط سواد العراق .
- والعقب من جاثر بن إرم ثمود وجَدَيْس . فالعقب من ثمود بن جاثر فالج وهيلع وبنوق وأرام؛ من ولده صالح النبي عليه السلام ابن أسف بن كاشع بن آرام بن ثمود؛
- والعقب من لاوذ بن سام عمليق وهو أبو العالقة والفراعنة والجبارة بمصر والشام، وطسم بن لاوذ وأميم بن لاوذ؛ وفرعون موسى هو الوليد بن مصعب ابن أشمير بن الهون بن عمليق بن لاوذ بن سام .
- وولد الفرس آشور بن سام تيرش وهم الفرس؛ وبهم سُميت فارس؛ ومنهم الأكاسرة .
- وولد غليم بن سام : خوزان وهم الخوز الذين مساكنهم بلاد الأهواز بمالي بحر الصين .
- فلنرجع إلى سرد عمود النسب فنقول : إن عمود النسب منه في شائع بن أرغشذ<sup>(١)</sup> وكان له من الأولاد غير شائع مالك وقينان أبناء أرغشذ . قال : وزعموا أن قينان أول من نظرفي علم النجوم بعد الطوفان وأستنبط ذلك من تَنُورِ صُفْرٍ كان فيه علمها قبل الطوفان، ودفن في الأرض فأستخرجه وعَلِمَ ما فيه .
- والعقب من شائع في ابنه عابر بن شائع، وعابر هو هود النبي عليه السلام؛ وأمه مَرَجَانة وهو جماع النسب . وله من الأولاد فالع ، وفيه عمود النسب ، وهو أبو قريش وخطان ويقطن . فولد يقطن بن عابر : جُهم بن يقطن ، كانوا ولاية البيت الحرام
- (١) هكذا بالأصل وفي "العبر" : أنهم من ولد إيران بن آشوذ بن سام بن نوح . وفي ابن الأثير أنهم بنو فارس بن تيرش بن ماسور بن سام .
- (٢) وردت هكذا في كل المصادر التي يعتمد عليها في النسب ووردت في الكتاب المقدس في سفر التكوين (شائع) بالحاء المهملة .

٥

١٠

١٥

٢٠

فكثروا ما شاء الله، ثم استحَلُّوا المحارم، وكثرت فيهم المآثم، فأخرجهم الله تعالى من جوار بيته، ورماهم بالفناء فلم يبق منهم أحد، وفيهم يقول القائل :

\* وبادوا كما بادت بقية جُرهم \*

وخطان بن عابر هو أبو اليمن كلها، وجدّم نسبها .

٥ وولد خطان هم العرب المتعربة ؛ إذ العرب ثلاث فرق ، عاربة و متعربة ومستعربة .

فأما العاربة فهم تسع قبائل من ولد إرم بن سام بن نوح، وهم عاد، ثم عمود، ثم أميم، ثم عييل، ثم طسم، ثم جديس، ثم عمليق، ثم جرهم، ثم وبار. فعاد و عييل أبناء عوص بن إرم بن سام بن نوح، وطسم و عمليق وأميم بنو لاوذ بن سام ؛ و عمود و جديس أبناء جاثر بن إرم بن سام ؛ و وبار و جرهم أبناء فالغ بن عابر ؛ فهذه العرب العاربة .

وأما المتعربة فهم بنو خطان بن عابر الذين نطقوا بلسان العرب العاربة وسكنوا ديارهم .

وأما المستعربة فهم بنو إسماعيل بن إبراهيم : وهم بنو عدنان بن أد .

١٥ قال الشريف الجواني : وهذا مختصر من نسب اليمن . قال : إن العقب من خطان ابن عابر من يعرب بن خطان، وهو الذي زعمت يمن أن العرب إنما سميت عربا به وأنه أول من تكلم بالعربية ونزل أرض اليمن فهو أبو اليمن كلها .

وذكر بعض النسائين أن حضرموت بن خطان، وإليه يُنسب كل حضرمي .

وقيل : حضرموت من ولد حمير، وإنه حضرموت بن عمرو بن قيس بن معاوية

٢٠ ابن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن ابن الحميسع بن حمير؛ قال : وعلى ذلك اعتماد شيوخنا في النسب .

وقال آخرون : هو حضرموت بن يقطان بن عابر .

فولد يعرب بن قطان : يشجب ، فولد يشجب بن يعرب : سبأ وأسمه عبد شمس ؛  
وإنما سُمي بسببها لأنه أول من سبى من العرب ، فولد سبأ بن يشجب : حمير وكهلان .

وقالت طائفة من النسائيين : ومراء بن سبأ . فولد مراء بن سبأ : شعبان قبيلة  
وصريحان قبيلة ، ولهم عدد ومدد .

وولد حمير بن سبأ بن يشجب : مالكا وعامرا وعوفا وسعدا ووائلة وعمسرا  
وهميسعا .

فأما عمرو بن حمير فهم آل ذى رعين ملوك اليمن ، وهم بنو الحارث بن عمرو  
ابن حمير .

ومن النسائيين من ينسب ذى رعين الى أنه ولد زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن  
معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن العوث بن قطن بن عريب بن زهير بن  
أيمن بن الهميسع بن حمير ، وهم عشيرة ذى أصبح وعشيرة سيف بن ذى يزن .  
قال : وشيوخنا في النسب ينسبون التابعة الملوك الى أيمن بن هميسع بن حمير  
ولا خلاف عندهم فيه وأنهم يرجعون الى أيمن .

وأما عامر بن حمير ، فمنه قبائل يحصب كلها ، وهو يحصب بن دهمان بن عامر بن  
حمير . قال : ومن شيوخ النسب من قال : يحصب بن ذى يزن بن ذى أصبح بن زيد بن  
العوث بن سعد بن عوف بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة ، وهم حمير الأصغر .  
وأما هميسع بن حمير فمن ولده صنهاجة القبيلة المشهورة المعقبة بالمغرب وفي ذلك  
خلاف ؛ وهى من بنى زهير بن أيمن بن هميسع بن حمير ، وصنهاجة اسم الجد للقبيلة  
كلها وهو صنهاجة بن المثني بن المسور بن يحصب بن ذى يزن بن ذى أصبح بن

زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة، وهم حمير الأصغر بن سبيل الأصغر بن كعب بن كهف الظلم، بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن هبسيع المذكور.

٥ قال : وإلى ذى أصبح هذا يرجع الإمام مالك بن أنس الاصبحي . وقيل : ذوزين ابن أسلم بن زيد، وذو أصبح بن مالك بن زيد .

قال : ومن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس هذا الذي في عمود النسب ثلاث بطون غير سهل بن عمرو، وهم شعبان بن عمرو وخيران بن عمرو وحضرموت بن عمرو، وحضرموت هذا هي القبيلة التي يُنسب إليها كل حضرمي وقد تقدم ذكره .

١٠ وأما سعد بن حمير، فمنه السلف البطن المشهورة، وأسلم بطن وهما أبنا ربيعة ابن سعد بن حمير .

وأما وائلة بن حمير، فمنهم السكاسك وهم بنو زيد بن وائلة بن حمير، وهي غير سكاسك كندة .

١٥ وأما مالك بن حمير فمن ولده قضاة وهم قضاة بن مالك بن مرة بن عمرو بن زيد بن مالك بن حمير البطن المشهورة على ما ذكره . وقيل : إنها من ولد معد بن عدنان وفي ذلك يقول القائل :

أبوكم معد كان يُكنى ببيكره \* قضاة ما كنى به من تجججا

ومن قضاة ثلاث بطون : وهم عمران بن الحاف بن قضاة وعمرو بن الحاف وأسلم بن الحاف بن قضاة .

فأما البطن الأولى من قضاة وهم ولد عمران ، فأعقب حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة من خمس قبائل ، وهم تغلب الغلباء ، ويقال : تغلبي قضاة أو يمني ، يراد به هذا الأب ؛ وتغلبي معدى أو زارى ، فيراد به تغلب بن وائل بن قاسط الذى فى أسد بن ربيعة بن زيار ، وعشم بن حلوان ، وزبان بن حلوان ، وعمرو بن حلوان وهو سليح وتزيد بن حلوان (بالتاء بأثنتين من فوق وفتحها) .

والعقب من تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة : وبرة بن تغلب والعقب من وبرة بن تغلب من خمس أنخاذ : كلب بن وبرة ، واليه ينسب كل كلبى ، وفيهم عدة أنخاذ وعشائر ، كبنى عوف وبنى صمضم وبنى غليم وبنى زهير وبنى كنانة ، والجميع عشائر يرجعون الى عدرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب ، وعريضة بن ثور بن كلب بن وبرة ، واليه يرجع كل عرنى ، وأسد بن وبرة ، والبرك ابن وبرة ، والنمر بن وبرة ، والتغلب بن وبرة ، وفهد ، وضبع ، ودب ، ومسيد ، وسرحان ، وذئب أولاد وبرة بن تغلب الغلباء .

❦

فمن أسد بن وبرة : بنو القين بن جسر بن شيع الله بن أسد ، وتبوخ وهو مالك ابن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن أسد ، والى تبوخ هذا ينسب كل تبوخي ، واليه يرجع أبو العلاء المعرى الشاعر .

وأعقب نمر بن وبرة بن تغلب فى ثلاث أنخاذ : حشين ، واليه يرجع كل حشنى وهو نمير ، منهم أبو ثعلبة الحشنى الصحابى رضى الله عنه ، ومشجعة بن تيم بن النمر ابن وبرة ، واليه يرجع كل مشجعى ، وغاضرة بن النمر وعاتية بن النمر الا أنهما دخيلان فى سليم . قالوا : عاتية وغاضرة ابنا سليم بن منصور .

وأما زبان بن حلوان فأعقب من جرم بن زبان ، واليه يرجع كل جرمى . وفى جرم عدة بطون ، منها ملكان بن جرم بفتح الميم واللام ؛ بطن .

وأما عمرو بن الحاف بن قضاة فأعقب من ثلاث أنخاد: بلي بن عمرو،  
 وبهراء بن عمرو، وحيدان، وقيل: حُذان بن عمرو؛ والى بلي هذا يُنسب كل بلوي<sup>(١)</sup>  
 ككعب بن عُجْرَة البلوي، وبنو العجلان، وبنو أنيف، وبنو عضية: وهم كلهم  
 حلفاء الأنصار: بنى عمرو بن عوف من الأوس وهي قبائل من بلي في الأنصار، منهم  
 المُجَدَّر بن زياد وطلحة بن البراق، وأبو بُرْدَة بن نيار الصحابي بلوي حليف  
 الأنصار واسمه هاني.

وأما بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاة فإنه يُنسب كل بهرائي كالمقداد بن  
 الأسود الكندي ولم يكن كندياً ولكن كان بهرائياً قضاةً لأنه المقداد بن عمرو  
 ابن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن لؤي بن ثعلبة  
 ابن مالك بن الشريد بن أبي أهون بن قيس بن دُرَيْم بن القين بن أهود بن بهراء .  
 وإنما قيل المقداد بن الأسود لأن الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف  
 ابن زهرة تتناهى لطف كان بينهم فنُسب إليه، وكان أبوه عمرو حليفاً في كندة .  
 وفي بهراء بطون .

وأما حيدان، ويقال: حُذان بن عمرو بن الحاف بن قضاة، فمن بطونه خمس،  
 عريب بن حيدان، وعمرئيد بن حيدان، وتزيد بن حيدان، واليه تُنسب الثياب  
 التريديّة، ومهرة بن حيدان . والى مهرة هذا يُنسب كل مهري، وفي مهرة أنخاد،  
 وحياة بن حيدان .

وأما أسلم بن الحاف بن قضاة، فأعقب من نخدين: حوثكة وسود؛ فأما سود  
 ابن أسلم بن الحاف فأعقب من زيد وليث ابني سود، وأعقب زيد بن سود من

(١) هكذا في الأصل، وفي الجوزي: "عضية".



أربع بطون : جهينة ، واليه يرجع كل جهني ، ومهد : رهط أبي عثمان المهدي ، واليه يرجع كل مهدي ، وسعد هذيم ، وعُدرة ، واليه يرجع كل عُدريّ أولاد زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة .

وقال ابن الكلبي : عُدرة بن زيد اللات بن ربيعة بن كلب بن وبرة .

فأما جهينة بن زيد ، فرهط عقبه بن عامر الجهني الصحابي ، وفي جهينة الحرقة وهم بنو أمّس بن عامر بن مودعة بن جهينة .

وفي مهد بن سود المقدم ذكره : بنو حرقة بن حزيمة بن مهد .

وفي عُدرة بن زيد بن سود بن أسلم : بنو ضنة بالنون بن عبد بن كبير بن عُدرة ابن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة .

ومن ولد ليث بن سود بن أسلم : بنو علة بكسر العين مشددة اللام بن غم بن سعد ابن زيد بن ليث بن سود ، وفي سعد هذيم بن زيد بن سود : بنو علة بن غم ابن ضنة بن سعد هذيم بن زيد بن سود بن أسلم .

قال : فهذا نهاية الاختصار في نسب حمير . وهذا ولد كهلان أخيه .

قال : وولد كهلان بن سبيل بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر عليه السلام : زيدا ، فولد زيد بن كهلان بن سبيل بن يشجب بن قحطان : مالكاً وعربياً وهما نخدان .

فالعقب من عريب بن زيد بن كهلان من يشجب .

والعقب من يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان من زيد بن يشجب .

والعقب من زيد هذا : أدد بن زيد بن يشجب .

والعقب من أدد في طَيِّ بن أُدد، واسمه جُلْهُمة؛ وهو البطن العليا، واليه يُنسب كل طائي، والأشعر بن أدد، واليه يرجع كل أشعري، واسم الأشعر نبت، وإنما قيل له الأشعر لأنه وُلد أشعر الجسد، ومالك بن أدد وهو مدحج، واليه يرجع كل مدحجي. وقيل: إن مدحج أم مالك بن أدد فنُسب إليها ولدها. وقيل: بل هي أكمة حمراء وُلد عليها مالك فعُرف بها ولده. وقيل: بل اجتمعوا على الأكمة باليمن، والأكمة تسمى مدحج، فقالوا: تعالوا نجعل مدحجا أما.

وذكر ابن عبد البر في روايته: أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أكثر القبائل في الجنة مدحج"، ومدحج إحدى الجمجم التسع من جمجم العرب، سُموا جمجم لأن ميلادها استوى بميلاد قبائل بلزائها من أفناء العرب، ثم تفرقت منها قبائل اجترأت بأسمائها والانتساب إليها فبعدت عنها واكتفت بانتسابها إليها. ومرة بن أدد أربع أبطن لأدد.

والعقب من طيِّ بن أدد بن زيد بن يسج بن عريب بن زيد بن كهلان من نخدين: فطرة والغوث ابني طيِّ.

والعقب من فطرة بن طيِّ بن أدد من سعد بن فطرة، ومنه في خارجة بن سعد ومنه في جندب، ومنه في رومان بن جندب.

والعقب من رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة من بطنين، ذهل وتعلبة، وهما الثعلبتان وجماعة صغار.

والعقب من الغوث بن طيِّ من عمرو بن الغوث.

والعقب من عمرو بن الغوث بن طيِّ من ثعل: بطن، ونهان: بطن، وهناء ابن عمرو: بطن، وتعلبة بن عمرو: بطن، ومزروعة بن عمرو: بطن، وحسان بن

عمرو : بطن ، وزيد بن عمرو : بطن ، وحسين بن عمرو : بطن ، وإلى نهبان هذا  
يُنسب كل نهباني .

والعقب من نهبان بن عمرو بن العوث بن طي من آبيه : سعد ونائل ، ومن  
بني سعد بن نهبان : بنو اليسر بن ثعلبة بن نصر بن سعد بن نهبان : نخد ، وإلى هناء  
ابن عمرو هذا ينسب كل هنائي .

والعقب من ثعل بن عمرو بن العوث<sup>(١)</sup> . فاما سلامان فالعقب منه من عنيز و ثعلبة<sup>(٢)</sup>  
وبل أولاد سلامان لصلبه ؛ وعنيز هذا جد القبيلة المشهورة ؛ و ثعلبة هذا جد ثعلبة  
طائفة من العربان المجاورين للذاروم من الشام [ وهم ] بطنان : ذرماوزريق ، فالعقب  
من عنيز بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن العوث بن طي من نخدين : فريز بن عنيز ،  
له عدد ، وعود بن عنيز .

والعقب من عتود ، من معن و بختر آبيه ، وإليهما يرجع كل معني و بختري ،  
والشاعر البختري منهم .

والعقب من معن بن عتود من ثلاث : ثوب ، وود ، ومالك : بن معن بن عتود .  
والعقب من ثوب بن معن : غم له عدد ، وأبو حارثة فأعقب من غم بن ثوب  
ابن معن بن سلسلة الفخذ التي يرجع إليها كل بن سلسلة المعينون .

وأما بختر بن عتود بن عنيز بن سلامان فالعقب منه في تدول بن بختر .  
والعقب من تدول من ستة أنفاد ، وهم جدى ، وسنام ، وأيمن ، وخيم ،  
وأعور ، وسالم أولاد تدول .

(١) أسقط الناصح الخبير وهو " من سلامان وجرول فأما الخ " كما يؤخذ مما يأتي في التفصيل فتنه .

(٢) كذا بالأصل . ولعلها محرفة عن " نابل " انظر نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ؛ للقلقشندي .

في الكلام على بن نابل .

وأما ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي فاعقب من عوف  
 ابن ثعلبة، واعقب عوف من نخذين : درما وزريق، ودرما هو عمرو بن عوف  
 ودرما أمه، فاعقب درما بن عوف بن ثعلبة بن سلامان من خمس أخفاذ : سلامة  
 والأحمر وعمرو وقصير والأوس : أولاد درما، واعقب زريق بن عوف بن ثعلبة  
 من نخذين : لبي والأشعث ولدى زريق .

وأما جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي فاعقب من آبنيه : معاوية  
 وربيعه، فاعقب معاوية بن جرول من سنيس : القبيلة المشهورة، وعدي ولوذان :  
 أولاد معاوية .

والعقب من سنيس بن معاوية بن جرول من ثلاث أخفاذ : عمرو، وليد،  
 وعدي، فأما وليد بن سنيس فاعقب من حريم، فاعقب حريم من يحصب وحرم،  
 وعقدة أولاد وليد نخذان . وإلى وليد هنا تنسب العرب السنايسة الذين بالبحيرة  
 من أعمال مصر، وهم من نخذ يقال لها : قنة بن خلاد .

وأما عدي بن سنيس بن معاوية فاعقب من أبان بن عدي، وهو نخذ .

والعقب من ربيعة بن جرول بن أبي أحمم : هزومة، واعقب هزومة من أحمم،  
 واعقب أحمم من عيشميس مكسور الباء متصلا .

وأما مدحج، وهو مالك بن أدد بن زيد فاعقب من أخفاذ أربعة، سعد العشيبة،  
 ومراد، هو يخبار، وعنس، ولميس، وجلد أولاد مالك وهو مدحج، وإلى مراد  
 هذا ينسب كل مرادي، وسمى مرادا لتمرده، وإلى عنس ينسب كل عنسي، منهم  
 عمار بن ياسر الصحابي والأسود العنسي الكذاب .

٢ . (١) ضبط في الأصل بضم السين والباء وكذا في صبح الأعشى، وضبطه السويدي في سبائك الذهب  
 بفتح السين، وذكر في القاموس أنه بالكسر وكذا في الصحاح واللسان وتكتاب المعارف لابن قتيبة .

والعقب من سعد العشيرة بن مالك من ثلاث عشرة نخذا وهم زيد اللات ،  
وعابد اللات ، وعبد اللات ، وعا ، وجعفي<sup>(١)</sup> ، وجرد ، وحكم ، وأوس اللات ،  
ونمرة ، وأنس اللات ، وسعد اللات ، وعمرو ، وصعب : أولاد سعد العشيرة لصلبه  
فإلى جعفي هذا ينسب الجعفيون ، وإلى نمرة ينسب النمرثيون ؛ وفي نمرة نخذان :  
جدا ، على رزن ندا ، وسليهم ابنا نمرة .

وأما جعفي فالعقب منه في نخذين : مران ، وحريم ابني جعفي بن سعد العشيرة ،  
يرجع بنو سليهم بن حكم نخذا بكسر السين والها .

وأما صعب بن سعد العشيرة ، فالعقب منه في زبيد ، واسمه منبه ، وإليه يرجع  
كل زبيدي ؛ وفيهم عدة أنخاذ منهم بنو حرب وغيرهم . وقيل للفخذ زبيد وهم بنو منبه  
الأكبر لأن منبه الأصغر بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد قال : من  
يزبدي رفته ؟ فأجابه إلى ذلك أعمامه كلهم بنو منبه الأكبر ، فقليل لهم جميعا زبيد .  
ومن بني زبيد مازن بن منبه .

والعقب من مراد بن مدحج من نخذين : ناجية وزاهر ابني مراد بن مدحج .

والعقب من ناجية : جمل بن كنانة بن ناجية بن مراد رهط هند بن عمرو الجملي  
الذي قتله ابن يثري في يوم الجمل ؛ وجمل هذه رهط سيفويه القاص . قال :  
ويتزلون بنهر الملك ؛ وعطيف بن ناجية بن مراد رهط فروة بن مسيك العطيفي  
الصحابي ، وسلمان بن يشكر بن ناجية بن مراد رهط عبيدة الساماني ؛ وهو جاهلي  
إسلامي من كبار التابعين .

(١) كذا بالأصل وصوابه "خارجة" .

(٢) كذا بالأصل والكلام ميتور .

ومن نَاجِيَةَ : قَرْنُ بنِ رَدْمَانَ بنِ نَاجِيَةَ بنِ مُرَادِ رَهْطِ أُوَيْسِ الْقَرْنِيِّ نَفَعْنَا اللَّهَ  
وَالْمُسْلِمِينَ بِبِرْكَتِهِ .

وفي مُرَادِ تَجُوبٍ ، وهو رجل من حَمِيرٍ ، كان أصاب دَمًا في قومه فلبجا إلى مُرَادِ  
فَقَالَ : جِئْتُ إِلَيْكُمْ أَجُوبُ الْبِلَادِ لِأَحَالِفِكُمْ ، فَقِيلَ لَهُ : أَنْتَ تَجُوبُ ، فَسُمِّيَ بِهِ ؛  
وهو في مُرَادِ رَهْطِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ مُلْجَمِ الْمُرَادِيِّ التَّجُوبِيِّ - لعنه الله - قَاتِلَ عَلِيٍّ  
ابنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وأما جَلْدُ بنِ مَدْحَجٍ ، فَأَعْقَبَ مِنْهُ عِلَّةُ بنِ جَلْدٍ ، وَالْعَقْبُ مِنْ عِلَّةٍ مِنْ ثَلَاثِ أَنْفَازٍ :  
عَمْرُو وَعَامِرُ وَحَرْبٌ ؛ فَمِنْ بَنِي حَرْبِ بنِ عِلَّةٍ : رَهَاءٌ وَهُوَ رَهَاءُ بنِ مَنِبِهِ بنِ حَرْبِ  
أَبْنِ عِلَّةٍ ، مِنْهُمْ مَالِكُ بنِ مُرَارَةَ الرَّهَائِيِّ الصَّحَابِيُّ ، وَيَزِيدُ بنِ شَجْرَةَ الرَّهَائِيِّ ،  
وَصُدَّاءُ وَهُوَ يَزِيدُ بنِ حَرْبِ بنِ عِلَّةٍ ، مِنْهُمْ زِيَادُ بنِ الْحَارِثِ الصَّدَائِيُّ الصَّحَابِيُّ .  
وأما عَمْرُو بنِ عِلَّةِ بنِ جَلْدِ بنِ مَدْحَجٍ ، فَأَلْعَقِبَ مِنْهُ ثَلَاثُ أَنْفَازٍ : النَّخَعُ الْقَبِيلَةُ  
الْمَشْهُورَةُ ، وَكَعْبٌ ، وَعَامِرٌ .

فَأَمَّا النَّخَعُ بنِ عَمْرُو ، فَأَعْقَبَ مِنْهُ نَخْدَانٌ : مَالِكٌ وَعَوْفٌ أَبْنَا النَّخَعِ .  
وأما كَعْبُ بنِ عَمْرُو فَأَعْقَبَ مِنْهُ نَخْدَانٌ : الْحَارِثُ ، وَهُمُ بَلْحَارِثِ بنِ كَعْبِ  
وَرُعَيْلِ بنِ كَعْبِ .

وأما عَامِرُ بنِ عَمْرُو بنِ عِلَّةٍ ، فَأَلْعَقِبَ مِنْهُ فِي نَخْدٍ وَاحِدَةٍ ، وَهِيَ مُسَلِيَّةُ بنِ عَامِرِ .  
وأما مِرَّةُ بنِ أَدَدِ بنِ زَيْدِ بنِ يَسْجُبِ بنِ عَرِيْبِ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلَانَ بنِ سَبِيَاءَ ،  
فَأَعْقَبَ مِنْ نَخْدَيْنِ : مَرْمِمْ وَالْحَارِثُ أَبِي مِرَّةَ بنِ أَدَدٍ ، فَأَلْعَقِبَ مِنْ الْحَارِثِ مِنْ  
نَخْدَيْنِ : عَدِيُّ وَمَالِكُ وَلَدِيهِ . فَأَلْعَقِبَ مِنْ مَالِكِ بنِ الْحَارِثِ بنِ مِرَّةَ خَوْلَانَ بنِ  
عَمْرُو بنِ مَالِكِ وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ كُلُّ خَوْلَانِيٍّ ، وَمَعَاظِرُ بنِ يَعْفُرِ بنِ مَالِكِ بنِ الْحَارِثِ

أبن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب ، وإليه ترجع المعافر في أنسابها ، ولهم خطة بمصر ، ومنهم نخذ بن قرافة وهي أمهم ، وهم الذين عرفت بهم القرافة بمصر ، ومسجدهم المسجد المعروف بمسجد الرحمة بالقرافة ، وهم بنو عَضَّ بن سيف بن وائل بن الحرى بن المعافر بن يعفر .

وأما عدي بن الحارث بن مرة فأعقب من أربع أبطن لصلبه ، وهم عفير ونعم : قبيلة ، وأسمه مالك بن عدي ، وجذام بن عدي : قبيلة ، واسمه عامر ، والحارث بن عدي وهو عاملة : قبيلة ، وإنما سُمِّيَا نجما وجذاما لأن أحدهما نَحَمَ وجه أخيه فسُمِّيَا نجما ، والنخمة : اللطمة ، وجذم الآخر إصبع أخيه فقطعها فسُمِّيَا جذاما ، وهما القبيلتان المشهورتان ، والحارث بن عدي وهو عاملة وإليه يرجع كل عاملي ، وعاملة وهي بنت مالك بن وداعة بن قضاة ، وهي أم ولد الحارث المذكور .

فأما عفير بن عدي بن الحارث فأعقب من ثور بن عفير ، وثور هو كندة الملوك فأعقب كندة من نخدين : معاوية وأشرس أبى ثور ، والعقب من معاوية هذا من أبيه مرتع وزيد ، فمن ولد مرتع بنو امرئ القيس وبنو الرائس وبنو معاوية الأكرمين وبنو وهب . وبنو بدا مشدد ، خمسة : بنو الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع ، وإلى معاوية بن الحارث يرجع امرؤ القيس بن حنجر بن الحارث بن عمرو بن حجر أكل المزار بن معاوية المذكور الكندي الشاعر . والنسب إلى امرئ القيس بن الحارث بن معاوية المقدم ذكره : مرقسي ، مسموع عن العرب ، وكل امرئ القيس غيره في العرب فالنسب مرثي بوزن مرعي .

والعقب من أشرس بن ثور وهو كندة بن عفير بن عدي : السكون بن أشرس ، والسكاسك : وهو حميس السكسك بن أشرس ، وإليهما ينسب السكونيون .

وَالسَّكَّيُونِ؛ وَمِنَ السَّكُونِيِّينَ مَعَاوِيَةُ بْنُ حُدَيْجِ السَّكُونِيِّ الصَّحَابِيُّ، وَحَاشِدُ بْنُ أَشْرَسَ، وَمَالِكُ بْنُ أَشْرَسَ .

وَالعقب من السكون بن أشرس من نخذين : شَيْبِ وَعُقْبَةُ ابْنِ السَّكُونِ .  
أعقب شيب بن السكون من أشرس وشكامة، فأعقب أشرس بن شيب بن السكون  
أبن أشرس من عدى وسعد ، وهم تُجَيْبُ البطن المشهورة ؛ ولهم خطة بمصر ،  
وعرفوا بِتُجَيْبِ ، وهي أمهم بنت ثوبان بن سليم بن رهاء بن منبه بن حرب بن علة  
أبن جلد بن مذحج .

وَالعقب من مالك بن أشرس بن شيب المذكور: الصِّدْفُ ، واسمه عمرو بن مالك ،  
وإليه يُنسب كلُّ صَدْفٍ بِالْفَتْحِ كما قالوا : شَقْرَى وَنَمْرَى وَسَلْمَى : في شقرة تيم ونمر  
ابن قاسط وسامة من الأنصار . ومن النسائيين من قال : الصدف هو سمالك بن عمرو  
أبن دُعْمَى بن حضرموت .

وَأما لحم بن عدى ، فأعقب من نخذين وهما لصلبه : ثُمَارَةُ وَجَدِيلَةُ ، ويقال :  
جَدِيلَةُ ؛ وذكر الوزير أبو القاسم بن المغربي أنه قيل فيها : جَدِيلَةُ بِالْبَاءِ بواحدة .

وَالعقب من ثُمَارَةَ بن نلم بن عدى بن الحارث بن مُرَّة بن أدد بن مالك بن ثُمَارَةَ  
نخذاً ، وحبيب بن ثُمَارَةَ ، وهو عمُّ [ وعدى بن ثُمَارَةَ <sup>(١)</sup> ] سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ  
أَعْتَمَ ، وهو الذي عمم ملوك العراق ؛ ولهم إخوة صغار ، كالوجفا بن ثُمَارَةَ وَقَيْبِصَةَ  
وعمر ووعوف ومجن أولاد ثُمَارَةَ أعقبوا ؛ ومن يُنسب إليهم يُعزى لِحَدَثِهِمْ لَحْمُ  
وَأَمَّهُمْ ثُمَارَةُ .

ومن بنى مالك بن ثُمَارَةَ الفخذ الأولى : بنوراشدة بن مالك بطن مشهورة .

(١) الزيادة عن "السيالك" وتؤخذ أيضا من كلامه الآتي قريبا .



ومن بنى عدى بن ثُمارة؛ وهم عمم بن لحم: بنو نصر بن ربيعة من ربيعة بن نصر.  
 ومن ولد نصر بن ربيعة: النعمان بن المنذر بن ماء السماء وهي أمه بضد ما في غسان،  
 لأن غسان عامرا ماء السماء أب فهو ثم "أب" وهاهنا "أم"، وماء السماء هاهنا هو  
 أمرؤ القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة .  
 قال: وفي ذلك خلاف .

ومن بنى حبيب بن ثُمارة بنو الدار بن هاني بن حبيب بن ثُمارة، ينتسب كلُّ  
 دارى إلى هذه البطن، وهم رهط تميم الدارى الصحابى المعروف بالختيف، وقد  
 انقرض تميم الدارى ولا عقب له .

وأما جزيلة بن لحم<sup>(٢)</sup> ويقال: جزيلة، فأعقب من أراش وحجر وحليل ويشكر وعمرو،  
 أولاد جزيلة بن لحم . فمن بنى أراش بن جزيلة أراش بن أراش لا غير؛ ويقال:  
 أريش مصغرا .

والعقب من أراش بن أراش من نخذين: غنم وحَدَس — بالحاء المهملة والذال  
 المهملة المحركتين — والحمراء القبيلة لها خطة بمصر، والأشعث نخذ، وهذه الحمراء  
 في غيرها من الحمراء من قضاة، وفههم، وعدوان، والأزد، وهذيل بن مدركة  
 وبنى الأزرق وهم من الروم؛ ومنهم سُميت الحمراءات .  
 فأعقب غنم بن أريش بن أراش بن جزيلة بن لحم من صعب وفههم ويزر وعمرو:  
 أولاد غنم .

ومن شيوخ النسب من قال: إن النعمان بن المنذر بن ماء السماء بن امرئ القيس  
 ابن المنذر بن النعمان بن امرئ القيس بن عيينة بن أبى الحرام بن العمرط بن غنم  
 ابن عودة بن عبيد بن زر المذكور .

(٢) كذا في الأصل وفي السبائك أيضا بالزاي وأوردها القاموس في مادة (ج ز ل) وهو مخالف لما  
 سلف له قريبا من قوله (جذيلة) فتنبه .

والعقب من حدّس بن أريش بن أراش بن جريلة بن نلّم من ربعة ورمة .

والعقب من ربعة بن حدّس أربع عشائر : منارة ، وسعد ، وكعب ، والهديم :

بنو ربعة .

والعقب من هدّيم هذا من حدّاد وعامر والهارث : بنى الهديم .

٥ والعقب من رمية بن حدّس بن أريش بن أراش بن جريلة من عمرو وجدّه .

والعقب من عمرو بن رمية هذا : الهارث وصعب وعلامة وعدى والمنذر

وثعلبة .

فأما الهارث بن عمرو فأعقب من أبى بن الهارث ، فأعقب أبى من كليب وعدى .

والعقب من كليب بن أبى [ بن ] الهارث من أربع أنخاد : فيض والهارث

١٠ ونغم وعميت : أولاد كليب .

والعقب من فيض بن كليب من أربع أنخاد أبى الشتاء ، ورقاش ، وقران ،

وصابى : أولاد فيض بن كليب .

والعقب من الهارث بن كليب بن أبى من سعد وجدّه . وولد كعب بن نغم

ثلاث أنخاد : بنى قرقر بن كعب وبنى بر بن كعب وبنى مرقش بن كعب .

١٥ ومن بنى بر بن كعب : بنو واسع بن كعب : وهم بنو رومى وزهير وزير وحسان

وبر أولاد واسع ، كل منهم نخذ .

والعقب من عميت بن كليب بن أبى من دنجان وجدّه ، ومن أنخاده : مغالة بن

دنجان الفخذ المعروفة فى آحرين .

وأما حجر بن جريلة بن نلّم ، فأعقب من ثلاث أنخاد : أزدة وزغر وأدب .

٢٠ فأعقب أزدة من نخذين : منيع وعوف أبى أزدة بن حجر . وأعقب زغر بن حجر

من مالك بن دَعْن ، وهو الذي أستخرج يوسف الصديق عليه السلام من الحب ،  
وله عقب . فهذا مختصر في نسب لحم .

وأما جذام وأسمه عامر ، فالعقب منه في بطنين : حرام وحشم ابني جذام .

والعقب من حرام بن جذام من نخذين : إياس ومالك ابني حرام بن جذام .

والعقب من إياس بن حرام من رَيْيل بن إياس ، ومن سعد بن إياس ، فأعقب

سعد هذا من أَفْصَى ، فأعقب أَفْصَى بن سعد بن إياس من نخذين : زيد ومالك ابني

أفْصَى ، وأعقب مالك هذا من سعد بطن المنسوب إليها بنو سعد جذام ، وإن كان

في جذام عدة سعود ، لكن هذه ذات القعدد والبيت والصيت .

ومن ولد زيد بن أفْصَى بن سعد بن إياس بن حرام بن جذام : سعد بن مالك بن زيد

المذكور : بطن ؛ ووائل بن مالك وحبَّبة ؛ وإلى وائل بن مالك بن زيد يرجع زيد بن

زنباع في نسبه .

والعقب من مالك بن حرام بن جذام من وائل وسعد . أعقب وائل بن مالك من

حَيْش وجمع ومازن . من ولد حَيْش : شُعَيْب النبي عليه السلام وهو شُعَيْب بن

ثَوَيْب بن حَيْش المذكور ابن وائل بن مالك بن حرام بن جذام ؛ وأعقب سعد

ابن مالك بن حرام بن جذام من غَطَفَان : البطن الأكبر في جذام . وأعقب غَطَفَان

ابن سعد من يامة بن عَبَس بن غَطَفَان وغم بن غَطَفَان ؛ وأعقب يامة بن عَبَس

ابن غَطَفَان من علي بن يامة ؛ وأعقب علي من كعب بن علي ؛ وأعقب كعب بن

علي من ثلاثة أخاذاً لصلبه : عبيد ومطروود وعوف ؛ من ولد عبيد بن كعب هذا :

الضَّبَّيب بن قُرْط بن حَفِيد بن بدح بن عبيد : نخذ ؛ وأعقب مطروود الضَّبَّيب هذا

(١) لعل الصواب "روح" .

(٢) كذا بالأصل ولم نعتز على صحتها في كتب الأنساب .

من ثعلبة بن أمية بن الضييب: نخذ، وعمرو بن مالك بن الضييب: نخذ؛ وأعقب مطرود بن كعب بن علي من خالد وعمرو ومبدول ونفائة .

فأعقب غم بن غطفان بن سعد من نضرة بن غم في آخرين، فأعقب نضرة ابن غم بن صيرة الفخذ المشهورة ابن نصر .

والعقب من حشم بن جذام من بديل بن حشم، فالعقب من بديل: بكر وشنوءة ابني بديل، والعقب من بكر هذا من سود بن بكر. والعقب من سعد: أسود وعمرو أبنا سود. والعقب من أسعد بن سود بن بكر بن بديل بن حشم بن جذام من نخذين: السلم والهون ابني أسعد وفي سود أيضا السلم بن مالك بن سود بإسكان اللام نخذ .

والعقب من عمرو بن سود من هبة وحبيش وعدا أولاد عمرو .  
فهذا مختصر من نسب جذام .

وأما عائذة، وهم ولد الحارث بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن يشجب وهو أخو جذام ونلم، فالعقب من الحارث بن عدى المذكور من نخذين: الزهد ومعاوية ابني الحارث: وهما ابنا عاملة كما تقدم؛ وزهد: فعل، من قولهم: شيء زهيد أي قليل .

والعقب من الزهد بن الحارث بن عدى من ثلاث أنحاذ: عوكلان وزحفان وسلمان: بنى الزهد، ومن بنى عوكلان المذكور السلم بن ظبيان بن أبي عزم بن عوكلان المذكور .

والعقب من معاوية بن الحارث بن عدى أخو الزهد خمس أنحاذ لصلبه: ثعل، وعجل، وسامة، وقرة، وثعلبة . قال: وهذا النهاية في اختصار نسب مرة بن أدد .

وأما الأشعر بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، فأعقب من جماهير بن الأشعر وله عدد، وعبد الثريا بن الأشعر وعبد شمس والأدغم ونعيم أولاد الأشعر. وأعقب جماهير وهو جماهير بن الأشعر من ناجية بن جماهير له عدد، وأعقب ناجية من وائل بن ناجية وهو البيت.

وهذا مختصر نسب الأشعرين، ومنهم من الصحابة: أبو موسى وأبو عامر وأبو برة، وهم نخذ متسع وفيه عدة أنفاذ وعشائر يطول الكتاب بشرحها.

قال: وهذا نسب بنى مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن حطان.

فالعقب من مالك بن زيد من بطنين، وهما بنت والحيار أبنا مالك، والعقب من بنت من الغوث ابنه، والعقب من الغوث بن بنت من عمرو والأزد، والى هذا الأزد ينسب كل أزدى.

فمن ولد عمرو بن الغوث: بجيلة وهم ولد أنمار بن أراش بن عمرو بن لحيان ابن عمر وأم الغوث وبجيلة بن أنمار وهي بنت صعب بن سعد العشيرة بن مذحج، وقد قيل: بل هي أم ولد أنمار.

والعقب من أنمار بن أراش بن عمرو بن لحيان بن عمرو بن مالك بن زيد: خمس قبائل: الغوث وعبقر وصهيبية ووداعة وأفتل وهو خثعم: بنو أنمار بن أراش. قال: وذكر علماءنا في النسب أن بجيلة هو عبقر والغوث وصهيبية، وسموا بذلك لأجل أمهم بجيلة، وأن خثعم هو أفتل وأمه هند بنت الغافق الأزدى، وسمى خثعم باسم جليل كان لآل أنمار أو لآل أفتل بن أنمار، وكانوا يسمونه خثعم. ويقال: بل قيل خثعم لأنهم تخثعموا بالدم، والأول أقرب إلى الصحيح.

والعقب من الغوث بن أنمار من ثلاث أنفاذ وهم زيد وأحمس وقيس كندة :  
بنو الغوث . وفي أحمس هذا أسلم بن أحمس : نخذ ؛ وفي أسلم بن أحمس بن الغوث :  
دُهْن . معاوية بن أسلم بن أحمس ؛ نخذ : رهط عمّار بن معاوية الدهني الصحابي .

والعقب من عبقر : بجيلة بن أنمار بن أراش بن عمرو من ثلاث أنفاذ : قسمر  
وعَلَقَة وَقَطْن أولاد عبقر . وفي قسمر عَرَيْسَة بن زيد بن قسمر ، يقال له : قَسْرِيٌّ  
في النسب ، ويقال : عُرْنِيٌّ ؛ والى عَلَقَة يرجع كلُّ عَلَقِيٍّ .

والعقب من صهيبه بجيلة بن أنمار بن أراش بن عمرو : أُتَيْد بن خِطَام بن صهيبه  
ابن أنمار : نخذ .

والعقب من زُرعة بن أنمار بن أراش بن عمرو بن لحيان بن عمرو من ثلاث  
أنفاذ : حُرْزُق وِسْمَط وحبیب أولاد زرعة .

والعقب من خثعم وهو أفل بن أنمار بن أراش بن عمرو بن لحيان من ثلاث  
أنفاذ : شَهْران وربيعه وناهش أولاد عَقْرَس بن خَلْف بن أفل وهو خثعم .  
وفي ربيعة بن أفرس : بنو أكْب بن ربيعة .  
فهذا مختصر كافٍ في بجيلة وخثعم .

١٥ وأما الأزدي بن الغوث (واسمه دراء مثل رداء ، وقيل : درء مثل درع) فالعقب  
من ولده أربع أبطن ، وهم مازن وغسان ، وغسان ماء بسة مأرب باليمن وقيل : بالمشلل  
نزلاؤه فنسبوا إليه ؛ والى غسان هذا ينسب كلُّ غسانيٍّ ، ونصر وعبد الله والهِنُو  
بنو الأزدي بن الغوث ؛ والى غسان هذا يرجع الأنصار ، وقد يكون من غسان من  
ليس أنصاريًا كثيرًا ، ويكون من مازن من ليس غسانيًا .

والذى نزل على غسان من الأزد بعضُ بنى أمرئ القيس البطارق بن ثعلبة البهلول  
ابن مازن وماوية وربيعة وأمرؤ القيس : بنو عمرو بن الازد، وكُز وعامر ابنا ثعلبة  
البهلول بن مازن بن الأزد .

والعقب من عبد الله بن الأزد بن الغوث من ثلاث أنفاذ : الحارث وقرن وعدنان  
أولاد عبد الله بن الأزد .

والعقب من عدنان هذا من عكّ وسود ومالك وغالب وكعب ؛ ومن بنى سود  
ابن عدنان : طاحية بن سود نخذ .

والعقب من عك بن عدنان نخذان الشاهد وصحار ابنا عكّ .

والعقب من الشاهد بن عك : غافق، واليه يُنسب كلُّ غافقي ؛ قال : ولهم خطبة  
بمصر، وساعدة ابنا الشاهد . وقيل : بل هو غافق بن الحارث بن عك بن الحارث  
ابن عدنان .

والعقب من صحار بن عك بن عدنان : بولان وعبس وغسان أولاد صحار هذا .  
وأما نصر بن الأزد، فأعقب من مالك بن نصر من أربع قبائل : عبد الله  
وراسب وميدعان وأكفر من جمار : أولاد مالك بن نصر بن الأزد . والى راسب  
يُنسب كلُّ راسبي ؛ وفي بنى مالك راسبيون أخر يأتى ذكرهم إن شاء الله تعالى .

والعقب من عبد الله بن مالك فى كعب بن عبد الله ؛ ومنه فى الحارث بن كعب .  
والعقب من الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك من ثلاث أنفاذ : كعب  
ومالك وبهيشة وهو فاسخة ؛ فمن ولد فاسخة بن الحارث بن كعب : بنو غراء بن شريق

(١) ورد فى كل كتب النسب التى تحت أيدينا باسم (عدنان) بالنون وقال عنها صاحب القاموس ما يأتى :

«وعك بن عدنان بالناء المثلثة ابن عبد الله بن الازد ، وليس ابن عدنان أخا معدة» .

ابن فاسيخة ؛ ومن ولد مالك بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر : بنو  
بجاعة وبنو الأرنب ابني مالك .

والعقب من كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر : زهران  
وأعجن وعبد الله أولاد كعب بن الحارث ، والي زهران يُنسب كل زهراني .  
ومن أنفاذه دهمان بن نصر بن زهران ، وغازرة بن زهران ، ودؤوس بن عدنان من  
زهران ، منهم أبوهريرة الدوسي الصحابي ؛ واسمه عمرو بن عامر ، وفي اسمه خلاف .

والعقب من أعجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر  
من ثلاث : أسلم ولُهب وقرن أولاد أعجن ، فن أنفاذ أسلم هذا بنو ثمالة وهو عوف  
ابن أسلم بن أعجن : رهط محمد بن يزيد المبرد النحوي ؛ وفيه يقول عبد الصمد  
ابن المعتل :

سألنا عن ثمالة كلِّ حيٍّ \* فقال القائلون ومن ثمالة

فقلت محمد بن يزيد منهم \* فقالوا زدنا بهم جهالة

وأما ميدعان بن مالك بن نصر فثمة أربع أنفاذ : راسب واليه يُنسب الراسبيون  
أيضا ، ومُهب وحبيب ومعاوية بنو مالك بن ميدعان .

فهذا مختصر نسب بني نصر الأزديين .

وأما الهنو بن الأزد ، فأعقب من سبع أنفاذ : الهون وبديد ودهنة وبرقا وعوجا  
وأفكة وحجر أولاد الهنو ؛ فأعقب الهون من نخذين : الندب ونكل .

وأما مازن بن غسان بن الأزد فأعقب من نخذين لصلبه ، وهما عمرو وثعلبة  
العنقاء ، سُمي بالعنقاء لطول عنقه .



فالعقب من عمرو بن مازن بن الأزد في عدة أولاد كلهم في الأزد، من جماجمهم  
عدى والعاص، فأما العاص فمن ولده بنو بَقِيلَة بن سُنَيْن بن زيد بن سعد بن عدى  
أبن نير بن صوفة بن العاص بن عمرو بن مازن، وُسْمَى بَقِيلَة لأنه لبس ثوبين  
أخضرين .

وأما عدى بن عمرو بن مازن بن الأزد فأعقب من عدة أولاد، من جماجمهم هند  
ابن هند بن عمرو بن عدى، وصبرة بن عمرو بن صبرة بن حارثة بن عدى،  
ومسعود بن مازن بن ذئب بن عدى، اليه يرجع سَطِيح الكاهن وكل مسعودي  
في الأزد، وجميع بني عدى بن عمرو يعزون إلى الأزد .

وأعقب ثعلبة العنقاء بن مازن بن غسان من أمري القيس البطريق بن ثعلبة،  
فأعقب أمرو القيس البطريق حارثة الغطريف، فأعقب الغطريف من عامر ماء  
السماء، فأعقب عامر ماء السماء من عمران وعمرو وهو مَرْبِقِيَاء سُمِّي بذلك لأنه كان  
يَمْزِق في كل يوم [حلتين] لثلا يلبسهما غيره .

والعقب من عمرو مَرْبِقِيَاء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن أمري  
القيس البطريق بن ثعلبة العنقاء بن مازن بن غسان وهو السراج بن الأزد بن الغوث  
في ست أنخاذ ثعلبة، بطن الأنصار، وحارثة بطن خزاعة، وجفنة بطن، وعمران  
من أزد عُمَان، ومحرق بطن، سُمِّي بذلك لأنه أول من حرق بالنار، وكعب : أولاد  
عمرو مَرْبِقِيَاء واليهما يرجع نسب الأنصار . فأما الأوس بن ثعلبة بن عمرو فأعقب  
من مالك بن الأوس، وأعقب مالك من نحس قبائل : النبيت، وعوف، وجشم،  
وامري القيس، ومرتة : أولاد مالك بن الأوس .

قال : وسُمِّي النبيت نَبِيئًا لكثرة ولده، فأعقب النبيت من نخدين الحارث وكعب  
وهو ظفر بن الخزرج بن النبيت الأوسى، فأعقب الحارث بن الخزرج بن النبيت

من ابنيه : جشم وحايبة ، فأعقب جشم من رَعْوَانِ واقترض ، ومن عبد الأشهل :  
ابن جشم ، وأعقب حايبة بن الحارث من مجدعة وجويرة وجشم بن حارثة ، ومن بني  
جشم بن حارثة بنو خديج بن رافع بن عدى بن جشم ، وطهر بن رافع بن عدى .  
وأما ظفر وهو كعب بن الخزرج بن النبيت بن مالك بن الأوس — وبنو ظفر  
البطن المشهورة في الأوس — فأعقب من أربع أنخاذ ، وهم بنو مرة وهيثم وعبد  
رداح وسواد : بنى ظفر بن الخزرج ، ومن بنى سواد بنو الحطيم بن عدى بن عمرو  
ابن سواد : فخذ ، فهؤلاء بنو النبيت .

أما عوف بن مالك بن الأوس فأعقب من عمرو ، وأعقب عمرو من لوذان ،  
بخدم بنو السميعة وتعلبة وحبيب وعوف أولاد عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس .

والعقب من عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس من بنيه : مالك  
وجلس وكلفة ، فأعقب مالك بن عوف من بنيه : عزير ومعاوية وزيد ، وأعقب  
زيد بن مالك هذا من ضبيعة : الفخذ المشهورة ، وأمية الفخذ المشهورة في الإسلام ،  
وعبيد أولاد زيد ، وبنو ضبيعة بن زيد بن مالك : يقال لولده : بنو كسر الذهب ،  
منهم بنو حارثة بن عامر بن ججع بن عطف بن ضبيعة بن زيد بن عطف بن معروف . ومن  
أنخاذ كلفة بن عمرو بن عوف : جلاح بن حريش بن حجج بن عطف بن كلفة : بطن .

وأما جشم بن مالك بن الأوس بن حارثة ، فأعقب من خطمة : بطن ، واسم  
خطمة عبد الله ، وإنما سُمِّيَ خطمة : لأنه خَطَمَ رجلاً بسيفه على خَطْمِهِ فسُمِّيَ به ،  
وأعقب خطمة بن جشم من ثلاث أنخاذ : الحارث وعامر ولوذان بنى خطمة .

وأما امرؤ القيس بن مالك بن الأوس ، فأعقب من نخدين : بنى السلم  
وبنى واقف ، واليه يرجع كل واقفي في الأوس .

وأما مرة بن مالك بن الأوس بن حارثة، فأعقب من ثلاث أخفاد : عامر  
وسعيد ومازن .

وهذا نهاية الاختصار في ولد الأوس .

وأما الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء، فأعقب من خمس أخفاد :  
الحارث وعمرو وعوف وجشم وكعب بن الخزرج .

والعقب من الحارث هذا من سبع أخفاد : عوف وحرديش وجشم وصخر وجديم  
والخزرج وزيد أولاد الحارث، ومن عوف بن الحارث بن الخزرج : خُدرة  
وخُدَّار ابنا عوف؛ ولخُدرة يرجع أبو سعيد الخُدري وهو نخذ بن خُدرة .

وأما عمرو بن الخزرج فمن ولده بنو النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج البطن  
المشهور؛ واسم النجار تيم الله يدعى العتر، واليه يرجع حسان بن ثابت بن المنذر بن  
حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار الشاعر أعنى  
بالشاعر حسان، وقد انقرض عقب حسان .

وأما عوف بن الخزرج فمن أخفاده بنو غم قوقل بنخذ، وهو أطم كان لبني غم،  
وسالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، وغم رهط عبادة بن الصامت  
الصحابي . ومن بنى عوف بن الخزرج سالم الجُبلي بن غم بن عوف، سُمي بذلك  
لعظم بطنه .

وأما جشم بن الخزرج، فأعقب من نخذين وهما تَزِيدُ وغَصْبُ ابناه لصلبه؛  
فمن أخفاد تَزِيدُ بن جشم هذا بنو سلمة وربيعة ابنا سعد بن علي بن راشد بن ساردة  
ابن تَزِيدُ؛ وسلمة رهط معاذ بن جبل الصحابي بكر الام .

وأما غصب بن جشم بن الخزرج، فمن أخفاده بنو زريق وبياضة ابني عامر  
ابن زريق بن عبد بن حارثة بن مالك بن غصب بن جشم بن الخزرج .

وأما كعب بن الخزرج فمن أنفاذه سعيد وقيس ابنا سعد بن عبادة بن دُلَيْم بن حارثة بن أبي جَدِيمَةَ بن طَارِيف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ؛ وقد انقرض قيس بن سعد بن عبادة .

ومن كعب بن الخزرج المذكور غير طريف هذا : ثلاث أنفاذ أخر إخوة طريف ابن الخزرج هذا، وهم ثعلبة وعامر وعمرو؛ كان لعامر هذا ابن الخزرج بن ساعدة ابن كعب بن الخزرج الأول : بنو قَسِيَّة بن عامر وقد انقرضوا عن آحرم .  
فهذا مختصر كاف في أنساب الأوس والخزرج .

وأما حارثة بن عمرو مزريقاء، فأعقب من أربع أنفاذ: عمرو بن ربيعة بن حارثة وهو أبو خزاعة؛ وإنما قيل لهم خزاعة لأنهم انخزعوا من بني عمرو مزريقاء بن عامر، والانخزاع : التناقص والتخلف، فأقاموا بمرَّ الظُّهْران يجنبات الحرم، ووُلُّوا حجابة البيت ١٠ دهرًا وهم حلفاء بني هاشم؛ وقد اختلف النسَّابون في خزاعة بعد إجماعهم على أنهم ولد عمرو بن حُليٍّ، وأن خزاعة هو كعب بن عمرو بن حليٍّ بن قَعَّة بن خندف، وهو ابن الياس بن مضر؛ وعمرو بن حليٍّ هو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [فيه] لأكرم بن أبي الجون الخزاعي: "يا أكرم رأيت عمرو بن حليٍّ بن قعقة بن خندف يجر قُصْبَه في النار، ما رأيت رجلاً أشبه منه برجل منك"، فقال أكرم : أبيضرتني ١٥ شبهه يا رسول الله؟ فقال: "لا، لأنك مسلم وهو كافر" والقُصْبُ : الحشوة من الأما. وهو المصران؛ وكان عمرو بن حليٍّ أوَّل من غيَّر دين إسماعيل عليه السلام، فنصب الأوثان، وسبَّ السائبة، وبخَّر البحيرة، ووصل الوصيلة، وحمل الحامى. قال عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما : نزل القرآن بلغه الكعبين : كعب بن لؤي وكعب بن عمرو بن حليٍّ، وذلك أن دارهم كانت واحدة، وأقصى بن حارثة بن عمرو مزريقاء ٢٠ وعدى بن حارثة وعمرو بن حارثة .

(١١٤)

فأما عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزريقياً، قال شيخنا شيخ الشرف :  
عمرو هو خزاعة نفسه أعقب من خمس أنخاذ : كعب وسعد وعدى ومُليح وهو  
لحى : بطن كثير بن عبد الرحمن الشاعر، وعوف بن عمرو خزاعة .

فأما كعب بن عمرو خزاعة بن ربيعة فأعقب من ست أنخاذ، وهم مُنقذ  
وسُلُول وحُبشِيَّة ومطروود ومازن وسعد : أولاد كعب بن عمرو خزاعة .

فأما سلول بن كعب واليه ينسب كل سلولي، فأعقب من ثلاث أنخاذ :  
حبشِيَّة وعدى وجرمز، فأعقب حبشِيَّة بن سلول من قُيْر وضَاطِر وكليب وحُلَيْل  
وغاضرة : بنيه لصلبه . وأعقب عدى بن سلول من حَير وهَيْنه وحُرَيْر : بنى عدى  
وأما حبشِيَّة بن كعب بن عمرو خزاعة، فأعقب من ابنه لصلبه : غاضرة وحرام .  
وأما سعد بن عمرو وهو خزاعة، فأعقب من ثلاث قبائل : بنى المُصْطَلِقِ،  
وبنى عامر وبنى الكاهن .

وأما أفضى بن حارثة بن عمرو مزريقياً، فإنه أعقب من أسلم : بطن فى آخرين،  
وهم ملكان وزيد وعمرو وعدى وجُهَادَة وحَطَّاب وسَوَادَة وجُرَيْش وامرؤ القيس  
وصهيبية وجشم ؛ فمن بنى أسلم بن أفضى : سلامان : نخذ، وهوزن : نخذ ابنا أسلم  
ابن أفضى، ومن ملكان بالفتح، ابن أفضى : عَبْشَان بن ملكان : نخذ، منهم  
ذو الشمالين المقتول بيدر .

وأما عدى بن حارثة بن عمرو مزريقياً، فأعقب من سعد بارق، نزل بماء بالسراة  
أيام سد مأرب يسمى بارق، وقيل : هو جبل . وقيل : بل تبعوا البرق فسموا  
بذلك، وعمرو وعوف : بنى عدى .

وأما عمران بن عمرو مزريقياً، فأعقب من الأسد والمُجْر ابنه لصلبه، فأعقب  
الأسد من ثلاث أنخاذ : العتيك وثُمَّيل والحارث بنى الأسد؛ فمن ولد العتيك

أسد بن الحارث بن العتيك : نخذ، ووائل بن الحارث، واليه ينسب المهلب بن أبي صفرة .

وأما الحجر بن عمران بن عمرو مزريقيا، فأعقب من أربع أخفاد : زيد مائة ومرحوم وعمرو وسود أولاده لصلبه؛ فأعقب عمرو بن الحجر من ابنه رباب .

وأما كعب بن عمرو مزريقيا، فأعقب من خمس أخفاد : السموعل وحنظلة وثلعة ومالك وقاتل الجوع أولاد كعب بن عمرو .

وأما عمرو بن حارثة بن عمرو مزريقيا، فأعقب من ثلاث أخفاد : حارثة والربعة وملادس بن عمرو .

وأما جفنة بن عمرو مزريقيا فهم ملوك الشام . والعقب من جفنة من ثلاث

أخفاد : كعب ورفاعة والحارث : بنى جفنة في آخرين .

فالعقب من كعب بن جفنة بن مزريقيا من أمام والحارث ابنه لصلبه ؛ ومن

ولد أمام : جبلة بن الأيهم بن عمرو بن جبلة بن الحارث الأعرج بن جبلة بن

الحارث الأوسط بن ثعلبة بن الحارث الأكبر بن عمرو بن حجر بن هند بن أمام هذا

ابن كعب بن جفنة بن عمرو مزريقيا . وقيل : بل هو جبلة بن الأيهم بن جبلة

ابن الحارث الأكبر بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة، وفيه اختلاف؛ وجبلة هو الذي

تنصّر في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ومن رفاعه بن جفنة : السموعل

ابن أوفى بن مادياء بن رفاعه بن جفنة: بطن، وأعقب الحارث بن جفنة من المنذر

ابن النعمان بن الحارث : بطن ، ومن الحساس ومنارة إبي عوف بن الحارث :

بطن . وجماعة من قبيلة الأرمن نصارى يزعمون أن جدّهم هير يرجع الى جفنة غسان .

وأما الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان ، فالعقب من ولده في همدان وهو  
أوسلة بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار المذكور . وقيل : هو الخبار  
بالجيم والباء الموحدة .

والعقب من همدان : ابن مالك بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان هذا ،  
ومن جشم : ابن بيكل وهو الحبك : نخذ ، وحاشد ابنا جشم لصلبه ، فأعقب  
الحبك من دومان وسوران وخيران ، فمن ولد دومان بن الحبك وهو بيكل : أرحب  
ومرهنة : ابنا عامر بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان ، اليه يُنسب كل  
أرحبي . ومن حاشد بن جشم بن خيران : سبيع : نخذ ، ابن سبع بن صعب  
ابن خيران بن معاوية بن كبير بن خيران ، وهو مالك بن زيد بن مالك بن جشم بن  
حاشد بن جشم بن خيران : رهط أبي إسحاق السبيعي ، وفي ذلك خلاف بين  
النسابين في الأسماء .

وذكر بعض النسابين أن الهان بن مالك : أخا همدان بن مالك ، اليه يرجع  
ويُنسب كل الهاني وهم قليل ، ويأم بن أحمى بن نافع بن خيران وهو مالك بن  
زيد : رهط زبيد اليامي شيخ التوزي .

وذكر بعض النسابين : أن الأوزاع وهم من مزينة بن زيد عددهم في همدان  
وهم من حمير واليه يرجع كل أوزاعي ، ومن ولد سدد بن زُرعة وهو حمير الأصغر :  
الأوزاع بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سدد ، والأوزاع بن زيد  
ابن سدد ، والأوزاع بن سدد ، والأوزاع بن سُقران بن المعلل بن سدد .

قال : وهذه النهاية في اختصار أنساب اليمن ، وقد احتوت على الغاية في حسن  
إبصال البطون وتبينها في الترتيب ، فلترجع الى عمود النسب المحمدي فتقول :

إن عمود النسب من عابر بن شالخ في ابنه فالغ بن عابر، وأمه ميشاخا، وكان له من الولد غير عمود النسب الجبابرة، مثل تميم وقينان وسيرى ومدبر وغيرهم انقضوا<sup>(١)</sup> كلهم لم يعقب منهم إلا أرغو بن فالغ، وهو الجد الذي يرجع إليه كل قرشي، وكل قبسي وهو أحد شعبي النسب .

٥ والعقب من ولده في أرغو بن فالغ وكان منه جبابرة انقضوا، وعقبه في ابنه شاروع بن أرغو، وكان له غير عمود النسب من العقب عشائر وأولاد جبابرة، منهم يعضم، ويعظم، وبعمان، وبعسالك، وبعبران، وكاشم، وطولان وغيرهم هلكوا دارجين .

والعقب منه في ابنه ناحور بن شاروع، فالعقب من ناحور في ابنه تارح، وهو آزر بن ناحور .

١٠

ومن تارح غير عمود النسب هاران بن تارح وناحور بن تارح، فولد هاران لوطا النبي صلى الله عليه وسلم .

وعمود النسب من آزر في ابنه .

### إبراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام

١٥ وهو الجد الحادي والثلاثون لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمه أدبأ بنت نمر بن أرغو بن فالغ بن عابر، وله من الولد غير إسماعيل عمود النسب إسحاق عليه السلام ويشباق وهو طالب، وسوّاح، وهو خاضع، وزمران، وهو نجدان، ومدان، ويقشان، وهو مصعب، فهؤلاء ولد إبراهيم عليه السلام لصلبه، والعقب منهم غير عمود النسب وهو إسماعيل لإسحاق لا غير، فولد إسحاق صلى الله عليه وسلم

٢٠ (١) الامان المرقومان برقم ١ وردا في الأصل هكذا، وفي التوراة: (ستري) - (رعوبين فالج) .



يعقوب إسرائيل الله صلى الله عليه وسلم والعيس وهو عيصو، ولدا في بطن واحد،  
 فخرج عيصو أولا وخرج يعقوب بعده، ويده عالقة بعقبه فسمى يعقوب، وأمهما  
 رِفْقًا بنت ناحور بن تارح بنت عم أبيهما إسحاق، فولد العيص بن إسحاق: رَعْوَالُ<sup>(١)</sup>  
 وَيَعُوسُ وَالْيَفَازُ وَيَعْلَامُ وَقُورِحُ وَرُومُ، فولد أليفاز بن العيص عمالق وغيره .  
 وولد رعوال بن العيص ناجب وغيره . وولد روم بن العيص بن إسحاق: بنى الأصفر  
 لأن روم كان رجلا أصفر في بياض فلذلك سُمِّيَت الروم بنى الأصفر .

قال : وعمر عيصو مائة وسبعا وأربعين سنة، وكذلك يعقوب؛ ودفنا معا عند  
 قبر أبيهما إبراهيم الخليل عليه السلام في مزرعة حَبْرُونَ . وقيل : هي مزرعة عَفْرُونَ  
 كان إبراهيم اشتراها لقبره، وفيها دُفِنَت سَارَةُ .

ومن ولد العيص النبي عليه السلام، قيل هو أيوب بن أموص بن تارح  
 ابن رفو بن عيصان بن إسحاق، وأمه من ولد لوط بن هاران عليه السلام .

وولد يعقوب عليه السلام اثني عشر سبطا منهم يوسف النبي عليه السلام :  
 عزيز مصر وصاحبها، وإخوته كاد وبنيامين ويهوذا ونفتالي وزبولون وشمعون  
 ورأوبين، وكشاحا، ولأوى، ودان، وياشير . جاء من ولد يهوذا : سليمان النبي  
 عليه السلام ، وجاء من سليمان : مريم بنت عمران أم المسيح عليهما السلام . وجاء  
 من لاوى بن يعقوب: موسى كليم الله وهارون عليهما السلام ابنا عمران بن قاهث،  
 وجاء من ولد هارون: يحيى بن زكريا والياس واليسع والعزير . وقد روى : أن  
 الياس بن مضر نبي، وأنه المعنى بقوله تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامًا  
 عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴾ في قراءة نافع وابن عامر، وأن آل ياسين آل محمد صلى الله عليه وسلم .

(١) الأسماء المرقمة برقم ١ وردت كذا في الأصل؛ وفي التوراة: عيسو . رقيقة . رعوثيل . يعوش .  
 عماليق . جاد . (٢) في التوراة: أشير .

والعقب من يوسف الصديق عليه السلام <sup>(١)</sup> أفرائيم ومنشا ابنه لصلبه؛ فمن ولد أفرائيم : يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام ، وهو الذي رُدَّت عليه الشمس في حربه ، وهو يوشع بن نون بن عازر بن شوتالج بن داباد بن ناحب بن العاد ابن ناحب بن يارد بن شوتالج بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب ، وفي ولد منشا ابن يوسف : موسى بن منشا بن يوسف ، وولد لمنشا ابنة اسمها رَحْمَة ، وهي امرأة أيوب عليه السلام .

قال : وزعم أهل التوراة أن الله تعالى نبأه وأنه صاحب الخضر ، وذكر المؤرخون أنه لما مات يعقوب فشا في الأسباط الكهانة فبعث الله تعالى موسى ابن منشا يدعوهم الى عبادة الله تعالى ، وهو قبل موسى بن عمران بثمانمائة سنة والله تعالى أعلم .

ونرجع الى عمود النسب ؛ وهو من ابراهيم في ولده إسماعيل الذبيح بن ابراهيم الخليل عليهما السلام ، وأمه أم ولد تدعى هاجر ، من قبطن مصر من قرية يقال لها : أم العرب نحو الفرما .

واختلف العلماء فيما بين عدنان الى إسماعيل في ذكر الآباء ، فمن العلماء من ينسب ، اليمن الى إسماعيل عليه السلام ويقولون : إنهم من ولد يمين بن نبت بن إسماعيل ، واقترب باقي ولد إسماعيل في أقطار الأرض فدخلوا في قبائل العرب ودرج بعضهم فلم ينسب النسابون لهم نسبا الا من كان من ولد قيذار ابنه عمود النسب .

قال : واتفق أهل العلم بالنسب كما وجدوه في التوراة وكما حملوه عن علماء أهل الكتاب ، وكما روى عن عبد الله بن عباس : أن النسب فيما بين آدم وإسماعيل صحيح

(١) في التوراة : منسى .

على ما أوردناه لاختلاف فيه بينهم ولا خلاف الا في الأسماء لتثقل الألسنة ، وإنما الخلاف فيما بين إسماعيل وعدنان ، وذلك أن قدماء العرب لم يكونوا أصحاب كتب يرجعون اليها ، وإنما كانوا يرجعون الى حفظ بعضهم من بعض ، فمن أجل ذلك حدث الاختلاف فيما حفظوه ، فمال قوم برواية ، وقال آخرون برواية . قال : وهذه الرواية التي أوردتها في هذا التأليف هي أحسن الروايات ، وهي عمدة أكثر النسابين الأجلاء ، وعليها كان يعتمد شيخ الشرف محمد بن أبي جعفر الحسيني العبيدي النسابة ، وهي رواية عبد الله بن عباس ، واختيار أبي بكر محمد بن عبده العبقسي النسابة الطرسوسي وغيره .

وكان لإسماعيل عليه السلام من الولد غير قيذار عمود النسب أحد عشر ولدا وهم مساً ويطور ومِسَاع ودُوماء ، وقيل : هو الذي بنى دُومَةَ الجَنَدَل ، ومبشام وإديال ونَعَابُوا وتَيْمًا ، وحُدَاد ونَافِيس وقَيْدَمَا .

وعمود النسب من إسماعيل عليه السلام في ابنه قيذار بن إسماعيل ، وأمه هَالَةُ بنت الحارث بن مُضَاض الجَرهمي ويقال : اسمها سَلَمَى ، وقيل : الحنفا ، وقيل : هي أم أولاد إسماعيل كلهم .

والعقب منه في ابنه حَمَل بن قيذار ، وأمه الغاضرية بنت مالك الجرهمي .

والعقب منه في نبت بن حمل وأمه هَامَةَ بنت زيد بن كهلان بن سبيل بن يشجب ابن يعرب بن قحطان ، وتدعى حُريرة .

والعقب من نبت في ابنه سلامان بن نبت .

والعقب من سلامان في ابنه الهميسع بن سلامان ، أمه حارثة بنت مراد بن

زرعة ذي رُعين الحميري .

والعقب منه في ابنه اليسع بن الهميسع .

والعقب من اليسع في ابنه أدد بن اليسع ، وأمه حية من قحطان .

والعقب منه في ابنه أذ بن أدد ، وأمه النعجا بنت عمرو بن تبع سعد ذي قانش

الحميري .

والعقب منه في ابنه عدنان بن آد ، وأمه المتمطرة بنت عدى الجهرمية ، وهو

الجد الحادي والعشرون لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد قال أكثر النساين : إن العقب من عدنان غير معد عمود النسب من عك ،

وهو الحارث والذئب والنعمان والضحاك لا عقب له ، وهو المذهب الذي يقال

في المثل : « أحسن من المذهب » وعدى درج ، والغني وأبي وعدن ، وهو صاحب

عدن ، وعمرو ونبت وأد وعدا انقلبت في اليمن .

فاما عك بن عدنان فكل من كان منهم بالمشرق فهم يُنسبون الى الأزدي ، والذي

في الأزدي أيضا عك بن عدنان بالثناء المثلثة ابن عبد الله بن الأزدي .

وقال شيخ الشرف النسابة : عك بن عدنان بالنون ، وقال الأفضلي النسابة :

عك بن الحارث بن عدنان بن عبد الله بن الأزدي ، وكل من كان منهم بالشام ومصر

واليمن والمغرب فهم مقيمون على نسبهم في عدنان .

وأما الذئب بن عدنان فيزعمون أن الأوس والخزرج من ولده ؛ قال عباس بن

مرداس :

وعك بن عدنان الذين تلعبوا \* بغسان حتى طردوا كل مطرد

نرجع . وعمود النسب من عدنان في ابنه معد بن عدنان ، وأمه مهدد بنت

اللهم الجهرمية .

(١) قال النسابون في أولاده لصلبه فقالوا : إن ولده أحد عشر رجلا ، وقالوا : ثمانية ، وزاد آخرون ، وقال قوم : لم يكن له غير نزار .

قال : فالذي أورد له أحد عشر ولدا ؛ قال : والعقب من معد بن عدنان : عبید الرَّمَّاح أعقب ، وجنيد وجنادة وحيد وقبضة ، وقيل : بل اسمه قنص انقرض ، وقناصة وحيدان أعقب ، وشط وعوف وسنام وقضاة ، قال العلماء : وكلهم انتقلوا في اليمن وغيرها إلا نزارا ؛ وقد قيل : إن حيدان هذا هو أبو مهرة : القبيلة . وقال النسابون : والقحم أعقب ، وسنام أعقب ، وحبيب والضحاك أعقب ، وأود أعقب : أولاد معد .

فأما عبید الرَّمَّاح فانتسب في بني مالك بن كنانة ، ومنهم كان إبراهيم بن عربي صاحب اليمامة .

وأما سنام بن معد فإنه انتسب في سعد العشيرة بن مالك في اليمن .

وأما حيدة بن معد فانتسب في الأشعريين .

وأما القحم بن معد فانتسب في مالك بن كنانة .

وأما أود بن كعب فانتسب في مذحج .

وأما قنص فانقرض عقبه ، وقيل : كان منهم النعمان بن المنذر .

وروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : ذو القرنين عبد الله بن الضحاك

ابن معد بن عدنان .

نرجع . وعمود النسب من معد بن عدنان في ابنه نزار بن معد وأمه معانة بنت

جوشم الجرهمية ، ومنه غير مضر الذي هو عمود النسب ثلاث بطون : ربيعة الفرس

(١) لعله : قال واختلف النسابون الخ . (٢) كذا في الاصل وفي الطبري : جوشم .

وإياد وأنمار بنو نزار . والصَّيرِيحَان من ولد إسماعيل عليه السلام : مُضَرَّ الحِمْراء  
وربيعة الفرس ، وقولهم : ربِيعَةُ الفرس ومضَرَّ الحِمْراء ، فزعموا أنه لما مات نزار تقسم  
بنوه ميراثه واستهموا عليه ؛ وكان له فرس ، مشهور فضله في العرب فأصابه ربِيعَةُ  
فقييل : ربِيعَةُ الفرس ؛ وكان له ناقة حمراء ، مشهورة الفضل بين العرب فأصابها مضَرَّ  
فقييل : مضَرَّ الحِمْراء ؛ وكان له جَفْنَةٌ عظيمة يطعم فيها الطعام فأصابها إياد ؛ وكان له  
قدح كبير يسقى فيه اللبن إذا أطعم فأصابه أنمار . هذا أحد ما قيل في ذلك ،  
وسنذكر ما قيل في قسمة ميراث نزار وما اتفق لأولاده مع الأفعى الجرهمي في أمثال  
العرب في حرف الهمزة وفي قولهم : ”إن العصا من العصية“ ، وهو في الباب الأول  
من القسم الثاني من هذا الفن في أول السفر الثالث من كتابنا هذا إن شاء الله  
تعالى .

١٠

نرجع . فأما أنمار بن نزار فإنها انقلبت في اليمن ، قال : كذا روينا عن شيوخنا  
في النسب ومن قال : إنها انقلبت في اليمن يقول فيه : إن خثعم وبجيلة أبنا أنمار بن  
نزار ، وإنما لحقا باليمن وانتسبا عن جهل منهما إلى أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث  
ابن النبيت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبيل بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

وأما إياد بن نزار وهي القبيلة التي يرجع إليها كل إيادي ، فمنها نخذان : بنو دُعْمَى  
ابن إياد ، وبنو زَهْر بن إياد ؛ ومن زهر بنو حُدَاقَةَ بن زهر : عشيرة في إياد ، إليها  
يُنسَب الحذاقيون .

وأما ربِيعَةُ الفرس بن نزار بن معد ، فأعقب من ثلاثة أبطن : آسَد ، وهو البطن  
الأعظم من ربِيعَةَ ، وضُبَيْعَةَ بن ربِيعَةَ ، وأكَلَب . وضُبَيْعَةُ يقال له : ضُبَيْعَةُ الأَصْحَم ،  
لأنه كان مائل الفم . ومن أكَلَب أخذ منها لصلبه : هُرَيْر وعوف ومَعْن ومُبَشَّر  
وجليلة .

٢٠

والعقب من ضبيعة بن ربيعة بن نزار من ثلاث قبائل : جُلِّي وعوف و بدر بنو  
أحمس بن ضبيعة ؛ ومن بنى جُلِّي بنو مُجَمَّع الشعوب : ربيعة بن سلمة بن سعد بن بلال  
ابن بهثة بن حرب بن وهب بن جُلِّي : بطن .

وأما أسد بن ربيعة فثمة ثلاث بطون : أفصى بن دغمي بن جديلة بن أسد ،  
وعنزة بن اللهازم بن أسد ، واسمه عمرو ، وعميرة بن أسد ؛ وإلى عنزة يُنسب كل  
عزى - محرك النون .

والعقب من عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار نخندان ، وهما أسلم ويقدم ابنا يذكر  
ابن عنزة بن أسد ؛ فمن أسلم نخندان : بنو صباح ، وهو قر الليل والنهار ، وبنو حلان :  
ابن العتيك بن أسلم ؛ ومن يقدم بن يذكر نخندان : تيم ونصر : ابنا يقدم . ومن بنى  
تيم : بنو هميم بن عبد العزى بن ربيعة بن تيم بن يقدم .

والعقب من عميرة بن أسد بن ربيعة بن نزار نخندان هما مبشر وعدى ابنا  
عميرة بن أسد بن ربيعة .

وأما أفصى بن دغمي بن جديلة بن أسد ، فثمة بطنان : هنب وعبد القيس ابنا  
أفصى بن دغمي بن جديلة ؛ وإلى عبد القيس هذا ينسب كل عبقي .

والعقب من عبد القيس بن أفصى بن دغمي بن جديلة بن أسد من أفصى بن  
عبد القيس ، واللبود بن عبد القيس . والعقب من أفصى بن عبد القيس من لكيز بن  
أفصى وشن بن أفصى فمن لكيز بن أفصى ثلاث عشائر : ودبعة وصباح ونكرة .

فمن ولد نكرة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس : دهن بن عذرة بن منبه بن نكرة بن لكيز  
ابن أفصى بن عبد القيس ؛ وليس دهن هذا نخذ عمارة الدهني ، إنما نخذه دهن  
التي في بجيلة .

والعقب من وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي من عمرو بن وديعة ودهن بن وديعة وغنم بن وديعة .

والعقب من عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى - ويقال لولده : العمور - :  
أسمار وعجل ومحارب والدليل أولاد عمرو بن وديعة .

- ٥ والعقب من هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة من قاسط  
ابن هنب وعمرو بن هنب ، فمن ولد عمرو بن هنب هذا : عتيب بن عمرو ، ومن  
عتيب في دهن : نخذ ، وخفاجة ابني عتيب .

والعقب من قاسط بن هنب من النمر بن قاسط ، واليه ينسب كل نمرى ، وعمرو  
وهو غفيلة بن قاسط : قبيلة ، ومعاوية بن قاسط في عاملة ، ووائل بن قاسط :  
البطن الأعظم من قاسط .

١٠

فالعقب من النمر بن قاسط من تيم الله ويقال : تيم اللات ، وأوس مناة ابني  
النمر ، ومن النمر بن قاسط بنو الضحيان وهو عامر بن سعد بن الخزرج بن سعد بن  
تيم الله بن النمر ، واليه كانت الرياسة واللواء والحكومة والمرباع . وقيل له الضحيان  
لأنه كان يحكم بين العرب في الضحى .

- ١٥ وأما وائل بن قاسط بن هنب ، فأعقب من أربع أبطن : تغلب بن وائل : البطن  
المشهور ، اليها يرجع كل تغلبي معدي . ( وفي قضاة أيضا تغلب بن حلوان بن  
عمران بن الحاف بن قضاة جد بني كلب ) ، وبكر بن وائل ، وعز بن وائل ساكنة  
النون كما ينسب في نزار الى عترة بن أسد كل عتري محرك النون ، وعمرو بن وائل .  
فمن عز بن وائل بن قاسط نخدان وهما زفيدة بن عز وأراشة بن عز ، وفيها عدة  
أنفاذ وعشائر .

٢٠



والعقب من بكر بن وائل بن قاسط بن هنب من الحارث وعلى ويشكر وجشم وبدن  
بني بكر؛ والى على هذا ينسب كل علوي في نزار؛ والى يشكر هذا ينسب كل يشكري .

والعقب من يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب من ثلاث قبائل لصلبه ،  
وهم حرب وكثانة وكعب ؛ فأعقب حرب بن يشكر من جشم وذهل ولدى كثانة بن  
حرب ؛ ومن بني جشم بن حرب بنو عصيم بن سعد بن عمرو بن جشم ؛ وبنو الحخير :  
حبيب بن كعب بن جشم ، والى جشم هذا ينسب كل جشمي في نزار .

وأعقب كثانة بن يشكر من ذبيان بالكسر بصد ذبيان عيس الذي هو بالضم ؛ وأعقب ذبيان  
من نخذ وائلة وعامر ابني ذبيان بن كثانة بن يشكر ؛ فمن بني عامر بن ذبيان بنو جشم  
ابن عامر نخذ يقال لهم : الجشميون أيضا .

وأما بنو علي الوائلي فالعقب من علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفضى  
ابن دعوى بن جديلة بن أسد بن ربيعة من صعيب بن علي وحده ؛ واليه يرجع كل  
صعبي في نزار ؛ والعقب من صعيب من ثلاث بطون : عكابة والحيم ومالك أولاد  
صعيب بن علي بن بكر بن وائل ، فأعقب مالك بن صعيب في بني زقمان بن مالك :  
نخذ ، واليه ينسب كل زقمانى .

وأما الحيم بن صعيب ، فأعقب من حنيفة بن لحيم : البطن المشهورة ، ومن عجل  
ابن الحيم .

قال الزبير بن بكار : وحنيفة امرأة تُسب إليها ولدها ، وهي حنيفة بنت كاهل بن  
أسد بن خزيمية ؛ فأعقب حنيفة من ثلاث قبائل ، الدؤل بن حنيفة : القبيلة المشهورة  
في بني حنيفة ، ويقال في النسبة اليه : دؤلئ كذا بصد النسبة ال دؤل كثانة ، وعامر

(١) كذا بالأصل وفي كتاب المعارف لابن قتيبة : "الحيم" بالحيم المعجمة .

ابن حنيفة وعدى بن حنيفة؛ وفيهم عدة عشائر وقبائل، والعزوة الى حنيفة تغني عنها؛ منها بنو يربوع بن الدؤل بن حنيفة اليه يُنسب كل يربوعي؛ وهم قبيلة خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع المذكور أم أبي القاسم محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه المعروف بابن الحنفية؛ وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لعلي: "سيولد لك ولد وقد نخلته اسمي وكنيتي" .  
 قال: ولعبيد بن ثعلبة بن يربوع غير سلمة خمس أنخاذ لصلبه: مسلمة وشيبان وزيد ووهب وأرقم؛ ولهم عدد في بني مسلمة المذكور: عمرو بن معدى كرب بن الحارث بن مسلمة، اليه يُنسب كثر الدولة حامى أسوان .

وأما عجل بن لحيم فأعقب من أربع أبطن، وهي سعد وكعب وهم قليل، وربيعة وضبيعة أولاد عجل؛ واليه ينسب كل عجلى . وفيهم عدة أنخاذ وعشائر، والى ضبيعة يُنسب كل ضبعي .

وأما عكابة بن صعب بن علي فأعقب من بطنين: ثعلبة وفيه العدد، وقيس ابني عكابة .

والعقب من ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي من نحسة: قيس من اللهازم: بطن، ومالك وتيم الله من اللهازم: قبيلة أولاد ثعلبة بن عكابة، وشيبان وذهل وهما الدهلان ابنا ثعلبة؛ والى شيبان هذا يرجع كل شيباني، والى ذهل يرجع كل ذهلي .  
 فأما قيس بن ثعلبة فأعقب من ضبيعة وسعد ابنيه لصلبه. والعقب من ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة بن عكابة من ربيعة وهو مجدر، واليه يرجع كل مجدري، وسعد وتيم وعباد ومالك: بطن .

وأعقب تيم الله بن ثعلبة بن عكابة من سبع أنخاذ، وهم الحارث وذهل وعدى ومالك وعامر وزقمان وحاطبة؛ ومن بنى مالك بن تيم الله بنو عائش بن مالك: نخذ .

فأما شيبان بن ثعلبة بن عكابة فأعقب من ثلاث بطون لصلبه : ذهل ، وإليه يرجع الدهليون ، وتيم وثلعة ، وثلعة هذا هو الفخذ الذي يُنسب إليه ويرجع أبو الصقر محمد بن اسماعيل وزير المعتمد . وفيه يقول ابن الرومي الشاعر :

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم \* كلاً لعمري ولكن منه شيبان  
وكم أب قد علا بابن له شرفاً \* كما علا برسول الله عدنان

وأعقب ذهل بن شيبان من أولاده لصلبه : وهم مرة ، وإليه يرجع المزيون الشيبانيون وأبو ربيعة ومُحلم وصُبح<sup>(١)</sup> والحارث وعمرو : وهو جذرة وعوف وعبدغم ، ومن ولد أبي ربيعة بن ذهل المُزدلف : وهو عمرو بن أبي ربيعة : فخذ كبيرة .

وفي مرة بن ذهل بن شيبان عدة أنخاذ : وهم سعد ودب وسيار وكثير وجندب ويخير وجساس ونضلة وهمام : قبيلة الأحلاف أولاد مرة . قال : وهمام بن مرة ابن ذهل هو بيت ذهل وقعد نخرم . وأعقب لصلبه الأحلاف من مازن وعوف وثلعة خمسين بنتاً ، وعمرو وعائشة والأعد وحبيب : هؤلاء هم الأحلاف ومرة وعبد الله والحارث .

وأما ذهل بن ثعلبة وهو أحد الدهليين فمنه بطنان لصلبه : شيبان وعامر ، فأعقب شيبان بن ذهل بن ثعلبة من سبع أنخاذ لصلبه : وهم سدوس ومازن وعمرو الأعمى وعلباء ومالك وعامر وزيد مناة وإلى سدوس هذا يُنسب كل سدوسي . ومن ولد مازن هذا : أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان ابن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن ، وإليه أيضاً يُنسب أبو عثمان المسازني النحوي وكل مازني ، وفي مدحج في بني سليم : زُبيد مازن المعروفة .

(١) كذا بالأصل وفي كتاب المعارف لابن قتيبة : صبح .

نعود الى باقى نسب وائل .

وأما تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب ، واسم تغلب دثار وكان أكثرهم نصارى ، فالعقب منه فى ثلاث أنفاذ لصلبه : عمران وم قليل ، وأوس وغنم ، وفيه العدد والبيت ، ومن قبائل غنم الخنائقون : بكر ورزاح ومالك وعدى بنو معاوية .  
 ٥ ابن عمرو بن غنم بن تغلب ، والأرقام الستة : جشم ومالك وعمرو والحارث ومعاوية وتعلبة أولاد بكر بن حبيب بن غنم بن عمرو بن تغلب ، ومن جشم هذا بنو عطيف مجزئة بن حارثة بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب ، رهط سيف الدولة بن حمدان . فهذا نهاية الاختصار فى نسب بنى نزار .

وعمود النسب منه فى ابنه مضر بن نزار ، وأمه سودة بنت عكّ العدنانية ، ومنه غير عمود النسب وهو إلياس ابنه قيس بن عيلان بن مضر ، واسم عيلان الناس ، وهو أخو إلياس ، ويقال : قيس عيلان بن مضر ، وعيلان حاضن كان لقيس فنُسب إليه كما نُسب غير واحد من العرب الى الحضان ، كسعد هذيم حاضنه هذيم فنُسب إليه ، والصحيح أن عيلان بن مضر ، واسمه الناس ، وقبسا ولده . وقد قيل فى الناس : الناس بتشديد السين .

### ١٥ ذكر نسب قيس وبتوطنها

والعقب من قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثلاثة نفر : خصفة وسعد وعمرو . وقال قائلون : وبر بن قيس وإنه ولد طوائف من البربر ، وفى ذلك خلاف عند النسائين .

فالعقب من خصفة هذا من بطنين : عكرمة ومخارب ابني خصفة بن قيس ، وقيل : إن خصفة بن عكرمة غلب اسمها عليه فنُسب إليها كما قيل فى خندف .

أعقب عكرمة بن خصيفة من منصور بن عكرمة : البيت الأول من بنى قيس ، فيه العدد ، وسعد بن عكرمة وأبى مالك وعامر بنى عكرمة . أعقب منصور بن عكرمة من هوازن بن المنصور : القبيلة المشهورة ، ومن سليم بن منصور : القبيلة المشهورة وسلامان بن منصور : قبيلة ، ومازن بن منصور : قبيلة .

فأما هوازن فأعقب من بكر بن هوازن لاغير ، وأعقب بكر بن هوازن من ثلاث  
 ٥  
 أنخاذ : معاوية بن بكر ، وفيه العدد ، وقيسى وهو ثقيف ، واسمه منبه بن بكر ، واليه يرجع كل تقفى ؛ وسعد بن بكر ، واليه يرجع كل سعدى من عشيرة حليلة بنت أبى ذؤيب السعدية ظئر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى حليلة بنت أبى ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شحنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن قصىة بن نصر بن سعد المذكور ؛ واسم زوجها وهو والد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاة : الحارث بن عبد العزى بن رفاة بن ملان بن ناصرة بن قصىة بن نصر بن سعد ؛ وكنيته أبو كبشة ؛ وبه كانت العرب تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ابن أبى كبشة . وقيل فى أبى كبشة [أقوال] منها أن جدّه لأمه السيدة آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة كان يكنى أبا كبشة فذسبوه الى ذلك ليتمه وموت أبيه ؛ وكان أيضا عمرو بن زيد أبو أسد النجارى أبو سلمى بن عبد المطلب ١٥  
 جدّ النبي صلى الله عليه وسلم يكنى : أبا كبشة ، وقيل : بل لخطوا لقولهم : أبا كبشة يعنون أبا كبشة جرير بن غالب بن الحارث ، وهو أبو قبيلة أتم وهب بن عبد مناف والد آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن قتيبة : إنه كان يعبد الشعرى دون العرب ، فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة الله دون عبادة الأصنام شبهوه فى شدوذه عنهم بشذوذ ٢٠  
 بعض أجداده من قبل أمه بعبادة الشعرى وانفصاله منهم .

وأما معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن  
 عيلان، فأعقب من صعصعة بن معاوية : القبيصة العظمى، وجشم بن معاوية؛  
 واليه ينسب كل جشمي في هوازن، وله ثلاث أنخاذ : عصيمة وزقان وبنو جشم  
 ونصر بن معاوية جد النصرين القيسيين، ومنه نخذان : بنو دهمان وبنو عوف :  
 ٥ ابن نصر، وجشم بن معاوية : نخذ، وسيار بن معاوية : نخذ، وكلاب بن معاوية،  
 ومنجاب بن معاوية، وعمرو بن معاوية، وأدحية بن معاوية، ودحية بن معاوية،  
 ودحوة بن معاوية، والسباق، وهو يعيش بن معاوية، وعوف بن معاوية، وجحاش  
 ابن معاوية هؤلاء كلهم أنخاذ قليلو العدد، يقال لهم : الهوازيون .

وأما صعصعة بن معاوية فأعقب لصلبه عامر : القبيلة المشهورة، ومرة، وهم  
 ١٠ سلول، وكل سلولي ينسب الى مرة هذا، وأم ولده سلول الشيبانية، وهي سلول  
 ابنة شيبان بن ذهل بن ثعلبة، وولده عشرة أنخاذ : وهم عمرو وضبيعة ونهار وسحيم  
 وهو أعيان، وغاضرة وعديّة وجابر ومعاوية وجنى ودهى . وباقي ولد صعصعة لصلبه  
 قبائل صغار : عبد الله وعائد وعمرو وقيس وكبير وسيار ومساور وزبيدة وربيعة  
 وغالب ووائل ومازن وعوف ومنجور والحارث : خمس عشرة قبيلة، وفي هذه  
 ١٥ القبائل بنو عادية وبنو عديّة بالضم، فأما بنو عادية فهي أم عبدالله عادية والحارث .  
 وأما بنو عديّة فهي أم قيس عديّة وعوف عديّة . والى عمرو بن صعصعة بن معاوية  
 تُعزى الطائفة المعروفة بالأكراد، ومن النسايين من ذكروهم الى كرد بن مرد بن  
 عمرو بن صعصعة المذكور، ومنهم من نسبهم الى أكراد بن فارس بن إهلوا بن  
 إرم بن سام بن نوح، وعليه اعتمدوا، ومنهم من قال : كرد بن مرد بن يافث  
 ٢٠ ابن نوح .

وأما عامر بن صعصعة فأعقب من أربع بطون : وهم نمير وسؤاء وهلال  
وربيعة .

فأما نمير بن عامر ، واليه يُنسب كل نميري ، ففيهم عدة أنخاد ، بنو المقشب  
وهو ربعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير ، وبنو خويلقة بن عبد الله بن الحارث  
ابن نمير ، وبنو أسقع وهو مالك بن عامر بن نمير .

وأما سؤاء بن عامر بن صعصعة فمنه عدة أنخاد ، منها بنو حبيب بن سؤاء  
وبنو جساس بن سؤاء وبنو حرنان بن سؤاء .

وأما هلال بن عامر بن صعصعة فالبطن المشهور ، وقد نزلوا المغرب من تلمسان  
الى طرابلس ، فأعقب هلال من إحدى عشرة قبيلة وهم أولاده لصلبه .

أولهم البيت المقدم عبد الله ونهيك وربعة وعائذة وعبد مناف وروية وصخر  
وشعبة وشعيبة وناشرة وحضرة .

وفي هلال عدة أنخاد وعشائر ، كزغبة ورياح وفادع والأشيج وحوثة ، وقرة  
وغيرهم .

فأعقب عبد الله وهو البطن الأولى من بني هلال من ثلاث أنخاد ، روية  
ابن عبد الله وحوثة وحارثة ابني عبد الله ، فأعقب روية بن عبد الله من أربع  
عشائر : زغبة ورياح وهزوم ومعاوية بن روية بن عبد الله ، فمن بني الهزم بن  
روية بن عبد الله : ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن روية بن  
عبد الله أم المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن بني رياح بنو نجيعة بن علي  
ابن فادع : فخذ أعقب ، اليه يرجع جنادة بن كامل مقدم بني هلال .

وأما نهيك بن هلال فأعقب من خمس قبائل لصلبه ، وهم معشر وأبو ربعة  
وأبو معاوية وسهل وأبو جشم .

وأما عبد مناف بن هلال فأعقب من أربع قبائل : الحارث وعمرو وربيعة  
ويَعمر بن عبد مناف لصلبه . فمن بني ربيعة بن عبد مناف بن هلال : قرة بن  
عمرو بن ربيعة : فخذ مشهورة كبيرة ، اليه يرجع كل قري . ومن بني عمرو بن  
عبد مناف بن هلال : زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف  
أم المساكين زوج النبي صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين . فهذا مختصر قبائل هلال .  
وأما ربيعة بن عامر بن صعصعة ، فأعقب من خمس قبائل ، وهم الحارث  
وكليب وعامر وكلاب وكعب بنوه لصلبه .

أما الحارث بن ربيعة فأعقب من فخذين لصلبه : عوف وعوف .

وأما كليب بن ربيعة فأعقب من خمس أنخاذ لصلبه : أبان وجهم وجشم  
وخلف ومسروق .

وأما عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فأعقب من أربع أنخاذ لصلبه :  
عمرو وعوف والبكاء ومعاوية .

وأما كلاب بن ربيعة بن عامر فأعقب من عشر أبطن ، قال الشاعر :  
وإن كلاباً هذه عشر أبطن \* وأنت برىء من قبائلها العشر

يعنى شمر بن ذى الجوشن الضَّبَّابِي ، والعشر أبطن لصلب كلاب ، وهم جعفر  
وأبو بكر واسمه عبيد ، ومعاوية ، وهو الضَّبَّاب بن كلاب وعامر وربيعة والأضبط  
وعمرو وعبد الله ورؤاس — قيل : بالفتح وواو بدل الهمز — ، وكعب .

فأما جعفر بن كلاب فأعقب من أربعة أنخاذ لصلبه : مالك والأحوص وخالد  
وعُتْبَة ، وفيهم عدة عشائر .



وأما أبو بكر عبيد بن كلاب فأعقب من ثلاثة أنخاذ لصلبه : عبس وكعب  
وعبد الله ، فأما عبد بن أبي بكر فمن العشائر التي لصلبه : بنو قُرْط وبنو قَرِيْط .

وأما كعب بن أبي بكر فمن العشائر التي لصلبه : بنو بَحْمَش بن كعب .

وأما عبد الله بن أبي بكر فمن عشائره لصلبه : بنو المجنون ، وهو ربيعة بن عبد الله .

وأما معاوية بن كلاب وهو الضباب فمنه ثلاث عشرة قبيلة ، وهم صَبَّ ومِضَبَّ  
وضباب ، ولأجلهم عرف هذا البطن أعني بني معاوية بالضباب ، وحَسِيل وحِشَل  
وعمرو وأنس والأعور وزفر وأنيس ومالك وربيعة وزهير أولاد عمرو بن معاوية .  
ومن ولد الأعور هذا ثمر بن شَرْحَبِيل بن الأعور قاتل الحسين بن علي رضي الله عنه .

وأما عامر بن كلاب فمنه أربع قبائل لصلبه ، وهم بنو الأصم ، وهم قليل ،  
وبنو كعب وهو البيت من عامر بن كلاب وطريف بن عامر وعقيل بن عامر .  
فأعقب كعب بن عامر من الوحيد وهو عامر بن كعب ، من أنخذه خالد بن ربيعة  
ابن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب ، منه أم البنين بنت حزام بن خالد المذكور  
زوج علي بن أبي طالب ، وهي أم ابنه العباس السقاء ، عرف بذلك لأنه سقى  
الحسين الماء بكرلاء .

وأما ربيعة بن كلاب فمنه ثلاثة أنخاذ لصلبه ، وهم بُحَيْر وعبيد ونَقِيل أبو نعيم .  
وأما الأضببط بن كلاب ففخذة بنو وِبر بن الأضببط ، ومن بني وِبر سبع عشائر ،  
وهم وَهَب الأكبر وَهَب الأصغر وواهب وإهاب ووهبان وخالد وأبو ربيعة  
أولاد وِبر بن الأضببط .

وأما عمرو بن كلاب فمنه نخذان : نقيل وأبو عوف ابنا عمرو بن كلاب .

وأما عبد الله بن كلاب فأعقب من ثلاثة أنخاذ : عامر وعمرو والصموت  
أولاده لصلبه . ومن عشائر الصموت بن عبد الله : ضبيعة الأغر بن عبد الله  
ابن الصموت .

وأما رؤاس بن كلاب فأعقب من ثلاثة أنخاذ : مجاد ويحيد وعبيد أولاده  
لصلبه ؛ ومن يحيد عفيف بن يحيد : نخذ ، والى رؤاس هذا ينسب كل رؤاسي .  
وأما كعب بن كلاب فأعقب من أربعة لصلبه : عامر ووهب وربيعة وأوس .  
فهذا مختصر بني كلاب وأبطنها — نعود الى باقى ولد ربيعة بن عامر .

وأما كعب بن ربيعة بن عامر فأعقب من ستة أبطن لصلبه ، وهم جعدة بن  
كعب البطن المشهورة ؛ اليها يرجع كل جعدى ؛ وفيها عدة قبائل وعشائر ، وحبيب  
ابن كعب البطن المشهورة ؛ اليها يرجع كل حبيبي ؛ وفيها أنخاذ ، وعبد الله بن كعب  
منه العجلان بن عبد الله : بطن ، وربيعة بن عبد الله ، وهم بن عبد الله ؛ وفيهم  
أنخاذ ، وقشير بن كعب ، واليه يرجع كل قشيري ؛ وفيها عدة أنخاذ وعشائر ،  
والحرث بن كعب ، واليه يرجع كل حرثي كعبد الله بن الشخير بن عوف بن  
كعب بن وقدان بن الحرثي الحرثي الصحابي وغيره ، وعقيل بن كعب البطن  
المشهورة ، اليها يرجع كل عقيلي بالضم . والعقب من عقيل بن كعب : بن ربيعة  
ابن عامر من خفاجة بن عمرو بن عقيل : البطن المشهورة ، وعبد الله وربيعة  
ومعاوية وعامر وعبادة ؛ كل هؤلاء أبطن . والعقب من خفاجة من أحد عشر نخذا  
لصلبه ؛ وهم بنو معاوية ذى القرح : نخذ ، وبنو كعب ذى التوير ، وبنو الأقرع ؛  
نخذ ، وبنو كعب الأصغر ، وبنو عامر ، وبنو مالك ، وبنو الهيثم ، وبنو الوازع ؛  
اليه ينسب كل وازعي ، وبنو عمرو ، وبنو حزن ، وبنو خالد . والفخذ العظيمي

من بنى عقيل بعد بنى خفاجة : بنو يزيد بضم الياء ابن عبد الله بن يزيد بن قيس بن  
حوثة بن طهفة بن حزن بن عبادة : عشيرة الأمير أبي المنيع شرف الدولة محمد  
ابن مرداس ، ودرج شرف الدولة ، وهو ملك العرب .

فهذا مختصر من نسب بنى عقيل ، وهؤلاء هوأزن وهم بكر ، والله سبحانه  
وتعالى أعلم .

وأما سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ، وهو البطن  
المشهور ، فأعقب من بهثة بن سليم ، وأعقب بهثة من نخسة أنخاذ لصلبه : معاوية  
وعوف وامرئ القيس والحارث وثلعبية . ومن بنى امرئ القيس بن بهثة : بنو  
عصية بن خفاف بن امرئ القيس : بطن .

وأما محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان ، فأعقب نخذين لصلبه : طريف  
وجسر ، ويقال لبني جسر : بنو علي لأن العقب من جسر بن محارب في علي بن  
جسر لا غير .

انقضى ذكر بنى خصفة بن قيس بن عيلان .

وأما سعد بن عيلان فأعقب من بطنين لصلبه ، وهما غطفان ، ومنبه ، وهو  
أعصر ، والعقب من ريث بن غطفان من أربع أبطن لصلبه : بغيض ومازن وأشجع  
وإليه يرجع كل أشجعي ، وأهون بنو ريث .

والعقب من بغيض بن ريث [ من عبس وذبيان ] وهما القبيلتان المشهورتان .  
وذكر بعض النسابين أنمار بن بغيض منهم أبو كبشة الأنماري . وقيل : إن  
أبا كبشة الأنماري إنما هو من مذحج .

والعقب من عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان من نخذين : قتيعة وورقة

ابن عبس .

والعقب من قَطِيعَة بن عبس من الحارث، ومُعْتَمِر: قبيلة قليلة، وعوف قبيلة،  
وغالب قبيلة الحَطِيبَة، ومُرَيْطَة قبيلة من ولد خالد بن سنان بن أهل الرِّسِّ بن جابر  
ابن غيث بن مريطة .

والعقب من الحارث بن قطيعة بن عبس من حِرْوَة وعامر ومازن: قبيلة  
وَذَكْوَان وشَدَاد: بنى الحارث بن قطيعة . ومن مازن بن الحارث أنخاد، منهم  
جَذِيمَة بن رَوَاحَة بن ربيعة بن مازن: نخذبه اليه يرجع الجذميون بالجيم، منهم  
عشيرة بنى زهير بن جذيمة في آخرين .

وأما ذبيان بن بغيض، فأعقب من فزارة: البطن المشهورة، وسعد بن فاعقب  
فزارة بن ذبيان من مرة وظالم ورومي، دَرَجَ وشَمَخَ وعدى ومازن أولاد فزارة،  
وفيهم قبائل وعشائر وأنخاد .

وأما سعد بن ذبيان فمن بطونه المتزيون: بنو مرة بن عوف بن سعد، وفيهم  
أنخاد، وبنو عقال بن سعد: نخذ، وبنو بجالة بن ثعلبة بن سعد وبنو عجب بن  
ثعلبة وبنو رزام بن ثعلبة .

وأما عبد الله بن عطفان بن سعد فالعقب منه في بهثة بن عبد الله وقُطَيْبَة  
، وعدى وعُدرة وکلب وباعث وشبابة وغنم وعوف ومثبه، عشرة أنخاد .

وأما أعصر وهو مثبه بن سعد بن قيس فأعقب من باهلة، وهم ولد مالك بن  
أعصر، وهي باهلة بنت صعيب بن سعد العشيرة أخت بجيلة بن مذحج ولد سعد  
ابن مالك بن يعصر ومعن بن مالك بن يعصر فغلب اسمها عليهم وتُسبوا إليها،  
وكل باهلي ينسب الى باهلة وهم ولد مالك بن أعصر بن معن بن مالك، وغنى بن  
أعصر بن سعد بن قيس أعقب من غنم وجعدة، اليها ينسب كل غنوي والطفاوة،  
اسمه الحارث بن أعصر اليه ينسب الطفاويون، وعامر بن أعصر .

وأما عمرو بن قيس بن عيلان، فمنه بطنان لصلبه وهما عدوان واسمه الحارث،  
وفهم ابنا عمرو بن قيس؛ وإنما قيل له عدوان لأنه عدا على أخيه فهم فقتله .  
وفهم وعدوان يقال لهما : جديلة قيس ، وهي أمهم جديلة بنت مرة بن أذ أخت  
تسيم بن مرة . ومن قبائل عدوان : بنو يشكر وبنو دوس : ابني عدوان القبيلتان  
المشهورتان .

هذا آخر مختصر نسب قيس بن عيلان بن مضر .

فلترجع الى عمود النسب . وعمود النسب من مضر في ابنة .

### الياس بن مضر بن نزار

وأمة الرباب بنت إباد المعدية، ومنه غير عمود النسب (وهو مدركة) بطن واحد  
وهو طابخة بن الياس؛ قال : لأن قعة بن الياس فيه خلاف كثير، وأكثر مشايخ  
النسب يذكرون أنه درج ولا عقب له؛ وذكر آخرون : أنه أبو خزاعة، وخزاعة  
ليست بأب ولا أم وإنما هم انخزعوا من مضر الى اليمن ببطن مرة، وذلك حين  
أقبل بنو عمرو بن عامر يريدون الحجاز؛ ألا ترى قول عون بن أيوب الأنصاري :  
ولما هبطنا بطن مرة تخزعت \* نخزاعة منا في حلول كراكر

حمت كل واد من تهامة واحتمت \* بصم القنا والمرهقات البواتر

وقد أوردنا نسب خزاعة في بني عمرو بن عامر ماء السماء الغسانی في نسب اليمن،  
ومن قبائل طابخة بن الياس خمس : بنو مرة بن أذ بن طابخة، وبنو ضبة بن أذ  
ابن طابخة، وبنو عمرو، وبنو تميم، وبنو عبد مناة أولاد أذ بن طابخة .

فأما بنو مرة بن أذ بن طابخة، فمنه بنو تميم بن مرة، وبنو ثعلبة بن مرة : طاعة  
من الشعيرة، وبنو صوفة وهم ولد الغوث وهو الربيط بن مرة وبكر بن مرة من

(١) كذا بالأصل وفي اللسان أن القائل : حسان بن ثابت .

- الشعيراء، ومحارب بن مرة، فهم عدّة أنخاذ وقبائل. وقبائل تميم وهم ثلاث: زيد مناة والحارث وعمرو أولاد تميم لصلبه. فمن قبائل زيد مناة بن تميم نَهْشَل بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وبنو سُدُوس بن دارم قبيلة. وبنو عبدالله بن دارم منهم عطارد قبيلة حاجب بن زُرارة بن عُدس (وكلُّ من عداه بفتح الدال) ابن زيد بن عبد الله بن دارم مجوس، وبنو أَبَان بن دارم: قبيلة. وبنو ثعلبة بن يربوع بن حنظلة: قبيلة. وبنو كليب بن يربوع: قبيلة. وبنو رياح بن يربوع: قبيلة. وبنو غُدانة بن يربوع: قبيلة. وبنو جارية بن سَلِيط بن يربوع. وبنو البرّاجم وهم ظَلَم وعمر وقيس وغالب وكلفسة أولاد حنظلة بن مالك، فهؤلاء بنو حنظلة بن مالك، سُمّوا برّاجم لتجمّعهم كالأصابع. ثم قبيلة الجوع وهم ولد ربيعة بن مالك بن زيد مناة؛ والكُرْدُوسَان من بنى زيد مناة: معاوية وقيس ابنا مالك بن زيد مناة بن تميم. ومن زيد مناة بنو سعد بن زيد مناة، منه عدّة قبائل، منهم قبائل الأبناء، وهم عبشمس وعُوافة وعُوف وجشم ومالك وعمرو بنو سعد بن زيد مناة. ومن بنى سعد بن زيد مناة بنو الحرام وهو من الخُدعة بن كعب ابن سعد، وبنو حِجَّان بن عبد العزى بن كعب بن سعد، وبنو الأعرج وهو الحارث ابن كعب بن سعد، وبنو قُرَيْع بن عوف بن كعب بن سعد، وبنو بهدلة بن عوف ابن كعب، وبنو بَرْنِيق بن عوف بن كعب، وبنو عطارد بن عوف بن كعب قليلون.
- ومن قبائل كعب بن سعد المذكور بنو منقر بن عبيد بن مقاعس وهو الحارث ابن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وهم المنقريون. ومن بنى زيد مناة بنو امرئ القيس بن زيد مناة، له عدد ومدد، منه ثلاثة أنخاذ: بنو عَصِيَّة وبنو مالك وبنو الحارث أولاد امرئ القيس المذكور. ومن بنى زيد مناة بنو عامر الصحيح بن زيد مناة؛ فهؤلاء بنو زيد مناة بن تميم.

وأما الحارث بن تميم فمِنه شَقيرة بن الحارث : قبيلة ، اسمه معاوية ، وسمى شقرة

بيت قاله :

وقد أحمل الرمح الأصم كموبه • به من دماء القوم كالشقرات

والشقرات : شقائق النعمان ، والنعمان : الدم ، والله أعلم .

وأما عمرو بن تميم فمِنه سبعة أنخاد ، وهم بنو مالك وبنو العنبر وبنو الهجيم وبنو أسيد

و بنو الحَبطة وهو الحارث ، وبنو القليب وهو أليمة [وزن عليّة] وكعب : بنو عمرو

ابن تميم ، وولى كعب هذا البيت قبل قريش .

فأما مالك بن عمرو بن تميم فمِنه نخذان : مازن ، منهم أوفى بن مَطر المازني جلي

العرب ، والحُرَماز وهو الحارث بن مالك . فمن بنى مازن بن مالك بن عمرو بن

تميم أنمار بن مازن : نخذ قليلون ، ورألان بن مازن : قبيلة ، وحرقوص بن مازن ،

ورزام بن مازن : قليل ، ونزاعي بن مازن : قليل .

وأما بلعنبر بن عمرو بن تميم فأعقب من ثلاثة : كعب وجندب ومالك أولاد

العنبر ، وكل بلعنبري ينسب إلى بلعنبر هذا وهي قبيلة مشهورة .

وأما بلهجيم بن عمرو بن تميم وهو الهجيم فأعقب من خمسة : عامر وسعد وعمرو

وربيعة وأنمار . ويقال لبلعنبر وبلهجيم : الخبَطات <sup>(١)</sup> . وكذلك أخوهما الحارث

الخبيط ، وهو الذي عرفوا بذلك من أجله ، يقال : إنه أكل خبَطاً فسمى به <sup>(٢)</sup> .

(١) كذا في الأصل الكوريل باعجام الخاء . والصواب بالمهملة كما في كتب الأنساب واللغة ، انظر

القاموس واللسان في مادة : ح ب ط .

(٢) إنه أكل خبَطاً فسمى به كذا في الأصل ، وجاء في القاموس : أن الذين سمو بهذا الاسم هم سرية

لرسول الله صلى الله عليه وسلم جاعوا في الطريق حتى أكلوا الخبَط وهو الورق المضروب بالخباط يجفف

ويطحن ، فسموا بسرية الخبَط أو جيش الخبَط ، وعليه يكون اسم الحارث الخبَط بالحاء المهمل .

وأما أُسَيْدُ بن عمرو بن تميم فأعقب من ستة لصلبه : عقيل ونمير وجروة : قبيلة ، وعمرو والحارث . فمن بنى جروة بن أُسَيْد بن هند بن أبي هالة : نَبَّأش بن زرارة ابن وقدان بن حبيب بن سلامة بن غوى بن جروة بن أُسَيْد بن عمرو بن تميم ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وأمه خديجة بنت خويلد .

وأما الحارث الخطب بن عمرو بن تميم فمنه قبيلة سعد بن الحارث ، وهي قبيلة الخطبات ، ومَشَادَة بن الحارث الخطب ونضلة بن الحارث الخطب ، فهؤلاء بنو تميم في مَرَّ بن أَد بن طابخة .

وأما بنو ضبة بن أَد فثلاث قبائل : سعد وسعيد وباسل . ولسعد وسعيد المثل السائر "أسعد أم سعيد" . أما سعيد بن ضبة فقليل عددهم ، وأما سعد بن ضبة فأعقب من اثنين : ثعلبة وبكر بن سعد ؛ فأما ثعلبة بن سعد ، فمن قبائلها بنو مسعود ابن دُبْلجة بن نُعَيْم بن قُرَامة بن كعب بن ربيعة بن ثعلبة بن سعد : قبيلة ينسب إليها كل مسعودي ، وبنو مبذول بن عامر بن ربيعة بن كعب بن ربيعة بن ثعلبة ابن سعد : قبيلة . ومن بنى بكر بن سعد بن ضبة : صبح وبجالة ابنا ذهل بن مالك ابن بكر بن سعد : نخذان ، وعائذة<sup>(١)</sup> بن مالك بن بكر بن سعد : نخذ ، ونصر بن عبد الله ابن بكر بن سعد : نخذ .

وأما باسل بن ضبة فإنه خرج مغاضبا لأبيه فوقع بأرض الديلم فتروج امرأة من الديلم فولدت له الديلم بن باسل جد القبيلة المشهورة ؛ ومن رجالها في الجاهلية زيد الفوارس بن حصين ، وفي الإسلام ابن شبرمة القاضي . وأعقب من الديلم نخذان : الأبيض بن معاوية بن الديلم ، وبجير بن معاوية بن الديلم . فأعقب الأبيض

(١٢٣)

(١) وردت في بعض كتب الأنساب بالبدال المهملة وفي بعضها بالبدال المعجمة فتحته .



ابن معاوية من الضحاك ولار وشهريار وإيران وناشر أولاد الأبيض بن معاوية  
ابن ديلم من بهرام بن الضحاك، وفيروز وزير بوران و بريانوس : أربعة أخاذ. وأعقب  
بريانوس بن الضحاك من قابوس بن بريانوس . وأعقب قابوس من شاه مرد .  
وأعقب لار بن الأبيض من كامباد بن لار . وأعقب كامباد من ابنه جور .

وأعقب بجير بن معاوية بن ديلم من باسل بن تيساذما، فأعقب تيساذما من  
دادوه . فهذه النهاية في اختصار نسب الديلم، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وأما عمرو بن أد بن طابخة فهو مَزِينَة ، ومزينة أمه وهي بنت كلب بن وبرة  
ابن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وكل مزني ينسب إلى مزينة  
هذا . ومن مزينة عثمان وأوس ولدا عمرو، فن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة  
بطنان : عدا ولاطم ابنا عثمان . ومن مزينة النعمان بن مقرن وزهير بن أبي سُلمى ؛  
وليس في العرب سُلمى بالضم سواه، ورؤبة بن العجاج؛ قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : "أسلم وغفار ومزينة وجهينة (أو قال من كان من جهينة) خير من  
بني تميم وبني عامر بن صعصعة ومن الحليتين أسد وغطفان" .

وأما عبد مناة بن أد بن طابخة فنه ثور أطحل بن عبد مناة : بطن — رهط  
سفيان الثوري — رحمه الله (وأطحل جبل) وبنو الرباب : ولد تيم بن عبد مناة  
وعدى بن عبد مناة وعوف بن عبد مناة : سُمُوا الرَّبَابَ لِأَنَّهُمْ غَمَسُوا أَيْدِيَهُمْ فِي رُبِّ  
إِذْ تَحَالَفُوا عَلَى بَنِي تَمِيم .

قال : ومن النسائيين من يجعل الرباب بن تيم وعدى وثور وعُكَل وهم بنو  
عبد مناة وضبة بن أد .

فأما عدى بن عبد مناة فإنه ينسب كل عدوى ليس من عدى قريش ؛  
ومنهم أبو قتادة العدوي تابعي وإلى عوف بن عبد مناة ينسب كل عوفى ؛

ومنهم عطية العوفى . قال : وشيخ الشرف النسابة يقول : إن عُكْلًا هو عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة ، وعُكْلُ : أمةٌ لامرأة من حمير يقال لها : بنتُ ذى اللخية ، تزوجها عوف بن وائل فولدت له جشما وسعدا وعليًا ثم هلكت ، فحُضِنَتْ عُكْلٌ ولدها فغلبت عليهم وتُسبوا اليها .

- ٥ وأما تيم بن عبد مناة بن أد بن طابخة ففخذة : عمرو بن الحارث بن التيم بن عبد مناة وفيه العدد .

انقضت خندف فلترجع الى عمود النسب من الياس في ابنه :

### مُدْرِكَةُ بن الياس بن مضر

واسمه عمرو، وأمه خندف وهي ليلي بنت حلوان القضاعية؛ وانما سُمِّيَ مدركة

- ١٠ لأن أباه إلياس خرج منتجما ومعه أهله وماله ، فدخلت بين إبله أرنب فنفرت الإبل ، فخرج أولاد الياس ، فأدركها عمرو فسماه أبوه الياس : مدركة؛ وخرجت ليلي بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة أمة تهروول فقال لها الياس : مالك تخندفين؟ والخندفةُ : الهرولة ، فسميت خندف ، وخرج عامر بن الياس أخو مدركة في طلب الأرنب فاصطادها وطبخها ، فقال له أبوه الياس : أنت طابخة ، ورأى عمرا أخاهما قد انقمع في الظلة فهو يخرج رأسه منه ، فقال له أبوه الياس : أنت قَعَّة .
- ١٥ ومن مدركة غير عمود النسب : بنو هذيل بن مدركة ، ومن هذيل بطنان لصلبه بنو لحيان وسعد؛ ومن قبائل سعد بن هذيل : بنو خناعة بن سعد ، وبنو صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل ، منهم عبد الله بن مسعود ابن غافل بن حبيب بن شَمَخ بن قار بن مخزوم بن صاهلة الصحابي أحد القراء رضى الله عنه . ومن شعراء هذيل أبو ذؤيب الهذلي وأبو كبير وأبو المثم وغيرهم .

(١) كذا بالأصل ، ولعله : مُم .

وعمود النسب من مدركة في أبه خزيمه بن مدركة، وأمه سلمى بنت أسلم  
القضاعية، ومنه غير كنانة عمود النسب قبيلتان : وهما الهون وأسد . فأما الهون  
ابن خزيمه فأعقب من عَضَل والدِّيش ابني بليغ بن الهون وهم القارة، سُموا قارة لأن  
يَعْمَر بن عوف بن الشداخ أحد بني ليث لما أراد أن يفرقهم في بطون كنانة قال  
رجل منهم :

دعونا قارة لا تنفرونا \* فنجفل مثل إجمال الظلم

فسموا قارة وهم رماة العرب . وفيهم قيل :

\* قد أنصف القارة من رامآها \*

وسبب هذا المثل أن رجلين اتفيا أحدهما من القارة، فقال القارىّ لـ لاخر: إن  
شئت صارعتك، وإن شئت سابقتك، وإن شئت راميتك، فقال خصمه : قد  
اخترت المراماة، فقال القارىّ :

قد أنصف القارة من رامآها \* إنا إذا ما فئسةً نلقاها

\* نرد أولآها على أنحراها \*

ثم آترع له سهما فسئل فؤاده، وقيل غير ذلك .

ومن أسد بن خزيمه أربع عشائر، بنو كاهل وصعب وعمرو ودودان بنى أسد .  
فبن دودان بنو عمرو بن دودان : قبيلة وهم وجوه بنى أسد، منهم : زينب بنت  
بحمش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن  
خزيمه، زوجت النبي صلى الله عليه وسلم وهى بنت عمته أمية بنت عبد المطلب .  
وبنو سعد بن الحارث بن ثعلبة بن دودان : قبيلة، من شعرائهم بشر بن أبى حازم  
الوالى الجاهلى . وبنو قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان : قبيلة، منهم نخد بنى  
نصر بن قعين، ومنهم بنو فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة

ابن دودان : قبيلة . وبنو أعيان بن طريف : قبيلة ، وبنو قيس بن طريف : قبيلة ،  
و بنو كعب بن عمرو بن قعين : قبيلة ، وبنو سُوءة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن  
دودان : نخذ ، وبنو ناشرة بن نصر بن سوءة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان .

وعمود النسب من خزيمه بن مدركة في ابنه كنانة بن خزيمه ، وأمه عوانة بنت سعد  
القيسية ؛ وبنو كنانة أولُ عربي تلقى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في نسبه .

ومن بني كنانة غير عمود النسب وهو النضر : خمس قبائل لصلبه : بنو عبد مناة  
وعمر و عامر وملكان ومالك ، منهم بنو حداد بن مالك بن كنانة : نخذ .

فأما عبد مناة بن كنانة فمنهم بنو بكر وبنو عامر وبنو مرة : بنو عبد مناة ، ومن  
بني بكر بن عبد مناة بنو الدليل بن بكر بن عبد مناة رهط أبي الأسود الدؤلي :

- ١٠ وهو ظالم بن عمرو بن سفيان بن عمرو بن جلس بن نفاثة بن عدى بن الدليل بن بكر  
المذكور وهو تلميذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه في النحو ، ويقال في النسبة الى  
هذا الفخذ : دؤلي مهموز مفتوح .

ومن بني بكر بنو الحارث بن بكر : نخذ ، وبنو ليث بن بكر : نخذ ؛ منهم بنو  
حدج بن ليث بن بكر نخذ ، وبنو ضمرة بن بكر : نخذ . منهم بنو غفار بن مليل بن  
١٥ ضمرة بن بكر رهط أبي ذر الغفاري : وهو جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن  
مليل بن صعير بن حرام بن غفار ، وقد انقرض أبو ذر الغفاري رضي الله عنه .

وأما عامر بن عبد مناة بن كنانة ، فمنه قين بن عامر : قبيلة أهل الغميصاء ،  
قتلهم خالد بن الوليد رضي الله عنه .

وأما مرة بن عبد مناة بن كنانة ، فمنه بنو مُدْج بن مرة قبيلة سراقبة بن مالك  
ابن جعشم وهم المدبجيون ، قالوا : وهم قافة العرب وأعلمهم بالزجر والقيافة .

وأما عمرو بن كنانة فهم العمريون . وأما عامر بن كنانة فهم العامريون ، وأما ملكان بن كنانة فهم الملكانيون ، وأما مالك بن كنانة فمنه في الحارث ، ومن الحارث في ثعلبة ، ومن ثعلبة في نخذين : بنو عامر وبنو غم . أما غم فمنه فراس بن غم وهم الفراسيون . ومن بنى غم أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عيسد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غم وهي أم عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن عامر عشيرتان : بنو مُخَدِّج بن عامر بن ثعلبة المُخَدِّجِيَّون ، وبنو قُفَيْم بن عدى بن عامر النساء . فهؤلاء أخذوا كنانة ، والله أعلم .

وعمود النسب من كنانة بن خزيمية في ابنه النَّضْر بن كنانة واسمه قيس وأمه برة بنت مرة الأديية ، والنضر : الذهب ، وكان له يخلد بن النضر ، منه بدر بن الحارث ابن يخلد الذي سُمِّيَ به بدرٌ بدرًا . قال : وليس له ولد باق .  
والعقب من النضر بن كنانة في ابنه عمود النسب وهو .

### مالك بن النضر

وأمه عكرشة بنت عدوان القيسية ، ولا عقب لمالك إلا من عمود النسب وهو ابنه :

### فهر بن مالك

وهو قريش ، وأمه جندلة بنت عامر الجهمية ، وكل من لم يلبده فهر فليس بقريش وقد قيل في تسميته بقريش أقوال منها أنه اسم دابة في البحر ، وأنه اسم للقبيلة ، وأحسن ما قيل فيه : إن القريش : التفطيش ، فكان يقرش عن حلة كل

(١) كذا بالأصل ووردت في مكان آخر منه "مخلد" .

ذی خَلَّةٍ فيسَدُّها بفضله : فمن كان محتاجاً أغناه ، ومن كان عارياً كساه ، ومن كان طريداً آواه ، ومن كان خائفاً حماه ، ومن كان ضالاً هداه . قال الحارث بن حِزَّة اليشكري عفا الله تعالى عنه :

أيها الناطق المقرش عنا • عند عمرو وهل لذلك بقاء

- وقيل : المقرش : التجمع ، وُسِّمَت قريش لتجتمعها ، فإنها لما تجمعت بمكة وجمعت خصائل الخير سُمِّيت قريشاً ؛ وُسِّمِيَ أيضاً الحُصْنُ من الحِمْيَرِ ؛ وذلك أنها تجمعت في دينها فقالت : لا نطوف بالبيت عرابةً ، ولا تسلاً نساؤنا سَمّاً ، ولا تغزل وبراً ، ولا نخرج إلى عرفات ، ولا نزابل حرماناً ، ولا نعظم غيره ، ولا نطوف بين الصفا والمروة . وكانوا يقفون بالمزدلفة ومن سواهم من العرب يقال لهم : الحَلَّةُ كانوا يطوفون بالبيت عرابةً ويقولون : نكرم البيت أن نطوف فيه بثيابنا التي اجترحنا فيها الآثام .

- قال : ومن بنى فهر غير غالب عمود النسب بنو الحارث بن فهر وبنو محارب ابن فهر . فمن بنى الحارث بن فهر : قيس بن الخَلِجِ بن الحارث . ويقال : الخَلِجِ بلاد قيس ، سموا بذلك لأنهم نزلوا الخَلِجِ بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام . منهم آل هَرَمَةَ الشاعر وهم هَرَمَةُ بن الهذيل بن ربيع بن عامر ابن صبيح بن عدى بن قيس .

- ومن بنى الحارث بن فهر أبو عبيدة أمين هذه الأمة وهو عامر بن عبد الله ابن الجراح بن هلال بن أهيب بن الحارث بن فهر ، لا عقب له .

- ومن بنى محارب بن فهر ضرار بن الخطّاب بن مرداس بن كثير بن حبيب بن شيبان بن محارب بن فهر وهو القائل :

- ونحن بنو الحرب العوان نُسبها • وبالْحَرْبِ سُمِّينا فنحن محاربُ

(١) وردت في القاموس بضمين وفي كتاب المعارف لابن قتيبة بتسكين اللام .

وعمود النسب من فهر بن مالك في ابنه غالب بن فهر وأمه ليلي بنت الحارث الهذلية ، منه نخذ واحد غير عمود النسب ، وهم الأدرميون ولد تيم بن غالب .  
 والأدرم : الناقص الذقن ، وهم قليل ، وقد ولدوا في العرب ولادات . وعمود النسب من  
 غالب بن فهر في ابنه لؤي بن غالب ، وأمه عاتكة بنت محمد الكنانية النضرية ، وقيل  
 بل هي سلمى بنت عمرو الخزاعية ؛ وهو تصغير اللأى وهو ثور الوحش مهموز ،  
 وقال أبو حنيفة : اللأى : البعرة ، وقيل لؤي تصغير لأى وهو البطء : نقيض العجلة .  
 وأنشد أبو أسامة :

فدوونكمُ بنى لأى أخاكم \* ودونك مالكا يا أم عمرو

وقال ابن دريد : هو مشتق من لواء الجيش وهو مهموز ، وإن كان من لؤي  
 الرمل فهو مقصور ، قال امرؤ القيس :

\* بسقط اللوى بين الدخول حومل \*

واللوى : اعوجاج في ظهر الفرس . قال : ومن قبائل بنى لؤي غير كعب وعمود  
 النسب بنو عامر وبنو أسامة وبنو خزيمة وهم عائذة قريش وسعد ، واليه ينسب  
 بنو نباتة بفتح النون وصنها وهي أم سعد بن لؤي ؛ بها يعرفون ، واليها ينسبون ، وقيل :  
 تُسبوا الى حاضنة لهم اسمها نباتة من بنى القين بن جسر بن شيع الله ، ويقال : سبغ الله  
 ابن الأسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن الحاف بن قضاة . والحارث بن لؤي ،  
 وعوف وجشم أولاد لؤي .

فأما عامر بن لؤي ، فمنهم ابن أم مكتوم الأعمى الذى نزل فيه (عيس وتولى)  
 وهو مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، واسمه عمرو بن قيس بن زائدة  
 ابن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي ؛ ومنهم عمرو

ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ، الذي قتله علي بن أبي طالب يوم الخندق .

وأما بنو أسامة بن لؤي ، فيزعم من نسب بن ناجية الى قريش أنهم يلقون بن لؤي عند أسامة بن لؤي ، وقد كان علي بن أبي طالب سباهم حين أقاموا على النصرانية ثم باعهم فيمن يريد ، فاشتراهم مصقلة بن هبيرة الشيباني بمائة ألف درهم فقدم منها ثلاثين ألفاً وأعتقهم ، فأنفذ علي عتقهم ، وهرب مصقلة ببقية المال الى معاوية . وقد قيل عن علي إنه قال : ما أعقب عمي أسامة بن لؤي .

وأما خزيمة بن لؤي ، فإليه ينسب القوم الذين يزعمون أنهم عائدة قريش . قال : وشيخ الشرف بن أبي جعفر النسابة يدفعهم عن النسب ؛ وهم قوم تكثرتهم معاوية فأدخلهم في قريش ، وعائدة هي ابنة الخمس بن حنيفة بن خثعم ، بها يعرفون وهم بنو الحارث بن مالك بن عبيد بن خزيمة بن لؤي ، وعائدة أم الحارث هذا ؛ ويقال : الحارث بن مالك بن عوف بن حرب بن خزيمة بن لؤي ، وهم بمالك خمس أنفاذ من عوف بنو جذيمة ، وبنو عامر ، وبنو سلامة ، وبنو معاوية أولاد عوف ، وعائدة مع بنو محلب بن ذهل بن شيبان ، بأديتهم مع بأديتهم ، وحاضرتهم مع حاضرتهم يد واحدة .

فلنرجع الى عمود النسب ، وهو من لؤي بن غالب في ابنه :

### كعب بن لؤي بن غالب

وأمة مارية بنت كعب القضاية ومنه غير مرة عمود النسب وهما بطنان : بنو عدى وبنو هصيص ؛ فأما بنو عدى فمنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ابن نقييل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب .



وسعيد بن زيد بن ثعلب المذكور أحد العشرة . ومن بني عدى : عبد الله بن مطيع  
ابن الأسود بن فضلة بن عوف بن عبيد بن عويح فتح العين وضما ابن عدى بن كعب ،  
وهو وأبوه من الصحابة ، وهو الذي أمره أهل المدينة حين أخرجوا بني أمية منها  
في وقعة الحرة .

وأما بنو هصيص بن كعب فمنه نخذان : بنو جمح وبنو سهم : ابني عمرو بن  
هصيص .

فأما بنو سهم فمنهم عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم بن  
عمرو بن هصيص .

وأما بنو جمح ، فمنهم عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن  
جمح ، هاجر الهجرتين وشهد بدرًا . ومنهم صفوان بن أمية بن خلف بن وهب  
ابن حذافة المذكور ، كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ! "أبا وهب" . ومنهم  
أبو محذورة : أوس بن معين بن لوزان بن سعد بن جمح ، مؤذن المسجد الحرام  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويرجع الى عمود النسب وهو كعب بن لؤي في آيته :

### مرة بن كعب

وأمة وحشية بنت شيبان الفهرية ، ومنه غير كلاب الذي هو عمود النسب :  
بطنان وهما بنو تيم ، منهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه ويكنى بعتيق بن عثمان  
ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة صاحب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأُنيسه في الغار بنص القرآن بقوله تعالى : ﴿ تَأْتِي آتْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ  
إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ فشهد له القرآن بصحبة رسول الله صلى الله

عليه وسلم وناهيك بذلك شرفاً ، وصهره ، وخليفته صلى الله عليه وسلم ورضى عن  
أبي بكر وأرضاه .

ومن بنى تيم عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم أحد  
العشرة ، وبنو يقظة بن مرة ، منهم أم سلمة الصادقة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ،  
وهي بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة ،  
وخالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم الملقب بسيف الله .  
قال وقد انقرض ولد خالد بن الوليد فلم يبق منهم أحد شرقاً ولا غرباً ، وإن اتى  
اليهم أحد فهو مبطل في أتمائه ، وكل من ادعى إليه فقد كذب . قال الشريف :  
وكان شيخنا الفقيه مجلى بن جميع بن نجاء الشافعي قاضي مصر يدعى إليه ، وهو على  
كتبه بخطه وشافهنا به ولا صحة لذلك .

١٠

وعمود النسب من مرة بن كعب في ابنه :

### كلاب بن مرة بن كعب

وأمة هند بنت بهز بن حكيم . وقيل عروة . ومنه غير قصي عمود النسب :  
بطن واحد وهم زهرة بن كلاب ، منهم السيدة آمنة بنت وهب بن عبد مناف ،  
ابن زهرة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبد الرحمن بن عوف بن الحارث  
ابن زهرة أحد العشرة ، وسعد بن أبي وقاص .  
ويرجع عمود النسب منه في ابنه :

١٥

### قصي بن كلاب بن مرة

وأمة فاطمة بنت سبيل الأزديّة ، واسمه زيد ، ويدعى مجعاً لجمعه أمر قريش  
بالرحلتين وأول من جمع يوم الجمعة ، وقيل : إنما سُمّي قصي "مجعاً" ، لأنه لما  
أنحرج خزاعة من مكة ورأى أنه من صريح ولد إسماعيل عليه السلام ، وأنه أحق

٢٠

من خزاعة بالبيت الحرام ، وبني دار الندوة ، وجعل بابها الى البيت الحرام ، وتجمعت قريش بمكة ، فسمى بذلك "تجمعا" ، لأنه جمعهم ولم يجعل معهم غيرهم ، وكان يجمعهم في دار الندوة .

وأما الرحلتان ، فأول من سنهما هاشم فكان يرحل في الشتاء الى اليمن والى الحبشة الى النجاشي فيكرمه ، ويرحل في الصيف الى الشام الى غزرة ، وبها مات ، وربما وصل الى أنقرة ويدخل على قيصر فيكرمه . وقد قال ابن الزبير :

عمرو العلاء هشمَ التريدَ لقومه \* ورجالَ مكة مسنونٍ مخافٍ  
سنت اليه الرحلتان كلاهما \* سفر الشتاء ورحلة الأضياف<sup>(١)</sup>

وأما أول من جمع يوم الجمعة فهو كعب بن لؤي ، وكان يُسمى يوم العروبة ؛ فكان يجمعهم ويعظهم ويحثهم على اتباع نبي من صلبه .

وإنما سمي قصياً لأن أمه فاطمة بنت سعد بن سيل لما تقصت به مع زوجها ربيعة بن جذام القضاعي فأحملها الى بلاده من أرض عُدرة من بلاد الشام سمي بذلك . قال : ومنه غير عمود النسب وهو عبد مناف بطنان : بنو أسد بن عبد العزى ابن قصي ، وبنو عبد الدار بن قصي .

فأما بنو أسد فمنهم خديجة بنت خويلد بن أسد زوج النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ومنهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد أحد العشرة وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأما بنو عبد الدار بن قصي فمنهم الحجة ، فيهم بنو شيبه بن عثمان بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، وفي بني عبد الدار ، هاشم بن (١) بلا حظ القاري أنت قافيتي الينين غير متجانسين والعرب يفعلون ذلك في أشعارهم ، ويسمي "الإقواء" وهو اختلاف إعراب القوافي .

عبد مناف بن عبد الدار . قال : وهى مسألة فى النسب يُمتَحَنُ بها من يدعى علم النسب ، يقال له : من يعلم فى بنى قصيَّ جدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم هاشم بن عبد مناف غير هاشم بن عبد مناف بن قصيَّ ؟ .

نرجع الى عمود النسب من قصيَّ بن كلاب فى ابنه :

### عبد مناف بن قصيَّ

- وأمه حُجَيَّة بنت حَلَيْل الخزاعية ، واسمه المغيرة والقمر ، ومنه غير هاشم عمود النسب ثلاث بطون : بنو المطلب وهو العيص ، وبنو عبد شمس وبنو نوفل أولاد عبد مناف . فمن بنى عبد شمس : أمية الأصغر ، يقال لولده : العَبَلات لأن أم أمية هذا عبلة بنت عبيد من البراجم بن تميم ، وبنو أمية الأكبر بن عبد شمس ، منهم ذو النورين عثمان بن عفان بن العاص بن أمية بن عبد شمس أحد العشرة وزوج ابنتي النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنه . ومن بنى عبد شمس أبو العاص بن الربيع ابن عبد العزى بن عبد شمس زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يُتَى عليه فى صهارته خيرا . ومن بنى عبد المطلب بن عبد مناف : رهط ابن عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب البدرى ، انقرض ، وشافع ابن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب جدَّ الشافعيّ رضى الله عنه ١٥ وهو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع . ومن بنى نوفل : جبير بن مطعم ابن عدى بن نوفل ، وكان ممن قام فى أمر الصحيفة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكر له ذلك ، وهم يدُّ مع بنى أمية .

- وعمود النسب من عبد مناف فى ابنه : هاشم بن عبد مناف ، وأمه عاتكة بنت مُرَّة السامية ، واسمه عمرو العلاء ، وسُمِّي هاشما لكرمه وهشمه الثريد فى الجديِّ مبتدئا ٢٠

بذلك ، انقرض جميع ولده من الذكور إلا عمود النسب عبد المطلب ، وكان له أسد ابن هاشم ، منه فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب رضى الله عنه ؛ وهى أول هاشمية تزوجت هاشمياً فولدت له ؛ وانقرض أسد إلا منها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هى أمى بعد أمى . والعقب من هاشم فى ابنه :

### عبد المطلب بن هاشم

وأمه سلمى بنت زيد النجارية وهو شئبة الحمد ، أعقب من غير عبد الله عمود النسب من بنى أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب والعباس بن عبد المطلب والحارث بن عبد المطلب وأبا لهب بن عبد المطلب وهو عبد العزى .

فأما بنو أبي طالب فهم ثلاث بطون : بنو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب وهم العلويون ، وبنو جعفر الطيار : وهم الجعفريون ، وبنو عقيل بن أبي طالب وهم العقيليون .

فالعليويون خمس أنحاذ : بنو الحسن بن علي ، وبنو الحسين بن علي ، وبنو محمد ابن الحنفية وهم المحمديون ، وبنو العباس السقاء بن علي سمي بذلك لأنه كان قد سقى أخاه الحسين الماء بالقربة فى الطَّف ، وبنو عمر الأطراف بن علي . فى كل نخذ منهم عدة عشائر .

وأما الجعفريون فنحاذ : بنو علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وهم الزينبيون ، لأن أم علي هذا زينب بنت فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت علي رضى الله عنه ، وبنو إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وبنو إسحاق العريض بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . والعرض : موضع بالمدينة . وفى كل نخذ عدة عشائر .

وأما العَقِيلِيُّونَ ، ففخذان : بنو محمد ومسلم ابني عبد الله الأحول بن محمد بن عقيل بن أبي طالب ، فهؤلاء بطون بني طالب .

وأما العباسيون ، فبطنان : بنو عبد الله الحَبَرِ ومَعْبَدِ ابني العباس بن عبد المطلب .

فأما عبد الله ، فمنه ثمانى أنفاد : بنو عبد الله وأنقرض ، وبنو عيسى ، وبنو عبد الصمد ، وبنو داود ، وبنو إسماعيل ، وبنو صالح : صاحب الشام ، وبنو سليمان صاحب البصرة ، وبنو محمد الكامل : جد الخلفاء أولاد علي السجاد بن عبد الله بن العباس .

وأما مَعْبَدُ ، فمنه فخذان : بنو داود ومحمد ابني إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن العباس ، فهؤلاء بنو العباس بن عبد المطلب .

وأما الحارث بن عبد المطلب فمنه ثلاث أنفاد وهم الحارثيون بنو ربيعة ، وبنو نوفل ، وبنو أبي سفيان أولاد الحارث بن عبد المطلب ، فهؤلاء بنو الحارث .

وأما أبو لهب عبد العزى فمنه فخذان : بنو عتبة وبنو مَعْتَبِ ولدى أبي لهب .

وعمود النسب الشريف في عبد الله بن عبد المطلب ، وأمه آمنه بنت عمرو المخزومية ، ولا عقب لعبد الله بن عبد المطلب إلا من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

محمد النبي العربيّ ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر (واسمه قيس) ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ابن آد بن أدد بن اليسع بن المهيسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قي دار بن إسماعيل الذبيح بن إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ابن تارح وهو آزر بن ناحور ابن شاروع بن أرغو بن فالغ بن عابر وهو هود النبي عليه السلام ، وهو جماع

قيس ويمن ووزار وخندف بن شانخ بن أرغشذ بن سام بن نوح عليه السلام ابن  
لِعَكِّ بن مَتَوْشَلَخِ<sup>(١)</sup> بن أخنوخ وهو إدريس النبي عليه السلام ابن يَارَدَ بن مَهَلَايِيلِ<sup>(٢)</sup>  
ابن قَيْنَانَ بن أَوْشِ بن هبة الله شيث بن أبي البشر آدم عليه الصلاة والسلام وعلى  
سائر أنبياء الله تعالى أجمعين .

نسبٌ كَأَنَّ عَلَيْهِ من شمس الضحى \* نوراً ومن فلق الصباح عمودا

وروى عن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أنه قال : "لما خلق الله تعالى آدم أهبطني في صلبه الى الأرض ، وحملني في صلب  
نوح في السفينة ، وقذف بي في النار في صلب إبراهيم ، ثم لم يزل ينقلني من الأصلاب  
الكريمة الى الأرحام الطاهرة ، حتى أخرجني من بين أبوين لم يلتقيا على سفاج قط" .  
والى هذا أشار العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه بقوله حيث يقول :

مِنْ قَبْلِهَا طِبَّتَ فِي الْجَنَانِ وَفِي \* مَسْتَوْدِعٍ حَيْثُ يُخَصِّفُ الْوَرِقُ  
ثُمَّ هَبَطَتِ الْبِلَادُ لَا بَشَرٌ \* أَنْتَ ، وَلَا مُضَفَّةٌ وَلَا عَاقُ  
بَلْ نَطْفَةٌ تَرَكِبُ السِّفِينَ وَقَدْ \* أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْغَرَقُ  
تُنْقَلُ مِنْ صَالِبِ إِلَى رِجِيمٍ \* إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَأَ طَبَقُ

اللهم صل على أسعد الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أفضل صلواتك  
وسلامك عدد خلقك ، وأجر لطفك في أمورنا في الدنيا والآخرة ، حسبنا الله ونعم الوكيل .

(١) في التوراة : متوشاخ . (٢) في التوراة : مهلايل . وفي الأغاني طبع دار الكتب المصرية

(ص ١٤ ج ١) : « مهلايل » .

كل الجزء الثاني

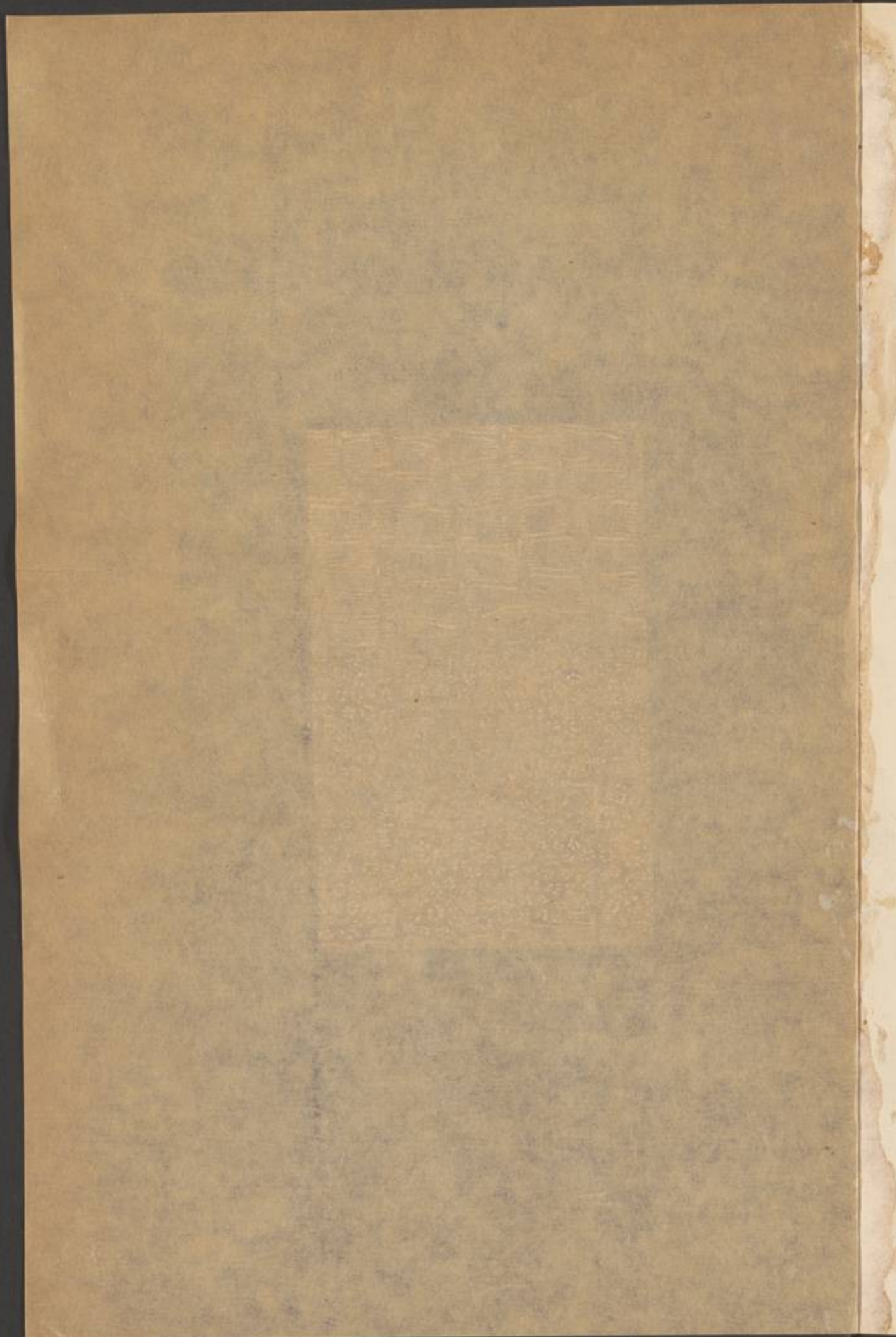
من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب

يتلوه إن شاء الله تعالى في أول الجزء الثالث: "القسم الثاني من الفرق الثاني في الأمثال"

وحسبنا الله ونعم الوكيل

وصلّى الله وسلّم على أشرف الخلق أجمعين







**Elmer Holmes  
Bobst Library**

**New York  
University**

From the Library of  
George C. Miles  
Gift of Marian Miles McCredie



**Elmer Holmes  
Bobst Library**

**New York  
University**

